

رفع (أبو عبد الله)
يرجو منكم طيب الدعاء

الشيخ صالح إبراهيم البلهجي

وجبهة العائمة والدعوية

١٣٣١ هـ - ١٤١٠ هـ

إعداد الدكتور

محمد بن عبد العزيز صالح النويبي

تقديم صالح الشيخ

محمد بن ناصر العبودي

الرئيس العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

دار الإسلام
للنشر والتوزيع

محمد بن عبد العزيز
النويبي
الدكتور

صالح إبراهيم البلهجي
الشيخ

دار الإسلام
للنشر والتوزيع

رفع (أبو عبد الله)
يرجو منكم طيب الدعاء

الشيخ
صالح بن إبراهيم البليهي

وجّهوده العالمية والدعوية

١٣٣١ هـ - ١٤١٠ هـ

إعداد الدكتور
محمد بن عبد العزيز بن صالح التويجري

تقديم مقال الشيخ
محمد بن ناصر العبودي
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الثويني، محمد بن عبد العزيز.
الشيخ صالح البليهي وجهوده العلمية والدعوية . محمد بن عبد
العزيز الثويني . الرياض ١٤٢٦ هـ
٧٢٠ ص ، ٢٤ × ١٧ سم

ردمك ٩٩٦٠-٩٥٨٠-٤-٣

أ. العنوان

١٤٢٦/٨١

١. البليهي، صالح

ديوي ٩٢٢.١١٣

رقم الإيداع ١٤٢٦/٨١

ردمك : ٩٩٦٠-٩٥٨٠-٤-٣

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م



www.dar-almuslim.com

دار المسلم للنشر والتوزيع

ص ب ١٧٣٥٦ . الرياض ١١٤٨٤ . المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠٥٥٠٣٩ . فاكس ٤٠٣٧١٤٣ . جوال ٠٥٠٤٢٣٧٦٨٧

www.dar-almuslim.com

جميع الحقوق محفوظة

أصل هذا الكتاب

رسالة دكتوراه قدمت إلى قسم الدعوة
والاحتساب في كلية الدعوة بالمدينة المنورة
فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ونوقشت عام ١٤٢٣ هـ . وقد حصل الباحث
على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف
الأولى في الدعوة والاحتساب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدم

معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

نحمد الله رب العالمين، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن الأخ الدكتور محمد بن عبد العزيز بن صالح الثويني قد أطلعني عندما كان يسعى في اختيار موضوع يتقدم به إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل شهادة درجة الدكتوراه بأنه ربما يختار أن يكون ذلك الموضوع عن « الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوة » وكان بذلك يستشيرني في موضوع الدراسة، على اعتبار أن الشيخ صالح البليهي رحمه الله كان زميلاً لي منذ تعيينه مدرساً في المعهد العلمي في بريدة عام ١٣٧٣هـ حتى نقل عملي إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٠هـ إضافة إلى الزمالة مع الشيخ صالح في طلب العلم على المشايخ قبل ذلك بسنين

فقلت له: إنني أعتقد أنك تستحق الشكر على ذلك وليس مجرد التشجيع؛ لأن هذه سنة حسنة لا شك في أن غورك سيقتدي بك فيها، فيؤلف الرسائل والبحوث في أحوال علمائنا ومشايخنا الذين لم تدون أخبارهم ولا يكاد الجيل

الجديد من أبنائنا وبناتنا، بل من طلبة العلم فيهم يعرف شيئاً ذا أهمية من أحوالهم.

لكن البحث الجامعي يحتاج — كما تعرف — إلى مراجع ونصوص موثقة، وبلادنا لم تؤرخ تاريخاً واضحاً يتناول دراسة الشخصيات المؤثرة فيها وبخاصة العلماء من غير القضاة.

وقلت له: إني في الوقت الذي أشجعك على أن تكون رسالتك عن الشيخ صالح البليهي رحمه الله فإني سأرثي لما ستكبده من جهد في الحصول على المراجع.

وقد انصرف عني من غير أن أعرف شيئاً عن عزمه إلى أن اتصل بي بعد ذلك بسنة أو نحوها ذاكراً بأنه قد عزم على ذلك، وأن الشيخ الدكتور «صالح ابن محمد بن إبراهيم الحسن» سيكون مشرفاً على الرسالة، فدعوت له بالتوفيق.

ومضى الوقت وإذا بالموضوع قد انتهى إلى تحديد موعد مناقشة الرسالة والجامعة تطلب مني أن أشترك في مناقشتها، ربما لتقديرهم لصلتي القديمة والعريقة بموضوع الرسالة، وهو جهود الشيخ صالح البليهي في نشر العلم والدعوة، وقد قبلت ذلك.

وما إن اطلعت على الرسالة قبل مناقشتها حتى انقلب رثائي للطلاب — آنذاك — الدكتور محمد الثويني إلى إعجاب، بل عجب من الإعجاب في أنه استطاع أن يصل إلى المراجع المطلوبة، بل ويمحصها تمحيصاً ويعرضها عرضاً علمياً شائقاً، أحيا الأمل في نفسي عندما قرأته بأن الذين سوف يقتدون به فيحتملون موضوع الرسالة أو البحث عن عالم من علمائنا سيكون عددهم

كثيراً وبذلك تمت مناقشة الرسالة حيث تألفت لجنة المناقشة من ثلاثة أشخاص هم: الأستاذ الدكتور صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن، المشرف على الرسالة، والدكتور محمد بن عبد الله السلطان، أستاذ التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (فرع القصيم) وأنا.

وقد قررت اللجنة منح درجة الدكتوراه للطالب بعد مناقشة كان بعضها عسيراً في بعض فصول الرسالة وأكثرها كان يسيراً جعله كذلك ذلك الجهد العظيم الذي بذله الطالب والمراجع الواسعة من الكتب والرسائل والتسجيلات الصوتية للشيخ صالح البليهي والدروس التي كان يلقيها الشيخ البليهي رحمه الله في فترة طويلة من فترات حياته وعدد تلاميذه الكثر الذين نوهوا بجهده العلمي وأثر ذلك فيهم معرفة وسلوكاً ومنهجاً مما جعلهم يسارعون إلى (بيان) ذلك للطالب.

فجزى الله الدكتور الثويني الجزاء الأوفى على جهده العلمي المميز وجزى المشرف على الرسالة العالم الجليل الدكتور صالح بن محمد الحسن خيراً على توجيهه له، عندما كان طالباً يحضّر هذه الرسالة، ويحتاج للتوجيه في مرحلة من مراحل البحث، وينبغي أن نبذل الشكر والثناء لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبخاصة كلية الدعوة في الجامعة في المدينة المنورة التي سجلت فيها الدراسة، وحرت المناقشة في رحابها.

إن قيادة الدكتور محمد الثويني تتجلى في هذه الدراسة بترجمته لعدد من العلماء وطلبة العلم ليس لهم تراجم إلا في كتابه، وفي بيان حالة العلم والعلماء في بلادنا عن طريق بيان مسيرة الشيخ صالح البليهي رحمه الله في طلبه العلم،

وفي بيان رغبة أهل بلادنا في العلم من معلمين ومتعلمين ومحبين للخير عن طريق متابعة دروس الشيخ صالح البليهي وتسجيل محاضراته ودروسه.

إن الجهد العلمي الذي بذله الدكتور الثويني في هذه الرسالة التي هي سفرٌ علمي ضخم هو في الحقيقة إنتاج علمي من الوطن فالموضوع عن عالم من علمائنا والمشرف على الرسالة والطالب الذي كتبها كلاهما من أبناء البلاد ولجنة المناقشة هي كذلك والكلية التي درس فيها هي كذلك في المدينة المنورة، والجامعة هي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وهذا يبشر بنهضة علمية قائمة على أساس البحث العلمي المنهجي الصحيح ولا أشك في أن الباحث والعالم الذي سيقراً هذا السفر الضخم من المعرفة والمعلومات عن «الشيخ صالح البليهي» وجهوده العلمية والدعوية سوف يتبادر إلى ذهنه السؤال عن علمائنا الآخرين وبخاصة كبرائهم مثل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي كان المفتي الأكبر للملكة العربية السعودية ورئيس القضاة رحمه الله وجزاه عنا خيراً وشيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس المحاكم في بريدة وما يتبعها في القصيم وأستاذ الجيل جزاه الله عنا خيراً، والشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء، ثم الذين من بعدهم ويتبادر للذهن منهم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رحمه الله الذي كان رئيس محاكم بريدة وقضى في الإرشاد والتدريس مدة زادت على خمسين عاماً استفاد من دروسه وعلمه المئات من التلاميذ والكبار.

والشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس الدوائر الشرعية في المدينة المنورة وإمام المسجد النبوي الشريف المتميز بعقله واتزانه وبتلاوة القرآن الكريم التي تدخل إلى القلوب والآذان بغير استئذان.

وسنقول ويقول غيرنا لمن يتعلل بعلة أو موانع قد اعتقد أنها تمنع من ذلك مثل نقص المصادر والمراجع المكتوبة: انظر إلى ما فعله الدكتور « محمد الثويني » في رسالته عن الشيخ البليهي، وينبغي أن يكون لك قدوة، وتكون لك فيه أسوة.

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب

محمد به ناصر العبودي

الأمية العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن منزلة العلماء في الإسلام عظيمة وذلك لأنهم حملة ميراث النبوة ، فعن أبي الدرداء^(١) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)^(٢).

لذا كانت مسؤولية توجيه الأمة والأخذ بيدها بعد نبيها على يد هؤلاء العلماء الذين نذروا أنفسهم لتعلم العلم من أجل عبادة الله على بصيرة، والدعوة إلى الله، والدفاع عن هذا الدين بإزالة شبهات المبطلين ورد كيد

(١) عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس .. أبو الدرداء الأنصاري وهو مشهور بكنيته، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، شهد ما بعد أحد من المشاهد، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين .

الاستيعاب ٢٠٢٩/٢٩٨/٣ ، أسد الغابة ٥٨٦٥/٩٤/٦ .

(٢) رواه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ٣١٧/٣ حديث رقم ٣٦٤١ ، وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود ٦٩٤/٢ رقم الحديث ٣٠٩٦ .

الحاقدين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) .

ومن رحمة الله بعباده أن هيا لهم في كل زمان ومكان علماء حريصين يتناقلون الدين عن الدين قبلهم ، فعن ثوبان (٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) (٣) .

فهم مرجع الناس في كل حالة ، ولا سيما عند اشتداد الأمور ، واستحكام الحلقات . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَّأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

لهذا ولغيره - وهو كثير - عظم حقهم على غيرهم ، إذ أناروا لهم الطريق وعلموهم الحلال والحرام ، فعلى الإنسان القادر الذي استفاد ويستفيد من علمهم - الذي بقي خالداً من بعدهم وأصبح شاهداً على جهودهم - إبراز هؤلاء وإظهار جهودهم العلمية والدعوة لتعريف الناس بهم ، وتعميم

(١) آية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٢) ثوبان بن بَجْدَر ، أبو عبد الله - مولى رسول الله ﷺ ، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله ﷺ فخرج إلى الشام فترز الرملة ثم انتقل إلى حمص وتوفي بها سنة ٥٤هـ . الاستيعاب ١/٢٩٠/٢٨٦ ، الإصابة ١/٤١٣/٩٦٨ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق " ٣/١٥٢٣ ، حديث رقم ١٩٢٠ .

(٤) آية ٧ من سورة الأنبياء .

الاستفادة من علمهم لعله يكون نافعاً لمن بعدهم باقتفاء أثرهم في العلم ، والعمل والتعليم، والدعوة إلى الله ، والصبر على ذلك ومعرفة مناهجهم وأساليبهم فسعى من وفقه الله وهياً له الأسباب لإظهار دور هؤلاء ، وإبراز جوانب مهمة من حياتهم .

ولذا نجد المكتبة الإسلامية مليئة بسير كثير من أولئك الأعلام وما كتب السير والتراجم إلا نموذج يحتذى في ذلك .

قال الطحاوي^(١) رحمه الله : " وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين — أهل الخير والأثر وأهل الفقه — لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل"^(٢) .

ولهذا كان حقاً على طلبة العلم أن تعرف هؤلاء الأعلام حقهم وأن تسعى لمعرفة حياتهم الذاتية وسيرهم العلمية وتدوينها ولاسيما إذا كانوا قريبي العهد بهم لما في ذلك من إبقاء لذكرهم وإيفاء ببعض حقهم .

فكان لزاماً عليّ وقد هياً الله لي الأسباب — عن طريق جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية الدعوة بالمدينة المنورة — أن أأخذ حذو من سلف من هذه الأمة ، وذلك بأن أدرس سيرة علم من أعلام المسلمين وهو

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي المصري، شيخ الحنفية سمع هارون بن سعيد الأيلي ، وعبدالغني بن رفاع وغيرهما، صنف التصانيف ومنها : اختلاف العلماء، ومعاني الآثار وغيرهما ولد سنة ٢٣٩هـ ، وتوفي سنة ٣٢١هـ .

سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧/١٥ ، شذرات الذهب ٢/٢٨٨ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ٧٤١/٢ ، تحقيق معالي الدكتور / عبد الله التركي ، والشيخ شعيب الأرناؤوط .

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله ، المولد في مدينة بريدة في أواخر عام ١٣٣١هـ — وكانت نشأته الأولى مزيجاً بين ملازمته لوالده في مزرعته وحلّه وترحاله مع والده إلى الأحساء والجبيل، وكذا معلم بلدتهم حيث القراءة الأولى. وقد قال الشيخ البليهي عن هذه النشأة: « تربيت في أحضان والدي والحمد لله، وبعد مضي سبع سنوات انتقل والدي من بلدي الشماسية واستوطن بلدة بريدة، وبعد ذلك مارس التجارة سنة أو سنتين، ثم عنّ له أن يمارس الزراعة فأخذ فلاحه كبيرة في المكان المعروف بالصباح، بجانب بريدة، وكنت مع والدي، وأدخلني مدرسة ابتدائية في قرية الصباح وأذكر أنني والحمد لله في سنة واحدة ختمت القرآن والحمد لله، وأجدت ضبطه، والمعروف أن التدريس لا يتجاوز الكتابة، وقراءة القرآن.

وبعد ذلك مارس والدي التجارة إلى الخليج العربي، على الجبيل والأحساء، وكنت في صحبته، وحينئذٍ شاهدت من الصحاري، وشاهدت بعض أخلاق العرب والبهادري، وأخلاق غيرهم، وكانت لهذه التجربة أثرها في سلوك الشخص، وفي أحواله، وفي عقلته أيضاً.

ثم مارس أبي الفلاحه بمزرعة قريبة في بلدة بريدة « أ.هـ — كلامه.

وقد أفنى الشيخ عمره في الدعوة إلى الله سالكاً كل طريق مشروع يرى أنه من خلاله يحقق هدفه وهو إيصال الحق إلى الخلق، وكان له أثر في التأليف، فمن مؤلفاته في العقيدة عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين وفي علوم القرآن الهدى والبيان في أسماء القرآن وفي الفقه السلسبيل في معرفة الدليل، وكتب للمرأة: يا فتاة الإسلام إقرأي حتى لا تخدعي، وكذا غيرها من الكتب

والرسائل التي سترد في ثنايا هذه الرسالة. وكان من جهوده إنشاء الجمعيات الدعوية الفاعلة، والتدريس في المسجد، والتدريس النظامي، وإلقاء المحاضرات، والندوات، وغشيان الأندية، وتشجيع المراكز الصيفية، والمشاركات الإذاعية، والصحفية مما أثبت من خلاله حركية هذه الدعوة، وأنها لا ترضى بالجمود والدعة، مما يحاول الأعداء إلصاقه بعلماء المسلمين، فلا بد أن تكون الدعوة فاعلة ينزل بها صاحبها إلى الميدان لتصبح واقعاً عملياً ملموساً للجميع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وحفاظاً على حياة داعية الإسلام — الواعين لهذا العصر وتقلباته ومذاهبه — من الضياع في زحمة الأحداث، والنسيان بمرور الزمن، وبما أنها لم تُبحث لقرب وفاته، رأيت أن تكون حياته — رحمه الله — وجهوده العلمية والدعوية موضوعاً لرسالتي (الدكتوراه) مساهمة مني، وتأسياً بمن سار على هذا الدرب سائلاً الله التوفيق والسداد والإعانة والإخلاص في القول والعمل.

أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختياري لهذا الموضوع لأسباب منها :

١. جهود الشيخ المتميزة في الدعوة إلى الله، إذ جاب المدن والقرى ومساجد مدينته وهو ينشط في بيان أحكام الشريعة ويدعو بالدعوة الحق على بصيرة وعلم .
٢. جعل دعوته واقعاً عملياً شمولياً فشملت المشافهة والكتابة والسعي لإنشاء مؤسسات دعوية دائمة .

٣. سعة علم الشيخ، إذ ألف في الفنون المهمة التي لا غنى للمسلم عنها فآلف في علوم القرآن ، والعقيدة ، والفقه وكذا عنايته بالدليل مع معرفة قدر الفقهاء.
٤. جهد الشيخ الحثيث في الرد على أصحاب العقائد والنظريات الفاسدة مع بيان منهج أهل السنة والجماعة .
٥. إدراكه لما يحاك للأمة من مكاييد كدعوة المرأة للسفور والاختلاط .
٦. استخدامه للوسائل الدعوية المستجدة في عصره .
٧. غشيانه لأماكن اجتماع الناس من أجل دعوتهم وإيصال الخير لهم كالأندية الرياضية .
٨. الأسلوب المميز للشيخ في الدعوة، فقد تميز بالسهولة واللطف مع سلامة العبارة؛ مما جعل المتلقي لا يمل حديثه .

مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

١. من الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ؟
٢. ما جهوده العلمية في علوم القرآن والعقيدة والفقه والحديث ؟
٣. ما جهوده الدعوية ؟
٤. ما المناهج الدعوية التي سار عليها الشيخ في دعوته ؟
٥. ما الأساليب الدعوية التي اعتمدها الشيخ في الدعوة إلى الله ؟

٦. ما الوسائل الدعوية التي اعتمد عليها الشيخ في الدعوة إلى الله؟

٧. ما النتائج والآثار المترتبة على جهود الشيخ العلمية والدعوية؟

حدود الدراسة :

سأتطرق في هذا البحث للحياة الشخصية للشيخ ، وللجوانب العلمية، والدعوية وذلك من خلال آثاره المكتوبة والمسموعة والمشاهدة وما رواه عنه الأقران وغيرهم، وسوف أسعى في جمع إنتاج الشيخ العلمي والدعوي. ولن أتناول العلماء الآخرين الذين عاصروه إلا بالقدر الذي يخدم البحث من حيث التأثير بهم والتأثير فيهم .

الدراسات السابقة :

بحثت في الأماكن التي تكون مظنة توافر ما كتب عن الشيخ وغيره كمرکز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة نادي القصيم الأدبي، ومكتبة بريدة العامة ، وكذلك في المكتبات التجارية، وسؤال الأشخاص الذين لهم اهتمامات في هذا الجانب فلم أجد إلا نزرًا يسيرًا لا يعد دراسة متكاملة عن الشيخ رحمه الله .

منهج البحث :

سلكت في بحثي هذا المنهج التاريخي والاستنباطي متبعاً الخطوات التالية:

- ١ - ألتمت بجمع المادة العلمية حسب الطريقة التالية :
 - أ- حصر جميع مؤلفات الشيخ رحمه الله وتوثيقها توثيقاً علمياً .
 - ب- حصر الدروس والندوات والمحاضرات والمشاركات الإذاعية والصحفية.
 - ت- تفرغ المادة المسجلة للشيخ أياً كان نوعها ومن ثم قراءتها وتوثيقها .
 - ث- استقرأ مؤلفات الشيخ وقراءتها كتاباً كتاباً ، وكذلك فرز ما يتلقى من أفواه الرواة وما يتم تفرغها ، ومن ثم إلحاق كل رواية بما يماثلها ثم وضعها في المكان المناسب لها في البحث .
 - ج- حصر الكتابات عن الشيخ ومن ثم تصنيف مادتها على حسب الأبواب والفصول .
- ٢ - توزيع المادة العلمية حسب أبواب وفصول ومباحث وموضوعات البحث وقد أكرر المعلومة في أكثر من موضع إذا تطلب مضمونها ذلك.
- ٣ - استنباط الدروس الدعوية في مجالاتها المتعددة من حياة الشيخ .
- ٤ - إظهار منهج الشيخ وجهده في الدعوة إلى الله من خلال آثاره وما كتب عنه، أو تلقّيته من أفواه الرواة .
- ٥ - عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٦ — تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة من كتب الحديث المختلفة فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إلى الصحيحين أو أحدهما، وإن كان في غيرهما زيادة تتعلق بالبحث فأثبتها وأخرجها من مصدرها .

٧ — الاعتماد على الثابت من الأحاديث والآثار .

٨ — ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على المسائل والمباحث التي أذكرها حسب الحاجة .

٩ — تأصيل المسائل والمباحث المدروسة وفق نصوص الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة .

١٠ — الترجمة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة .

١١ — عند تخريج الحديث أذكر اسم الكتاب والباب اللذين أورد المصنف الحديث فيهما مع ذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث؛ ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة .

موضوعات البحث :

■ المقدمة .

■ أسباب اختيار الموضوع .

■ حدود الدراسة .

■ الدراسات السابقة .

■ منهج البحث .

الباب الأول : حياة الشيخ وآثاره العلمية .

الفصل الأول : حياته ونشأته ومشايخه وتلاميذه .

الفصل الثاني : آثاره العلمية .

الباب الثاني : جهود الشيخ العلمية .

الفصل الأول : خدمة القرآن وعلومه .

الفصل الثاني : اهتمامه بالسنة .

الفصل الثالث : تقريره للعقيدة الصحيحة .

الفصل الرابع : اهتماماته الفقهية .

الفصل الخامس : نشاطه في التدريس .

الفصل السادس : موقف الشيخ من بعض المشكلات والقضايا العلمية.

الباب الثالث : منهج الشيخ وجهوده وآثاره الدعوية .

الفصل الأول : منهجه الدعوي .

الفصل الثاني : أساليبه الدعوية .

الفصل الثالث : وسائله الدعوية .

الفصل الرابع : جهوده في الإعلام والمؤتمرات .

الفصل الخامس : آثاره الدعوية .

الخاتمة : وتتضمن نتائج البحث .

الفهارس العامة : وتشتمل على :

فهرس الآيات .

فهرس الأحاديث .

فهرس الآثار .

فهرس الأماكن .

فهرس الاختيارات الفقهية .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

مصطلحات في الدراسة :

أولاً : إذا أطلقت كلمة الشيخ : فالمراد به الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي .
ثانياً : عند قولي رواه البخاري : أي رواه في صحيحه ، وفي حالة النقل من غير الصحيح أشير إليه عند الإحالة ، كما أنني اعتمدت في الإحالة على صحيح البخاري مع فتح الباري لموافقته للمعجم .

ثالثاً : إذا قال الشيخ البليهي وهو اختيار أو معنى كلام أو قول الشيخ فمراده شيخ الإسلام ابن تيمية .

رابعاً : إذا قال الشيخ البليهي : قوله : أي قول صاحب زاد المستقنع ، الكتاب الفقهي المشروح من قبل الشيخ .

خامساً : عند الإحالة على كتب التراجم في الحاشية فإني أذكر الجزء — الصفحة — ورقم الترجمة إن وجد ، مثاله في ترجمة الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص (الاستيعاب ١٦٣٦/٨٦/٣) ، وإن كان الكتاب غير مجزأ فإني أذكر رقم الصفحة ورقم الترجمة إن وجد مثاله في ترجمة الأعمش (مشاهير علماء الأمصار ص ١٧٩/٨٤٨) .

اعتمدت في النقل من كتب الشيخ على الطبقات التالية :

- أ- الهدى والبيان في أسماء القرآن ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
- ب- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ، وكذا الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، الجزء الثاني فقط .
- ت- السلسيل في معرفة الدليل ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ، دار الرشد للنشر والتوزيع .

ث- يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ، طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع ، بريدة .

ج- أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

ح- مرض فتاك : الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، دار المسلم للنشر والتوزيع .

وكما بدأت باسم الله وحمده فإني أشكر الله عز وجل أولاً وآخرأً على ما أنعم به علي من النعم الجمّة التي لا تعد ولا تحصى، وأسأله المزيد والقبول.

ثم أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي كان لي شرف الانتماء إليها — طالباً جامعياً وطالب دراسات عليا — متلقياً في أحضانها العلم الشرعي المستند إلى كتاب الله وسنة رسول ﷺ على فهم السلف الصالح ومنهجهم القويم.

كما اشكر فضيلة شيعي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور صالح ابن محمد بن إبراهيم الحسن، أستاذ الفقه في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم الذي بذل لي من وقته وجهده، وكان لتوجيهاته القيّمة أكبر الثر — بعد توفيق الله سبحانه وتعالى — في إخراج هذه الرسالة بهذا المستوى، إذ أن للمنهجية العلمية التي رآها في طريقة إخراج الرسالة أثراً واضحاً فيها.

واشكر للأستاذين الفاضلين والعالمين الجليلين صاحب المعالي الشيخ محمد ابن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، والأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السلطان أستاذ التاريخ في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، اللذين تكرّما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأرجو أن

أفيد من ملاحظتهما.

وأقدم بالشكر لأساتذتي الفاضل الذين تلقيت عنهم العلم في هذه الكلية وأخص بعد التعميم الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط — الأستاذ في الكلية سابقاً — أشكر له حرصه، ومتابعته، وأدعو الله للجميع بالرضوان.

وأشكر لأعضاء مجلسي الكلية وقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة بالمدينة والتابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية موافقتهم على الموضوع ابتداءً، ودراستهم للخطة، وإبداء الملاحظات التي أفدت منها كثيراً. كما أشكر فضيلة رئيس قسم الدعوة في هذه الكلية أخي الدكتور راشد بن معيض العدواني أشكر له حرصه ومتابعته.

وفي هذا المقام أشكر كل من أعانني في إعداد هذه الرسالة وتهيئة الجو الملائم وتوفير الكتاب المناسب، أو المعلومات التي ضمنتها الرسالة، أو فتحت لي مجالات أخرى فيها، أو ما سوى ذلك من عون ومساعدة، وفي مقدمة هؤلاء أخي الأستاذ خالد بن صالح بن حمد السيف، المعيد في هذه الجامعة المباركة، فرع القصيم، وكذا أولاد الشيخ وأولادهم، أشكر لهم تفاعلهم، وللجميع شكري وتقديري.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول

حياة الشيخ وأثاره العلمية

الفصل الأول

حياته ونشأته ومشايخه وتلاميذه

مدخل :

الترجمة لعلم من الأعلام الهدف منها هو استظهار أسباب ذلك الأثر الواضح الذي تركه المترجم له .

ولهذا فإن من المطالب ما يكون مجرد تكميل لتلك الترجمة كمعرفة الاسم ، واللقب ، والكنية ؛ إذ قد يكون مشتهراً ولا حاجة لزيادة إشهارة، ويكون من الترجمة ما هو من الأهمية بمكان كمعرفة ظروف النشأة ، والمؤثرات التي ساهمت في تكوينه ، مع ما أوجده من تأثير في جيله الذي عاصره ، وما يستفيدة من يأتي بعده بتسنم تلك الخطى .

والشيخ من أولئك الأعلام الذين تركوا أثراً واضحاً ، تفيد معرفة أسبابه الباحث عن أسباب السمو بالنفس والسعي لتحقيق معالي الأمور .

ولعلي في المبحثين التاليين آتي على ما يحقق تلك البغية ويكشف عن مسائل مهمة من حياة الشيخ .

المبحث الأول : حياته الشخصية

اسمه ونسبه :

لم أجد بين المصادر المكتوبة خلافاً في اسمه ونسبه وكذا كنيته ولقبه ، فهو الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن محمد بن عبد الله بن منصور بن عبد العزيز بن كادي بن شماس بن عبد الله بن شماس الودعاني الدوسري .

وشماس الأخير هو الذي شارك في عمارة بلدة الشماس^(١) مع بني عمه آل شماس ، وهذه الثلاثة من الوداعين نزلوا قديماً بلد الشماس المعروف قرب بريدة ثم انتقلوا منه إلى بلدة الشماسية^(٢) (٣) .

(١) الشّماس : بتشديد الشين وإسكانها ، فميم مخففة فألف فسین . قرية قديمة، تقول الأخبار القديمة إنها من أقدم بلدان المنطقة عمراناً وأكثرها ازدحاماً بالسكان في تلك الأزمان ، أول من عمرها آل شماس من الوداعين من الدواسر فسميت باسمهم، ثم أصبحت قرية فيها أخلاط من الناس.. وتقع بلدة "الشماس" إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة، وكانت بلدة الشماس بعيدة عن مدينة بريدة تفصل بينهما مسافات من الأرض غير المعمورة والأرض المزروعة إلا أن العمران من مدينة بريدة قد تقدم وأخذ يزحف حتى وصل تلك المنطقة، وتعد الآن حياً من الأحياء العامرة. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، باب الشين ١٢٦٧/٣ .

(٢) الشّماسية : بإسكان الشين المشددة ثم ميم مخففة بعدها ألف ثم سين مكسورة فياءً مشددة فتاء مربوطة... وهي بلدة كبيرة تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣٠ كيلاً وهي طويلة الامتداد من الشمال إلى الجنوب انظر: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية بلاد القصيم ، باب الشين ١٢٧٢/٣ ، وهي الآن إحدى محافظات منطقة القصيم .

(٣) كاتبني بذلك الأستاذ صالح بن عبد الرحمن البليهي . وينظر : السلسبيل في معرفة الدليل ١/أ، ب، جـ ، تقرّظ الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد ، فقد ذكر شيئاً من ترجمة الشيخ، وينظر: تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ٥/٢٧٥ حتى ٢٨٠ ترجمة لوالد الشيخ .

كنيته:

يكنى الشيخ بأبي علي ، وهو اسم ابنه الأكبر .

لقبه :

لقبه هو البليهيّ بضم الباء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة وهاء مكسورة وهو لقب كان يطلق على جدهم عبد العزيز بن كادي ، فغلب عليهم فأصبح لقباً للعائلة، وبه عُرفت واشتهرت ^(١) .

مولده:

هناك اختلاف يسير في سنة ولادة الشيخ ؛ إذ المستفيض بين الناس وما هو مكتوب عند عامة من يترجم للشيخ ، وما أخبر به هو عن نفسه أنه ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وأمّا المسجل في حفيظة النفوس للشيخ فهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

ولعل الأقرب للصواب هو الأول وذلك لأسباب منها :

■ ما أخبر به عن نفسه بقوله " أنا ولدت في قرية الشماسية في حدود سنة ألف وإحدى وثلاثين وثلاثمائة " ^(٢) .

■ أن الفارق يسير فلعله في آخر الأولى وأول الثانية .

(١) ينظر : مجلة المنهل ، العدد رقم (١) شهر محرم ١٣٩٠هـ .

(٢) من مقابلة أجريت مع فضيلته من خلال برنامج (هؤلاء علموني) يعده ويقدمه إبراهيم الذهبي رحمه الله ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

■ أن تسجيل الميلاد في حفاظ النفوس في ذلك الوقت لم يكن دقيقاً كالوقت الحاضر^(١) .

وأما ميلاده فكما اخبر بأنه في بلدة الشماسية .

والشيخ هو المولود الأول لوالده فهو الأكبر من بين إخوانه ثم أعقبه محمد ثم عبد الله .

نشأته :

ولد الشيخ من أب (من خيرة أهل زمانه رجولةً ، ودينياً ، وكرماً ، ومعرفةً ، وبصيرةً ، ويعتمد عليه في المهمات ، وحل المشكلات ، ويقوم بقضاء الحاجات ، وتفريج الأزمات على حسب المقدرة البشرية ، ويقرض المحتاجين ، ويُنظر المعسرين)^(٢) .

وقال عنه ابنه صالح : " كان رحمه الله تعالى متصفاً بالعقل والرزانة ، والدراية بشؤون الواقع ، وكان مدركاً للواقع بمستجداته ، ينشد الله والدار الآخرة في أعماله " ^(٣) .

وتوفي والد الشيخ ليلة الجمعة في ثمانية وعشرين من ربيع الأول من عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة^(٤) .

(١) رقم حفظة النفوس للشيخ ٨١/٢٥٢٩ تاريخها ١٣٨١/٥/٢٥ هـ مصدرها بريدة.

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٧٩/٥ للشيخ إبراهيم بن عبيد.

(٣) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف .

(٤) تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٧٥/٥ .

وأما والدته الشيخ فهي فاطمة بنت عبدالرحمن بن عبداللطيف، قال عنها ابنها صالح: "كانت محبة للخير، والإحسان، والصدقة، وكان لها عظيم الأثر عليّ، وكانت وفاتها في عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة"^(١).

وبمعرفة ما كان عليه والد الشيخ تظهر نشأته التي قال هو عنها:

« تربيته في أحضان والدي والحمد لله، وبعد مضي سبع سنوات انتقل والدي من بلدي الشماسية واستوطن بلدة بريدة، وبعد ذلك مارس التجارة سنة أو سنتين، ثم عنَّ له أن يمارس الزراعة فأخذ فلاحه كبيرة في المكان المعروف بالصباح^(٢) بجانب بريدة، وكنت مع والدي، وأدخلني مدرسة ابتدائية^(٣) في قرية الصباح، وأذكر أنني والحمد لله في سنة واحدة ختمت القرآن والحمد لله، وأجدت ضبطه، والمعروف أن التدريس لا يتجاوز الكتابة، وقراءة القرآن.

وبعد ذلك مارس والدي التجارة إلى الخليج العربي إلى الجبيل والأحساء، وكنت في صحبته، وحينئذ شاهدت من الصحاري، وشاهدت بعض أخلاق العرب والبدو، وأخلاق غيرهم، وكانت لهذه التجربة أثرها في سلوك الشخص وفي أحواله وفي عقلته أيضاً.

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف.

(٢) الصباح: بصاد مشددة ثم باء فألف فحاء أخيرة، وهو الصباح إذا أقم في لغتهم العامية يدلون السين صاداً، فيقولون للأرض السبخة "سبخة" .. هذا بلد هام من البلدان التابعة لبريدة، ويقع إلى الجنوب من بريدة، وكانت تفصل بينهما مسافة من البساتين في القديم ولكن عمران المدينة زحف إلى الصباح حتى التحم به فأصبح لا يفصل بين بريدة والصباح فاصل. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بلاد القصيم، باب الصاد ١٣٢٩/٤.

(٣) أي مدرسة كتاتيب، حيث هو التعليم السائد في ذلك الوقت وابتداء طلب العلم منه حيث الاقتصار على تعليم القرآن غالباً.

ثم مارس أبي الفلاحة بمزرعة قريبة في بلدة بريدة^(١) .
وقد كانت رحلات والده التي صحبه الشيخ فيها قد بدأت عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حتى عام خمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة^(٢) ، والشيخ حينئذ لم يصل إلى العشرين من عمره .
وهكذا يجد المتابع لنشأة الشيخ الأولى أنها نشأة ممتزجة حيث كان ملازماً لوالده في مزرعته، وحله وترحاله إلى الأحساء والجبيل بغية التجارة وكذا معلم بلدتهم حيث القراءة الأولى ، من بين هذه العوامل تخرج الشيخ شاباً جَلداً صبوراً ، وجدّ أثره في نفسه فأخبر عنه كما سبق ، فكان التأثير الواضح فيه في مستقبل حياته .

(١) من مقابلة أجريت مع الشيخ من خلال برنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام .

والمزرعة التي ذكر للشيخ هي المعروفة باسم الشقيري نسبة لكثرة النخيل من نوع الشقراء، وتقع غرب السوق المركزي بريدة وفيها الآن مدرسة الأندلس الابتدائية وكذا أسواق الأندلس التجارية، وسيذكر الشيخ اسم هذه المزرعة في ثنايا هذا البحث .

(٢) ينظر تذكرة أولي النهى والعرفان ٢٧٧/٥ .

صفاته الخلقية والخلقية :

صفاته الخلقية :

كان رحمه الله طويل القامة ، أبيض اللون مشوباً بجمرة ، متوسط الحال ، ليس بالبدين ولا بال نحيف الظاهر نحفه ، ذا لحية متوسطة على عارضيه . مات وهي بيضاء إلا من شعرات سوداء قليلة ، يصبغ بالحناء ، وكان يحف شاربه بالموسى .

عيناه تميلان للصغر مع سلامتهما ، فقد كان نظره قوياً ، وللمحافظة على نظره يستخدم عند القراءة نظارات خاصة بالقراءة ^(١) .

صفاته الخلقية :

الأخلاق الفاضلة في الإسلام لها منزلة عظيمة فالمتحلي بها يعيش السعادة التي ينشدها حيث سلامة القلب ، وسخاء النفس ، ومحبة الخير للآخرين ؛ إذ الأخلاق جامعة لكل ما يُزِين الإنسان عند الله ، وعند الناس .

ولهذا امتدح الله رسوله ﷺ بذلك فقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٢) ، وكما كان رسول الله ﷺ متحلياً بالأخلاق الفاضلة فقد أكد أهميتها فعن عبد الله ^(٣) بن عمرو رضي الله عنهما قال : " لم يكن النبي ﷺ

(١) من إفادة مكتوبة من ابنه منصور . وقد رأته قريباً من هذا الوصف .

(٢) آية ٤ من سورة القلم .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص .. أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً علماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة ، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له ، اختلف في وقت وفاته ، فقبل سنة ٦٣ هـ ، وقيل غير ذلك .

الاستيعاب ١٦٣٦/٨٦/٣ ، أسد الغابة ٣/٣٤٥/٣٠٩٢ ، وينظر : تذكرة الحفاظ ١/٣٤/١٩ .

فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً " (١) .
والأخلاق منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب (فقد زعم بعض الناس
أن أخلاق الإنسان فطرية فقط ، ولا يمكن اكتسابها ، وهذا ادعاء يردّه الواقع ،
فلو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنى ، ولم يكن
للتربية والتهديب والأمر بهما معنى ، ولم يكن للحدود والزواجر الشرعية عن
اقتراف الآثام إذاً معنى ، والواقع المشاهد يدل على ذلك وإمكانه في الحيوان
فضلاً عن الإنسان) (٢) ، ويؤكد الرد لهذا الادعاء ما جاء عن أبي هريرة (٣)
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ،
ومن يتغ الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) (٤) .

والداعية إلى الله كما يدعو بلسانه وقلمه فهو يدعو بأخلاقه ، وكم كانت
الأخلاق سبباً في دخول كثير من الناس في الإسلام ، أو سبباً في صلاحهم إن
كانوا مسلمين ولكنهم حادوا عن الصراط المستقيم فلم يأتوا ببعض الواجبات

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦٦/٦ حديث رقم ٣٥٥٩ .

(٢) الأخلاق الفاضلة ص ٤ ، ٥ للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي .

(٣) أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشرى ، كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيد الحفاظ الأثبات ، اختلف في اسمه على أقوال حجة أرجحها : عبد الرحمن بن صخر ، كان مقدمه وإسلامه في أول سنة ٧ عام خيبر ، مات سنة ٥٧ هـ ، وقيل غير ذلك . ودفن بالقيع . الاستيعاب ٣٢٤١/٣٣٢/٤ ، الإصابة ١٠٦٧٤/٤٢٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٢٦/٥٧٨/٢ .

(٤) رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ، كتاب العلم ، باب العلم بالتعلم ٨٥/١ حديث رقم ٩٣
تقدم وضبط الشيخ خليل الميس ، وحسنه الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٦١/١
حديث رقم ٢٣٢٨ ، وقد روي أيضاً موقوفاً على أبي الدرداء كما روى أبو خيثمة زهير بن
حرب النسائي ، كتاب العلم ١١٤/٢٨ تحقيق الألباني .

أو ارتكبوا بعض المنهيات .

والشيخ مدرك لأهمية الأخلاق في الدعوة إلى الله وضرورة تحلي المسلم بها حيث يقول : " يجب علينا أيها الأخوة أن نتقي الله ، ونمثل أوامر الله ، يجب أن نمثل الإسلام ، فإذا ما مثل أهل الإسلام الإسلام فمن يمثله ؟

إذا قلت أنا مسلم ، يجب أن تمثل الإسلام ، تمثله بعبادتك ، وبعقيدتك وبأخلاقك ، وبسلوكك ، وبمظهرك ، وبدخولك وخروجك وفي كل شيء ، يجب علينا أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة " (١) .

وقد تحلى الشيخ بعدد من الصفات الحميدة التي جعلت له قبولاً ولكلامه تأثيراً في الآخرين فلقد كان صاحب (الخلق العالي ، والبسمة الدائمة ، واستيعاب السائل ، والمتحدث معه ، ومداعبته له بالنكتة الطريفة ، وقد عُرف عن الشيخ مبادرته بالوجه الطلق ، وتشجيعه على المباشطة في الحديث لكيلا يتحرج من الفارق الزمني في السن ، أو يهاب من الوقار الذي يطبع الشيخ مع إصغائه للمتحدث معه) (٢) .

وهذه الصفات للشيخ من جملة صفات مهمة أهلته لأن يكون ذلك العالم الذي تصدُرُ عامةُ الناس في مجتمعه عن رأيه وفتواه (حيث يمتاز بتحقيق المسائل العلمية ، مع ما يتصف به من دماثة الخلق ولين الجانب وحب البحث والتحقيق) (٣) .

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان (من خصال الفطرة) بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .
 (٢) من إفادة مكتوبة من الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط ، الأستاذ بالكلية سابقاً . وقد كان في تلك الفترة أستاذاً في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم .
 (٣) من مقابلة أجريتها مع فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، بتاريخ ٣٠/٥/١٤١٨هـ في مكتبه بإدارة الإفتاء في الرياض .

وعُرف عن الشيخ حب الائتلاف وتحذيره من الاختلاف، وإنصافه في الحكم على الأشياء، وقبوله للحق من قائله أياً كان، مع حرصه على الاتصال بأبناء المجتمع والاستجابة لدعواتهم، مع ما كان عليه من اللطافة في الكلام، ومعرفة قدر الآخرين، واتساع أفقه للمخالف، وستظهر هذه الصفات وغيرها في ثنايا هذه الرسالة حيث الباب الثالث من مظاهرها. ولعلي أذكر هنا شيئاً مما قد لا يرد هناك من تلك الصفات التي يتحلى بها الشيخ.

حسن معاملته للناس :

كان الشيخ يخاطب كل إنسان بما يناسبه من أجل تطيب خاطره وتحريك مشاعره (فيأتي إلى الفلاح ويكلمه عن النخيل وأنواعها ، ويأتي إلى صاحب الأغنام ويكلمه عنها ، ويأتي إلى صاحب السيارات ويكلمه عنها وهكذا ثم يربطها بالدين)^(١).

وقد كان تعامله مع طلبته فريداً ، فلقد كان (شريف الاخلاق ، عظيم القدر جمّ الآداب ، ولا سيما مع طلبته يحترمهم ، ويقدرهم، ويشعرهم بالمكانة، ولا ينتهر أحداً منهم زل في سؤال ، أو أساء في الأدب ، بل ربما بين له خطأه من حيث لا يسيء إليه ولا يجرح مشاعره)^(٢).

وقد يعرض للشيخ ما يكرهه ولكنه لا يُظهر ذلك بل يظهر عليه ذلك في وجهه، مما أبقى له قبولاً جعل المتكلم مع الشيخ يُظهر له ما عنده من مشكلات

(١) من إفادة مكتوبة من تلميذ الشيخ منصور بن صالح الجاسر .

(٢) من مقابلة أجريت مع تلميذ الشيخ سليمان بن ناصر العلوان في ٢٠/٢/١٤١٩هـ .

وتساؤلات ، بكل طمأنينة نفس وراحة بال .

تواضعه :

التواضع خلق يرتفع به صاحبه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاّ عزاً وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه الله)^(١) .

قال النووي^(٢) رحمه الله: (قوله ﷺ : " وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه الله " فيه أيضاً وجهان : أحدهما : يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ، ويرفعه الله عند الناس ، ويجلُّ مكانه ، والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا)^(٣) .

ولا منافاة بينهما ، بل الرفعة تكون في الدنيا والآخرة .

وقد كان الشيخ (على درجة عالية من التواضع ، فلا يشعر جليسه أنه أمام رجل يرى لنفسه شيئاً خاصاً يميزه عن غيره ، وهذا جعله قريباً من نفوس الناس)^(٤) .

(١) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ٢٠٠١/٤ ، حديث رقم ٢٥٨٨ .

(٢) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ، مولده في المحرم سنة ٦٣١ هـ ، كان حافظاً للحديث وفنونه ، ورجاله ، وصحيحه ، وعليه ، صاحب التصانيف المشهورة ، منها: رياض الصالحين ، المجموع ، انتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ٦٧٦ هـ . طبقات الشافعية للأسنوي ١١٦٢/٢٦٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ١١٦٢/٧٤/٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم ١٤٢/١٦ .

(٤) من إفادة مكتوبة من الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد بكار . وقد كان في تلك الفترة أستاذاً في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم .

وكان لهذا أثره في تلامذته والمتعاملين معه ولا يزالون يذكرونه له، فيقول أحد تلامذته: "ومن تواضعه أني كنت أزوره في البيت، وكان يجلس عندي ويتكلم معي ويوجه إلي النصيحة مع أنه كان عمري بقدر أصغر أبنائه" (١).

وكم هم أولئك الذين عرفوا هذه الصفة الحميدة للشيخ فأجلوه وقدروه، ولم يُذهب تواضعه من هيئته التي كساها الله إياه، فصدق عليه إن شاء الله حديث رسول الله ﷺ السابق.

كرمه:

الكرم عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى والقائم بذلك ينشد أن يكون ممن قال الله عنهم: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٨﴾ (٢).

ومثلاً أمر رسول الله ﷺ فيما رواه عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٣) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) (٤).

(١) من إفادة مكتوبة من تلميذ الشيخ منصور بن صالح الجاسر.

(٢) الآيتان ٨، ٩ من سورة الإنسان.

(٣) هو الصحابي عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري الإمام الخبير المشهود له بالجنة، حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، توفي سنة ٤٣هـ بالمدينة. ينظر: الاستيعاب ١٥٧٩/٥٣/٣، الإصابة ٢٩٨٦/٢٦٥/٣، سير أعلام النبلاء ٨٤/٤١٣/٢.

(٤) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٤٢، ٤٢٢/٤ حديث

رقم ٢٤٨٥، وقال: حديث صحيح. ورواه ابن ماجه، كتاب الاطعمة، باب إطعام الطعام ٢/١٠٨٣ حديث رقم ٣٢٥١ قال الألباني: صحيح. صحيح سنن ابن ماجه ١١٥/٣ حديث رقم ٣٣١٣.

وقد تمثل الصالحون من هذه الأمة هذا الخلق العظيم ، فهذا الأعمش^(١) يقول : " كنا نأتي خيثة^(٢) فيقول : تناول السلة من تحت السرير ، فأناولها ، وفيها خبيصٌ فيقول : إني لست آكله ولكني أصنعه لكم " ^(٣).

والشيخ لم يكن صاحب ثراء ظاهر ، ولكنه كان صاحب كرم، يطعم الطعام لضيوفه ولو كثروا ، والمحتاجين من جيرانه وطلابه^(٤).

وكان مع الضيوف على حالتين فمن اعتاد مشاركة الشيخ في طعامه فإنه لا يتكلف له بل يُقدم المعدّ من الطعام ، وأما من كان مجيئه من الضيوف إلى الشيخ نادراً فإنه يستعد له ويقدم ما يرى أنه يليق بضيفه ويقوم بواجب الإكرام في حقه من غير إسراف ، ومائدة الشيخ نادراً ما تخلو من طاعم معه ، بل ويُسرُّ الشيخ في ذلك وينشده إن افتقده في أيام متتابعة ولو كانت قليلة^(٥).

(١) الأعمش : هو سليمان بن مهران مولى بني كامل، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد، رأى أنس بن مالك وسمع منه أحرفاً يسيرة، وكان مدلساً، ولد في سنة ٦١هـ ، مات سنة ١٤٨.

ينظر : مشاهير علماء الأمصار ص ١٧٩/٨٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٦/١١٠.

(٢) هو خيثة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة لأبيه ولجده صحبة ، كوفي تابعي ثقة وكان رجلاً صالحاً ، سخيّاً ، مات سنة ٨٠هـ .

تهذيب التهذيب ٢/١٠٧/٢٠٨٩ . ينظر : مشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦/٧٦٨ ، ذكر أسماء التابعين ١/١٢٧/٢٨٧.

(٣) كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس ص ٥٠/٤٦ .

(٤) آثرت ألا أذكر أسماء بعض هؤلاء طلباً للستر ، علماً أن بعضهم أفادني شخصياً بمساعدة الشيخ له ولأسرته .

(٥) استفاض هذا عن الشيخ وعمامة من قابلت ذكر لي هذه الصفة لدى الشيخ .

حلمه :

الحلم صفة تنأى بصاحبها عن مجازاة السفهاء ، ومبادلتهم ما يصدر عنهم من فاحش القول وبذيئه ، ولهذا كانت صفة ملازمة لأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام. قال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾^(١)، وقال عن محمد ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٢)، وكم هي الآيات القرآنية التي تبين حلم رسل الله — عليهم الصلاة والسلام — على أقوامهم .

وفي سيرة رسول الله محمد ﷺ مواقف تظهر فيها هذه الصفة نبراساً يحتذى للدعاة والمصلحين وسائر المؤمنين أكتفي منها بهذا الحديث ، فعن أنس^(٣) بن مالك رضي الله عنه قال : " كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بردٌ نجراي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبته جذبة شديدة حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء"^(٤).

(١) من آية ١١٤ من سورة التوبة .

(٢) آية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم .. الإمام المفتي المقرئ، الحدّث راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، النجاري المدني ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرابته من النساء، وتلميذه ، وتبعه وأخر أصحابه موتاً ، شهد بدرًا يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ٩٣هـ .

ينظر : الاستيعاب ١/١٩٨/٨٤، أسد الغابة ١/٢٩٤/٢٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥/٦٢ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ٦/٢٥١ ، حديث رقم ٣١٤٩ .

وتأتي هذه الصفة الحميدة في تعداد صفات المتقين حيث التخلق بمعالي الأمور والبعد عن كل ما يُشِينها قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ .

والمخالط للناس لا بد أن يناله من بعضهم الأذى، ولكنه لا بد أن يتحمل، ويزيد على هذا بأن يُذهب ما قد يجده على المؤذي في قلبه فسلامة الصدر وكظم الغيظ والعفو عن الناس مما يوصل إلى درجة الإحسان. وهل هناك أولى من الدعاة إلى الله بالتخلق بهذا الخلق العظيم؟

والشيخ من أولئك الذين يخالطون الناس فالدعوة إلى الله تستلزم النزول إلى الميدان الممتلئ بأنواع شتى من طباع البشر، وكم هي المواقف التي يظهر فيها حلم الشيخ، وعدم الانتصار للنفس بل وتطبيب خاطر الجاهل عليه إن كان الوقت مناسباً لذلك، ولكثرتها أكتفي بهذين الموقفين للشيخ:

أما أحدهما: فكان الشيخ في المسجد الحرام يلقي الدرس على الحضور فتحدث عن الذرة النووية وكيفية صنعها ومركباتها، وما الآثار التي تنتج منها نتيجة استخدامها، والشيخ لم يكمل حديثه، ولم يبرح مكانه. يأتي من مؤخرة الحلقة رجلٌ يرفع صوته منكرًا على الشيخ كلامه ويشتط غضبه حيث فهم أن السدرة التي يتحدث عنها الشيخ هي من أنواع الهوام التي تسير على الأرض،

(١) الآيات ١٣٣، ١٣٤ من سورة آل عمران .

وبدأ يدنو من الشيخ وصوته يزداد وغضبه يشتد والشيخ ساكت حتى خشي بعض الحضور على الشيخ من هذا الرجل ، فقام أحد الحاضرين وكان ممن يحمل الجنسية الكويتية فأمسك بالرجل وأخرجه خارج الحلقة ، وظهرت آثار ردة الفعل على الحضور ولكنها لم تظهر على الشيخ ولو أن هذا الغاضب سأل الشيخ مستفهماً أو أعطى الشيخ فرصةً لأن يوضح له لوجد الجواب ولكنه الغضب المذموم^(١).

وأما الموقف الثاني : فكان مع جملة من الشباب الذين حدثوا الشيخ وقوفاً مع كبر سنه مع رفعهم لأيديهم في وجهه محتجين عليه تضمينه أحد مؤلفاته كلاماً لرجل يرون أنه ليس من أهل الحديث والسنة راداً به الشيخ على من يرون أنه أعلى مقاماً ورتبة من الأول، وبدل ما يحاورونه كان منهم التهجم بالألسنة. فما كان من الشيخ إلا أن قال: كلام الأول حق وأنا أبحث عن الحق، ولكن اجلسوا وكانوا في منزله فأجلسهم وقدم لهم ما يناسب المقام من مشروب فلما هموا بالانصراف أهدى كل واحد منهم نسخة من مؤلفه السلسيل^(٢).

والصفات الخلقية للشيخ كثيرة متنوعة وبالجملة فقد وصفه شيخه محمد^(٣) البليهي بقوله (صفاته حلوة إنسان يغطي على حاله الحياء من كل ناحية، وليس

(١) حدثني بذلك الدكتور صالح بن محمد الرنيان ، في مكتبه بالمستودع الخيري ببريدة ، المقر الجديد في شهر رمضان عام ١٤٢١هـ .

(٢) من مقابلة أجريتها مع الدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى في منزله بالمدينة المنورة .

(٣) سترد ترجمته عند الحديث عن شيخه.

صاحب كلام وتعد، ولا يجب الخطأ من يوم هو صغير يشتغل مع والده ، حيث تكلم على عامل وكانوا بالوطاة فرأى أنه أغضب العامل فذهب فاشترى له شيئاً من اللحم ليرضيه (١) .

حالاته الاجتماعية :

تزوج الشيخ بثلاث نسوة فزوجته الأولى هي لولوة الحجيلان ، توفيت في حياته، إذ كانت مصابة بمرض السل ، وكانت تقول في آخر حياتها (لم أندم على فراق الدنيا إلا على شيئين : أولهما الشيخ ، وثانيهما أمنية أن أكون أنجبت منه ولداً يحمل اسمه) (٢) .

وقد أنجبت من الشيخ بنتاً واحدة .

وتزوج الشيخ من أم علي (٣) وعامة أبنائه منها ، وقد رزق منها بستة أبناء وأربع بنات، توفيت اثنتان منهن وهن صغيرات .. وتوفيت أم علي بعد وفاة الشيخ، إذ توفيت يوم السبت الموافق للعاشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة ، وصُلي عليها ظهر يوم الأحد الحادي عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة في جامع الخليج ببريدة وصلى عليها جم غفير مما يدل على مكانة الشيخ، وتزوج الشيخ

(١) من مقابلة أجررتها مع الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي ، صباح يوم الاثنين الموافق ٤/٤/١٤١٩ هـ في متجره بالجردة ببريدة .

(٢) حدثني بذلك عن والدته ابن ابنتها المهندس عبد الرحمن بن سلطان العرفج من مقابلة أجررتها معه صباح يوم الثلاثاء ٢٦/٨/١٤١٩ هـ في مكتبه بمديرية الشؤون البلدية والقروية بالقصيم .

(٣) وهي رقية بنت علي العثمان .

بأم منصور^(١) ، ورزق منها بمنصور وابنتين .

ذرية الشيخ :

خلف الشيخ سبعة أبناء وخمس بنات ، والأبناء حسب ترتيبهم الزمني الأكبر فالأصغر هم :

علي ، عبد العزيز ، عبد الرحمن ، عبد الله ، خالد ، إبراهيم، منصور^(٢) .

أعماله ووظائفه :

أوضحت نشأة الشيخ تلك الأعمال التي كان يقوم بها مع والده حيث الزراعة والتجارة حتى عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة . حيث البداية الفعلية للعلم يقول الشيخ:

" وكنت في (الشقيري) أمارس فيها الفلاحة مع والدي ومع إخوتي محمد وعبد الله ، وفي هذا التاريخ من عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة جلست لطلب العلم " ^(٣) .

وقد كان والده وجدّه أربابَ زرع وتجارة ، فلم يكن للشيخ أن يتجاوز حرفة آباءه وأجداده ، غير أن حكمة الله تعالى اقتضت ألا يكون مزارعاً، أو تاجراً .

(١) وهي حصة بنت عبد الله الجاسر .

(٢) أفادني بذلك الأخ عبد الله بن الشيخ .

(٣) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ويستمع للقاء مسجل مع الشيخ ببرنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية البرنامج العام .

أما وظائفه فكانت كالاتي :

١. تقلد وظيفة أمين مكتبة بريدة العلمية^(١) ، من اليوم الأول من شهر شوال من عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة حتى الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة لعام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.
٢. انتقل في اليوم الأول من شهر محرم لعام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة مدرساً في المعهد العلمي في بريدة.
٣. رُفِع على وظيفة مدير معهد بريدة العلمي بتاريخ الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني لعام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ولأن العمل الإداري يأخذ على طالب العلم وقته كان خطاب نائب المفتي لشؤون الكليات والمعاهد العلمية ببقاء الشيخ مدرساً حيث قال (إشارة إلى القرار الإداري رقم (١١٧) وتاريخ ٢٨/٤/١٣٨٣هـ الصادر بنقل الشيخ (صالح بن إبراهيم البليهي) من التدريس إلى وظيفة مدير معهد بريدة، وحيث أن ظروف العمل الحالية تقضي بأن يبقى الشيخ مدرساً. لذا يعتبر هذا القرار نافذ المفعول مع بقاء الشيخ بعمل التدريس حتى أمر

(١) أسست المكتبة بأمر فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، عام ١٣٦٤هـ ، وكانت تابعة لقضاء بريدة، وفي هذا العام تعين أول أمين لها وهو معالي الشيخ محمد ابن ناصر العبودي حتى أواخر عام ١٣٦٧هـ، أو بداية عام ١٣٦٨هـ، ثم بقيت عدة أشهر بدون أمين رسمياً حيث إن الشيخ العبودي تعين مدرساً مما أفادني به هاتفياً معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، حتى تعين الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي بالتاريخ المذكور أعلاه، وما زالت قائمة حتى الآن تابعة لوزارة المعارف الإدارة العامة للتعليم بمنطقة القصيم ، وقد أطلق عليها مكتبة الملك سعود العلمية.

آخر) (١).

٤. رُفِعَ الشيخ علي وظيفة مدرس (أ) ، ومفتش (أ) .
٥. رفع بعد ذلك علي وظيفة مدرس كلية ، ولكنه بقي مدرساً بالمعهد ، إلا بتعاون يسير مع كلية الشريعة وأصول الدين التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، عند أول افتتاحها عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .
٦. أُحيل علي التقاعد في اليوم الأول من شهر رجب لعام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة لبلوغه السن النظامية (٢) . وقد تم تمديد خدماته إلى هذا التاريخ .
٧. في عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة تعين الشيخ إماماً لمسجد الوزان بحي الخبيب بمدينة بريدة (٣) ، ولكن خدماته لدى أوقاف القصيم احتسبت اعتباراً من اليوم التاسع من شهر محرم لعام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حتى استقالته عن الإمامة في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول لعام عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة (٤).

بقي أن أشير إلى أن الشيخ قد عُرض عليه القضاء مراراً فامتنع ، يقول

(١) من قرار حصر جميع خدمات الشيخ والخطاب رقم ٣٠٦١/٩٩٧م وتاريخ ١٣٨٣/٧/٧هـ .
 (٢) ينظر مضبطة استحقاق رقم ٧٩٨٣٧ وتاريخ ١٣٩٧/٩/١٨هـ .
 (٣) ينظر : السلسيل في معرفة الدليل ١/ب تفريضة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد .
 (٤) ينظر : قرار رقم ٢٧٨٣ وتاريخ ١٣٩٤/١١/١هـ ، وقرار رقم ١/١٣٤٧ تاريخ ١٤١٠/٤/٦هـ ، وخطاب رقم ٢٩١٨ تاريخ ١٤١٠/٨/٩هـ ، وطلب الإقالة بتاريخ ١٤١٠/٣/٢٣هـ وخلفه بعده ابنه منصور .

عن ذلك " ومن توفيق الله أني درست على مشايخ ، أفاضل وقادة،
وعندهم تقى وعندهم ورع ولا شك أن هذا المساس ، هذا الاتصال له
دوره لا شك في ذلك . وقد طلبت للقضاء مراراً ولكن الحمد لله ما
قبلت" (١) .

مرضه ووفاته :

مرضه :

أصيب الشيخ بمرض لازمه طويلاً، إذ تفيد التقارير الطبية بأنه (مصاب
بهبوط شديد بالقلب ، مع التهاب بللوري في الرئتين ، مع تصلب في شرايين
القلب) (٢) .

ولازم هذا المرضُ الشيخَ فكلما خالف تعاليم الأطباء بالتخفيف من العمل
دخل بسببه المستشفى أياماً ثم يخرج، وقد يتحامل على نفسه ولا يذهب إلى
المستشفى .

ولما اشتد عليه المرض ذهب إلى المملكة المتحدة للعلاج هناك، وأجريت له
عملية في القلب يقول عنها الشيخ مطمئناً فيه فضيلة الشيخ عبد العزيز (٣) بن
محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالة بعثها من هناك :

(١) من مقابلة أجريت مع فضيلته ببرنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقدم إبراهيم الذهبي رحمه الله ،
أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية البرنامج العام . وينظر: السلسيل في معرفة الدليل ١/ب .

(٢) ينظر : التقرير الطبي رقم ٢/٧١٢٥ تاريخ ١٠/١٠/١٣٩٢هـ من مستشفى بريدة المركزي ،
والتقرير الطبي رقم ١/٩٦٣٨ تاريخ ٢٨/١١/١٣٩٢هـ من مستشفى الرياض المركزي .

(٣) هو معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر سابقاً والمستشار بالديوان الملكي حالياً.

" نحن والحمد لله على ما تجبون ، وصحتي تسر كم من فضل الله ، وكرمه . بعد التحاليل والكشف أجري لي عملية في القلب ، ونجحت والحمد لله .

ومن الممكن أننا بعد أسبوع نخرج من المستشفى ، وبعد خروجنا نبقى ما يقارب عشرة أيام لمراجعة الدكتور ، ثم إن شاء الله نتوجه إلى طرفكم والله يحفظكم ... " (١) .

وتاريخ هذه الرسالة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول لعام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة (٢) .

واستمر هذا المرض مع الشيخ يزداد أحياناً ويخف أحياناً أخرى، إذ صعب عليه في آخر عمره بسبب هذا المرض القيام بأعمال كانت محببة إلى نفسه كالتدريس حيث قال في معرض إجابته عن سؤال " لا أستطيع التدريس في الوقت الحاضر لأن التدريس يشق عليّ فالصحة عندي ليست كما ينبغي والحمد لله على ذلك " (٣) .

ومع أن هذا المرض ملازم له فإنه لم يعقه عن العمل في الدعوة إلى الله، فقد كان يعمل حتى آخر عمره ، فقد وقع بياناً — بأعداد الحلقة والمساجد والطلبة والحفظة والمدرسين والواردات والمصروفات — في العشرين من شهر

(١) من رسالة مخطوطة.

(٢) برفقة رقم ١٤٦ من مدير معهد بريدة العلمي لفضيلة نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية.

(٣) من مقابلة أجرتها مع فضيلته مجلة الدعوة السعودية ، العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤١٧/٨/٢٢ هـ ص ٢٤ .

ربيع الثاني لعام عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة^(١).

وفاته :

لم يُبق المرضُ في الشيخ شيئاً من الجهد ، ولم تكن ثمة قوة تكاد تذكر، ولم تعد العقاقير والأدوية تجد سبيلها إلى مقاومة مرضه، أو إلى تسكين بعض آلامه، واستحال الشيخ إهاباً يتنفس ويئن راعماً من شدة الإعياء، ولا تسمع منه إلا الحمد والتسبيح والحوقلة ولم يكن نومه إلا لماماً ، أحسبه لا يتجاوز الساعة في ليله كله ، وهذه السنّة من النوم تأخذه — وقد جلس القرفصاء — حيث الاستلقاء يضاعف من إجهاده ، ويضيق فيه تنفسه، والاتكاء هو الآخر لم يكن أحسن حالاً من الاستلقاء ، وبقي على حالته السالفة شهراً أو يزيد، أبي أن يدخل — خلالها — مستشفى أو عيادة ، وعافت نفسه الأدوية، وما انتهى لقمة تقيم صلبه ، وإن أرغمها كان التقيؤ سبيلها ، ومع تفاقم علته لم يؤذن لأحد بزيارته سوى أهله ولم يكن مناصاً من ذلك بل كان أمراً تحتّمه ضرورة حالته الصحية .

وقبيل وفاته بأسبوع وعلى الرغم من رفضه ، اضطرُ لدخول المستشفى حيث الحصرُ، بلغ منه مبلغه ، ولم يكن يستطيع التبول فما كان إلا أن رضي وعلى مضض، واقتضى عسر التبول عنده عمل "قسطرة" أراحته نسبياً مما كان يجده من عناء، وبات في المستشفى أربع ليال — ضرورة — لمراقبة عملية التبول من لدن طبيبه، علماً أن قلبه لم يزل بعد يعاني ما يعانيه من آلام وضعف .

(١) ينظر ملحق الوثائق والمصورات .

في يوم الأربعاء الموافق لليوم الأول من شهر جمادى الأول عام عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة والذي كان آخر مكثه في المستشفى ناقش طبيبه المعالج في شأن خروجه، فما كان من الطبيب إلا أن قبّل رأسه وقال له لن يتم ذلك يا شيخ إلا يوم السبت ، فأنت لم تكمل خمسة أيام ، وحالتك المرضية تحتاج إلى مراقبة وعناية. وألح عليه الشيخ إلا أن يخرج يوم الخميس وقد ثنى بالدعاء له ، وأخيراً نزل الطبيب عند رأي الشيخ رغم حالته الصحية المتردية .

وقد تزامن مع خروجه فشل تام في عضلة القلب إضافة إلى فقد للذاكرة، وكان قبلها كأنه يشعر بقرب وفاته حيث إلمأه إلى شيء من هذا، بل قال للطبيب — في محاولة إقناعه — ولأبنائه " أريد أن أموت بين أهلي وولدي وفي بيتي " وكان خروجه في يوم الخميس الموافق لليوم الثاني من شهر جمادى الأولى عام عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة .

وما إن عاد إلى بيته حتى استعاد شيئاً من ذاكرته وعلم أنه في بيته بين أهله وأبنائه، واستطاع معرفة كل من حوله من ذويه ، وأقاربه ، إلا أن لسانه لم يكن يطاوعه ليحدثهم ، بيد أن علامات الرضا بدت واضحة على قسمات وجهه .

وفي مساء ذلك اليوم الخميس الموافق لليوم الثاني من شهر جمادى الأولى من السنة نفسها راح يتحدث كما كان قبلاً مع أهله وأبنائه بشيء من ثقل في نطقه ، وكانت في معيته أخته^(١) ، حيث جاءت إليه في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم لتكون بمقربة منه ، وقد راح الشيخ يحببها مراراً وقد لازمته ليلة

(١) هي أخته هيلة أم عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي .

الجمعة كلها. تقول عن هذه الليلة (وفي منتصف الليلة وأنا بجانبه ، وفجأة راح ينادي بصوت مرتفع والدته وأخته — شقيقي نورة — رحمهم الله جميعاً ، وأخذ يكرر مناداته مراراً ، فقلت له : إن والدتنا وأختنا قد ماتتا منذ وقت طويل، إلا أنه لم يأبه بكلامي ، وقال لي بلهجة الواثق: لا، لا شاهديها، وكان يشير بأصبعه قبالة ويردد: شاهديها .

وفي الساعة الثانية من تلك الليلة — ليلة الجمعة — رفع رأسه بشيء من جهد، والتفت يمينا ويسرة وقد مد ببصره أمامه مستبشراً : إني أرى نوراً يشعشع ألا ترونه ؟ وعقبها أخذ للصمت مدة — لم ينم فيها — امتدت إلى قبيل صلاة الفجر ، وقال : " أيقظوا العيال للصلاة " أعادها مراراً ثم نظر إليّ ومن معي من أهله وأبنائه ، وقال : أجلسوني لأصلي فتميم وصلي" (١).

آخر صلاة له :

في ضحى يوم الجمعة — يوم وفاته — كان يردد " خلوا العيال يصلون" بصوت متقطع منهك ، غير أنه يتحامل على نفسه فيكرر ما سلف مراراً " خلوا العيال يصلون " وهذه العبارة المكررة هي التي كان يحسن نطقها إبان لحظات احتضاره عند مجيء كل وقت للصلاة، ولم يكن يُسمع منه غيرها، ولا سيما ما قاله في وقت الظهر " أقعدوني لأصلي، واجعلوني تجاه القبلة، أين التراب؟ ثم جيء له بالتراب فتميم، وراح يصلي حيث كبر وقرأ الفاتحة، وكان يكبر عدداً

(١) مما أفادني به ابن الشيخ منصور بن صالح البليهي ، وابن أخته عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي .

من التكبيرات ثم يسلم^(١).

وكانت الوفاة :

وفي الساعة الثانية من ظهر ذلك اليوم دب فيه شيء من نشاط ، وهو على وضعه السابق مُسجّي على فراشه، نشاطٌ هياهُ إلى أن يقول بصوت سمعه كل من حوله "صلوا علي، صلوا علي" وكانت أخته وإحدى بناته عن يمينه وشماله، فأخذ يشير إليهما بيديه ويقول "أبعدوا ، أبعدوا" يكررها وكأنه يرى أحداً ، وذلك يبدو من خلال حركات يديه ونظراته ، وعقبها لم يكن منه شيء إلى أن حان وقت صلاة العصر إذ قام كل من حوله لتأديتها وبقي بجانبه ابن أخته^(٢) وزوجة الشيخ أم منصور ، وأخذت تجس نبضه، وأدركت من خلال وضع أصبعها على وريده أنه توقف وكان ذلك قبيل الساعة الثالثة .

وقبيل ذلك راح الشيخ يرفع سبابته حتى فمه، ثم ردها من بجانبه، وأعادها الشيخ ثانية رافعاً سبابته حتى فمه وشفته تتحركان ببطء، ورأى من بجانبه شفثيه وقد فترتا عن ابتسامته ، ومن ثم التصق فكاه، وضاق نفسه، وتكرر توقف نبضه، وجلس على هذا الوضع قرابة خمس دقائق، ثم رفع الله أمانته بكل يسر وسهولة ، وكانت وفاته ما بين الساعة الثالثة والثالثة وخمس دقائق من عصر يوم الجمعة الموافق لليوم الثالث من شهر جمادى الأولى عام عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة .

(١) مما أفادني به ابن الشيخ : منصور بن صالح البليهي ، وابن أخت الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البليهي . وهو أخ لأولاد الشيخ من الرضاعة.

(٢) هو الأستاذ عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي .

التغسيل والتكفين :

عندما أرادوا تهيئته لتغسيله ، رفعوه عن فراشه ، وكان نظيفاً للغاية ، وتم تغسيله وتكفينه في عصر ذلك اليوم في بيت أخيه عبد الله ^(١) وكان الذي باشر تغسيله وتكفينه أخاه عبد الله وتلميذه عبد الله ^(٢) بن مبارك الراجح ، يساعدهما بعض أبناء الشيخ وأحفاده وقد سرَّهم وضعه حالة تغسيله وتكفينه ^(٣).

الصلاة على الشيخ :

قبل غروب شمس ذلك اليوم انتشر خبر وفاة الشيخ وكنت من أولئك الذين بلغهم الخبر قبل الغروب ، وأعلم أن الصلاة عليه ستكون بعد صلاة العشاء ، فتوافد الناس على جامع خادم الحرمين الشريفين بريدة وبمشاركة ثلة مباركة من العلماء وطلبة العلم وجمع غفير — من داخل بريدة وخارجها — امتلأت بهم أروقة المسجد وساحاته والشوارع المجاورة له مع غزارة المطر الذي نزل وقت صلاة العشاء، وامتد إلى ما بعد دفن الشيخ ، ثم تقدم شيخُ الشيخ ، الشيخ صالح بن أحمد الخريصي ^(٤) للصلاة على تلميذه حيث أمَّ الجميع فكان بكأؤه ونشيجه مغطياً على تكبيراته الأربع التي هزَّت أركان المسجد ، وقرت أعين المحبين لأهل الصلاح والتقوى بذلك الجمع الذي لم تشهد بريدة له مثيلاً،

(١) أخ للشيخ من الأب وهو رجل صالح محب للعلم والعلماء إمام لمسجدهم في حي الثغيرة بريدة .
 (٢) هو عبد الله بن مبارك بن حسن الراجح ، مدرس في وزارة المعارف ، وإمام لأحد مساجد بريدة.
 (٣) هما أفادني به ابن الشيخ منصور بن صالح البليهي وابن أخت الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي ، وعبد الله بن مبارك بن حسن الراجح .
 (٤) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه.

كما تحدث بذلك بعض كبار السن في المدينة لحظة وقوفهم على الجنازة والتشييع .

وبعد الانتهاء من الصلاة عليه تراحم الناس لحمله على الأعناق مع هطول المطر فتحقق لهم ما أرادوه فشيعوه محمولاً على أعناقهم .

والمشيعون ما بين راجلٍ وراكبٍ حتى وصلوا به إلى مقبرة الموطأ التي تبعد عن جامع خادم الحرمين الشريفين من جهة الغرب كيلاً مترياً واحداً .

وقد كنت ممن سار مع جنازة الشيخ ، ولك أن ترى ذلك الجمع الكبير الذي لم يجد له في المقبرة مكاناً فبقي خارجها مع اتساع في الداخل ولكن كثرة من فيها غطى تلك المساحات .

وهذا الحشد الكبير ومع هطول أمطار غزيرة تلك الليلة ، يؤكد بجلاء ما للشيخ من مكانة علمية أوجدت له في القلوب محبة ، مع تبين حقيقة محبة الناس للعلماء الناصحين .

وقد صور هذا المشهد شعراً بالأبيات التالية :

يا إخواني فسحت دموعي ما رأت	عيناى من حشد أتى مرتادا
مأ المصلى سطحه ورحابه	والساح غصّ بجمعهم وفرادى
ومشت جنازته بأكبر مجمع	شاهدته في ربنا يتفادى
حفت به الأخيار تلهج دعوة	وقلوبهم ترجو الإله مرادا
وصلوا به نحو الموطأ جمعهم	يمشي ونبدأ خطوه يتهادى

وأهان من روعي سحائب أطبقت
جاء السماء بوامضٍ من برقه
تروي بوابل وذقها أنجادا
والسحب تسكب تبث الإرعادا^(١)

رثاء الشيخ :

كُتِبَ عن الشيخ الكثير ما بين شعر ونثر منه ما نشر بالصحف ومنه ما تناقله الناس من خلال ورقات مصورة .

والإتيان على كل ما كتب عن الشيخ من المتعذر حيث الخروج في البحث عن مراده مع تفاوت في ذات المكتوب ، ولكن ومن أجل الدلالة على ذلك أكتفي بذكر نماذج لقصيدتين ثم أذكر قصيدتين أخريين بكاملهما في ملحق الوثائق ، والمصورات ، الأولى ^(٢) جاء فيها :

نباُ أليم فقت الأكبادا
وفجيرة زفر الحشا من هولها
ومصيبة كأداء ساورت الورى
وذكر مآثر الشيخ قائلاً :

من واهب برِّ يعمُّ عبادا
ويذيب إسرافاً سرى مزادادا
ورحلت أنقى ما تكون فؤادا
رحمات ربي يا وقورُ نوروما
بالفضل منها لا يزيح ذنوبهم
نالتك أمراضٌ جسامٌ طهرة

(١) من مرثية في الشيخ للشيخ الدكتور صالح بن ناصر الخزيم رحمه الله تعالى ، وينظر في وصف جنازة الشيخ جريدة الرياض العدد ٧٨٣٩ وتاريخ ١١/٥/١٤١٠هـ وجريدة الجزيرة العدد ٦٢٧٧ وتاريخ ٧/٥/١٤١٠هـ وغيرهما .

(٢) ناظم هذه القصيدة هو فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن ناصر الخزيم، رحمه الله تعالى.

أبا علي كنت نبراساً لنا
 تحنو على المسكين تثلج صدره
 وجماعة القرآن فيك تسنمت
 في هديك الزاكي وكنت سنادا
 والأرامل المنكود يأخذ زادا
 قمع الفخار وحققست أمجادا

ثم عرض لبعض مؤلفات الشيخ وجهوده الدعوية قائلاً :

والسلسيل مصنف أجمل به
 ذقت الهنا من عينه في جنة
 أمّا الهدى وبيانه فمؤلف
 وهي الفرائد من سُمّا قرآنا
 وله مناشط زاخرات بالمنى
 عبر المنابر والإذاعة والهوا
 ولقد عهدتك باسماً متهللاً
 وجيبنك الوضاء ينثر بشره
 الله أكبر قد كساك سماحة
 كنا معاً في الحج عاماً ماضيا
 من علمه الزخار بل من هديه
 حل الصعاب لمن أراد سدادا
 قد زينت للمتقين مهادا
 يعطيك معنى سامياً وجيادا
 نور وذكر والشفاء أرادا
 تحيي القلوب وتوقظ الرقادا
 تف مفتياً وموجهاً ورّادا
 طلق المحيا شاكراً حمّادا
 فنرى جميل الخلق فيك تلامدا
 والله أكبر قد براك سدادا
 فكم استفدتُ وكم بلغتُ مرادا
 هدي الوقار يروقنا أفرادا

وهذه مرثية أخرى ظهر فيها تأثير ناظمها ^(١) بوفاة الشيخ فقال :

أصيب بشيخ لم تر العين مثله
 فذاك هو الشيخ البليهي صالح
 نقاء وزهداً راجح الرأي صائباً
 مؤلف فقه السلسيل مذاهبها

(١) وهو الأستاذ حمد بن صالح الفهاد .

مقيم جماعات الكتاب المرؤل وموقظ خالِ الذهنِ إن كان غائباً

ثم عدد مناقب الشيخ قائلاً :

أبا الجود كم بالله قمت مجاهداً
وكم وقفه بالله يا شيخ صالح
وكم قمت تخطو بالشباب معلماً
وكم قمت تسعى للفضيلة دائماً
وقفت بها تدعو الجميع مخاطباً
فرغبت بالتعليم من ليس راغباً

وكما وصف غيره مشهد الجنازة يصفها هو بقوله :

فما الناس إلا للإله شهوده
فلم أرَ إنساناً مشى البحرُ خلفه
يموجُ وفاءً بالموطأ مودعاً
ترى ذاك في يوم الجنائز غالباً
كيوم رأيت الموج خلفك صاحباً
وما كان مما دبّر الله غاضباً

المبحث الثاني: حياته العلمية

نشأ الشيخ في بيت علم إذ إن والده (نشأ نشأة طيبة فتعلم القرآن الكريم والكتابة في إحدى مدارس بريدة الأهلية (الكتاتيب) وذلك في زمن قصير.. ثم أخذ يتعلم في الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) قدس الله روحه، على علماء القصيم الأجلاء محمد بن عبد الله بن سليم^(٢)، وعبد الله بن فداء^(٣)،

(١) هو الإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، مجدد ما اندرس من أصول الملة وقواعد الدين، قام بدعوته ناهجاً منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص، ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. ولد سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ، ألف الشيخ مؤلفات كثيرة مفيدة منها: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات.

ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ١٦، الأعلام ٢٥٧/٦، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية.

(٢) هو العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح، ولد رحمه الله في عام ١٢٤٠هـ على أصح الأقوال بمدينة بريدة، ونشأ نشأة صالحة في أحضان والده، ارتحل في طلب العلم، وتولى القضاء في بريدة، توفي في آخر شهر ذي القعدة عام ١٣٢٦هـ.

ينظر: علماء آل سليم وتلامذتهم ١/٢٠/١، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٦/١٥٠/٧٣٧.

(٣) هو الشيخ الزاهد الورع التقى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الله بن مفدى على وزن مهنا، ويعرف بين الناس (بأبن فداء). ولد في سنة ١٢٧١هـ وأخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وعن الشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن سليم، وشرح مرات للقضاء فرفض، توفي سنة ١٣٣٧هـ.

ينظر: تذكرة أولي النهى والعرفان ٢/٢٥٠، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ١/٣٨٧/١٦٧.

وعبد الله بن محمد بن سليم^(١)، وعمر بن محمد بن سليم^(٢)، وفهل من معين هؤلاء المشايخ العلماء، وأخذ عن الشيخ ناصر بن سليمان بن سيف^(٣) ^(٤).

ولذلك لم يكن مستغرباً حرص الوالد على تعلم ولده وفرحه بجده ودأبه على طلب العلم، بل كانت مكافأته على ذلك إعفائه من بعض الأعمال الدنيوية التي قد تكون عائقاً أمام حرص الشيخ على التحصيل العلمي، يظهر ذلك في بداية طلب العلم للشيخ .

بداية الطلب :

كعادة أهل نجد في تلك الحقبة الزمنية في تعليم أبنائهم قراءة القرآن وبعض مسائل التوحيد كالأصول الثلاثة وآداب المشي إلى الصلاة، وكتاب التوحيد وجميعها للإمام محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — دفع الأب إبراهيم ابنه

(١) هو الشيخ العلامة أبو محمد عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد... ولد عام ١٢٨٥هـ، وترى بين أحضان والده وتخلق بأخلاقه ولازمه في جميع أوقاته، كما أخذ عن العلامة الشيخ عبد الله بن عبداللطيف بالرياض، تعين قاضياً في البكيرية وما حولها ثم رئيساً لقضاة القصيم وقاضياً لمدينة بريدة، توفي في اليوم الحادي عشر من شهر محرم عام ١٣٥١هـ. علماء آل سليم وتلامذتهم ٣/٦٤/١، ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢١٨.

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه .

(٣) هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سيف، ولد رحمه الله في بريدة عام ١٢٤٨هـ، وتعلم القراءة والكتابة على والده، وقد أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين، وسافر إلى الرياض وأخذ عن الشيخين عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ خلف والده على مدرسة تعليم القرآن والكتابة توفي عام ١٣٣٩هـ .

ينظر : علماء آل سليمان وتلامذتهم ١٨٠/٥١٨/٢، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ٣٩٨/٢ . ٣١٣/

(٤) تذكرة أولي النهي والعرفان ٥/٢٧٦ .

صالحاً إلى من يعلمه ذلك ، ولكن الشيخ صالح زاد على ذلك بسبب ما عنده من دافع ومحبة للعلم ومن ثم تعلمه ، ولهذا قال :

" كنت مع والدي وأدخلني مدرسة ابتدائية ^(١) في قرية الصباح ، وأذكر أنني والحمد لله في سنة واحدة ، ختمت القرآن والحمد لله ، وأجدت ضبطه، والمعروف أن التدريس أنه لا يتجاوز الكتابة وقراءة القرآن " ^(٢) .
ويتحدث الشيخ عن تلك البدايات ودور والده فيها قائلاً :

" ابن بطي ^(٣) شيعي الأول ، وعلى يديه بدأت أحسن فك الخط ^(٤) ، وقد أنهيت القرآن كاملاً بين يديه لمدة لا أظنها تتجاوز ستة أشهر .

وكان والدي يعجب أشد العجب من حرصي ، وكان لا يألو جهداً في الأخذ بيدي في هذا السبيل، وقد كافأني على حرصي، وجددي، ودأبي على القراءة والمراجعة أن أعفاني من بعض شغل الفلاحة.

وقد كنت شغوفاً بسماع إمام مسجدنا ، وهو يقرأ في كتب السلف عقب صلاة المغرب إلى قبيل صلاة العشاء يومياً، وما رأيتني قد تخلفت عن هذا المجلس العلمي رغم صغري، وعدم إدراكي لحيشيات بعض المسائل بل غالبها " ^(٥) .

(١) أي مدرسة كتاتيب ، كما ذكر الشيخ في مناسبة أخرى .

(٢) من مقابلة أجريت مع فضيلته ببرنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي، رحمه الله ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية البرنامج العام .

(٣) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه .

(٤) أي المعرفة الأولية للقراءة .

(٥) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف .

التوقف عند القراءة الأولى :

لم يستمر الشيخ وهو في مرحلة متقدمة من عمره حيث القراءة الأولى في طلب العلم مع شغفه به وهو صغير ، وحرص والده الظاهر إذ اكتفى بمدارسة والده ، والقراءة الشخصية لما يحتاج إليه ، وهذا كان في مرحلة مهمة من عمره قال عنها الشيخ :

"ما إن أخذت عن شياخي ابن بطي القرآن ، ومبادئ القراءة والكتابة، وشيئاً من الحساب ، حتى توقفت عند هذه المرحلة ظناً مني أن أخذ العلم عند المشايخ ينتهي عند هذا الحد .

ولم يكن هذا الظن وحده ليصرفني ، بل إن ترك والدي للفلاحة في الصباح ، أقوى من ظني حيث بدأ تجارته نحو الرياض، والجبيل، والأحساء، وكنيت في صحبته ، ومن يومها انقطعت صلتني بطلب العلم غير ما كنت ، أتدارسه مع والدي من القرآن ، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، وبعض الأحكام المتعلقة بالعبادات إضافة إلى أحكام في البيوع لميسر حاجة تجارتنا إلى هذا الباب من الفقه " (١).

ويلحظ القارئ أن الشيخ قد انقطع عن الجلوس للعلم ، أما العلم ذاته فلم يكن الشيخ بعيداً عنه البتة حيث مدارسة القرآن، وكتب العقيدة والفقه من أجل التفقه في الدين على مدار أربع سنوات، لازم فيها الشيخ والده في تجارته حتى تركها والده، وعاد إلى الحرفة الأولى وهي الزراعة، قال الشيخ في ذلك :

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف .

" وفي عام خمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، رجع والدي إلى ممارسة الفلاحة ، ففلح الشقيري، ومكثنا في فلاحته ست سنوات " (١).

وهنا تتبين أسباب التوقف عند الشيخ عن طلب العلم في تلك المرحلة المهمة من عمر الإنسان ، حيث أعاد هو الأمر إلى سببين كما سبق هما :

١. ظنون الشيخ — وهو الطفل الصغير — الذي لم يكن في محله البتة.
٢. حاجة والده إليه في سفراته التجارية ، وبخاصة أنه قد تجاوز مرحلة الصبا وبلغ الحلم ، ولكونه الأكبر بين إخوانه .

العودة مرة أخرى إلى طلب العلم :

أسبابه :

الشيخ وقد تجاوز العشرين بقليل ما زال عضداً أيمن لوالده مع إخوانه في عمل الزراعة، ولكن إذا أراد الله بعد خيراً هياً له أسبابه ، ومن ذلك المجلس الصالح وأثره الحسن في مجالسته ، يظهر ذلك عند الشيخ في تلك النقلة المهمة في حياته التي يتحدث عنها قائلاً :

" محمد (٢) بن ناصر الهلالي صديقي في الصغر ، زارني في (الشقيري) فترة

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ويستمع لما سبق حديث الشيخ في برنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

(٢) هو محمد بن ناصر بن عبد الله بن محمد بن ناصر بن نصار .. التحق بالديوان الملكي عام ١٣٥٤ هـ ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير في السن وكان من أفضل من يجيد القراءة والكتابة في زمنه ، ولد في بريدة سنة ١٣٣٧ هـ ، وتوفي عام ١٣٩٥ هـ ، المصدر ابنه فهد وينظر علماء آل سليم وتلامذتهم ١٩٤/١ عند ذكره لتلامذة الشيخ عبد العزيز العبادي .

فلاحتنا له، وذكر لي أنه يقرأ مع الإخوان على الشيخ العلامة عبدالعزيز العبادي^(١) - رحمه الله - في مسجد المشيخ، وألح عليّ محمد إلا أن أصحبه، وذكر لي ما كان في أيام الكتاتيب وكأنه يؤنبني على بقائي هنا دون مواصلة طلب العلم .

وقد كان لهذه الزيارة الطيبة كبير الأثر عليّ حيث أعادتني عقب انقطاع طويل إلى طلب العلم ، وقد وجد كلامه شيئاً في نفسي، ومن حينها بدأ طلي للعلم ، وقد تجاوز عمري يومها العشرين سنة " (٢) .

وبعد هذه الزيارة الميمونة بدأ الشيخ في الطلب مع قيامه بشيء من أعمال الفلاحة يقول عن بدايته " وكنت في الشقيري ، أمارس فيها الفلاحة مع والدي ومع إخوتي محمد وعبد الله وفي هذا التاريخ من عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، جلست لطلب العلم عند العلامة الشيخ العبادي رحمه الله تعالى " (٣) .

محبتة للعلم قبل الطلب :

لن يكون كلام صديقه مؤثراً بهذه السرعة لو لم يكن عند الشيخ همؤ نفسي واستعداد فطري لذلك، حيث إن كلام صديقه وجد شيئاً في نفس الشيخ

(١) سترد ترجمته عند الحديث عن شيوخه .

(٢) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف .

(٣) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف . ويستمع لبرنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله ، في مقابلة مع الشيخ أذيعت به إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، ومقابلة أجريت مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية ، العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٨/٢٢/١٤٠٧ هـ .

كما أخبر به ، مع حرص علمي عند الشيخ قبل ذلك قال عنه .
 " واشتقت إلى طلب العلم ، وكنت محباً لطلب العلم، قبل أن أبدأ على
 المشايخ القراءة ، كان عندي مهمة ، وعندي ذوق والحمد لله ، وأحب مطالعة
 الكتب، وأرغب فيها ، وأتبع حلق الذكر قبل أن أشرع في طلب العلم " (١).
 ويقول عنه شيخه الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي: "كان حريصاً على
 العلم وأول ما تولّع وهو بالشقيري ، وكنت أذهب أخطط له بالتراب مثال :
 أقسام الفعل ثلاثة ولكل قسم علامة ، وكنت أخطط له لحرصه ، وكان كل
 وقتنا تعليماً ونحن نمشي كنت أشرح له في النحو " (٢).

جلوسه على المشايخ واستمراره في البحث والقراءة بعد ذلك:

جلس الشيخ علي عدد من مشايخ مدينته بريدة مع ما كان أخذه من
 شيخه الأول ابن (بطي) ، يقول الشيخ عن جلوسه على المشايخ بعد الانقطاع :
 " الذين قرأت عليهم في بريدة عشرة (٣) ، ولم أزل والحمد لله في الجد
 والاجتهاد وطلب العلم، والفضل من الله والمنة له تعالى، من حين ابتدأت في
 طلب العلم سنة ثلاث وخمسين حتى فتح المعهد في سنة ثلاث وسبعين هجرية
 بعد ثلاثمائة (وبعد الألف) حتى أتاني الإلزام والتعيين من الشيخ مفتي الديار

(١) من مقابلة أجريت مع فضيلته في برنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه
 الله، أذيعت من إذاعة المملكة العربية السعودية البرنامج العام .

(٢) من مقابلة أجريتها مع الشيخ محمد صباح يوم الاثنين ٤/٤/١٤١٩ هـ في دكانه.

(٣) عشرة بدون شيخه الأول ابن بطي ، إذ هؤلاء بعد عودته مرة ثانية لطلب العلم .

محمد بن إبراهيم رحمة الله عليه^(١) " (٢).

شيوخه :

تلقى الشيخ العلم على عدد من علماء بلده الذين ظهر أثرهم في حياته العلمية، والعملية، لذا كان كثير الثناء عليهم، معترفاً بفضلهم عليه ومن ذلك قوله :

" وجميع علماء بريدة الذين اتصلت بهم، وقرأت عليهم، وتخرجت عليهم يدعون إلى الأخلاق، إلى الفضيلة، وإلى العمل بكتاب الله، وبسنة نبيه ﷺ يدعون الناس بأفعالهم قبل أقوالهم... ومن توفيق الله أني درست على مشايخ أفاضل وقادة، وعندهم تقى، وعندهم ورع. ولا شك أن هذا المساس، هذا الاتصال له دوره، لا شك في ذلك " (٣).

وبعد ما عدد مشايخه قال :

" هؤلاء هم أساتذتي، وأشياخي، وعنهم أخذت العلم، وانتفعت بعلمهم كثيراً وبهم تأثرت، فغفر الله لميتهم، وأمد الله في عمر الباقي منهم

(١) هو العلامة: محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف... مفتي البلاد السعودية ورئيس قضاةها، طلب العلم من صغره، ولم يزل مجداً في طلب العلم إلى أن توفي عمه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حسن، سنة ١٣٣٩هـ، فعين خلفاً لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس. ولد سنة ١٣١١هـ، وتوفي سنة ١٣٨٩هـ. مشاهير علماء نجد وغيرهم ١٣٤، سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رواية حمد بن حنين.

(٢) من مقابلة أجريت مع فضيلته في برنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله إذيعت من إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام.

(٣) من مقابلة إذاعية في برنامج هؤلاء علموني، يعدّه ويقدمه الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله.

حياةً على عمل صالح ونفع الله بعلمهم " (١).
وقال أيضاً :

" ولقد طلبت العلم على أيدي شيوخ كثيرين ، اعترف لهم بالفضل الكبير، والمعروف عليّ وعلى من قرأ عليهم " (٢) .
وعَدَّدُ مشايخ الشيخ أحد عشر شيخاً كما عددهم الشيخ وكلهم من علماء بلده بريدة فلم أجد أنه تلقى العلم على غيرهم ولم يلتق بأحد عند سفره للتجارة مع والده حيث البداية الحقيقية للعلم عندما عاد مع والده من التجارة واستقروا في بريدة .

وسأذكر مشايخه مرتبين حسب سني ميلادهم ، ما عدا شيخه ابن بطي ، لكونه شيخه الأول وبدأ عليه ، ثم انقطع مدة عن طلب العلم عاد بعدها طالباً للعلم على عدد من المشايخ مع تفاوت في الملازمة وقد يطلب العلم في اليوم على أكثر من شيخ ، ومشايخه هم :

١ - الشيخ ابن بطي ، ١٣٨٧هـ (٣) :

(١) تحدث الشيخ بذلك إلى الأستاذ خالد بن صالح السيف .
(٢) من مقابلة أجريت مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية عدد ١٠٨٨ وتاريخ ٢٢/٨/١٤٠٧هـ .
(٣) هو الشيخ أبو علي: إبراهيم بن عبد الله بن راشد بن عبد الرحمن البطي ، طلب العلم على عدد من علماء بريدة منهم الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن سليم، كما طلب العلم على عدد من علماء الرياض منهم الشيخ عبد الله بن الشيخ عبداللطيف، جلس لتدريس الطلبة في الصباح قرب بريدة ثم انتقل إماماً لجامع اللسيب إحدى قرى بريدة ثم انتقل إلى الرياض إماماً لمسجد ابن خثيلة في حي المربع، وكان يقرأ عليه بعض جماعة هذا المسجد بعد صلاة الفجر في الأصول الثلاثة وغيرها ولد في بداية القرن الرابع عشر الهجري وتوفي بين عامي ستة وثمانين وسبعة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة بعد مرض أصابه في آخر سني عمره، لم أقف له على ترجمة متكاملة مكتوبة، ففقت بالسؤال عنه حتى تكون لديّ ما ذكرته، ومن سألته عن ذلك، والذي حفظه الله حيث قرأ عليه في الرياض الأصول الثلاثة، وابن الشيخ الأستاذ محمد، والأستاذ محمد بن عبد الله البطي .

الشيخ ابن بطي هو الشيخ الأول للشيخ وعلى يده عرف القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم قال الشيخ عن ذلك :

" ابن بطي شيخني الأول ، وعلى يديه بدأت أحسن فك الخط ، وقد أنهيت القرآن كاملاً بين يديه لمدة لا أظنها تتجاوز ستة أشهر"^(١).

و لم يقرأ الشيخ أثناء قراءته على شيخه ابن بطي عند أحد من علماء بلده ، بل إنه لما تعلم عنده ترك القراءة نهائياً ثم عاد بعد مدة على مشايخ آخرين قال الشيخ عن هذه المرحلة :

" ما إن أخذت عن شيخني ابن بطي ، القرآن ، ومبادئ القراءة والكتابة ، وشيئاً من الحساب ، حتى توقفت عند هذه المرحلة ظناً مني أن أخذ العلم عند المشايخ ينتهي عند هذا الحد ، ولم يكن هذا الظن وحده ليصرفني ، بل إن ترك والدي للفلاحة في الصباح أقوى من ظني "^(١) .

٢ - الشيخ عمر بن سليم ١٢٩٩هـ - ١٣٦٢هـ^(٢) :

من خلال حديث الشيخ عن شيخه عمر بن سليم يظهر تأثره الواضح به

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف.

(٢) هو العلامة الشيخ أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن سليم ، نشأ بين أحضان والديه ، وتربى تربية دينية خالصة منذ صغره ، أخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد الله وعن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وعن الشيخ عبد العزيز بن بشر في حال إقامته في قضاء بريدة ، جلس للتدريس بعد وفاة والده مباشرة وعمره نحو السابعة والعشرين . ولما توفي أخوه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم عُين مكانه في قضاء بريدة وخطابة الجامع وإمامته بأمر من الملك عبدالعزيز ورغبة من عامة سكان بلده . ولد في ١٥/٧/١٢٩٩هـ وتوفي في يوم الاثنين الموافق ١٦/١٢/١٣٦٢هـ بعدما أصيب بمرض السل رحمه الله .

ينظر: علماء آل سليم وتلامذتهم ١/٩٨/٤ ، مشهور علماء نجد وغيرهم ص ٢٣١.

وإعجاب به بأخلاقه وعلميته وصبره على التعليم ، فيذكر هذه العلاقة بما يوضح ذلك قائلاً :

" الشيخ عمر بن سليم رحمه الله هو أيضاً آية في الحفظ ، والذكاء ، والزهد ، والتقى ، والورع ، فكان رحمه الله يدعو الناس بأفعاله قبل أقواله ، وكان آية في المجاهدة في طلب العلم ، ومجالس العلم .

وبعد هذا الثناء العاطر يذكر الشيخ ابتداء القراءة ونوعيتها وأوقاتها قائلاً :

" قرأت عليه من ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، ففي فترات ملازمتي للعلامة العبادي كنت أختلف إلى بعض مجالس شيخنا العلامة عمر بن محمد بن سليم وبخاصة في الجامع الكبير ضحى ، وقرأت عليه في تلكم المرحلة الرد على المريسي (١) .

أما باقي مجالسه فكنت حينها ملازماً لشيخنا العلامة العبادي على النحو الذي أسلفت ، وعقب وفاة شيخنا العلامة العبادي لازمت شيخنا العلامة عمر ، واستمررت في القراءة عليه حتى توفاه الله سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة وكان جنازته يوم مشهود ، وقد قرأت عليه في التوحيد ، والفقه ،

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهام البغدادي المريسي شيخ المعتزلة ورأس طائفة المريسية من المرجئة ، كان من كبار الفقهاء ، فنظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرّد القول بخلق القرآن ، رد عليه الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي مات في آخر سنة ٢١٨هـ وقد قارب الثمانين ، وقيل عن هذا الرد إنه من أجل الكتب المصنفة في باهما وأنفعها إلا أنه اشتمل على ألفاظ منكّرة أطلقها على الله كالجسم والحركة والمكان والحيز .
الفرق بين الفرق ص ٢٠٤/١١٢ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٤٥/١٩٩/١٠ .

والحديث، وأصول الفقه، وكان شيعي رحمه الله آية في الحفظ وفي المثابرة على
الدرس والتعليم ، فله في اليوم ست جلسات تجري على هذا النسق :

الأولى: من بعد صلاة الفجر في النحو (ألفية ابن مالك) .

الثانية: ضحى : في كتب عامة وفي بعض المتون حفظاً ويختم الدرس
الشيخ عبد الله الرشيد الفرج ^(١) قراءة في البداية والنهاية .

الثالثة: من بعد صلاة الظهر ، وكانت في كتب عامة حسب رغبة الطالب
نفسه .

الرابعة: من بعد صلاة العصر في بلوغ المرام وأصول الفقه .

الخامسة: من بعد صلاة المغرب مباشرة إلى صلاة العشاء في الفرائض .

السادسة: فقد كانت في بيت المشيخ من بعد صلاة العشاء ، وكانت
أيضاً في كتب عامة .

وكنت أقرأ عليه القرآن مراجعة حفظاً في شهر رمضان مع بعض إخواني
الطلاب مواصلة لما بعد سورة النساء " ^(٢) .

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخه .

(٢) ما سبق من كلام الشيخ مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ومن لقاء إذاعي مع
الشيخ بعنوان هؤلاء علموني ، إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع
الشيخ في مجلة الدعوة السعودية عدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢ هـ .

٣ - الشيخ عبد الله الرشيد : - ١٣٧٩هـ^(١) :

لم تطل قراءة الشيخ علي شيخه عبد الله الرشيد ، ولعل ذلك يعود إلى ذات الشيخ الرشيد حيث إنه لم يجلس للطلبة كثيراً ، بل إن رغبته في الجلوس عند المشايخ تفوق رغبته في الجلوس للتدريس وهذا يتبين من خلال سيرته رحمه الله ، قال الشيخ عن قراءته عليه مع ذكره لصفات شيخه :

" قرأت علي الشيخ عبد الله الرشيد ، خطيب الجامع قراءة ليست بالطويلة ، وهو معروف بقي خطيباً في جامع بريدة ما يقرب من أربعين سنة وكان آية رحمة الله عليه في الزهد ، والسكينة ، والهدوء ، والورع ، والأخلاق الفاضلة ، والصفات الحسنة ، فمن رآه يتذكر حال الصحابة رضي الله عن الجميع ، فقرأت عليه في كتاب الشريعة للآجري " ^(٢) .

(١) هو الشيخ أبو صالح عبد الله الرشيد الفرج ، تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب أدرك الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وهو شاب وقرأ عليه ، ثم لازم الشيخين عبد الله بن محمد بن سليم ، وعمر بن محمد بن سليم فأخذ عنهما حتى عد من العلماء ، ولكنه مع ذلك لم يترك طلب العلم وملازمة العلماء ، وقد لازم الشيخين عبد الله وعمر حتى توفيا ومن بعد وفاة الشيخ ... جلس لطلبته في الجامع الكبير بريدة حتى عين الشيخ عبد الله بن حميد فلازمه وأخذ عنه . ولد في بريدة في حدود عام ١٣٠٨هـ ، وتوفي في شهر محرم عام ١٣٧٩هـ .

تذكرة أولي النهي والعرفان ٢٠٣/٥ ، وعلماء آل سليم وتلامذتهم ٨٦/٣٣١/٢ .

(٢) ما سبق من كلام الشيخ هو ما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني ، إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

٤ - الشيخ محمد المطوع ١٣١٢هـ - ١٣٩٩هـ^(١) :

أبان الشيخ - عند حديثه عن شيخه - عن الفنون التي قرأها عليه ومكان القراءة ووقته قائلاً :

" قرأت على الشيخ محمد المطوع في مسجده بعد العشاء في التفسير ، والتوحيد ، والفرائض ، والفقهاء " (٢) .

٥ - الشيخ علي الغضبية : ١٣١٣ - ١٤٠٤هـ^(٣) :

ذكر الشيخ ما قرأه على شيخه قائلاً :

(١) هو الشيخ محمد بن صالح بن سليمان المطوع ، نشأ نشأةً صالحة منذ طفولته ، فقرأ القرآن ، وتعلم مبادئ الكتابة ، وقرأ على علماء بريدة ، ومن أبرز مشايخه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم ، والشيخ عبد العزيز العبادي ، جلس للطلبة في مسجده الذي تعين فيه إماماً عام ١٣٤٥هـ ، واستمر في التدريس مدة تزيد على أربعين سنة .. ولد في مدينة بريدة عام ١٣١٢هـ ، وتوفي يوم الأحد الموافق ١٣/٢١/١٣٩٩هـ . علماء آل سليم وتلامذتهم ١٥٢/٤٤٩/٢ . ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ٣٠٠/٣٥٦/٢ .

(٢) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٠/٢٢/١٤٠٧هـ .

(٣) هو الشيخ أبو عبد الله علي بن عبد الرحمن بن محمد بن غضية تعلم القراءة والكتابة ثم بدأ بطلب العلم على العلماء فأخذ عن الشيخين عبد الله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم ، كما أخذ عن الشيخ عبد العزيز العبادي ، وفي عام ١٣٥٢هـ جلس لصغار الطلبة في مسجد ماضي جنوب بريدة وبعد أن ترك القضاء عُين إماماً في مسجد الشيخ عمر بن سليم جنوب بريدة فصار يجلس للطلبة فيه . ولد عام ١٣١٣هـ ، وتوفي في ١٧/٦/١٤٠٤هـ . علماء آل سليم وتلامذتهم ١٢٧/٤٠٢/٢ . ينظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥٩٧/٢١٧/٥ .

" وقرأت على الشيخ علي الغضية في النحو والفرائض " (١) .

٦ - الشيخ عبد العزيز العبادي ١٣١٤هـ - ١٣٥٨هـ : (٢)

الشيخ عبد العزيز العبادي هو شيخ الشيخ الأول بعد انقطاعه عن القراءة وطلب العلم مكتفياً بما قرأه على شيخه ابن بطي ، وقد أكد الشيخ هذه الحقيقة ولازمه ملازمة تامة إلى أن توفي الشيخ العبادي إلا من قراءة يسيرة على شيخه عمر بن سليم ، كما أن قراءته عليه متنوعة مما أوجد عنده تأصيلاً علمياً سار عليه في قراءاته بعد وتدريسه . قال الشيخ عن علاقته بشيخه العبادي :

" أول من قرأت عليه الشيخ عبد العزيز العبادي ، وكان كفيف البصر ، قوي الذاكرة ، آية في الحفظ ، محباً لطلاب العلم ، ومثابراً على جلسات العلم ، وكان عمره عندما كنت أقرأ عليه يقارب الثلاثين ، فقرأت عليه كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب استفتحت بثلاثة الأصول ، وثبتت بكشف الشبهات ثم

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني ، إعداد وتقليم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ ، وتاريخ ٢٢/٨/١٤٠٧هـ .

(٢) هو الشيخ أبو إبراهيم عبد العزيز بن إبراهيم العبادي ، كان والده كاتباً ، وتربى في أحضان والديه فربياه تربية حسنة ، وقد فقد بصره في صغره إلا أنه كان متوقداً بالبصيرة واعياً القلب ، التحق بمدرسة الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد المطوع بن هومل ، فحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة ثم التحق بخاليه الشيخ عبد الله والشيخ عمر ابني محمد بن سليم ولازمهما ملازمة تامة ، وأخذ عنهما ، ولما بلغ العشرين من عمره أو يتجاوزها قليلاً تصدى للتدريس بإجازة من شيخه وخاليه عبد الله وعمر ابني محمد بن سليم ، فابتدأ عليه صغار الطلبة ومن يهاب المشايخ الكبار ، ثم ما لبث أن شاع ذكره بين الخاص والعام فأقبل عليه الطلبة الكبار يأخذون عنه ويقرأون عليه وكان في النيابة في قضاء بريدة إذا تغيب القاضي عنها ، ولد عام ١٣١٤هـ وتوفي في شهر صفر عام ١٣٥٨هـ .

تذكرة أولي النهي والعرفان ٤/٧٦ ، وعلماء آل سليم وتلامذتهم ١/١٦٥/٥ .

التوحيد ثم جئت على أكثرها قراءة . والنحو ، والفرائض، والمنتقى ، و متن الزاد، وورقة الجويني في أصول الفقه .

أما القرآن فقد راجعته عليه حفظاً وضبطاً إلى سورة النساء ولم تنقطع ملازمتي له حتى توفاه الله في شهر صفر عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

أما جلسات شيخنا العلامة العبادي فكانت على هذا النسق :

- فترة أولى تبدأ عقب كل صلاة فجر وتنتهي بعد طلوع الشمس .
- فترة ثانية تبدأ في الضحى وتنتهي قبيل الظهر .
- فترة ثالثة تبدأ من بعد صلاة الظهر وتنتهي قبيل العصر .

وهذه الفترات الثلاث كانت في مسجد المشيخ ، وهناك فترة رابعة تبدأ من بعد صلاة العصر إلى قبيل المغرب ، وهذه الأخيرة كانت في جامع بريدة الكبير " (١) .

٧ - الشيخ سليمان المشعلي : - ١٣٧٦هـ - (٢) :

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ومن لقاء إذاعي بعنوان هؤلاء علموني ، إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي ، رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ وتاريخ ٢٢/٨/١٤٠٧هـ .

(٢) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن علي المشعل ، وكان أهل نجد يسمونه المشعلي ، كف بصره وهو صغير ، فحفظ القرآن عن ظهر قلب ثم بدأ في طلب العلم على العلماء فلازم المشايخ آل سليم ، فقد قرأ في أول شبابه على العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم كما قرأ على الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد ، والشيخ محمد بن مقبل ، ورحل إلى الرياض فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وغيره ، كما أخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل في المذنب والشيخ عبد الله بن محمد بن فدا في بريدة ، وقد تقلب في عدة وظائف قضائية ، وقد خلفه مشايخه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم على قضاء بريدة والتدريس إذا غابوا عدة مرات . ولد في حب الحلوة إحدى القرى التابعة لبريدة في أول القرن الرابع عشر ، وتوفي في شهر رجب عام ١٣٧٦هـ . تذكرة أولي النهى والعرفان ١٥٦/٥ ، وعلماء آل سليم وتلامذتهم ٣٠٢٤٧/٢ .

لم تكن قراءة الشيخ علي شيخه المشعلي قراءة منتظمة ولكنها مرتبطة
بجلوس الشيخ المشعلي للتدريس .

ولذا كانت القراءة مقتصرة على فن واحد أبان عنه الشيخ بقوله :

" وقرأت علي الشيخ سليمان المشعلي أيضاً في منتقى الأخبار في الحديث
إذا استنابه الشيخ عمر أو استنابه الشيخ ابن حميد " (١) .

٨ - الشيخ صالح بن أحمد الخريصي ١٣٢٧هـ - ١٤١٥هـ : (٢)

ومن قرأ عليهم الشيخ الشيخ صالح الخريصي ، الذي امتازت قراءته عليه
بطول النفس مع الكتب شرحاً وإعادة لبعضها ، كما أن التلميذ أضحى
كشيخه فعداً سويماً من منارات البلد العلمية التي يشار إليها بالبنان ويُرجع إليهما
عند الاستفتاء والاستشارة ، والذي يجهل حقيقة التلمذ يعدهما أقراناً ، حيث
التقارب بالسن والحظوة عند المجتمع ، كما أن الشيخ الخريصي وهو ذاك الطود

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ولقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني
إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية ،
العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

(٢) هو الشيخ أبو سليمان صالح بن أحمد بن عبد الله بن حسين بن سعد الخريصي ، بعد سن التمييز
صار يتلقى القرآن الكريم على يد الشيخ صالح بن كريديس ، والمطوع بن حمد ، وتعلم العلوم
التوحيد ، والفقه ، وباقي العلوم الشرعية على عدد من المشايخ منهم : الشيخ محمد بن عبد الله
الحسين ، والشيخ عبد العزيز العبادي ، والشيخ عبد الله السليم ، والشيخ عمر بن محمد السليم ،
والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، تولى الإمامة وفتح حلقة علم للتدريس في المسجد عام ١٣٥٤
هـ ، وتوجهت نحوه الأنظار وصار له ذكر في بلده ، تولى القضاء عام ١٣٦٠هـ ، وفي عام
١٣٧٨هـ ، صدر أمر كريم بتعيينه رئيساً لمحاكم القصيم ، وما زال في هذا المنصب حتى أحيل
على التقاعد وذلك عام ١٤٠٧هـ . ولد في بريدة عام ١٣٢٧هـ وتوفي في شهر رمضان عام
١٤١٥هـ ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢٠٩/٤٣٧/٢ وهذا هو الإمام ص ٦٤ .

الشامخ قد قرّت عينه بتلميذه وهو يراه من علماء الأمة ومرجعيتها ، فكان احتفاؤه بتلميذه واسعاً ، وما يوم الصلاة على الشيخ البليهي ، وشأن التكبيرات الأربعة ذات النسيج الذي قطع نياط قلب كل من ائتم خلف العلامة الخريصي وهو يصلي على تلميذه بسر .

والمستمع أو القارئ للشيخ وهو يتحدث عن شيخه الخريصي يلحظ تلك العلاقة التي لم تكن مجرد تتلمذ بل تجاوزتها إلى أن أضحى كل واحد منهما يرى أن للآخر الحق عليه .

قال الشيخ عن هذا التلمذ :

" وفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة كانت بداية قراءتي على شيخنا العلامة صالح بن أحمد الخريصي ، قرأت عليه عدة كتب من أهمها كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وقرأت عليه في الإقناع في فقه الحنابلة ، وقرأت عليه في كشف القناع شرح الإقناع ، قرأت عليه ست سنين في كشف القناع من كتاب الطهارة ووصلت فيه إلى كتاب الوصايا ، ومضى عليّ ست سنوات ولم أنتصف بالكتاب لأن شرح الإقناع مبسط ومطول ، وقرأت عليه كثيراً في النحو في الأجرومية ، وقرأت عليه في الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية في النحو . وقرأت عليه في الفرائض أكثر من أربع سنين . وقد جئت على البداية والنهاية لابن كثير قراءة كاملة بحضرة شيخنا صالح إذ كلفنا بقراءتها على جماعة المسجد بين العشاءين .

واستمرت قراءتي عليه حتى فتح المعهد العلمي في بريدة^(١) ، وكان طلابه يقاربون الثلاثين، وبعدهما يفرغون من القراءة يستمر في التقرير ما يقارب ساعة. وزيادة على علمه فقد عُرف بالتقى ، والزهد ، وعبادة الله تعالى ، مما جعل طلابه يقتدون به في السلوك والتقوى وخشية الله تعالى .

وكان يحضنا على التمسك بدين الإسلام ، وعلى العمل به ، وعلى الدعوة إليه " (٢) .

٩ - الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ١٣٢٩هـ - ١٤٠٢هـ (٣) :

لم تكن علاقة الشيخ بالشيخ ابن حميد علاقة تتلمذ فحسب بل كان باحثاً علمياً لشيخه ، فيما يحتاج إليه من الرجوع لبعض المسائل العلمية التي تعرض له

(١) فتح المعهد العلمي في بريدة عام ١٣٧٣هـ ، وبهذا يكون الشيخ قد جلس عند شيخه قرابة العشرين سنة .

(٢) مما تحدث به الشيخ للشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان والأستاذ خالد بن صالح السيف ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حميد ، قرأ القرآن وحفظه، وشرع في طلب العلم فكان من مشايخه الشيخ حمد الفارس والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرياض عام ١٣٥٧هـ ، وفي عام ١٣٦٣هـ نقل إلى قضاء القصيم ، ومقره مدينة بريدة ، وفي عام ١٣٧٧هـ طلب الإعفاء من القضاء ليتفرغ للتدريس والإفتاء فأعفي وفي عام ١٣٨٤هـ تعين رئيساً للإشراف الديني على المسجد الحرام وفي عام ١٣٩٥هـ تعين رئيساً لمجلس القضاء الأعلى وعضواً في هيئة كبار العلماء ، ولد في الرياض سنة ١٣٢٩هـ ، وتوفي يوم الأربعاء ١٤٠٢/١٢/٢٠هـ .

علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤/٤٣١/٥١٦ ، تنمة الأعلام للزركلي ٣٣٨/١ .

أثناء قراءة الطلاب عليه حيث إن الشيخ ابن حميد عين تلميذه قيماً للمكتبة العلمية التي تقع في المسجد الجامع الذي يلقي فيه الشيخ ابن حميد درسه ، فكانت إفادة الشيخ من شيخه كبيرة فمع جلوسه ، واستماعه للشرح تعلم البحث العلمي في الكتب العلمية ، ولهذا قال الشيخ عن هذا التأثير :

" وأسند إليّ الشيخ عبد الله بن حميد المكتبة العلمية ، فكنت قيماً^(١) لها عملت لها فهرساً ، وانتفعت بالمكتبة حيث كانت في المسجد الجامع ، فكان يجلس رحمه الله من الضحى ، وكل ما أشكل عليه لفظة من أحد الطلاب ، أو كتب من الكتب التي يسمعها بين يديه ، فإنه يطلب مني أحضر الكتاب الذي يريد، سواء كان في كتب اللغة أو كتب الحديث أو غريب الحديث أو غير ذلك"^(٢) . وهذا القرب من الكتب مما امتازت به قراءته على شيخه مما يؤكد ثمرة القرب من الكتب لمن أحسن استغلالها وحرص على فهم ما فيها .

وأما عن تتلمذه على شيخه فقال عنه :

" من الذين قرأت عليهم أيضاً وهو معروف ولا يحتاج إلى ذكر فضائله وميزاته هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، رحمه الله عليه ، قد قرأت كثيراً والحمد لله ، قرأت عليه في الفرائض وفي النحو ، وفي التوحيد (الدرة المضيئة) حفظاً عقب صلاة الفجر والحديث في (المنتقى) وفي الفقه قرأت عليه متن (الإقناع) ومتن الزاد حفظاً ، وكان رحمه الله يختبرنا عن شرح الزاد شفهاً ، أنا

(١) تعين الشيخ قيماً لها في ١٠/١/١٣٦٨هـ ، حتى ١٢/٢٤/١٣٧٢هـ .

(٢) من مقابلة إذاعية مع الشيخ في برنامج (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي ، رحمه الله .

وطلبة العلم الذين يظن أنهم عندهم مقدرة ، وعندهم إمام ببعض العلوم ، وقرأت عليه في كثير من الكتب ، ولازمته منذ مجيئه إلينا في القصيم حتى عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حيث فتح المعهد العلمي في بريدة ، وقد أفدت منه كثيراً " (١) .

١٠ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن البليهي : ١٣٣٠هـ -

١٤٢٣هـ (٢)

كان للاتصال العائلي أثره في استفادة الشيخ من شيخه فلم يكن التلمذ يحصل فقط بذهاب التلميذ إلى شيخه بل إن زيارة الشيخ محمد إلى أسرة الشيخ تعد فرصة له للقراءة على شيخه وسؤاله عما يُشكل عليه أثناء مراجعاته (٣) .

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية ، العدد ١٠٨٨ ، وتاريخ ٢٢/٨/١٤٠٨هـ .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن مانع البليهي ، يجتمع مع تلميذه الشيخ صالح بن محمد بن مانع درس في الكتاتيب في بلدة الشماسية ، ثم أخذ يقرأ على إمام وخطيب جامع الشماسية آنذاك ثم سافر إلى المذنب ، وأخذ يقرأ على الشيخ محمد بن صالح المقبل فترة طويلة ثم عاد إلى بريدة وطلب العلم على الشيخ عمر بن سليم والشيخ عبدالعزيز العبادي ، وعين إماماً في أحد مساجد بريدة حين طلبه للعلم ، ثم سافر إلى الرياض وأخذ يقرأ على المشايخ منهم الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ثم رشحه شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم للقضاء وجلس فيه مدة تزيد على العشر سنوات ثم استقال وعاد من نجران إلى بريدة وعين إمام مسجد وجلس للتدريس فترة قصيرة ، ثم انتقل إلى الرياض وعين إماماً وخطيباً لجامع مسجد حلة القصمان ، وجلس فيه للتدريس ثم أعيد للقضاء بأمر من شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم وجلس فيه عدة سنوات ما بين تبوك والقريات ثم استقال وعاد إلى بريدة وكان محباً للقراءة . ولد في الشماسية عام ١٣٣٠هـ ، وقد توفي رحمه الله يوم الأربعاء ١٤/٥/١٤٢٣هـ المصدر: الأستاذ صالح بن عبد الرحمن بن سليمان البليهي ، شقيق الشيخ .

(٣) ينظر فقرة محبته للعلم قبل الطلب في هذا الفصل ص ٦٠ .

قال الشيخ :

" ومن الذين قرأت عليهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي قرأت عليه في النحو والفرائض " (١) .

١١ - الشيخ إبراهيم بن عبيد ١٣٣٤هـ - ١٤٢٥هـ.... (٢) :

لم يكن فارق السن اليسير الذي يزيد به الشيخ صالح على الشيخ إبراهيم مانعاً من جلوسه للتلميذ على الشيخ إبراهيم ، بل إنه عد النبوغ هو الميزة التي تدفع الطالب إلى تحصيل العلم عند من يتوسم فيه ذلك ، ولهذا أثنى الشيخ على شيخه ، فقال :

" وقرأت على الشيخ إبراهيم العبيد الموجود حالياً حفظه الله ، قرأت عليه في مسجد المطوع بالنحو والفرائض بعد صلاة المغرب ، وكان فحلاً وانتفعت بقراءتي عليه كثيراً " (٣) .

(١) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن عبيد بن عبد المحسن آل عبيد ، حفظ القرآن وأتقن التجويد وله من العمر ١٢ سنة ثم أخذ بطلب العلم على العلماء ومنهم الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي والشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم . ولما بلغ من العمر ٢٢ سنة أخذ يدرس ويعلم في المسجد واجتمع عليه تلامذة كثيرون فضلاء ، وهو الآن إمام لمسجد حيّه أمد الله في عمره على عمل صالح ، من مقدمة كتاب الشيخ تذكرة أولي النهى والعرفان ٤/١ بقلم تلميذه الأستاذ سليمان العبد العزيز التويجري. توفي الشيخ إبراهيم بن عبيد في ١٤٢٥/١/٨هـ رحمه الله.

(٣) مما تحدث به الشيخ للأستاذ خالد بن صالح السيف ، ومن لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله ، ومن مقابلة مع الشيخ في مجلة الدعوة السعودية، العدد ١٠٨٨، وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

الاستمرار في البحث والقراءة :

أنهى الشيخ جلوسه لطلب العلم عند مشايخه ، بافتتاح المعهد العلمي في بريدة وتعيينه مدرساً فيه ، حيث اكتمال أدوات التعليم والتوجيه لديه ، وانشغاله بإعداد جيل صالح يخدم أمته ومجتمعه ، ولكنه استمر مع الكتب قراءة وتأليفاً حتى آخر سني عمره ، فكانت قراءته اليومية أمراً معتاداً جعلت منه ذاك العالم المتجدد علماً وتعليماً يقول الشيخ عن نفسه :

"فأنا والحمد لله إلى الآن ، وأنا أطالع، وحتى أني لا أذهب إلى منامي لا تسمح لي نفسي في أن أذهب إلى منامي حتى أطالع شيئاً من الكتب، وحتى ولو طال الليل، وحتى ولو أتيت من دعوة، أو من عزيمة، أو من اتصال بعض الإخوان بعد الأخير^(١)، فإنه لا تسمح لي أن أرقد أو أنام حتى أطالع شيئاً من الكتب ، ولو قليلاً وهذا شيء اعتدته والحمد لله"^(٢).

وعلاقة الشيخ بالكتاب هي امتداد لما كان عليه قبل جلوسه لطلب العلم وأثناء جلوسه عند مشايخ زمانه فهو يقول : " وكنت والحمد لله أمارس طلب العلم وأنا في أشغال الدنيا بفضل الله وشكره ، من محبتي للعلم واشتياقي للعلم

(١) أي بعد صلاة العشاء .

(٢) من مقابلة إذاعية أجريت مع فضيلته ببرنامج بعنوان (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله .

فكنت أمارس بعض أمور الدنيا ^(١) ، ولا أحب أن أذكر ذلك والكتاب في يدي والحمد لله " ^(٢) .

نماذج من ثناء العلماء على الشيخ :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (مرُّوا بجنّازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ : وجبت ، ثم مرُّوا بأخرى فأثنوا عليها شراً ، فقال : وجبت ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله : ما وجبت ؟ قال : هذا أثنتم عليه خيراً ، فوجبت له الجنة ، وهذا أثنتم عليه شراً ، فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض) ^(٣) .

والتماساً لما في هذا الحديث من جميل الثناء ، أثنى عدد من العلماء على الشيخ ومكانته ؛ إذ ثناء الصالحين مع أمن الفتنة على المثني عليه لموت أو غيره، متوافق مع ما ذهب إليه ثلة مباركة من شراح هذا الحديث ^(٤) .

(١) وهذا مما اشتهر عنه فقد حدثني الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان عن الشيخ مبارك الراجح رحمه الله وهو يتحدث عن نفسه وعن الشيخ صالح بقوله : " كنا نشتغل في المزرعة في التغيرة ، ومعنا كتبنا نراجع ونحن نعمل ثم إذا جاء وقت الدرس جئنا على أقدامنا إلى بريدة ثم حضرنا الدرس ورجعنا إلى العمل مرة أخرى نفعل هذا مرتين في اليوم أو تزيد " اهـ .
وحدثني الأستاذ خالد بن صالح السيف وهو من تلامذة الشيخ أن الشيخ حدثه (أنه كان يقوم بسقيا المزرعة قبل أذان الفجر ، فما إن يصرف الماء ، إلا ويوقد السراج ثم يقرأ بكتاب معه ، هكذا يعمل حتى أذان الفجر ثم يتجه إلى أشياخه) اهـ .

(٢) من لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان (هؤلاء علموني) إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت ٢٢٨/٣ حديث رقم ١٣٦٧ .

(٤) ينظر في هذا : الفتح ٢/٢٢٩-٢٣١ ، وكلام النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٩/٧-٢٠ .

وسأبتدئ بذكر ثناء عالمين انتقلا من الفانية إلى الباقية رحمهما الله ثم آتي بالبقية على حسب الحروف الهجائية :

١ - سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(١) :

قال سماحته :

" هو معروف رحمه الله بالعلم ، والفضل ، والنصح لله ولعباده ، تغمده الله برحمته وجمعنا وإياه في دار كرامته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"^(٢).

٢ - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(٣) :

قال فضيلته :

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله : إن الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ،

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز ولد بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ ، وكان بصيراً في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ ، تولى عدة أعمال مهمة وله مؤلفات كثيرة بخلاف الفتاوى التي تصل إلى مجلدات ، توفي رحمه الله فجر يوم الخميس ١٧/١/١٤٢٠هـ ، بمدينة الطائف وصلي عليه بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام ، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة . إمام العصر ص ٩ . ينظر: الإبريزية في التسعين البازية.

(٢) من إفادة مكتوبة لي من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن عثيمين ، ولد في مدينة عنيزة ٢٧/٩/١٣٤٧هـ تتلمذ على جده من جهة أمه وعلى عدد من العلماء ، منهم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، وهو عضو في هيئة كبار العلماء ، وأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، توفي مساء الأربعاء ١٥/١٠/١٤٢١هـ ، وصلي عليه بعد صلاة عصر يوم الخميس ١٦/١٠/١٤٢١هـ بالمسجد الحرام ودفن بمقابر العدل بمكة .

تنظر ترجمته في : مقدمة شرح العقيدة الواسطية ٩/١ .

أحد علماء القصيم البارزين في العلم ، والدين ، والخلق ، لا أزكيه على الله تعالى ، ولكن أتحدث بما أنعم الله به عليه فهو رجل فاضل على جانب كبير من العلم ، والدين ، والخلق ، وله تلاميذ ومؤلفات نفع الله بها ومنها حاشية على زاد المستقنع المعروفة باسم (السلسيل في معرفة الدليل) ولقد صحبته في السفر فألفيت فيه السمات ، والصمت إلا عن الخير فكان رزينا سليماً بعيداً عن الوقوع في أعراض الناس ، حريصاً على جمع الكلمة والإلفة بين أهل العلم" (١).

٣ - فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٢):

قال فضيلته :

" الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد: فإن الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ، هو من خيرة من درست عليه في المعهد العلمي في بريدة علماً ، وخلقاً ، وتديناً ، حيث يمتاز بتحقيق المسائل العلمية ، مع ما يتصف به من دماثة بالخلق ولين الجانب ، وحب البحث والتحقيق ، بالإضافة إلى جهوده الدعوية التي قام بها كالجولات الدعوية والكتابة وغيرها .
لذا فإني أشجع على دراسة حياة هذا الشيخ والاستفادة من موارثاته العلمية وجهوده الدعوية وطريقته فيها " (٣) .

(١) من إفادة مكتوبة من الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .

(٢) هو فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالملكة العربية السعودية .

(٣) من إفادة مكتوبة من الشيخ صالح بن فوزان الفوزان .

٤ - فضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد^(١):

قال فضيلته :

" قد عرفت في الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي من وقت التلاقي به في أواخر عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة : دماثة الخلق ورجاحة العقل، وهدوء النفس ، ووقار العالم العامل - ولا أزكي على الله أحداً - مع بشاشة الوجه ، وكان رحمه الله حريصاً على نشر العلم وبذل الوقت في الاتصال بالناس لهذا الغرض " ^(٢).

٥ - فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل^(٣):

قال فضيلته :

" الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ، تزاملت أنا وإياه قرابة ثلاثة عشر سنة، ونعم الرجل في علمه ، وفي أدبه ، وفي عقليته ، واتفقانه ، ومحبته للخير، واجتهاده في الدعوة " ^(٤).

٦ - فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة^(٥):

(١) هو فضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد المدرس بالمعهد العلمي ببريدة سابقاً ، ثم عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف حالياً .

(٢) من إفادة مكتوبة من الشيخ عبد القادر شيبه الحمد .

(٣) هو معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل المدرس بالمعهد العلمي ببريدة سابقاً، والرئيس العام للمسجد الحرام والمسجد النبوي سابقاً وإمام وخطيب المسجد الحرام حالياً.

(٤) من مقابلة أجريتها مع معاليه في مكتبه بمكة المكرمة صباح يوم الثلاثاء الموافق ١١/٣/١٤١٨ هـ .

(٥) هو معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة ، الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً .

قال فضيلته :

" الحمد لله وحده : إن فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله من العلماء المحققين ، استفاد من علمه الكثير من طلاب العلم ، والمستفتون ، يتصف برجاحة العقل ، وبعد النظر ، حريص على نشر العلم متباعداً عن المادة الدنيوية " (١) .

٧ - فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي (٢) :

قال فضيلته :

" ... وكان رحمه الله يتسم بسمات كثيرة ومنها العقل والاتزان والقبول عند الجميع ؛ لأن الرجل إذا كان مثله رجلاً عاقلاً فإنه يرزق القبول حتى إذا حصلت مشكلة بين فريقين ، فكلا الفريقين يثق به ، ويفيد كلامه فيهم " (٣) .

تلاميذه :

الشيخ من العلماء الذين درّسوا في المعهد العلمي في بريدة مدة طويلة ، إذ ابتدأت علاقته بالمعهد منذ أول يوم من افتتاحه عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، حتى تقاعد في اليوم الأول من شهر رجب عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وخلال هذه الحقبة الزمنية التي امتدت إلى

(١) من إفادة مكتوبة من معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة .

(٢) هو معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، والرحالة المشهور .

(٣) من مقابلة أجريتها مع معاليه في مكتبه بمكة المكرمة صباح يوم الاثنين الموافق ١٠/٣/١٤١٨ هـ .

ما يقارب الأربعة والعشرين عاماً ، تخرج أفواج من الطلاب الذين كان للكثير منهم اتصال بالشيخ أثر فيهم إيجاباً في حياتهم العلمية والعملية، نتيجة ما يلقيه عليهم من مادة علمية وعملية بل إن الشيخ قد قرت عينه قبل وفاته فرأى ذلك الأثر حيث قال :

" مما لا شك فيه أن طلبة العلم الذين حصل اللقاء معهم وبخاصة في المعهد العلمي من حين أسس سنة ثلاث وسبعين هجرية من أول شهر من هذا العام مارست فيه التدريس ثلاثاً وعشرين سنة ، وأرى والحمد لله من نتائج هذا التدريس ومن طلبة العلم الذين سدوا فراغاً كان لي والحمد لله بهم اتصال قوي وتوجيه ، رأيت آثاره والحمد لله ، وأنا أعتبط بذلك وأشكر الله على هذا التوفيق " (١) .

وذكر تلامذة الشيخ في المعهد أمر يطول حصره ويصعب تعداده ، ولكني سأكتفي بذكر سبعة طلاب نماذج لطلابهم الذين تتلمذوا عليه خارج المعهد وقد يكون منهم من هو من تلامذته في المعهد ، وبعد انتهاء اليوم الدراسي يتصل بالشيخ ليقرأ عليه رغبة في زيادة التحصيل وتحقيق الفائدة الأكبر من الشيخ وهؤلاء الطلاب السبعة سيرد ذكرهم بدون الألقاب ومرتين على حسب الحروف الهجائية وهم :

١. حمد بن محمد الزيدان : داعية في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فرع المنطقة الشرقية ، وإمام لأحد

(١) من لقاء إذاعي مع الشيخ بعنوان هؤلاء علموني ، إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام.

مساجد الدمام.

٢. سلمان بن فهد العودة : طالب علم متفرغ للعلم والدعوة والتعليم من خلال مناشط متعددة.
٣. سليمان بن ناصر العلوان : طالب علم حافظ له عناية بالحديث وعلومه متفرغ لطلب العلم وتعليمه .
٤. عبد الرحمن بن سليمان الشمسان : مدرس في المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وإمام لأحد مساجد بريدة .
٥. عبد الله بن إبراهيم بن عثمان القرعاوي : إمام وخطيب جامع خادم الحرمين الشريفين بريدة .
٦. عبد الله بن محمد الدويش : طالب علم حافظ له عناية بالحديث وعلومه توفي سنة ١٤٠٩هـ .
٧. محمد بن محمد المهدي : من أهل اليمن رئيس جمعية الحكمة فرع إب باليمن .

الفصل الثاني: آثاره العلمية

مدخل :

مما يحسن ذكره في بداية هذا المدخل ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي للأثر كما ذكره أهل اللغة والاختصاص ومن ذلك .

في اللغة :

قال ابن منظور ^(١) :

" والأثر : الخبر ، والجمع آثار ، وسنن النبي ﷺ آثاره " ^(٢) .

في الاصطلاح :

الأثر في الاصطلاح له ثلاثة معان : الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من

(١) هو محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان أبو الفضل الأنصاري ، الرويفعي الإفريقي ، صاحب لسان العرب في اللغة الذي جمع فيه بين التهذيب ، والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية ، اختصر كثيراً من الكتب المطولة كالأغاني والعقد ، وغيرها ، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس سمع من ابن المقير وغيره ، روى عنه السبكي ، والذهبي ، ولد في المحرم ٦٣٠ هـ ، وتوفي في مصر سنة ٧١١ هـ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/٢٤٨/٤٥٧ ، الأعلام ٧/١٠٨ ، معجم المؤلفين ٣/١٣١/١٦١١٩ .

(٢) لسان العرب ، مادة (أثر) ٦/٤ .

الشيء، والثاني العلامة، والثالث بمعنى الجزء^(١).
 الإنسان إذا مات انقطع عن العمل الصالح الذي كان يقوم به طلباً لرضا
 الله وطمعاً في أن ينال رحمته سبحانه.

ولكن هناك نوعٌ من الناس سعوا لاستمرار العمل الصالح لهم بعد موتهم
 إيماناً منهم بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا
 مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع
 به، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).

ومن هؤلاء (أهل العلم رضي الله عنهم يذهبون وتبقى آثارهم، ويموتون
 وتحيا أخبارهم، أجسامهم مفقودة، وأفعالهم وصفاتهم، ومناقبهم الجميلة في
 القلوب موجودة... مات غيرهم فطويت صحائف حسناتهم، فلا ينقص فيها
 ولا يزداد، والعلماء مادام ينتفع بعلمهم وآثارهم فهم في أجر ورفعة وازدياد،
 فإذا حُشر الناس اغتبطوا بعلمهم وما أسلفوه يوم يقوم الأشهاد)^(٣).

وللشيخ آثارٌ علمية أفاد منها عدد من طلاب العلم والباحثين في مواد
 علمية شرعية متنوعة، وكما أفاد منها أولئك أفاد منها الراغبون في عبادة الله
 على بصيرة حيث العقيدة والشريعة، فبحسن التمسك بهما تكون الحياة السعيدة
 وإلا كانت الأخرى.

وحظ الشيخ من هذا — بإذن الله — عمل صالح غير منقطع.
 ولعلي ألمح إلى هذه الآثار العلمية للشيخ من خلال المبحثين التاليين:

(١) التعريفات للجرجاني ص ٢٣ رقم ٢٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب عند وفاته ١٢٥٥/٣ حديث رقم
 ١٦٣١.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المجموعة الكاملة، الخطب ص ٢٢٥.

المبحث الأول : المكتوبة

لم يكن الشيخ من ذوي التأليف الكثيرة ، وإن كانت الكثرة ليست مظنة النبوغ وبرز الأقران .

إضافة إلى أنه لم يشتغل بالتأليف إلا بعد أن تجاوز الخمسين من عمره، كما أن تلامذته لم يقوموا بإصدار شروحات الشيخ ، وتعليقاته على الكتب التي قرؤها عليه .

وسأعرض لتلك الآثار المكتوبة بما يوضح مادتها ، ويصف حالتها بإيجاز شديد، إذ الهدف الإشارة للأثر الموجود لا الحديث عنه ، ذاكراً ماظهر أثناء القراءة من مزايا وماأخذ على الكتب الأربعة الكبار منها وهي :

١ — الهدى والبيان في أسماء القرآن .

٢ — عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .

٣ — السلسيل في معرفة الدليل .

٤ — يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي .

وأما بقية الآثار المكتوبة فسأعرض لها دون ذكر مزايا وآثارها؛ لها إذ هذه الأربعة هي الأمهات بالنسبة لغيرها .

١ - كتاب الهدى والبيان في أسماء القرآن :

ذكر الشيخ في هذا المؤلف عدداً من أسماء القرآن الكريم استنباطاً مما جاء في القرآن الكريم ، مستندلاً تحت كل اسم بالآيات التي تؤكده .
وقد ضمّته طرحاً دعوياً يخاطب به الجميع ، مع الحرص على ربط الآيات بالواقع العام للبشرية قائلاً :

" هدف ومقصود : قد عُرف وتقرر بأن لكل كتاب هدفاً ومقصوداً ، والهدف والمقصود بهذا الكتاب هو الترغيب والحث على الإيمان بالقرآن والعمل به في كل شيء عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ، ونظاماً ، وأخلاقاً وسلوكاً ، لا بد من العمل بالقرآن ولا بد من التمسك به " (١) .

ويُبين الشيخ عن أسباب تأليفه بقوله :

" وقد اشتقت والحمد لربي والمنة له تعالى أن أكون من المتعلقين بدوحات القرآن السامقة ، وأن أكون من جملة الواقفين تحت ظلال القرآن، تحت ظلاله الظليل الوارف ، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن ، ولذا سميت هذا الكتب (الهدى والبيان في أسماء القرآن) .

ورغبت في الكتابة في هذا الموضوع لأنني لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن " (٢) .

(١) ٣/١ .

(٢) ٤٥/١ .

وبعد ذكر هدف التأليف وأسبابه ، أقف معه وقفتين هما :

أ — مزايا الكتاب :

- ١ . أهمية الكتاب وندرة المؤلفات في هذا الموضوع .
- ٢ . سهولة الألفاظ وجمال المعاني والأسلوب .
- ٣ . ربط موضوعات الكتاب بالواقع .
- ٤ . فيه جملة من الفوائد القرآنية والعقدية والحديثية والفقهية وغيرها .
- ٥ . العناية بتخريج الأحاديث والحكم عليها في الغالب .
- ٦ . العناية بالجانب السلوكي ، والتربوي وإبراز هدايات القرآن ، وتوجيهاته الربانية .
- ٧ . إبراز جهود الآخرين وعدم غمطهم حقهم .

- ٨ . ربط الحاضر بالماضي من خلال بيان التأليف المتقدمة منها والمتأخرة .
- ٩ . الجهد المبذول في تأليفه حيث كان الابتداء به عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة والطبعة الأولى كانت عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

ب — المآخذ على الكتاب :

- ١ . الاستطراد في المقدمة؛ حيث بدأت من الصفحة الرابعة في الجزء الأول حتى نهاية صفحة اثنتين وسبعين ومائة ، علماً أن الشيخ قد سوّغ هذه الإطالة بالآتي :

أولاً : هي أقل القليل مما يستحقه القرآن .
 ثانياً : أنه لم يُقصد تطويلها ولكن الكلام يجر بعضه بعضاً .
 ثالثاً : على سبيل العموم من المقدمة يعرف ما بعدها " (١) .
 وما ذكره الشيخ أمرٌ حسنٌ ولكن الأظهر أن الأحسن لو كانت كتاباً
 مستقلاً لكونها صالحة لذلك .

٢ . قال الشيخ " وتوفيق الله وإعانتة ذكرنا من أسماء القرآن ستة وأربعين
 اسماً سقناها مرتبة على حسب ورودها في القرآن كثرة وقلة ، سقناها
 مفصلة مع البيان والإيضاح لمقاصد القرآن وأهدافه " (٢) .

بعد هذا عدّد الشيخُ الأسماء سرداً بالشرط الذي وضعه وهو حسب
 ورودها بالقرآن ولكن هذا الترتيب لم يكن في بعض الأسماء عند بيانه
 رحمه الله لمعانيها ومثال ذلك أن رقم خمسة عشر بالعدد جاء بالشرح
 برقم ثمانية عشر ، ورقم ستة عشر بالعدد جاء بالشرح برقم خمسة
 عشر ، ورقم ثمانية عشر بالعدد جاء بالشرح برقم واحد وعشرين ،
 وهكذا بعض الأعداد .

٣ . توقف الشيخ في الشرح عند العدد الخامس والأربعين مع ذكره لأسماء
 ستة وأربعين اسماً في المقدمة ، فلعله نسي في آخر المباحث .

٤ . شرح الشيخ اسماً من أسماء القرآن هو (فضل من الله ورحمة) مع أنه لم

(١) ٢١/١ .

(٢) ٥٠/١ .

يذكره عند عده للأسماء فتصبح الأسماء مجتمعة بعد ذلك سبعة وأربعين اسماً .

٢ - كتاب عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين :

امتداداً لجهود صالح سلف هذه الأمة ، وإكمالاً لمسيرتهم المباركة وإدراكاً لخطر الانحراف العقدي ، وبياناً للعقيدة الصحيحة وضرورة التمسك بـ "عقيدة أهل السنة والجماعة العقيدة الصحيحة ، المستمدة من النبع الصافي ، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، هي العقيدة الصافية السليمة من الإلحاد ، والانحراف ، والضلال ، والسليمة من التأويل المخالف لنصوص الكتاب والسنة ، والسليمة من التعطيل والتحريف والتكيف ، والتمثيل ، والتشبيه .

وحاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة السلفية والدين الصحيح أحوج من حاجتهم إلى الطعام والشراب " (١) .

لذات الأسباب الماضية عزم الشيخ رحمه الله على أفراد العقيدة الإسلامية بهذا المؤلف ليضيء به الطريق لشباب الأمة وسط دياجير ظلمة الانحراف والزيف الاعتقادي الذي أهلك قوى أمتنا .

وسأقف مع هذا الكتاب وقفين :

أ - مزايا الكتاب :

١ . كتابته بأسلوب سهل واضح مما يجعل فهمه في متناول الجميع .

(١) مما ذكره الشيخ في مقدمة الكتاب ١٥/١ .

٢. شموله لعامة المذاهب والفرق المخالفة المتقدم منها والمتأخر .
٣. ظهور منهج الشيخ العلمي فيظهر أن عامة مباحثه كتبت بطريقة تلقائية نتيجة معلومات سابقة .
٤. ملامسته للواقع حيث التحذير والتنبيه على مخالفات في مجتمع الشيخ.
٥. ربط الانحراف العقدي الحاضر بالانحراف المتقدم وعدّه امتداداً له.
٦. تركيزه على الانحراف الأكثر طرحاً في عصره كالشيوعية والقومية العربية والحكم بغير ما أنزل الله .
٧. الاستفادة مما كتبه الآخرون ولو كانوا من المتأخرين وتضمينه للمؤلف.

ب - المآخذ على الكتاب :

١. التكرار ومثاله قوله في (٤٤/١) : " نعم كما تقدم وكما يأتي إن شاء الله زيغ من زاغ وضلال من ضل وكفر من كفر وإلحاد من إلحاد سببه تحكيم العقول إلخ ، ثم قال في هذا الجزء صفحة (١٠٢) : " وبقيناً لا يعتريه شك : بأن الزيغ والضلال سببه تحكيم العقل ، دون تحكيم النصوص ... " . وأكتفي بهذا مثلاً .

٢. الاعتماد في الطبقات الجديدة على أرقام صفحات طبعة قديمة ففي الطبعة الثالثة المطبوعة عام تسعة وأربعمائة وألف من المحجرة قال الشيخ في الجزء الأول منه وبإعانة الله يأتي ذكر البعث في صفحة (١٨٧) إلى صفحة (٢٠١)^(١) . بينما هو في هذه الطبعة قد ورد من صفحة تسعة

(١) ص ١٠٠ .

عشر ومائتين حتى سبعة ثلاثين وثلاثمائة .

٣. نتيجة تركيزه على الانحراف الأكثر طرحاً في عصره فإن الشيخ لم يأت على أصول الإيمان جميعاً بالشرح وبخاصة الإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب ولذا جاء العرض لها مختصراً بحيث لا يعادل العرض لبقية الأركان ومع فرق كبير .

٣ - كتاب السلسيل في معرفة الدليل :

بدأ الشيخ الكتابة تأليفاً بسفره الموسوم — بالسلسيل في معرفة الدليل — كما عرفت الأمة — علماء وطلبة علم — الشيخ عالماً جهيداً بـ(السلسيل) نفسه .

وما فتئ الشيخ من حينها يذكر إلاً والسلسيل ملازم لاسمه ، تلازم المضاف والمضاف إليه ، وبه تجاوز حدود بلده ، ليتبوأ مكانة مرموقة ، وكما سبق سأقف مع هذا الكتاب وقفتين.

أ — مزايا الكتاب :

١. صدوره في زمن كانت الحاجة إليه أكثر وذلك عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة.
٢. اختصاصه بالدليل من الكتاب والسنة وطرح ما يخالفه .
٣. تدعيمه بأراء الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وما يكون للإمام أحمد من رواية أو روايات تخالف المتن المشروح.
٤. الترجيحات الفقهية ومعرفة رأي الشيخ في عامة المسائل .

٥. تدعيمه بأمثلة موضحة لعبارات المتقدمين التي قد يكون في بعضها شيء من الغموض على المتأخرين .
٦. استغلاله في الدعوة إلى الله من خلال بيان كثير من محاسن الدين.
٧. الشمول مع عدم الإطالة مما جعل طالب العلم والمبتدئ يجد فيه بغيته.
٨. حرصه على استكمال المسائل الفقهية ولاسيما ما تكثر الحاجة إليه، ويضعها تحت تنبيهات .

ب - المآخذ على الكتاب :

١. يعرض الشيخ لبعض المسائل ويدعمها بالأدلة ويكثر الاستدلال ثم تنتظر رأيه فلا تجده .

٤ - كتاب الإرشاد في توضيح مسائل الزاد :

هذا كتاب فقهي يشتمل على ثلاثة أجزاء ألفه الشيخ عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة استجابة لطلب قال عنه الشيخ :

"وقد رغبت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تكليفي بإعداد حاشية على متن زاد المستقنع لكل سنة من سنوات المرحلة المتوسطة، الثلاث، وفق المنهج الجديد تناول توضيح العبارات الغامضة في المتن، وتجميع الأركان والشروط المتناثرة مع مراعاة الاختصار، وعدم الإطالة ما أمكن ذلك، وتكون متمشية مع مدارك الطلاب من سنة إلى أخرى..."^(١).

(١) الإرشاد مقرر السنة الثالثة المتوسطة للماهد العلمية ص ٧ .

وهذا المؤلف لا يختلف كثيراً عن كتابه الفقهي السلسبيل في معرفة الدليل إلا بأشياء يسيرة مثل قوله عن غمس يد قائم من نوم في الماء قال في السلسبيل لما عرض أنه لا يسلب الطهورية قال : " وهو الصحيح إن شاء الله ... " (١) ، وقال في الإرشاد : " والراجح أن غمس اليد فيه لا يضر " (٢) .

وقد ابتدأ الشيخ هذا المؤلف من كتاب الطهارة حتى نهاية باب عقد الذمة وأحكامها ، من كتاب الجهاد .

٥ - أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة :

ثمة مقالات متناثرة ، ورسائل صغيرة مفردة للشيخ رحمه الله ، بيد أنها والحالة هذه مظنة للضياع ، كما أنه يتعذر قراءتها بمجموعة .

فجمعها بين دفتين خشية الضياع ، ورغبة في تيسيرها للقارئ فأصدرها في " أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة " .

وهذه الأربع :

أ - إثبات الرؤية لله تعالى :

بسط الشيخ القول فيها حيث أدلة الكتاب والسنة قائلًا :

" والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية المثبتة لرؤية الله تعالى كثيرة وكثيرة مع العلم أن آية واحدة أو حديثاً واحداً تقوم به الحجة وتتضح به المحجة .

(١) ٥٠/١ .

(٢) مقرر السنة الأولى المتوسطة للمعاهد العلمية ص ١٠ .

والذي أعرفه من الآيات المثبتة لرؤية الله جل شأنه سبع عشرة آية ، وإلى القارئ الكريم سبع آيات من العدد المذكور ... " (١) .

ومع الاستدلال بآيات الكتاب وأحاديث السنة النبوية ، دعم ذلك بكلام الجهابذة من أهل السنة والجماعة .

وأحسب أن وعي الشيخ للمرحلة التي عاشها أملى عليه مبحثه هذا ، وقد بدأ به الشيخ كلماته الأربع .

ب - التصوير محرم :

قال الشيخ في هذه الكلمة :

" ومن أحكام دين الإسلام تحريم التصوير وخاصة ذوات الأرواح وأحاديث الرسول ﷺ التي هي صحيحة وصريحة في تحريم التصوير أكثر من عشرة أحاديث " (٢) .

ثم عرض لسته منها فقط مع أنه قال بعد عرضها .

" فهذه سبعة أحاديث وكلها صحيحة وصريحة بأن التصوير محرم وأنه كبيرة من كبائر الذنوب ، مع العلم أن حديثاً واحداً تقوم به الحجة وتتضح به المحجة " (٣) .

وهذه الكلمة مع قصرها إلا أنها شاملة ، لحكم التصوير وأنه لا فرق بين

(١) ص ١ ، ٢ .

(٢) ص ١٥ .

(٣) ص ١٦ .

ماله ظل وما ليس له ظل ، وكذا ما يضطر إليه منه في الوقت الحاضر والحكم فيه مع رد افتراء على الشيخ .

ج - زكاة الفطر واجبة :

كانت قبلاً رسالة صغيرة مستقلة ، أصدرتها جمعية البر الخيرية ببريدة، ربما أكثر من مرة ، متزامنة مع قرب عيد الفطر .

وقد قسّمها الشيخ إلى فقرات واضعاً تحت كل فقرة ما يدعمها من الأدلة والبراهين وقد جاءت هذه الفقرات على النسق التالي :

- ١ - زكاة الفطر من قوت البلد . ٢ - حجج وبراهين .
 - ٣ - ما هو الأفضل . ٤ - تنبيه . ٥ - مقدار الزكاة . ٦ - إخراج القيمة .
 - ٧ - زكاة الفطر عن الجنين . ٨ - وقت الإخراج . ٩ - تنبيه .
 - ١٠ - الحكمة . ١١ - مصرفها . ١٢ - سؤال وجوابه .
 - ١٣ - زيادة بيان وإيضاح . ١٤ - المذهب عند الشافعية .
 - ١٥ - مذهب الحنفية . ١٦ - المذهب الحنبلي .
 - ١٧ - ختم الشيخ هذه الكلمة بفتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في حكم إخراج الأرز في زكاة الفطر .
- وهذه الكلمة أو الرسالة مع صغر حجمها إلا أنها جامعة شاملة مما يجعل الإفادة منها أكبر .

د - خرافة داروين ^(١) :

هذا المبحث المتألق ختم الشيخ مجموعته الشمين ، وقد وجد القارئ أن الشيخ في هذا المبحث قارئاً واعياً يُعمل فكره عبر قلم مقتدر لا يملكه عادة إلا العالم المدرك لأبعاد كل مرحلة فكرية تطفح بالزبد . تقرأ له قوله :

" فنظرية داروين ومن قال بقوله هي باطلة بكتاب الله ، وباطلة بسنة الرسول ﷺ ، وباطلة بالقول الصحيح والفطرة السليمة " ^(٢) .

وقد أجرى الشيخ بطلانها على ما ذكره سلفاً بشيء من الإيجاز الممتنع، إذ الإيجاز في مثل هذه المسائل يعوز ، غير أنه تجاوز عقبات الإيجاز وأبان كما قال:

" الأدلة والحجج والبراهين التي تزيل الشبهات، وتحرق المغالطات، وتبهر الطريق للسالكين، وتقطع ألسنة الشيعيين والعلمانيين، والزنادقة، والملحددين ، والتوفيق ، والهداية من رب العالمين " ^(٣) .

(١) هو داروين تشارلز روبرت ، باحث وعالم بريطاني ، ولد في شروزبري بإنجلترا سنة ١٨٠٩ م ، ومات سنة ١٨٨٢ م . صاحب المدرسة الداروينية، نشر في ١٨٥٩ م كتابه أصل الأنواع وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء، معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين، وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مراحل القرد، انتهاء بالإنسان وهو بذلك ينسف العقيدة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء .

الموسوعة العربية العالمية ١٠/ ٢٢٦ ، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ١٢٦/٩٣٥ ، مصرع الدارونية ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) ص ٤١ .

(٣) ص ٤٧ .

٦ - كتاب يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي :

الشيخ من جملة من أقض مضجعهم الواقع العالمي المؤلم الذي تحاك فيه المؤامرات للمرأة المسلمة ، من أجل إخراجها من حياتها ومن ثم دينها لتكون دمية بين يدي الرجال، فشارك بما يراه ، مما تُدفع به تلك المؤامرات فكان كتاب " يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي " الذي قال الشيخ في مقدمته :

" حيث إن المسألة خطيرة ، ولها نتائجها ، فألى المسلمين والمسلمات، إلى الجميع في كل زمان ، ومكان ، إليهم الأدلة والحجج ، والبراهين ، إليهم ما يشفي العليل ، ويروي الغليل، ويحرق المغالطات، ويزيل الشبهات، إلى كل مسلم ومسلمة، ما ينقذ الغريق، وينير الطريق إليهم الأدلة التي تطمئن لها القلوب ، وترتاح لها النفوس ، وتنشرح لها الصدور، أدلة من الكتاب، والسنة، أدلة صحيحة ، وصریحة في وجوب الحجات ، ووجوب التستر، والاحتشام، وصریحة في تحريم التبرج والسفور" (١) .

أ - مزايا الكتاب :

- ١ . حسن توقيت إصداره حيث تمس الحاجة إليه .
- ٢ . اعتماده على الدليل من الكتاب والسنة ، وأقوال سلف هذه الأمة .
- ٣ . شموله للحديث عن الحجاب المختلف فيه بين علماء الإسلام ، وللتبرج والسفور الذي يزيد أعداء الإسلام .

٤. تضمينه مسائل مهمة كالطلاق والحيض .
٥. تضمينه طرحاً دعوياً عاماً .
٦. تضمينه لشهادات من غير المسلمين فيها الدلالة على أهمية الحجاب .

ب - المآخذ على الكتاب :

١. الأسلوب الإنشائي في بعض مباحثه .
٢. في محتويات الكتاب هناك استطراد في بعض المباحث مع أن المنهجية جرت على أن تكون مختصرة .

٧- رسالة " مرض فتاك " :

قال فيها الشيخ :

" من المعروف والمتحقق أن المجتمعات البشرية فيها أمراض فتاكة ومن هذه الأمراض شرب الدخان ، الذي كثر استعماله ، وتفشى في كل مجتمع ، مع بيان خبثه وأضراره ... " (١) .

وقال :

" وعلى سبيل العموم ، الدخان مضرٌ بالصحة ، وبالمال بلا نفع ولا فائدة ومضر بالعقل، وبالدين والأخلاق، ومن هنا ساغ الحكم بتحريمه .

وعلماء الإسلام الذين كتبوا كتابات جيدة مفيدة في تحريم الدخان ، لا

(١) ص ٦ .

يحصون كثرة فمنهم المتقدم ومنهم المعاصر ، ومنهم بين ذلك .
والأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الدخان كثيرةٌ وشهيرة ، والأدلة هي التي تشفي العليل وتروي الغليل ، ومن ترك الدليل ضل السبيل " (١) .
ومما سبق يتضح المرض الفتاك الذي كتب الشيخ عنه هذه الرسالة تحذيراً ونصحاً ، ثم ساق أدلة ثمانية أعقبها بذكر أسماء الدخان ، ومتى وجد وفي أي مكان .

والرسالة جيدة في موضوعها مما جعل بعض القائمين على مكافحة التدخين يستفيدون منها في عياداتهم وفي معارض التحذير من التدخين .
وهي رسالة تبدأ بالصفحة السادسة وتنتهي بالصفحة الخامسة والثلاثين فمع صغرها إلا أنها مليئة بالأدلة التي استنبط منها الشيخ حرمة التدخين .

٨ - بحث " الإسلام عقيدة وشريعة " :

وهو بحث ما زال مخطوطاً قال فيه الشيخ :

" وليس في الشريعة عجز ، ولا نقص ، ولا قصور عن حل مشاكل الحياة فالقصور ، والنقص ، والعجز إذا وجد ليس من تشريعات الله ورسوله ، بل ذلك من عقول المخلوقين ، وفهومهم ، وعدم اجتهادهم ، وتطبيقهم ، وعدم علمهم لما جاء عن الله ورسوله " (٢) .

(١) ص ٧ ، ٨ .

(٢) ص ٢ .

هذا البحث شارك فيه الشيخ ضمن أعمال أسبوع الفقه الإسلامي، والذي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية الشريعة بالرياض في الفترة من الرابع والعشرين إلى التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة لعام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

وهو بحث جمع فيه الشيخ خلاصة طرحه عن هذه المسألة المهمة وهي عدم التفريق بين العقيدة والشريعة في الإسلام وضرورة تطبيق شرع الله على خلق الله .

ويتكون من تسع ورقات .

٩ - كلمة في فضل العلم ووجوب تعلمه :

هذه كلمة للشيخ ما زالت مخطوطة قال فيها :

" يجب على كل مسلم ومسلمة ، يجب على كل مكلف أن يكون من عقيدته ، ودينه على بصيرة ، وهدىً و يقين ، فإلى متى يعيش المسلم طيلة حياته، وهو جاهل ، هل يرضى المسلم لنفسه أن يكون دائماً وأبداً حتى يوافيه أجله وهو جاهل .

ومن المعروف والمتحقق بأنه ليس هنا ولا هناك حياة سعيدة ، حياة خير وبركة إلا بالعلم والعمل بالعلم ، فالأمية والجهل موت قبل الموت ، والله جل شأنه ما تعبد خلقه بالجهل ما تعبدهم إلا بالعلم ، فالذي يعبد الله على جهل ما يفسد أكثر مما يصلح " (١) .

(١) ما زالت مخطوطة بخط الشيخ - ينظر ملحق الوثائق والمصورات.

وهذه الكلمة مع قلة ورقها إذ هي مكتوبة في ورقتين إلا أن الشيخ ضمنها مفهوم العلم الصحيح وشيئاً من أهمية تعلم العقيدة .

١٠ - كلمات متفرقة :

للشيخ كلمات متفرقة مكتوبة ، منها ما يكون تقريراً لمؤلف يرغب المؤلف من الشيخ أن يقدم له .

ومنها ما يكون في مقدمة التقارير السنوية لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم أو جمعية البر الخيرية ببريدة .

فمن أمثلة الأول قوله :

" ومن المعروف أن السفور ، والتبرج واختلاط النساء بالرجال الأجانب كل ذلك من أقوى أسباب المحن والبلايا ، والشر ، والفساد ، ولا فرق فيما إذا كان الاختلاط في مدرسة أو متجر ، أو مصنع ، أو دائرة حكومية، كل ذلك من أسباب سقوط أمة الإسلام، وضياعها، وتدهورها، وفساد أخلاقها... " (١).

وقال في مؤلف آخر :

" ومن الأصول العامة في شريعة الإسلام أن الأمر الذي لم يُنص على حكمه إذا دار بين ما يقتضي التشديد على الناس ، وما يقتضي التخفيف عليهم في عباداتهم ومعاملاتهم ترجح جانب التخفيف على جانب التشديد، قال تعالى:

(١) من تقرير الشيخ لكتاب التبرج والاحتساب عليه للشيخ الدكتور عبيد بن عبد العزيز بن عبيد السلمي .

﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(١) " (٢) .

ومن أمثلة التقارير قوله :

" فمما تجب معرفته والعناية به القرآن الكريم الذي لا كان ولا يكون مثله في بديع نظمته ، وجزالة لفظه ، ولا في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته ، ولا في تركيبه وحسن أسلوبه ، أسلوبه الجذاب الحكيم ، ولا في حكمه وأحكامه .

هذا القرآن الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، هذا القرآن الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله .

هذا القرآن الذي هو هداية الحيارى ، ونبراس الطريق ، ومشعل الهداية ، هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى ، هو الكتاب الذي ضيعه بعض أهله فضاعوا " (٣) .

" وأيضاً في إعطاء الزكاة لمن يستحقها من المساكين والفقراء والأيتام والأرامل ، ولجميع المحتاجين والمعوزين ، في ذلك تكافل اجتماعي يحقق لكل مجتمع إسلامي الصداقة والمحبة والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية .

وحيثُ تتلاقى المشاعر والقلوب على أساس قوي متين من التكاتف والتساند ، والتعاون على الحياة الاجتماعية ، وحيثُ يعيش المجتمع عيشة الأمن

(١) من آية ٧٨ من سورة الحج .

(٢) من تقرير الشيخ لكتاب المسلمون بين التشديد والتيسير ، للشيخ سلمان بن فهد العودة .

(٣) التقرير السنوي الخامس لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بريدة للعام المالي ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ .

والاطمئنان والرفاهية والخير والسعادة، يعيش الجميع تحت ظل الإسلام الوارف،
وتحت دوحاته السامقة، فلا سرقة، ولا غش، ولا خيانة، ولا كذب، ولا تزوير،
ولا تغرير" (١).

من هذه الكلمات وغيرها يستطيع القارئ أن يستخلص منها فوائد مهمة
في موضوعات مختلفة .

(١) التقرير السنوي الخامس لجمعية البر الخيرية بريدة ١/٧/١٤٠٤هـ ، حتى ٣٠/٦/١٤٠٥هـ .

المبحث الثاني : المسوعة

مع ندرة المسجل للشيخ إلا أن الله هياً الأسباب التي وجد من خلالها عدداً من الآثار المسجلة التي جاءت على النحو التالي :

١. أسئلة وأجوبة متنوعة ، لم يسبقها كلمة للشيخ .
 ٢. مواد في العقيدة ، دروساً أو محاضرات ثم تعقبها أسئلة متنوعة.
 ٣. مواد في الفقه ، دروساً أو محاضرات ثم تعقبها أسئلة متنوعة .
 ٤. مواد دعوية ، دروساً أو محاضرات ثم تعقبها أسئلة متنوعة .
- ولكثرة المادة المفرغة حيث قاربت ستمائة صفحة من الحجم الكبير فسأكتفي بنماذج على سبيل التمثيل لهذه الفنون المسجلة .

١ - أسئلة وأجوبة :

وهذه جاءت في عدد من الأشرطة المسجلة ومما جاء فيها السؤال التالي:

فضيلة الشيخ : ذكرتم بارك الله فيكم أن الإنسان إذا عمل عملاً صالحاً وطلب من الله تعالى جعل ثوابه لأحد إخوانه المسلمين غير والديه، فإن الثواب يصل إليه . ألا يتعارض مع ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (١)

(١) آية ٣٩ من سورة النجم .

فكان جواب الشيخ :

" لا: الآية أخذ بها الشافعي اختلف العلماء في الأعمال .. البدنية ، أمَّا الأعمال المالية فبإجماع العلماء أنه يصل أن الثواب يصل .

اختلفوا في الأعمال البدنية هل يصل ثوابها أم لا ، فذهب الإمام الشافعي أنه لا يصل مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ .

والإمام أحمد يقول أكثر علماء الحديث أن الأعمال التي تهدى للأموال تصل، ولا فرق بين الأعمال البدنية ، والأعمال المالية .

انظر إلى قول الرسول ﷺ لما سمع الرجل يقول : لبيك عن شبرمة (قال من شبرمة ؟ قال : أخ لي أو قريب لي ، قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة)^(١) .

وحديث سعد أن أمي أفئلتت نفسها أفأصدق عنها ؟ قال : نعم"^(٢) .

وحديث (من أراد أن ينفع أخاه فليفعل)^(٣) ، هناك أدلة كثيرة تعطي أن الأعمال البدنية ، أمَّا الأعمال المالية فهذا بإجماع العلماء أنه يصل ، أمَّا الأعمال البدنية فهي التي فيها الخلاف ، ذهب الإمام الشافعي إلا أنه لا يصل

(١) رواه أبو داود ، كتاب المناسك ، باب الرجل يحج مع غيره ، ٤٠٣/٢ حديث رقم ١٨١٠ ، وابن ماجه كتاب المناسك ، باب الحج عن الميت ٩٦٩/٢ حديث رقم ٢٩٠٣ قال الألباني : صحيح ، صحيح سنن أبي داود ٣٤١/١ ، حديث رقم ١٥٩٦ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الوصية ، باب وصول الصدقات إلى الميت ١٢٥٤/٣ حديث رقم ١٠٠٤ .

(٣) رواه مسلم بلفظ : " من استطاع منكم " الحديث ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية من العين النملة والحمة والنظرة ١٧٢٦/٤ حديث رقم ٢١٩٩ .

استدللاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (١) وذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى أن الأعمال تصل ولا فرق بين الأعمال البدنية والمالية. وهذا إن شاء الله أقرب للصواب " (١).

وهكذا يجد المستمع حرص الشيخ على الاستدلال لما ذهب إليه مع بيان الأرجح عنده في آخر الجواب .

٢ - العقيدة :

تحدث الشيخ عن مسائل في العقيدة مهمة سواء كان ذلك في محاضرة خاصة أو درس عام أو إجابة عن سؤال يعرض عليه ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ - المحاضرة :

قال الشيخ :

" يجب علينا أيها الإخوة أن نكون من ديننا على بصيرة ، وعلى نور وعلى هدى ، ولا نرجوا إلى الله ولا نخاف إلا الله ، ولا ندعو إلا الله ، ولا نذبح إلا لله ، ولا ننذر إلا لله ، ولا نطلب الشفاعة إلا من الله ، ما نقول يا فلان اشفع لنا ، يا رسول الله اشفع لنا ، لا هذا شرك الشفاعة لا تصح إلا بشرطين .

أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ (٢) ، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا

(١) أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (١) .

(٢) من آية ٤٤ من سورة الزمر .

(٣) من آية ٢٥٥ من سورة البقرة .

تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿١﴾ .

فالشفاة لا تحصل إلا بشرطين كما في سورة (طه) وكما في سورة (النجم) ، الإذن والرضا ، الإذن من الله للشافع أن يشفع ، والرضا من الله عن المشفوع فيه ... " (٢) .

ب - الدرس :

قال الشيخ :

" ... أنواع التوحيد ثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات ، وعلى سبيل العموم ، الكفرة والمشركون في قدم الزمان وحديثه ، مقرون بتوحيد الربوبية ، ومنهم كفار قريش، ولكنه ما أدخلهم في الإسلام ، والهلاك الذي جرى والهلاك المستأصل كما ذكره الله في كتابه ما جرى على قوم عاد، وقوم هود، وقوم صالح ، وقوم موسى، وقوم شعيب، وقوم إبراهيم ، وهلم جر ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (٣) ، سبب الإهلاك هو إنكارهم لتوحيد الألوهية ، ما عدا فرعون فإنه أنكر توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية جميعاً ... " (٤) .

(١) آية ٢٦ من سورة النجم .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان (التوحيد حق الله على العباد) رقم (١٣) .

(٣) من آية ٧٨ من سورة غافر .

(٤) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٣٤) .

ج - الأسئلة :

تعقب بعض المحاضرات والدروس أسئلة متنوعة :

ومنها على سبيل التمثيل هذا السؤال :

هناك أناس يحنون القرآن ويبيعونه فهذا جائز أم لا ؟

وكان جواب الشيخ :

" ليس بجائز ، هذا حرام وبدعة، الذي يحنم القرآن ويبيع ثوابه على إنسان يجعله لميته أو يجعله لنفسه، فهذا لا يجوز في شريعة الإسلام " (١) .

٣- الفقه :

تحدث الشيخ عن مسائل فقهية مهمة سواء كان ذلك في محاضرة خاصة أو درس عام، أو إجابة عن سؤال يعرض عليه ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ - المحاضرة :

ألقى الشيخ محاضرة عن الحج ومما جاء فيها :

" بعض الناس في منى يرون أنك طالب علم ، فيأتيك سائل يقول لك، أنا حلقت شعراً ، أو تطيبت ، أو قلمت ظفراً ، قل له أنت عامد أم ناسٍ ، يقول أنا عامد نقول عليك الكفارة ، يقول ناسٍ نقول: لا شيء عليك .

مع العلم حتى لا يحصل اشتباه أن المذهب عند الختابة فرق بين الإلتلاف

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠).

وغيره، فيرى الحنابلة في المذهب المشهور عنهم أن الإنسان إذا قلم ظفراً ناسياً ، أو شعراً ناسياً فعليه الكفارة يقولون هذه إتلاف .

أمّا لو تطيب ناسياً أو لبس المخيط ناسياً ، أو غطى رأسه ناسياً ، فلا شيء عليه .

والأصح لا فرق، الراجح كما أفتى شيخ الإسلام وابن القيم ورواية ثانية عن أحمد لا شيء عليه ، ولا فرق بين الإتلاف وغيره لعموم قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ^(١) ، وقول الرسول ﷺ : (عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان) ^(٢) " ^(٣) .

ب - الدرس :

قال الشيخ :

" ... ويرى كثير من العلماء ، ولعله أرجح أن كل ما يسمى سفراً يجوز للإنسان أن يترخص ولو قطعه بأقل من ساعة ، الذي يسافر على السيارة أو على طائرة يجوز أن يأخذ برخص السفر ، ولو قطع المسافة بساعتين أو بساعة ، يجوز أن يأخذ برخص السفر ، فمن سماحة دين الإسلام ويسره ، وخيره ... ويجوز للمسافر أن يجمع ، ويقصر ولو كان نازلاً وهذا هو المذهب

(١) من آية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) عند ابن ماجه بلفظ : " إن الله تجاوز عن أمتي " كتاب الطلاق ، باب طلاق المكروه والناسي ٦٥٩/١ حديث رقم ٢٠٤٣ ، قال الألباني : صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه ١٧٨/٢ حديث رقم ١٦٧٥ .

(٣) محاضرة مسجلة برقم (٥) .

المشهور عند الشافعية والحنابلة .

يجوز للمسافر أن يجمع ولو كان نازلاً ، ولو كان مقيماً نصف يوم و يوم لأن الرسول سافر إلى تبوك ، وسافر إلى غيره ، ومعروف أن سفر الرسول يتخلله نزول وإقامة أمّا عند المالكية فلا يجوز الجمع إلا لمن جد به السير، عند المالكية لا يجوزون الجمع أبداً إلا لمن جدّ به السير ، أمّا عند الحنفية لا يجوزون الجمع أبداً إلا في مزدلفة وعرفة ، إن الحنفية لا يجوزون الجمع للمسافر إلا إذا كان بمزدلفة ، أو عرفة .

المالكية يجوزون الجمع للمسافر بشرط أن يكون جد به السير .

الشافعية ، والحنابلة ، وأكثر علماء الحديث يجوزون الجمع ولو كان المسافر نازلاً .

وهذا هو الذي تشهد له الأدلة وهو الأرجح ، إن شاء الله والأقرب للصواب " (١) .

ج - الأسئلة :

في إحدى محاضرات الشيخ ورد السؤال التالي :

كثير من المسافرين في رمضان إذا نوا السفر ، وخرجوا من البلد ينوون أن يفطروا ولكنهم يجدون أنفسهم نشيطين ، فيستمررون في الصيام .

السؤال هنا هل النية تؤثر على الصوم ، مع أنهم لم يفطروا إنما نوا

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة (رقم ١١) .

يقولون نفطر إذا مشينا مثلاً مائة كيلو أكثر أقل ، ثم لم يفطروا شجع بعضهم بعضاً وتقووا واستمروا بالصيام هل النية تؤثر أم لا ؟

وكان جواب الشيخ :

" بعض العلماء صرح بأن من نوى الإفطار أفطر ، لأنه قطع النية (من نوى الإفطار أفطر) هذا عبارة الإقناع ^(١) والمنتهى ^(٢) ، ومتن الزاد من نوى الإفطار أفطر ، لأنه قطع النية ، لكن هم إذا مانوا الإفطار يقولون إذا خرجنا نشوف فهذا يعتبر إن شاء الله صيامهم صحيح .

مع العلم أنه على قول الأئمة الثلاثة وجمهير العلماء لا يجوز للمسافر أن يفطر في اليوم الذي سافر فيه ، لا يجوز للمسافر ، وعلى القول الراجح أنه يجوز ، يجوز للمسافر أن يفطر في اليوم الذي سافر فيه .

ولكن الغريب أنه عند الأئمة الثلاثة لا يجوز أن يفطر في اليوم الذي سافر فيه والأدلة كثيرة التي يؤخذ منها جواز الإفطار في اليوم الذي سافر فيه المسافر ، إذا جاوز بلده ، وانفصل عن الأبنية والبساتين " ^(٣) .

٤ - مواد دعوية :

نظراً لوجود فصل عن آثار الشيخ الدعوية ، رأيت إرجاء التمثيل لهذه

(١) كتاب الصيام ٣٠٩/١ .

(٢) عبارة المنتهى ، ومن نوى الإفطار فكمن لم ينو ، كتاب الصيام ١٦٦/١ .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان " الصيام وأحكامه " رقم (٨) .

المواد في مظاهرها من الفصل المذكور ^(١) .

كما أن تلاميذ الشيخ يعدون آثاراً علمية له ، ولكن لورود أسماء نماذج منهم في فصل يسبق الآثار العلمية ^(٢) أكتفي بما هنالك مع الأخذ بالاعتبار أنهم من الآثار العلمية للشيخ .

(١) الباب الثالث ، الفصل الخامس ، ص ٧٣٠ ، من هذه الرسالة .

(٢) الباب الأول ، الفصل الأول ، ص ٨٧ ، من هذه الرسالة .

الباب الثاني

جهود الشيخ العلمية

الفصل الأول: خدمة القرآن وعلومه

كشاف موضوعات خدمته القرآن وعلومه

١ - الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بريدة^(١) :

أ - مشاركته في التأسيس :

التقرير السنوي الأول لجمعية تحفيظ القرآن بالقصيم العام المالي ١٤٠٣ /
١٤٠٤ هـ ص ٢٣-٢٤ ، ومجلة الدعوة السعودية - العدد ١٠٨٨ تاريخ ٢٢/٨
١٤٠٧ هـ ص ٢٣ ، إفادات مكتوبة .

ب - مشاركته في صياغة الأهداف :

التقرير السنوي الأول ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ - ص ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، التقرير
السنوي الثاني ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ ص ١١، ١٠، ٩ ، التقرير السنوي الثالث
١٤٠٥/١٤٠٦ هـ . الغلاف الأول من الداخل ، التقرير السنوي الرابع ١٤٠٦ /
١٤٠٧ هـ الغلاف الأول من الداخل ، التقرير السنوي الخامس ١٤٠٧ /
١٤٠٨ هـ ، ص ٨ ، التقرير السنوي السادس ١٤٠٨/١٤٠٩ هـ ص

(١) تم تعديل اسم الجماعة إلى جمعية بموجب القرار رقم ١٣/١٤١٦ هـ وسيكون ذكرها في ثنايا البحث في الاسم الأول والثاني حسب مقتضى الحال فما كان منقول من تقارير أو عبارات للشيخ فيبقى على اسم الجماعة ، وما كان بخلاف ذلك فيقال حسب التسمية الجديدة وهي الجمعية .

٢٨، ٢٧، ٢٦، ٦، مجلة الدعوة السعودية العدد (١٠٨٨) تاريخ ٢٢/٨/١٤٠٧ هـ ، ص ٢٤، ٢٣ .

ج - الجمعية والمجتمع :

التقرير السنوي الخامس ١٤٠٧/٨/١٤٠٨ هـ - من ص ٣٧ حتى ٤٦ ، التقرير السنوي السادس ١٤٠٨/٩/١٤٠٩ هـ - من ص ٣٨ حتى ٥٧ ، مجلة الدعوة السعودية العدد (١٠٨٨) ، تاريخ ٢٢/٨/١٤٠٧ هـ - ص ٢٣-٢٤ .

٢ - الوحي :

أ - بيانه لكيفية تلقي رسول الله ﷺ من ربه مع تعريف الوحي وبيان نزلات القرآن :

الهدى والبيان في أسماء القرآن ج-١/١٥٥-١٥٦-١٦١ ، ج-٢/٣٠٠ .

ب - وصف القرآن الكريم وبيانه لشموليته وتميزه عن غيره من الكتب السماوية :

عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣١/١-٣٢ ، ٣٢٣/٢ - ٣٢٥ الطبعة الأولى وفي الطبعة الثالثة ص ٢٢ - ٤٤ .

الهدى والبيان في أسماء القرآن ٣١/١-٣٢ ، ١٢/٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٦٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

ج - بيانه لحجية واعجاز القرآن الكريم ووسائل حفظه :

الهدى والبيان في أسماء القرآن ٦/١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٠/٢ ، ١١ ،

.١٩٢ ، ١٩١

د - المصنفات في علوم القرآن :

الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٣٨-٤٣ .

هـ - بيانه لأسماء القرآن وما تحمله من معاني وأهمية معرفة أسماء القرآن وأوصافه والحكمة من تعدد الأسماء :

الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٥٤ ، ١٧٣-٢٨٠ ، ١٨/٢-٩٠ .

و - بيانه لأهمية الاشتغال بالقرآن وطرق فهمه وأسباب رفعه في آخر الزمان:

الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٤٥ ، عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٣٥ ، ٤٤/٢ .

ز - توكيده أن الحكم ومناهج التعليم مستمدة من القرآن :

الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٣ ، ١٤ ، ١٨٦/٢ ، ٢١٠ .

س - بيانه لمعان تربوية وإيمانية من بعض الآيات القرآنية :

عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/١٨ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٧٠ ، ٣٥٣/٢ ، الطبعة الأولى وفي الطبعة الثالثة ص ٥٥ ، ٥٦ .

الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/١٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ .

يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة
المسلم رقم (٧) ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣ ، ٢٤ .

المبحث الأول

ملامح جهود الشيخ في خدمة القرآن

تنبع أهمية هذا المبحث من مكانة كتاب الله وشرفه ؛ لأنه الكتاب المتضمن لأسباب الهداية، والمشمول على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، وذلك لما لتلاوته وحفظه وفهم معانيه والعمل به والحرص على تعليمه وتربية أبناء المسلمين عليه من آثار تربوية ، وتعليمية، للفرد والمجتمع .

والشيخ وهو الواعي لهذه الحقيقة سعى في خدمة القرآن الكريم عن طريق عدد من القنوات التي يخدم من خلالها كتاب الله عز وجل تلاوةً ، وتعليماً وبياناً لوجوب تدبره والتحاكم إليه مع بيان أثره الحسن في الآخذين به .

ومن تلك القنوات التي خدم الشيخ القرآن من خلالها ما يلي :

١ - المساهمة في تأسيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم :

أ - بداية الجمعية :

للجمعية نواة انطلقت منها فحققت الانتشار الأكبر والفائدة الأعم فـ"كانت البذرة التي نمت منها الجماعة قبساً من نور الجماعة الخيرية لتحفيظ

القرآن الكريم بمكة المكرمة حيث سعى بعض رجال العلم كفضيلة الشيخ عبد الله^(١) بن سليمان الحميد رحمه الله وفضيلة الشيخ عبد الله^(٢) بن محمد العجاجي حفظه الله إلى إنشاء فرع لتلك الجماعة في القصيم فتم ذلك عام ١٣٨٣ هـ وقد أمدتها الجماعة الخيرية بمكة المكرمة بالمدرسين الحفاظ لكتاب الله، كما كانت ترسل تبرعات على قدر طاقة الجماعة هناك، كمكافآت تشجيعية للطلبة والمدرسين .

وكان يقوم بالإشراف عليها فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان الحميد رحمه الله بمساعدة عبد الله العجاجي أحد أعيان البلد

فلما قل نشاطها في حدود عام ١٤٠٠ هـ قامت جمعية البر الخيرية ببريدة بإنشاء ثلاثة دروس في جامع حي السادة، وجامع حي الهلال، وجامع حي الصناعة وكلها في بريدة

(١) هو الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن حميد، ولد في بريدة في حدود عام ١٣٢٢ هـ، وتعلم القراءة والكتابة في بريدة، ثم بدأ في طلب العلم على العلماء، رشحه شيخه عمر بن سليم للقضاء، له نشاط في الدعوة والإرشاد، وقد تولى في آخر حياته الإشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم في القصيم - توفي يوم الاثنين الموافق ١٤٠٤/٦/٣ هـ علماء آل سليم وتلامذتهم ٨٨/٣٤٣/٢. وينظر: نبذة عن حياة الشيخ عبدالله بن سليمان الحميد.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن سليمان العجاجي، ولد سنة ١٣٣٥ هـ، نشأ في بيت علم ودين في بيت أخواله الجربوع وتحت إشراف عمه علي بن عبدالعزيز الذي كان يرافقه في سفراته وفي مجالس العلم، وقد توفي والده وهو صغير لم يبلغ الحلم، حفظ القرآن في سن مبكرة، وتلقى العلم على أيدي مشايخ بلده، بدأ نشاطه الدعوي بإنشاء أول حلقة لتحفيظ القرآن الكريم في جامع بريدة الكبير تحت إشراف شيخه عمر بن سليم، فكان يحضر المدرسين من باكستان تحت كفالته ليقوموا بالتدريس في حلق القرآن. توفي صباح يوم الأربعاء وصلي عليه بعد عصر هذا اليوم الموافق ١٤٢٢/٢/١ هـ .

المصدر: ابنه الدكتور صالح .

وكان نشاطها محدوداً حتى انضمت تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣هـ^(١).

ب - الشيخ والجمعية :

لم أجد للشيخ حضوراً في بدايات الجمعية وقبل الانضمام لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فإنه "لما أسند الإشراف على جماعات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كانت الجماعة الخيرية بالقصيم واحدة من تلك الجماعات . وعلى أثر ذلك اجتمعت الجمعية العمومية للجماعة في تاريخ ٢٨/٦/١٤٠٣هـ ...

وكان أول اجتماع عقد لتشكيل جمعية عمومية لجماعة تحفيظ القرآن في جمعية البر الخيرية ببريدة .

وكان على رأس المدعويين فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي الذي غمره السرور والابتهاج في هذا الاجتماع ، وكان رحمه الله وهو ينظر إلى اقتراحات الحاضرين ، وبخاصة ممن سبق لهم المشاركة في الجماعة القديمة التي كانت تحت إشراف جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة عام ١٣٨٣هـ ، مثل الشيخ عبد الله بن محمد العجاجي وقد ازداد الشيخ سروراً بهذا الاجتماع الخير المبارك ، الذي يهدف إلى إنشاء جماعة خيرية تحتضن الجموع الغفيرة من شباب

(١) التقرير السنوي الأول للجمعية العام المالي ١٤٠٣/١٤٠٤هـ ، ومن إفادات مكتوبة من الدكتور/ علي بن محمد العجلان .

الأمة الإسلامية ، وما هذه الفرحة والسرور إلا لما يؤمله رحمه الله من آمال بحيرة كبيرة في هذه الجماعة المباركة إن شاء الله ... وقد تم إثر ذلك الاجتماع اختيار الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي حفظه الله رئيساً ... ومن يومها بدأت الجماعة تسير بتوجيهاته واقتراحاته سواء كان ذلك في منزله الذي يعد مكتباً ثان للجماعة أو في مكتب الجماعة^(١).

ج - الشيخ والمشكلات التي تواجه الجمعية :

الجمعية حديثة التأسيس بكيانها وبمجلس إدارتها وتحتاج إلى جهود مضاعفة من التخطيط والتنفيذ وهذه الجهود قد يعترضها مشكلات تحتاج إلى حل فلا بد أولاً من تحديد المشكلة ومن ثم البحث الأمثل عن الطرق المناسبة لحلها .

وكانت تواجه الجمعية حديثة التأسيس مشكلتان :

إحداهما : ندرة المدرس المؤهل .

الثانية : التخوف من ندرة الموارد المالية .

وقد سعى الشيخ لحل هاتين المشكلتين بالتفاؤل والعمل.

فـ " أما المشكلة الأولى فإن علاجه لها بكثرة إرشاداته ، ونصائحه لعموم من يلتقي بهم من المدرسين والطلبة ، وكان يقول (هذه نعمة ساقها الله لكم

(١) التقرير السنوي الأول للجمعية العام المالي ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ ، وإفادات مكتوبة من الدكتور علي بن محمد العجلان ، والشيخ عثمان بن عبد الرحمن العنيم.

لتساهموا فيها ومن لم يقدم وينتفع المسلمون منه الآن فلن ينفع بعد أن توضع عليه النصائل^(١) .

كان يرددها كثيراً ، ولم تدم هذه المشكلة في جماعة بريدة كثيراً ، بل إن الجماعة سبقت في كون مدرسي الحلق فيها من السعوديين لأنهم أعرف بمشكلات الطلبة وطريقة التغلب عليها " ^(٢) .

أما المشكلة الثانية وهي التخوف من الناحية المادية ، فكان يقول للمتخوفين (كلا عليكم ببذل الأسباب فقط وسوف ترون بإذن الله ما يسركم) فكانت آماله الطموحة وتفائله جرعات معنوية تدفع العاملين إلى المسيرة قدماً ، وصدقت فراسته فقد انهالت التبرعات على الجمعية من كل مكان " ^(٣) .

ومع هذا التفاؤل والتشجيع فقد كان رحمه الله يطلب من القادرين المساهمة في نشاط الجمعية عن طريق التبرع النقدي المباشر ، أو أن يوقف أحدهم على الجمعية صدقة جارية فكانت مخاطباته للناس على قدر كبير من التأثير ، فخطب الناس قائلاً " أخي المسلم أنت والحمد لله تعرف بأن مشروع تحفيظ القرآن الكريم ، هذا المشروع هو عناية بكتاب الله تعليماً وتعليماً وفهماً وحفظاً وتجويداً وعملاً ، هذا المشروع هو تربية إسلامية لأولاد المسلمين وله فوائده ونتائجه العظيمة .

هذا المشروع الخيري يسره الله وهياً أسبابه فوجد في القصيم وغيره من

(١) ما يوضع على قبر الميت بعد دفنه لتكون علامة على وجود قبر وحدوده طولاً .

(٢) من إفادة مكتوبة من الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العثيم .

(٣) من إفادة مكتوبة من الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العثيم .

مدن المملكة وبأسرع وقت والحمد لله قامت دوحاته سامقة وامتدت أغصانه وندت ثماره لذينة طيبة ، والحمد لله على ما أعان ووفق القائمين على هذا المشروع النافع الذي ما قام ولا تنظم إلا بإعانة الله ثم بجهود متواصلة من القائمين عليه من مديرين ، وأعضاء ، ومدرسين ، ومشاركين ، ومتبرعين ينتغون بذلك وجه الله والدار الآخرة.

وأسأل الله الكريم أن يضاعف لي ولهم الحسنات ، وأن يكفر عنا جميعاً السيئات .

وقد فتحت جماعة تحفيظ القرآن في القصيم (بريدة) وغيرها عدداً من المدارس في كثير من المساجد .

والتدريس والدراسة بعد صلاة العصر وبعد صلاة المغرب ، وأوجدوا المدرسين الناصحين الأكفاء وأنهمال الطلاب على بيوت الله لتلاوة كتابه وحفظه وتجويده وهذا من أفضل الأعمال عند الله تعالى .

وحيث إن هذا المشروع نفعه ومصالحته للإسلام والمسلمين عظيمة وافقت عليه حكومتنا السعودية ساعدها الله بتوفيقه وأعزها بالإسلام وأعز الإسلام بها .
والحكومة حفظها الله في الطليعة الأولى وفي رأس القائمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ساعدت هذا المشروع بالقول وبالمال وجعلت الإشراف على هذا المشروع الذي هو صحوة إسلامية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية^(١) .

(١) صدر التوجيه السامي رقم ٧/ب/١٠٧٣٧ المؤرخ في ١٠/٧/١٤١٤هـ القاضي بنقل تبعية الأمانة العامة للجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .

أخي المسلم : حيث إن المحبين للخير والراغبين فيه قد اقتنعوا بما يترتب على وجود هذا المشروع من النتائج الطيبة والعاقبة المحمودة صارت والحمد لله التبرعات من المحسنين تنهال على مكتب الجماعة في بريدة وكذلك في غيرها .

أخي المسلم : كما تعرف جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمفردهم لا يمكن أن يقوموا بهذا المشروع الخيري النافع الذي له فوائده وله ثمراته الطيبة، فهم في أمس حاجة إلى مساندة إخوانهم ومساعدتهم التي تجود بها نفوسهم الطيبة قياماً بالواجب على الجميع نحو كتاب الله وتعاوناً على البر والتقوى ومن أعان على خير كان كفاعله .

وقال ﷺ : (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) ^(١) .

والبذل والتبرع لهذا المشروع كل ذلك في سبيل الله والنفقة فيه مخلوفة من الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ^(٢) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مُخْلَفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ^(٣) .

وقال ﷺ : (ما نقصت صدقة من مال) ^(٤) ، وقال ﷺ : (مال الإنسان

(١) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ١٥٠٦/٣ ، رقم الحديث ١٣٥ .

(٢) آية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٣) آية ٣٩ من سورة سبأ .

(٤) جزء من حديث رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ ، حديث رقم ٦٩ .

ما قدم ومال وارثه ما أخر (١) .

والله الموفق والهادي إلى طريق الرشاد وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين " (٢) .

وهكذا يجد القارئ لهذا الخطاب أن الشيخ عرف بهذا المشروع المهم ثم نسب الفضل لأهله وشكر كل من كان له يد مع بيان قناعة أولئك الداعمين بهذا العمل الجليل ، ثم أبان عن أهمية مشاركة الجميع مدعماً قوله بالأدلة القرآنية وبالأحاديث النبوية . مما جعل التبرعات تنهال على الجمعية ثقة بالعاملين وطمعاً في تحقيق السعادة في الدارين.

د - الشيخ وجلسات مجلس إدارة الجمعية :

لم تكن رئاسة الشيخ للجمعية رئاسة شرفية فتصدّر الخطابات باسمه فحسب ولكنه الرئيس المشارك الداعي بأفعاله مع أقواله إلى البحث عن الأفضل في سبيل رقي هذه الجمعية المهمة في المجتمع .

و " لقد كان لجمعية تحفيظ القرآن الكريم مجلس يضم تسعة أعضاء برئاسة فضيلة الشيخ - رحمه الله - وكان هذا المجلس منتظماً في جلساته الدورية وكان فضيلته رحمه الله مواظباً على حضور هذه الجلسات ، وكان يخرج آخر

٢٠٠١ ، حديث رقم ٦٩ .

(١) جزء من حديث رواه البخاري بدون ذكر الإنسان ، كتاب الرقاق ، باب ما قدم من ماله فهو له ٢٦٠/١١ ، رقم الحديث ٦٤٤٢ .

(٢) ينظر : التقرير السنوي السادس للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم للعام المالي ١٤٠٨ هـ / ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٧-٢٨ .

الأعضاء رغم انشغاله بالدروس العلمية في مسجده ولكنه يوفق بينهما ورغم إنفاك المرض له إلا أنه لم ينقطع تماماً ، فقد كان رحمه الله يحضرها قدر الإمكان ولربما عقدت في منزله .

وكان مما يقول (الإنسان إذا ما نفع وهو حي متى ينفع ؟) ، ويقول : (احتسبوا احتسبوا) ، ونحو ذلك من الكلمات التي تدفع الأخوة للعمل الصالح .

كما أنه يكون لدى الجمعية اجتماعات طارئة إما لدراسة أمر مستجد أو لدعوة ضيف من داخل البلد ، أو لاستقبال زائر للمنطقة فقد كان رحمه الله في مقدمة الحاضرين لهذه الاجتماعات والمستقبلين لهؤلاء الزوار ، وفي حالة عدم تمكنه من الحضور يستقبل هؤلاء الضيوف في منزله الذي يعد المكتب الثاني للجماعة .

وكان رحمه الله في المجلس يستمع لكل ما يدور فإذا تفهم القضية وفهم وجهات النظر أدلى بدلوه الذي يكون في الغالب مسدداً أو حاسماً للنقاش^(١)

هـ - الشيخ وآماله الكبيرة في الجمعية :

حمل الشيخ آمالاً دفعته إلى العمل المخلص الجاد في هذه الجمعية التي سعى من خلالها إلى خدمة أمة الإسلام ممثلاً بمجتمعه الإسلامي الكبير ، وذلك لما يحملها من نفس تواقّة كلما حققت إنجازاً سعت إلى إنجاز أكبر وأشمل ، ولم لا يكون كذلك وهو يدعو إلى التفاؤل بأبنائه الملتحقين بخلق الجمعية المنتشرة في

(١) من إفادات كتبها للباحث أعضاء في مجلس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم ، وهم : الدكتور علي بن إبراهيم اليحيى ، والدكتور علي بن محمد العجلان ، والشيخ عثمان بن عبد الرحمن العثيم ، والشيخ محمد بن حمود الفوزان .

أنحاء مدينته وتوابعها فيدفع المدرسين والدارسين إلى معالي الأمور ويث فيهم روح الحماسة الدافع لأصحاب الهمم العالية فيقول:

" إن هؤلاء سيتخرجون من هذه الجماعة وقد تحصنوا بالعلم والعمل والسلوك الحسن .

غداً سيكونون أئمة للمساجد ، والجوامع ، ومدرسين للحلق ، وحفظة لكتاب الله ، ومشعلاً يضيء للسالكين طريقهم " (١) .

ويحقق الله للشيخ آماله ففي العام الذي توفي فيه (٢) تبلغ الجمعية أوج مجدها واكتمال عناصرها واقتطاف ثمارها .

فمواردها النقدية ازدادت " حيث تشمل الموارد النقدية المصادر التالية :

١ . إعانة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ..

٢ . اشتراكات الأعضاء :

وهي المبالغ التي سجل أصحابها أنهم يشتركون بها سنوياً للجماعة دعماً لنشاطها وقد بلغت جملة الاشتراكات هذا العام (١,٤٠٤,٥٩٠) ريالاً تسعين وخمسمائة وأربعة آلاف وأربعمائة ألف ومليون ريال .

٣ . التبرعات المقطوعة :

وهذه التبرعات تمثل الجانب الأكبر من حصيلة إيرادات الجماعة حيث

(١) إفادة مكتوبة من الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العثيم .

(٢) توفي الشيخ كما سبق في ١٤١٠/٥/٣ هـ .

بلغت هذا العام (٤٤٣, ٣, ٥٢٠) ريالاً ثلاثة وأربعون وأربعمائة وعشرون ألفاً وخمسمائة ألف وثلاثة ملايين ريال .

٤ . الاستثمار :

وهي تمثل إيرادات مشاريع الجماعة الاستثمارية وقد بلغت هذا العام (٥٩٩, ٨٧٦) ريالاً ستة وسبعين وثمانمائة وتسعة وتسعين وخمسمائة ألف ريال " (١) .

وكما ازدادت الموارد المادية تزايدت أنشطة الجمعية فتبلغ الحلقة المركزية خمس حلق، والحلق العامة عشر ومائة حلقة ، وحلق الجهات تسع حلق، وحلق الجاليات ثلاث حلق، وحلق الكبار ثلاث حلق .

ومعهد القرآن الكريم للفتيات، ودورات ربات البيوت، والحلقات المسائية، وبرامج المدارس الثانوية ، ودورات الخميس ودورات مدرسات الرئاسة ، ودور القرآن الكريم الصيفية ، وكانت الاستفادة من هذه المناشط

على النحو التالي :

١ . " بلغ عدد طلاب وطالبات الجماعة في بريدة وحدها: ٤٥٠٠ طالب وطالبة .

٢ . بلغ عدد المستفيدين من دورات تأهيل مدرسي الجماعة : ٢١٤ مدرساً .

٣ . بلغ عدد المستفيدين من الدورات الخاصة بمدرسي الوزارة : ١٣٦ مدرساً .

٤ . بلغ عدد المستفيدين من الدورات الخاصة بالأئمة والمؤذنين : ٧٠ إماماً

(١) التقرير السنوي السابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بريدة للعام المالي ١٤١٠هـ .

ومؤذناً .

٥. بلغ عدد المستفيدات من الدورات الخاصة بمدرسات الرئاسة : ٦٢٠ مدرسة .

٦. بلغ عدد المستفيدات من الدورات العامة لجميع المستويات : ٢٦٥٥ دارسة .

٧. بلغ عدد المستفيدات من الدورات الخاصة بالطالبات الجامعيات : ٤٨٠ طالبة .

٨. بلغ عدد المستفيدات من الدورات الخاصة بطالبات الثانوي : ٦٥٠ طالبة .

٩. بلغ عدد المستفيدات من دور القرآن الصيفية : ١٥٠٠ دارسة .

١٠. بلغ عدد المستفيدات من دورات ربات البيوت : ٣٥٠ ربة بيت .

١١. بلغ عدد المستفيدين من حلق تعليم الكبار : ١٥٠ دارس .

١٢. بلغ عدد المستفيدين من حلق تعليم الجاليات : ٢١٠ دارس .

١٣. بلغ عدد المستفيدين من حلق تعليم الجهات : ٣٦٠ دارس " (١) .

وهنا يجد الباحث شمول خدمة الجمعية للمجتمع بكامل عناصره من مواطنين ومقيمين .

٢ - خدمة القرآن الكريم بالدعم المادي والمعنوي :

الشيخ وهو يدعو أبناء مجتمعه إلى المشاركة في دعم جمعية تحفيظ القرى،

(١) التقرير السنوي السابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بريدة للعام المالي ١٤١٠هـ ، ص ٧٧-٥٦ .

الكريم في بريدة^(١) لم يكن ليتخلف عن الركب المبارك الداعم لأعمال الجمعية بماله وجهده فجمع الشيخ بينهما مستشعراً أهمية ذلك. وتتضاعف الأهمية عندما يكون الإنسان في موضع المقتدى به كالشيخ، فتكون مشاركته ضرورة للتأسي والبدء بالنفس قبل الغير كما هي حال قدوة الجميع محمد ﷺ مع أصحابه ومشاركته إياهم في السراء والضراء وما مشاركته لهم في حفر الخندق إلا مثال شاهد على عظم القدوة وأهميتها.

وكان للشيخ مشاركات عدة منها المادي والمعنوي بالإضافة إلى الجهد البدني المبذول ولعل المثال هنا للمشاركتين المادية والمعنوية حيث الثالثة سبق الحديث عنها وقد ترد في ثنايا هذه المباحث .

أ - الدعم المادي :

يعد المال على جانب كبير من الأهمية التي تجعل مجرد الأفكار والرغبات لا تؤدي إلى نتيجة بدونها وقد كانت للشيخ مشاركة مادية ولو كانت يسيرة إلا أنها تنم عن فهم دقيق لأهمية المساهمة ولو بالقليل حسب وسع الإنسان وطاقته .
ولذا " فلقد كان رحمه الله يشجع الخائمين لكتاب الله من طلاب بعض الكتاتيب التي كانت موجودة آنذاك في مدينته ، فكان يكافئ هؤلاء مكافأة مادية على مستوى أعمار هؤلاء الطلاب وبحسب ظروف ذلك الوقت"^(٢).

(١) انظر : خطاب فضيلته رحمه الله السابق ، ص ١٣١ من هذا البحث.

(٢) من حديث شفهي مع فضيلة المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور صالح بن محمد الحسن.

كما أن له اشتراكاً سنوياً بمبلغ خمسة آلاف ريال للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم كما في سند القبض رقم ١٧٤٤ وتاريخ ١٤٠٨/٨/٣ هـ عن اشتراكه لعام ١٤٠٧/١٤٠٨ هـ^(١).

ب - الدعم المعنوي :

كما أن للدعم المادي أهمية في سير العمل ، فإن الدعم المعنوي لا يقل أهمية ولا سيما ممن تكون لهم منزلة رفيعة كالشيخ، فتكون المشاركة المعنوية حافزة ومشجعة للعاملين ولذا فقد " كان الشيخ يشارك بعض طلاب الكتاتيب احتفالهم بختم أحد زملائهم لكتاب الله فيدعوهم إلى منزله فيقدم لهم ما يفرحهم ويشعرهم باهتمام الصفوة بهم ، ويشحذ همم الباقين للسير على خطى زملائهم المتفوقين " ^(٢).

كما أن بعض الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم اعتادت إقامة حفلات لتكريم طلابها الحفظة ولحفز همم المحسنين لمواصلة تبرعهم، أو مشاركة آخرين في هذه الأعمال الخيرة، فكانت جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم تقيم احتفالات عامة، وبخاصة في مساجد بريدة وفي مساجد أخرى خارج المدينة . فيسعى الشيخ إلى مشاركة أعضاء مجلس الإدارة وطلاب الحلقة في هذه الاحتفالات . " ولم يتخلف فضيلته عن جميع الاحتفالات التي أقيمت في الجامع الكبير بريدة ^(٣) مرة واحدة رغم ظروفه الصحية فقد كان يقول بعض الأحيان

(١) ينظر : ملحق الوثائق والمصورات .

(٢) من حديث شفهي مع فضيلة المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور صالح بن محمد الحسن.

(٣) تمت تسميته الآن بجامع خادم الحرمين الشريفين بعدما أمر ببنائه على حسابه الخاص.

سوف أحضر ولن أتكلم ولكنه إذا حضر تفاعل مع الاجتماع فانطلق بكلماته المخلصة الصادقة التي فيها حض على فضل تعلم كتاب الله ، وحث على المنافسة والمبادرة في ذلك وشجع على التبرع والمساهمة وقد كان كثيراً قوله (هذه جماعتكم منكم وإيكم).

كما أنه لم يتردد في حضور الاحتفالات في فروع مكاتب الجمعية إذا كانت صحته تساعد كما في حضوره لحفل الجمعية في محافظة البكيرية^(١) وحضوره لأول احتفال أقيم في محافظة الأسياح^(٢) " (٣) .

وقد شاهدته داخلاً مسجد خادم الحرمين الشريفين ببريدة لحضور احتفال الجمعية لعام ١٤٠٩ هـ وهو متكئ على عصاه بجسده النحيل الذي أنهكه المرض.

٣ - التأليف في علوم القرآن :

ألف الشيخ في مباحث علوم القرآن مختاراً مبحثاً واحداً رأى الحاجة إليه

(١) البكيرية: بإسكان الباء بعد "ال" فكاف مفتوحة فباء ساكنة فراء مسكورة فياء مشددة فتاء مربوطة آخره.. هي إحدى المدن الرئيسية في منطقة القصيم .. أما اسمها فمنسوب إلى البكري وهو شخص اسمه محمد البكري ، كان يملكها فباعها ، وهي الآن من المحافظات الكبيرة في منطقة القصيم. المعجم الجغرافي بلاد القصيم لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ٢/٦٢٠.

(٢) الأسياح : بفتح الهمزة ثم سين ساكنة، فياء مفتوحة فألف ثم حاء أخيرة ، سميت بذلك لأن فيها آباراً كانت مياهها تسيح على وجه الأرض إذا كثرت السيل. والأسياح هذه ناحية هامة من نواحي القصيم ، كانت في القرون الأولى التي تلت الإسلام أسير نواحيه ذكراً، وأكثرها شهرة ، وأواخرها عمراناً وزاد في شهرتها ورفع من ذكرها أنها كانت محطة هامة من محطات طريق الحاج البصري إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنها يفترق الطريق إلى المدينتين الكرمتين، وهي الآن من المحافظات الكبيرة في منطقة القصيم. المعجم الجغرافي في بلاد القصيم لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي /١ .٣١١

(٣) من إفادات مكتوبة من الشيخين عثمان بن عبد الرحمن العثيم ، ومحمد بن حمود الفوزان.

ألزم لقلة من كتب فيه .

وهنا أعرف بإيجاز بهذا المؤلف .

— العنوان :

وسم الشيخ مؤلفه بـ " الهدى والبيان في أسماء القرآن " .

— الحجم :

يتكون المؤلف من جزأين مجموعهما خمسمائة صحيفة تزيد بعشر للفهرسة حسب طبعته الثانية لعام ١٤٠٤هـ ، وهو من قطع ما فوق المتوسط وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بطباعته الطبعة الأولى إذ قامت بذلك عام ١٣٩٧هـ يدفعها لذلك الحرص الدائب على نشر العلم .

أسباب التأليف :

تحدث الشيخ عن أسباب تأليفه قائلاً :

" يقيناً لا يعتربه شك بأن أول فاهم وعارف لعلوم القرآن وأحكامه وما أريد به هو من ربي جيلاً مثالياً هو المرشد العظيم، والمعلم الكبير هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

وبعده عليه السلام في الطليعة الأولى في فهم القرآن ومعرفة أحكامه ومعانيه هم علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ثم بعدهم علماء الأمة الإسلامية من التابعين ، وتابع التابعين إلى وقتنا الحاضر .

ومهما كان ومهما يكن هناك مواضيع في القرآن الكريم ما كُتب فيها بعد إلى وقتنا الحاضر وإلى ما بعده ؛ لأنه الكتاب الخالد العظيم الذي لا تنقضي

عجائبه ولا تحصي حكمه وأحكامه ، ولا ينضب معينه على مر الليالي ومر الدهور وتعاقب الأزمان .

وخير ما سرحت فيه الأفكار ، وكرست فيه الجهود ، وأتعبت فيه الأبدان ، وأنفقت في سبيله الأموال ، علماً وتعليماً وفهماً وتفهماً ، ودراسة وتفسيراً واستنباطاً هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليكون نظاماً ودستوراً ومنهجاً لكل أمة ، ولكل جيل من الأجيال هو الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية في دنياها وأخرها هو بستان العارفين ومفخرة المسلمين والمؤمنين وقاعدة عزهم ومجدهم هو مصدر الأحكام والنظام .

وقد اشتقت والحمد لربي والمنة له تعالى أن أكون من المتعلقين بدوحات القرآن السامقة وأن أكون من جملة الوافين تحت ظلال القرآن تحت ظلاله الظليل الوارف ، فأشارك علماء الإسلام والمسلمين في الكتابة والبحث فيما هو في محيط القرآن ، ولذا سميت هذا الكتاب (الهدى والبيان في أسماء القرآن) .

ورغبت في الكتابة في هذا الموضوع لأني لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن^(١) .

موضوعات الكتاب :

حدد لنا الشيخ الموضوع الذي يكتب عنه فقال :

" قال محرره ومن المعلوم والمتحقق يقيناً أن أسماء القرآن وأوصاف القرآن ، هي من علوم القرآن ، ومعارفه وفنونه ، ومن الأدلة على عظمة القرآن وعلو مكانته ، ومن المعلوم أيضاً ، أن علماء الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً قد اعتنوا

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٤٥ ، ٤٦ .

بكتاب الله العزيز فوق كل عناية .

وخلق كثير وجم غفير بذلوا جهوداً جبارة كلها في سبيل خدمة هذا الكتاب العزيز، فكتبوا رحمهم الله وكتبوا، وأجادوا وأفادوا ولم يدخروا وسعاً، وأفنوا أعمارهم كل ذلك في سبيل الحفاظ على هذا التراث العظيم، والكثر الثمين، كتبوا غفر الله لهم وأسكنهم فسيح جناته في محيط القرآن، كل منهم ينفق مما عنده، وكل على حسب علمه وفهمه وإدراكه ورغبته وميوله وأحاسيسه وعواطفه ...

ومع هذه الأعمال المتواصلة والجهود المبذولة، مع ذلك كله لم أر من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن، وقد راجعت الفهرست لابن النديم^(١) فلم أجد من علماء الأمة الإسلامية من كتب كتابة خاصة في أسماء القرآن إلا أن ابن رجب الحنبلي رحمه الله^(٢) لما ذكر بعض مصنفات ابن قيم الجوزية^(٣) عد

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق، أبو الفرج، مصنف كتاب "فهرست العلماء" معتزلي، متشيعي، مات في شعبان سنة ٤٣٨هـ. لسان الميزان ٢٣٧/٤٢/٥، الأعلام ٢٩/٦.

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب لقب جده، سمع على عثمان بن يوسف واشتغل بسماع الحديث باعثناء والده، وحدث عن محمد بن الحُبَاز، وإبراهيم بن داود العطار وغيرهما، له مصنفات مفيدة ومولفات عديدة منها (شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وشرح أربعين النووي، وشرح في شرح البخاري فوصل إلى الجناز سماه فتح الباري في شرح البخاري، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ، ونشأ وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥هـ. شذرات الذهب ٣٣٩/٦، الدرر الكامنة ٢/٤٢٨/٢، الأعلام ٢٩٥/٣.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي، شمس الدين أبو عبدالله بن قيم الجوزية، سمع من الشهاب النابلسي العابر، القاضي تقي الدين سليمان، وجماعة، لازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه، صنف تصانيف كثيرة جداً، في أنواع العلوم منها كتاب (تهذيب سنن أبي داود) وكتاب (إعلام الموقعين عن رب العالمين). ولد سنة ٦٩١، وتوفي في ٢٣/٧/٧٥١هـ. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٤٤٧/٥٥١، وينظر: البداية والنهاية ١٤/٢٤٦.

منها شرح أسماء الكتاب العزيز مجلداً ضخماً وهذا الذي أشار إليه ابن رجب
يحتمل أنه معدوم ويحتمل أنه موجود في بعض المكاتب.

وأيضاً يفهم من سياق الزركشي^(١) في كتابه البرهان ، أن هناك كتاباً
خاصاً^(٢) بأسماء القرآن ، فإنه قال ما لفظه أسماء القرآن ، وقد صنف في ذلك
الحرالي^(٣) جزءاً وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين^(٤) .

قلت وليس بعيد بأنه قد وجد كتب خاصة في أسماء القرآن ولكنها ما
طبعت ولا برزت للوجود ، أو طبعت ولا وصلت إلينا ولا سمعنا عنها خبراً.

وحيث إنني لم أر من كتب في أسماء القرآن كتابة خاصة حفزني ذلك إلى
أن أكتب كتاباً خاصاً بأسماء القرآن " ^(٥) .

طريقته في كتابة هذا المؤلف :

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشافعي، الشيخ بدر الدين الزركشي، عني
بالاشتغال من صغره فحفظ كتباً ، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، والشيخ سراج الدين
البليغيني ولازمه، ولي قضاء الشام، وهو أول من جمع حواشي الروضة للبليغيني ، عني بالفقه
والأصول والحديث، ولد سنة ٧٤٥هـ . مات سنة ٧٩٤هـ بالقاهرة. الدرر الكامنة ١٧/٤ /
٣٥٧٨ ، معجم المؤلفين ١٧٤/٣ / ١٢٤٧٤ .

(٢) في الأصل كتاب خاص وهو سهو لأنه اسم أن مؤخر.

(٣) أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي الأندلسي، ولد بمراكش، وأخذ بالأندلس عن أبي الحسن بن
خروف وغير واحد، ورحل إلى المشرق فأخذ عن أبي عبد الله القرطبي إمام الحرم، لقي العلماء
وجال في البلاد، لهج بالعقليات وضع كتابه (مفتاح اللبّ المقفل على فهم القرآن المنزل) صنف في
كثير من الفنون كالأصلين. توفي سنة ٦٣٧هـ . نفع الطيب ١١٥/١٨٧/٢ ، سير أعلام النبلاء
٣٣/٤٧/٢٣ ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٦٥/٦٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، النوع الخامس عشر معرفة أسمائه واشتقاقاتها ١/٣٧٠ .

(٥) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٥٤-٥٥ .

أبان الشيخ عن طريقته في أول مؤلفه قائلاً :

" أما طريقتي في هذا الكتاب من أوله إلى آخره في جميع المواضيع التي أتطرق إليها في البحث فهو بإعانة الله ، إحصاء الآيات وعدّها مع الكلام عليها بما يناسب الموضوع .

وإذا كانت الآيات القرآنية التي وردت في الموضوع أكثر من سبع آيات فنكتفي بسباق سبع آيات لأنه ليس بالإمكان ذكر جميع الآيات .

مع العلم أن آية واحدة فيها كفاية ومقنع في إقامة الحجة وبيان المحجة، وفيها الشفاء وفيها الهدى ... " (١) .

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٤٨/١ .

المبحث الثاني

ملامح منهجيته في التأليف في خدمة القرآن

يجد القارئ لما كتب الشيخ في مباحث علوم القرآن أن هناك منهجاً ميز كتابته عن غيرها ، يظهر ذلك في الملامح التالية :

أ - ربط موضوعات الكتابة بالواقع :

ما لم يكتب الكاتب في متطلبات مجتمعه الإسلامي الكبير - مشخصاً وواصفاً للحلول المثلى لمشكلاته وللأسباب الأفضل لعلو شأنه وازدهاره - فإن الكتابة تكون ذات فائدة قليلة، وهذا ما حدا بالشيخ إلى ربط كتاباته بواقعه فاستثمر الجهد وحقق النفع .

ولذا كان طرح الشيخ في مؤلفه الهدى والبيان في أسماء القرآن ملامساً لواقعه ومثال ذلك قوله :

" نعم وعزة ربي القرآن كتاب عظيم ، كتاب كريم ، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح ، جاء بما فيه خير البشرية في حاضرها ومستقبلها . كتاب الأمة الإسلامية هو مجدها، هو عزها، هو فخرها وبه نصرها، كتاب فيه حل لكل

مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) ،
 ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾^(٢) .

والأسف شديد والمحنة كبرى، والمصيبة عظيمة، أكثر المسلمين في هذا الزمن يحكمون بغير ما أنزل الله، يحكمون بالقوانين الفرنسية والرومانية والعادات الفرنجية المخالفة للشريعة الإسلامية وهي نخالة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الاختلاف والاضطراب وكلها ظلم وجور وبسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات.

ويا أسفاه أكثر المنتسبين للإسلام تركوا الإسلام فعلاً، وتركوا أحكام الإسلام العادلة، أضاعوا الإسلام فضاعوا، ضاعوا حقيقة ومعنى، تدهوروا أخلاقياً واقتصادياً وسياسياً " (٣).

ب- تضمين مسائل الاعتقاد :

العقيدة هي الأساس التي بوجودها يكون الإنسان مؤمناً وبعدها ينعدم الإيمان وكلما ضعف جانب العقيدة قل الإيمان وكلما قوى واشتد زاد الإيمان.

فامتثال الإنسان الأوامر واجتنابه النواهي مما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، يكون على طريقة الصحابة حيث تعلم العقيدة ثم تعلم القرآن.

(١) آية ٣٨ من سورة الأنعام .

(٢) آية ١٢ من سورة الإسراء .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٧٨.

" عن جندب بن عبد الله ^(١) قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة ^(٢) ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن . ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً " ^(٣) .

ولهذه الأهمية ضمّن الشيخ كتاباته في مباحث علوم القرآن مسائل في الاعتقاد كما في قوله :

" المعتقد الأسلم والقول الأقوم ، هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة أن جبريل عليه السلام أخذ القرآن عن الله سماعاً بلغه بصدق وإتقان وضبط وأمانة محمداً ﷺ .

أما من قال بأن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ، أو أن الله ألهم جبريل القرآن ، أو أن جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة وأنه ﷺ علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب .

أو أن الحفظة نُحِمت القرآن على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نُحِمه على النبي ﷺ في عشرين سنة فهذه الأقوال وما شاكلها ، أقوال ما أنزل الله بها من سلطان كلها حمق ولجاجة وزور وغرور وقول على الله بلا علم .

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العَلقي ، له صحبة ليست بالقديمة يكفي أبا عبد الله سكن الكوفة ، ثم انتقل إلى البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير. بقي إلى حدود سنة ٧٠هـ. أسد الغابة ١/٥٦٦/٨٠٤، سير أعلام النبلاء ٣/١٧٤/٣٠، تهذيب التهذيب ١/٣٩٤/١١٤٩.

(٢) حزاورة : جمع الحَزَوْر وهو الغلام إذا اشتد وقوى وحزم . لسان العرب ، مادة (حز) ٤/١٨٧.

(٣) رواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب الإيمان ١/٢٣ ، حديث رقم ٦١ .

قال الألباني : صحيح، انظر : صحيح سنن ابن ماجه ، ١/٣٧ ، ٣٨ ، حديث رقم ٥٢ .

والأدلة من الكتاب والسنة على أن جبريل أخذ القرآن عن الله كثيرة جداً، وأقوال العلماء لا تحصى كثرة منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) في رسالة أسماها (كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم فقوله : "نزله روح القدس من ربك" بياناً لنزول جبريل به من الله عزوجل) (٣) " (٤) .

ج - جمال أسلوب القرآن وشموله :

القرآن بأسلوبه المعجز تحدى الله به بلغاء العرب حيث لا يدع السامع له إلا أن يستجيب كما استجابة الجن لما استمعوه .

" فعن ابن عباس (٥) رضي الله عنه قال : " انطلق رسول الله ﷺ في طائفة

(١) آية ١٠١ ، ١٠٢ من سورة النحل .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله .. بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس ، سمع من ابن عبد الدائم والقاسم وغيرهما، صنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه، وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة فأكثر. نسخ سنن أبي داود، ونظر في الرجال والعلل وتفقه . مولده يوم الاثنين ١٠/٣/٦٦١، توفي ليلة الاثنين ٢٠/١١/٧٢٨هـ. الدرر الكامنة ١/١٥٤/٤٠٩، البداية والنهاية ١٤/١٤١.

(٣) الفتاوى ١٢/١١٨ بدون عز وجل.

(٤) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٦٤ .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم.. ابن عم رسول الله ﷺ كني بابنه العباس وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً. أسد الغابة ٣/٢٩١/٣٠٣٧، الإصابة ٤/١٤١/٤٧٨٤، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣١/٥١.

من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ^(١) ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا : ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب . قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، ثم قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة^(٢) إلى رسول الله ﷺ بنخلة^(٣) وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ، إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ، ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾^(٤) ، وإنما أوحى

(١) يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلو مترات تقريباً من الجهة الشرقية منه وعن الطائف مقدار أربعين كيلو. صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٢/٢١١، ٢١٨، وينظر: فتح الباري ٦٧٠/٨، ٦٧١.

(٢) أول تهامة ذات عرق - وتمد على ساحل البحر الأحمر - وهي ما كان بين جبال الحجاز والبحر، وهي معلومة بهذا الاسم إلى هذا العهد - حاشية كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق الحربي، تحقيق: حمد الجاسر، أطلس تاريخ الإسلام ص ٥٨، جغرافية المملكة العربية السعودية ٦٥/١ ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٣٦/٢.

(٣) نخلة : وهما نخلتان الشامية أعلاها ذات عرق، واليمانية أعلاها قرن المنازل (السييل) بين مكة والطائف ، ولا تزال معروفة باسم اليمانية وهي الواردة في الحديث وتبتدئ من الزئمة وتنتهي على حد بهيئة. حاشية كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق الحربي، تحقيق: حمد الجاسر، فتح الباري ٦٤٧/٨، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٣٥/١.

(٤) من آية ١ من سورة الجن .

أوحى إليه قول الجن " (١) .

وإما أن يكون السامعون للقرآن معاندين مكابرين لا يستطيعون أن يقولوا في القرآن شيئاً ولكنهم يحسدون لماذا ينزل القرآن على محمد ﷺ كما قال الوليد بن المغيرة (٢) "أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي (٣) سيد ثقيف ، ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . إلى قوله تعالى: ﴿ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ (٤) " (٥) .

فالقرآن هو المعجزة الخالدة " وكل معجزة كانت لني من الأنبياء فكان مثلها لرسول الله ﷺ ، وكان إظهارها له ميسراً مسلماً .

وأفضل معجزاته وأكملها وأجلها وأعظمها القرآن الذي نزل عليه بأفصح اللغات، وأصحها وأبلغها وأوضحها، وأثبتها وأمتنها ، بعد أن لم يكن كاتباً ،

(١) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب سورة (قل أوحى إلي) ٦٦٩/٨ - ٦٧٠ حديث رقم ٤٩٢١ .

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لأنه كان يعدل قريش كلها؛ لأن قريشاً كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاده وقاوم دعوته. ولد عام ٩٥ قبل الهجرة، ومات بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الكامل في التاريخ ٤٨/٢ ، الأعلام ١٢٢/٨ .

(٣) لم أقف له على ترجمة في الكتب التي وقفت عليها ، كما أن ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية ذكر عدداً من الأسماء ولم يكن من بينها هذا الاسم الذي ذكره ابن إسحاق . جامع البيان ٦٤/١٣ .

(٤) الأيتان : ٣١-٣٢ من سورة الزخرف .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١٥/٢ . وينظر في هذا تفسير الآية عند ابن كثير ١٣٦/٤ .

ولا شاعراً ، ولا قارئاً ، ولا عارفاً بطريق الكتابة، واستدعاءً من خطباء العرب العرباء وبلغائهم وفصحائهم أن يأتوا بسورة من مثله، فأعرضوا عن معارضته ، عجزاً عن الإتيان بمثله فتبين بذلك أن هذه المعجزة أعجزت العالمين عن آخرهم" (١) .

والشيخ وهو العالم بهذا نوه إليه ودعا الناس إلى تدبر القرآن وفهم معانيه فأشاد في مؤلفه بما يتضمنه القرآن من شمول لجميع مناحي الحياة، وما يحمله من أسلوب وبلاغة وفصاحة ، فقال في عدد من المواضع في مؤلفه ما يؤكد هذا ومن ذلك قوله :

" ولا بدع ولا غرابة فالقرآن المجيد نذير بحكمه وأحكامه، ونذير بوعدته ووعيده ، ونذير بترغيبه وترهيبه ، ونذير بفصحاته وبلاغته ، ونذير بمعانيه البديعة وأساليبه الرائعة ، ونذير بحسن سياقه وجمال تركيبه، ونذير بأقاصيصه وأمثاله، ونذير بكرمه ومجده، ونذير بحلاوته وطلاوته ، ونذير بتشويقه وأخذه بمجامع القلوب " (٢) .

ولم يكتف الشيخ ببيان أوجه النذارة في القرآن ، بل ذكر أوجه البركة فيه أيضاً فقال :

" القرآن الكريم والنبيراس العظيم مبارك بجميع معاني البركة هو والله بحر البركات، ومعينها الصافي، وأصلها الأصيل، القرآن في نفسه مبارك، ومبارك

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ٦٧/١ مجلد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي.

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٢٣/١ .

على غيره، مبارك في جميع مجالات البركة، مجال التوحيد والعبودية ومجال العقيدة الإسلامية، ومجال الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب. القرآن الكريم مبارك في حكمه وأحكامه، ومبارك في مقاصده وأهدافه، ومبارك في أخباره وأقاصيصه وأمثاله، ومبارك في جميع ما اشتمل عليه. ولهذا سماه الله هدى، وسماه شفاء، وسماه نوراً، وسماه رحمة، وسماه بصائر ولا نملك وليس باستطاعة كل مخلوق أن يصف القرآن بأعظم مما وصفه الله به ^(١).

وبعد ما أبان عن هذه المعاني وجه إلى الأمر الأهم وهو ما يجب أن يكون عليه موقف البشرية — على وجه العموم والمسلمين على وجه الخصوص — تجاه القرآن الكريم فقال:

"أما بعد فمما تجب معرفته والعناية به القرآن الكريم، الذي لا كان ولا يكون مثله في بديع نظمه وجزالة لفظه، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته، ولا في تركيبه وحسن أسلوبه، أسلوبه الجذاب الحكيم، ولا في حكمه وأحكامه.

هذا القرآن الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم هذا القرآن الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله.

هذا القرآن الذي هو هداية الحيارى ونيراس الطريق ومشعل الهداية، هو آية الله العظمى، ومعجزة الرسول الكبرى، هو الكتاب الذي ضيعه بعض أهله

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٣/٢.

فضاعوا .

وكما هو معروف ! البشرية ضائعة وتمدھورة إلا من شاء ربك . ولا منقذ لها ولا مغيث إلا كتاب الله الذي فيه الهدى وفيه الشفاء .

فالبشرية عامة والمسلمون خاصة لا فخر لهم ولا عز ولا نصر ولا قوة ولا سيادة ، ولا قيادة ولا أمن ولا طمأنينة ولا راحة إلا بالعمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ " (١) .

د - إيضاح الجانب السلوكي التربوي مع بيان معاني بعض الآيات القرآنية:

إن الإسلام يسمو باتباعه إلى أعلى درجات الأخلاق الحميدة فهو دين التربية المنبثقة من الوحي الإلهي .

ولذا كان للقرآن الأثر الواضح في نفوس الآخذين به حقيقة وأول أولئك هو رسول الله محمد ﷺ فقد سأل سعد بن هشام (٢) أم المؤمنين عائشة (٣)

(١) ينظر : التقرير السنوي الخامس للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في بريدة للعام المالي ١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ ص ٢٣ ، والتقرير السنوي السادس للعام المالي ١٤٠٨ / ١٤٠٩ هـ ص ٢٦ .

(٢) هو التابعي : سعد بن هشام بن عامر الأنصاري ، ابن عم أنس بن مالك ، كان من عباد التابعين والمواظبين على الغزو ، قُتل بأرض مكران غازياً . سمع عائشة رضي الله عنها ، وسأل ابن عباس عن وتر رسول الله ﷺ .

مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص ١٤٧ / ٦٥٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٦١٤ / ١٥٩ .

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه ، من أكرم فقهاء الصحابة ، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين ، وبنى لها وهي بنت تسع سنين بالمدينة في شوال بعد وقعة بدر ، توفيت سنة ٥٧ هـ . أسد الغابة ٧ / ١٨٦ / ٧٠٩٣ ، الإصابة ٨ / ١٦ / ١١٤٥٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٣ / ٢٥١ .

رضي الله عنها قائلاً : " أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ . قالت : ألسنت تقرأ القرآن ؟ قلت بلى . قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن" (١).

وفي قراءة القرآن تحصل للمسلم هذه التزكية ، ولكن هذا لن يتأتى إلا بالقراءة المتدبرة لكلام الله سبحانه كما قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) .

وقد كانت هذه قراءة رسول الله ﷺ : " فعن حذيفة (٣) رضي الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا امر بتعوذ تعوذ ... " (٤) الحديث.

وترى صحابة رسول الله ﷺ على هذا النهج القويم فأخذوا أنفسهم بتطبيق القرآن الكريم مع تعلمه فعن ابن مسعود (٥) رضي الله عنه قال "كان الرجل منا

(١) من حديث رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ٥١٢/١ ، ٥١٣ حديث رقم (٦٤٧) .

(٢) آية ٢٩ من سورة ص .

(٣) حذيفة بن اليمان ، وهو حذيفة بن حسل ، ويقال حُسَيْل بن جابر ، صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين ، وكان يسأل النبي ﷺ عن الشر ليتجنبه ، استعمله عمر على المدائن ، ومات بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، سكن الكوفة ، مناقبه كثيرة مشهورة . أسد الغابة ١١١٣/٧٠٦/١ ، تهذيب التهذيب ١٣٦٦/٤٥٤/١ .

(٤) رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ٥٣٦/١ ، ٥٣٧ حديث رقم ٧٧٢ .

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل ، كان إسلامه قديماً أول الإسلام ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وهاجر المهاجرين جميعاً إلى الحبشة ، وإلى المدينة ، وكان يوم اليرموك على النفل ، ومناقبه غزيرة ، روى علماً كثيراً ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع . الاستيعاب ١١٠/٣ ، ١٦٧٧/١ ، أسد الغابة ٣/٣٨١/٣ ، سير أعلام النبلاء ١/٤٦١/٨٧ .

إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" (١).

وبهذا حقق الصحابة الإلتزام الكامل بأمر الدين والدنيا فكانوا أفضل جيل عُرف ، كل ذلك نتيجة العمل بالقرآن .

ولذا قال محمد بن الحسين الآجري (٢) : ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه ، ومن تدبر كلامه عرف الرب عز وجل ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته ، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين ، وعرف ما عليه من فرض عبادته ، فألزم نفسه الواجب ، فَحَذَرَ مما حذَّره مولاة الكريم ، فرغب فيما رغبه" (٣).

وقد وعى الشيخ ذلك فنوه بتأثير القرآن في النفوس فضمنه مؤلفه قائلاً :

"وبماذا كان صحابة الرسول مضرب المثل في العلم والعبادة والزهادة والورع والخشية والتقوى لله تعالى ، ولأي شيء مدحهم الله وأثنى عليهم ونوه بذكرهم في القرآن والتوراة والإنجيل كل ذلك على حساب القرآن والعمل بالقرآن وربك يخلق ما يشاء ويختار، الجزء من جنس العمل، وما ربك بظلام للعبيد.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٥/١ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

(٢) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، أبو بكر الآجري، المحدث، شيخ الحرم الشريف سمع أبا مسلم الكجعي، وأبا شعيب الحراني وغيرهما، وكن صدوقاً خيراً عابداً حدث عنه علي وعبد الملك ابنا بشران وغيرهما، حدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠هـ ، ثم انتقل إلى مكة وسكنها حتى توفي بها سنة ٣٦٠هـ. تاريخ بغداد ٧٠٧/٢٤٣/٢، سير أعلام النبلاء ٩٢/١٣٣/١٦، شذرات الذهب ٣٥/٣.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص ١٠.

وكذا أيضاً من أجل العمل بتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام الذي مصدره وقاعدته هو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، حصل الشرف والمجد والعز والنصر للدولة الأموية خاصة وللمسلمين عامة واستنارت الدنيا بنور الإيمان وعز الإسلام. وتتابع النصر وتوالت الفتوحات الإسلامية ورفرفت أعلام الهدى في أرجاء المعمورة .

فتوسعت الفتوحات في إقليم فارس^(١) وكرمان^(٢) وخراسان^(٣) وسجستان^(٤) والسند^(٥) والهند^(٦) وغير ذلك من بلاد الله تعالى ، والخلق الكثير والجم الغفير اعتنقوا هذا الدين الجديد لما فيه من المحاسن والمزايا ، ولما لأهله من أخلاق فاضلة وصفات حسنة ولما فيه من العدالة والإنصاف ولأنه دين الحق الذي لا يقبل الله سواه " (٧) .

وعن تأثير القرآن الكريم في النفوس المؤمنة قال :

" فرونق آيات القرآن وبهاؤها وحسن تركيبها وفصاحتها وبلاغتها ، وروعة تصويرها ذلك هو الذي جعل صحابة الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان يصدقون ويؤمنون ويعملون فيمثلون أوامر الله ويتركون ما حرم الله ، فهم

(١) ما يعرف الآن بإيران.

(٢) ويقع في الجزء الأوسط من إيران.

(٣) ويقع في الشمال الشرقي من إيران بالقرب من الحدود الأفغانية والتركمانية.

(٤) يقع في شرق إيران على الحدود الشرقية الجنوبية مع أفغانستان.

(٥) إقليم واسع في باكستان تنتهي حدوده من جهة الجنوب ببحر العرب.

(٦) الهند: دولة الهند الآن. ينظر في هذا أطلس تاريخ الإسلام صفحات ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٢٤ ، ٤٣٠ .

(٧) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٩/١ ، ٣٠ .

جمعوا بين العلم والعمل، فكان ثوابهم عظيماً وفوزهم كبيراً، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال .

آيات القرآن هي التي كسرت من حدة عمر رضي الله عنه وألانت عريكته، وجعلته يؤمن وينقاد للحق ويدعن له حينما سمع آيات من سورة طه^١ ولسان حاله يقول آيات القرآن أفلج والحق أبلج والباطل لجلج فأولى بنا اتباع هذا المنهج .

آيات القرآن الكريم هي عناصر العقيدة الإسلامية ومصدر الأحكام الشرعية، آيات القرآن هي التي جعلت المؤمنين لا يتوكلون ولا يعتمدون إلا على ربهم ومعبودهم، ولا يرجون سواه ولا يخافون إلا منه^(١) .

وبعد بيان هذا الأثر نادى بالتأسي فقال: " هلم إلى ساحل السلامة، هلم إلى الهدى من الخيرة والضلال والشك والريب . هلم إلى المجد والعز والشرف في الدنيا والسعادة في الآخرة، هلم يا قادة الفكر الإسلامي، وهلم يا زعماء المسلمين، وهلم يا شباب الإسلام إلى دروب السلامة، هلم نتدارك أمرنا ونجمع شملنا، هلم إلى العمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، هلم إلى قمة المجد، وهلم إلى حصون السلامة في الدنيا والآخرة، وهلم إلى العمل بدين الحق، وهلم إلى الدعوة لدين الحق بالقول والفعل ليكون ظاهراً على الأديان كلها ولو كره ذلك الكافرون والزنادقة والملحدون وأهل الخلاعة والمجون ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٢)» (٣)

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/١٥٥ .

(٢) آية ٩ من سورة الصف .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/١٦٠ .

ولتحقيق هذا الأمر المهم اجتهد الشيخ في بيان معاني بعض الآيات القرآنية طلباً للعمل بما ورد فيها من أوامر واجتناباً لما فيها من النواهي "فالتربية الإسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله أن يتحقق. وهي بهذا المعنى قهئة النفس الإنسانية لتحمل هذه الأمانة" (١).

وسأذكر بعض هذه الآيات التي بين الشيخ معانيها ثم أعقبه بكلام الشيخ دون إضافة أو تعليق لوضوح كلام الشيخ وسهولة فهمه :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١٥) **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ** ﴿١٦﴾ (٢).

" والآية الكريمة مشعرة بوجوب التبعيد لله تعالى ، وبوجوب الصلاح والإصلاح وذلك عنوان العمل بكل ما جاء عن الله وجاء عن رسول الله ﷺ، فشرف الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة، وسعادة الدنيا والآخرة كل ذلك لعباد الله الصالحين، ولذا نوه الله بذكر الصالحين وأثنى عليهم ومدحهم في كتابه العزيز في أكثر من مائة وعشرين آية " (٣).

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٤).

" والادكار هو الرجوع إلى الله والإنابة إليه وصدق معاملته ، ومن إحسانه تعالى وفضله ومنته كثر هذه الآية الكريمة لما فيها من التيسير لحفظ

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٢٠.

(٢) الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ من سورة الأنبياء .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٧٧/٢ .

(٤) آية ١٧ من سورة القمر .

القرآن، ومعرفة معانيه وفهم ما فيه من وعد ووعد، وترغيب وترهيب، وفهم ما فيه من أسرار وحكم وأحكام، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ^٢ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ^٣ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا^٤﴾ (٢).

" في مثل هذه الآية أزال الإسلام عن المرأة آصار الجاهلية وأغلاها . كان أهل الجاهلية إذا مات أحدهم عن زوجته كان قريبه كأخيه وابنه وعمه وغيرهم من القرابة أحق بزوجه من كل أحد أحبب ذلك أو كرهته.

وكما أن الإسلام حرم ذلك ومنع منه ، حرم عضل المرأة إلا بحق ثم قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ^٤﴾ المعاشرة تشمل أموراً كثيرة ومنها الأقوال والأفعال " (٣).

قال تعالى: ﴿يَنْبِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ^٥ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرِيضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا^٦﴾ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^٧﴾ (٤).

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٢٧٤ .

(٢) آية ١٩ من سورة النساء .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ، ص ١٠٥-١٠٦ .

(٤) الأيتان : ٣٢ ، ٣٣ من سورة الأحزاب .

" هذه الآية الكريمة برهان ساطع وحجة قاطعة على وجوب الحجاب والتستر وتحريم التبرج والسفور .

والخطاب وإن كان موجهاً لزوجات النبي ﷺ فهو شامل لغيرهن من المسلمات في كل زمان ومكان بدليل ما ذكره الله في سياق هذه الآية الكريمة .
فكما أن تقوى الله واجبة على أمهات المؤمنين فهي واجبة على كل مسلمة، وكما أن الخضوع وترقيق الكلام لا يجوز من أمهات المؤمنين ، فلا يجوز من غيرهن .

وقول المعروف ليس خاصاً بنساء النبي ﷺ ، وكذا القرار في البيوت حكمه عام وكذا التبرج حرام على أمهات المؤمنين وحرام على غيرهن، ومثل ذلك طاعة الله ورسوله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واجب على نساء النبي ﷺ وعلى جميع المسلمات " (١) .

قال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (٢) .

" فالله جل شأنه يأمر نبيه محمداً ﷺ بأن يأمر المؤمنات والأمر هنا للوجوب . يأمر تعالى بغض الأبصار لأن النظر بريد الزنى ومن أقوى وسائله، وفي الشريعة الإسلامية قاعدة وهي أن وسيلة الطاعة طاعة ووسيلة المحرم محرمة . والنظرة تزرع في القلب شهوة ورب شهوة أورثت مصيبة ومحنة وأحزاناً .

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ، ص ١٨٤ .

(٢) من آية ٣١ من سورة النور .

فيحسب على المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أن يعضوا من أبصارهم امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله ﷺ وطلباً للسلامة ، وحفاظاً على الأعراس ، والأخلاق وصيانة للمجتمع عن أسباب الشر والفساد " (١) .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٦١﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦٢﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٦٣﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (٢) .

" وهنا غريبة ينبغي التفطن لها وهو أن هؤلاء نفر من الجن لم يسمعوا القرآن إلا مرة واحدة ، وأثر تأثيراً عجيباً في مشاعرهم وأحاسيسهم وكثير من المسلمين يسمونه مراراً وتكراراً ، ولا عين ولا أثر ولا تصديق ولا عمل" (٣) .

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٩٠-١٩١ .

(٢) الآيات ٢٩-٣٢ من سورة الأحقاف .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٢/٢ .

الفصل الثاني : اهتمامه بالسنة

كشاف مسائل السنة

١ - معنى سنة النبي ﷺ :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٥٢ ، ٢/٢٣٨ .

٢ - وجوب العمل بالسنة :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢/٢٨١ ، ٥/٦ ، " ،
والسلسبيل في معرفة الدليل ١/٣٣٣ ، " ، و" عقيدة المسلمين والرد على
الملحدين والمبتدعين ١/٢٨ ، ٢٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٦ ، ٢/٧٢ ، " ، و" يا فتاة
الإسلام اقربي حتى لا تخدعي صفحات ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ . "

٣ - العمل تبعاً للدليل وتقديم الصحيح على الضعيف :

" السلسبيل في معرفة الدليل ١/٤٣ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ،
٢٨٤ ، ٣٣٢ ، ٣/٨٥٦ ، ٨٥٧ ، " ، و" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين
والمبتدعين ١/١٧٧ ، ٢٢١ ، " ، و" يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص
٢٦٣ . "

٤ - الحكم على بعض الأحاديث والآثار :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٧ ، " و" عقيدة المسلمين والرد

على الملحدين والمبتدعين ٦٤/٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦١ " و" السلسبيل في معرفة
الدليل ٥٠٤/٢ ، ٥٨٧ ، و ٨٨٣/٣ " ، ويا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي
ص ٢٨٦ .

٥ - بيان معاني بعض الأحاديث النبوية :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٥٣/١ " ، و" يا فتاة الإسلام اقربي حتى
لا تخدعي صفحات ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٠ ، ٨٦ " .

المبحث الأول

ملاحح اهتمام الشيخ بالسنة النبوية

السنة وحي من الله على رسوله ﷺ ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
أَهْوَىٰ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ (١) .

ولذا كان الأخذ بها عملاً بالأوامر واجتناباً للنواهي أمراً لازماً كلزوم
القرآن تماماً " فعن المقدم بن معديكرب الكندي (٢) ، أن رسول الله ﷺ قال :
(يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدّث بحديث من حديثي فيقول: بيننا
وبينكم ، كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما
وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم
الله) (٣) .

(١) الآيتان : ٣-٤ من سورة النجم .

(٢) المقدم بن معديكرب بن عمر بن يزيد، أبو كريمة وقيل أبو يحيى.. وهو أحد الوفد الذين وفدوا
على رسول الله ﷺ من كندة، يعدّ في أهل الشام، وبالشام . مات سنة ٨٧هـ، وهو ابن إحدى
وتسعين سنة. أسد الغابة ٥/٢٤٤/٥٠٧٧، الإصابة ٦/٢٠٤/٨١٩٠، سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٧/
٧٥ .

(٣) رواه ابن ماجه وغيره واللفظ له ، المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من
عارضه ٦/١ حديث رقم ١٢، قال الألباني : صحيح . صحيح ابن ماجه ٢١/١ حديث رقم ٢١ .

وكما أن للسنة استقلالاً في بعض الأحكام فهي أيضاً مفسرة للقرآن ومبينة منه ما أجمل كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

ولبعض علماء المسلمين المتقدمين منهم والمتأخرين جهود واضحة في خدمة السنة النبوية فالجهود وسيلة من وسائل حفظ السنة حيث تكفل الله بحفظ وحيه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) .

والشيخ لم يكن صاحب صنعة حديثية ، ولكنه كان العالم المهتم بالسنة النبوية تديساً وتوكيداً على أهميتها ، والانقياد لها وغير ذلك من الاهتمامات التي تظهر من خلال الملامح التالية :

١ - التدريس :

يؤكد اهتمام الشيخ بالسنة النبوية تديسه في مسجده لعدد من الكتب الحديثية، حيث حرص الطلاب على الإفادة من الشيخ في تقريراته لما يُقرأ عليه من أحاديث .

والحديث عن تدريس الشيخ لهذا الفن مع غيره من الفنون سيأتي في موضعه من هذا البحث ، ولكنني أذكر - هنا - بعض الكتب التي شرحها الشيخ ومن ذلك :

(١) من آية ٤٤ من سورة النحل.

(٢) آية ٩ من سورة الحجر .

١. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري^(١) رحمه الله.
٢. الموطأ للإمام مالك بن أنس^(٢) رحمه الله.
٣. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان . لمحمد فؤاد عبدالباقي.
٤. جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي رحمه الله .
٥. بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني^(٣) رحمه الله.
٦. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله .

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: أبو عبد الله، صاحب الجامع الصحيح، والتاريخ وغيرهما من التصانيف، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار، روى عن عبدان بن عثمان المروزي، وعبيدالله بن موسى العبسي وغيرهما، حدث عنه إبراهيم الحربي، وعبدالله بن محمد بن ناجية وآخرون، ولد في شوال سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: الجرح والتعديل ١٩١/٧/١٠٨٦، طبقات الحنابلة ١/٢٧١/٣٨٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩١/١٧١.

(٢) مالك بن أنس بن مالك.. صاحب الموطأ، وإمام دار الهجرة، سمع عن نافع والزهري، وسمع عنه ابن مهدي وابن القاسم وغيرهما. من تأليفه رسالته (في القدر والرد على القدرية)، وكتابه (في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر) وغيرهما. اختلف في مولده والأشهر أنه سنة ٩٣هـ، توفي سنة ١٧٩هـ. الديباج المذهب ١/٨٢، الكاشف ٣/٩٩/٥٣٣٣، سير أعلام النبلاء ٨/٤٨/١٠.

(٣) أحمد بن علي بن محمد.. أبو الفضل الكتاني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه، أخذ عن الشيوخ والأقران، زادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وفيها من فنون الأدب والفقه، وغير ذلك على مائة وخمسين مصنفاً، أشهرها (فتح السباري بشرح صحيح البخاري) ومنها (لسان الميزان) وغيرهما، وله يد طولى في الشعر، ولد في ١٢/٨/٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ. الضوء اللامع ٢/٣٦/١٠٤، البدر الطالع ١/٦١/٥١، الأعلام ١/١٧٨.

٢ - أهمية العمل بالسنة الصحيحة :

استفاضت الأدلة من الكتاب والسنة الموجبة للعمل بالسنة الصحيحة ، وهو ما تقتضيه الفطر السليمة ، والعقول الصحيحة ، إذ الإنسان مفطور على الإسلام ومحمد ﷺ قد جاء بالإسلام فهو المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى .
وأكتفي في بيان وجوب الطاعة للرسول ﷺ بثلاثة أدلة من كتاب الله سبحانه وتعالى ، وهي :

١ . أن طاعة الرسول طاعة لله . قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (١) .

٢ . ترتب الفوز العظيم على طاعة الله ورسوله . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

٣ . ترتب الضلال المبين على معصية الله ورسوله . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا ﴾ (٣) .

لهذه وغيرها يؤكد الشيخ أهمية العمل بسنة رسول الله ﷺ قائلاً : "فليس والله للمسلمين عز ونصر ، وفخار ، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ... وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعة الرسول ﷺ ، وأحاديث الرسول ليست عشرات ولا مئات ، بل هي آلاف ، وكل ما ثبت وصح عنه عليه السلام

(١) آية ٨٠ من سورة النساء .

(٢) من آية ٧١ من سورة الأحزاب .

(٣) من آية ٣٦ من سورة الأحزاب .

وجب العمل به مع الرضاء والتسليم .

وهناك أناس تحذلقوا وتغطرسوا ، بل تزندقوا ، وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، كالـبعض من الخوارج^(١)، والروافض^(٢)، تمسكوا بظاهر القرآن ، وتركوا سنة الرسول، تركوا أحاديث الرسول ﷺ التي سماها حكمة، وقد أمر وحث ورغب الرسول بالتمسك بسنته فقال ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور

(١) الخوارج: سموا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويسمون أيضاً بـ (الحكمة، والحرورية، والشراة، والمارقة).

أما تسميتهم بالحرورية فلأنهم نزلوا بحروراء في أول أمرهم. وأما تسميتهم بالشراة فلقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة، وأما تسميتهم بالمارقة فأخذاً من قوله ﷺ : "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" ، وهم يرضون هذه الأسماء كلها إلا (المارقة) فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين، والخوارج فرق شتى تزيد على العشرين فرقة، ولكن الذي يجمعها: تكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر، كما أن الخوارج يجمعون على تكفير مرتكب الكبيرة وأنه خالد مخلد في النار إلا (النجيدات) فإنهم خالفوهم في ذلك. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/١٦٧، ٢٠٦ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣، الملل والنحل ١/١٥٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٩، منهاج السنة ٤/٥٣٦، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٢٣.

(٢) الروافض أو الرافضة: اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأشهر ما قيل في سبب هذه التسمية وأول ظهورها أنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك اتبعه الشيعة فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتولاهما، وترحم عليهما فرفضه قوم منهم فقال: رفضتموني، رفضتموني فسموا الرافضة. وقد افتقرت الرافضة بعد ذلك إلى أربع فرق: زيدية، وكيسانية، وغلاة، وافتقرت هذه الفرق إلى فرق عدة. ومن عقائد الرافضة: أن النبي ﷺ قد نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف... إلخ. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٨، الفرق بين الفرق ص ٢٩، الملل والنحل ١/١٩٥، منهاج السنة ٢/٩٦، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين ص ٧١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٩.

فإنها ضلالة" (١) " (٢) .

ومع هذا التوكيد فهو يدعو إلى العمل بالسنة في جميع جوانبها العقدية منها والفقهي ولذا قال :

" الدعاء عند الجمرة الأولى والثانية سنة تركها الناس مع قوله جل ذكره ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٣) ، وقوله عليه السلام : (عليكم بسنتي ... الحديث " (٤) .

٣ - التقيد بالنص الوارد عن الرسول ﷺ :

الاقتصار على ما جاء عن رسول الله ﷺ والعمل به هو الاقتداء الصحيح والعمل الحق ، وهو ما دعا إليه سلف الأمة رضي الله عنهم ورحمهم قال الأوزاعي (٥) : " اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما

(١) روى جزءاً منه أبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ١٠/٥ حديث رقم ٦٠٧ ، قال الألباني : صحيح ، صحيح سنن أبي داود ٣/٨٧١ ، حديث رقم ٣٨٥١ ، وروى الجزء الأخير منه الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٧/٢٣ ، حديث رقم ٢٦٧٦ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٧٨ ، ٢٥٣ .

(٣) من آية ٢١ من سورة الأحزاب .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ١/٣٣٣ .

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ، شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام ، ولد سنة ٨٨هـ ، وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً ، كثير الحديث والعلم والفقهِ حجة . مات سنة ١٥٧هـ .

سير أعلام النبلاء ٧/١٠٧/٤٨ ، الطبقات الكبرى ٧/٤٨٨ .

وسعهم ... " إلخ (١) .

ولهذا يجد القارئ للشيخ حرصه على التقيد بالنص الوارد ، الصحيح حيث التسبب لما قد يراه غريباً ثم يبين ما استبان له به ومن ذلك قوله عن الدعاء بعد الأذان : " يذكر بعض الفقهاء من الحنابلة والشافعية ، في مصنفاتهم يزيدون (الدرجة الرفيعة ، وبعض العامة الدرجة العالية الرفيعة) (٢) . ولم أر هذه اللفظة في شيء من أحاديث الرسول ﷺ " (٣) .

٤ - عدم التفرقة بين الفرض والنفل إلا بدليل :

يختلف الفرض والنفل في الحكم إذ الفرض أمر لازم يأثم الإنسان بتركه بخلاف النفل حيث التطوع منشأه .

ولكن قد تكون هناك أحكام داخلية في الكيفية وبخاصة في الصلاة منها فالتفريق هنا يحتاج إلى دليل . وهذه المسألة محل خلاف ، لكن الشيخ ومن خلال ما سيأتي أخذ بعدم التفرقة ، فعند قول صاحب زاد المستقنع " وإن نوى المنفرد الائتمام لم تصح كنية إمامته فرضاً " (٤) .

(١) حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصبهاني ١٤٣/٦ ، ١٤٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧/١٠ ، مخطوط ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عمادة شؤون المكتبات ، قسم المخطوطات ، رقم التسجيل العام ١٣٤٥ .

(٢) قال ابن حجر وليس في شيء من طرقه ذكر الدرجة الرفيعة . التلخيص الحبير كتاب الصلاة ، باب الأذان ، ٥١٨/١ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ١٠٥/١ .

(٤) من السلسيل ١١٩/١ .

قال الشيخ : " قوله كنية إمامته فرضاً : أما في النفل فيجوز على الصحيح من المذهب. وعن أحمد^(١) يجوز في الفرض أيضاً وهو اختيار الشيخ . قلت : والعمل بذلك أولى بدليل أنه ﷺ قام من الليل يصلي فجاء ابن عباس فأتى بالنبي ﷺ^(٢) . ومن ادعى التفرقة بين الفرض والنفل فعليه الدليل... " (٣) .

هـ - الرد لكل قول يخالف الأدلة :

طاعة الرسول ﷺ واجبة وهو المعصوم فيما يبلغ عن ربه ولا قول لأحد مع قول رسول الله ﷺ ، فلا حجة لأحد إن احتج بقول يخالف ما أمر به رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أو فى عنه إذ الأفهام تختلف والنص لا يتغير . وهذا منهج سلف الأمة حتى مع أقرب الناس إليهم " فعن سالم بن عبد الله^(٤) عن أبيه قال : قال عمر إذا رميت الجمرة سبع حصيات ، وذبحتم ،

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل صاحب المسند، ولد سنة ١٦٤هـ، ومات في رجب يوم الجمعة سنة ٢٤١هـ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو ثقة ثبت، كثير الحديث، وقد كان امتحن وضرب بالسياط . على أن يقول القرآن مخلوق فأبى، ذكر الشافعي إمامته في الحديث والفقه واللغة والقرآن، والفقر والزهد، والورع، والسنة. طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٠١ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٤/٧ ، طبقات الحنابلة ١/٤/١ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره ٢٨٧/١ حديث رقم ١٨٣ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ١١٩/١ .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب الإمام الزاهد ، الحافظ مفتي المدينة ، أبو عمر، ويقال أبو عبد الله . مولده في خلافة عثمان ، مات في سنة ١٠٦هـ. سمع أباه وأبا هريرة وغيرهما ، أحد فقهاء المدينة السبعة. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ٤٠٩/١٦٠/١ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٨/٤٣٨ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٧٠٥/١٨٨/١ ، سير أعلام النبلاء ١٧٦/٤٥٧/٤ .

وحلقثم ، فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء . قال سالم: وقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله ﷺ لعله قبل أن يطوف بالبيت . قال سالم: فسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع " (١) .

وما سلكه سالم رحمه الله هو المنهج الحق الذي سار ويسير عليه العلماء المحققون فلا يُترك كلام المعصوم لقول غير معصوم ، مع معرفتهم لمكانة من سبقهم من الأئمة والعلماء وجلالة قدرهم والشيخ من أولئك العلماء المحققين .

فعند كلام الإمام مالك عن عروض التجارة وأنها لا زكاة فيها قال الشيخ: " وحكي عن مالك أنه لا زكاة فيها ، لأن النبي ﷺ قال : (عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق) " (٢) .

قلت : عجيب وعجيب أن يستدل بهذا الحديث على أن العروض ليس فيها زكاة، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب الرسالة عليه وآله أفضل الصلاة والسلام محمد بن عبد الله، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل كما في

(١) جامع بيان العلم وفضله ، باب فضل السنة ومبايعتها لسائر أقاويل علماء الأمة ١٩٧/٢ .
(٢) عند أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " ليس في الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر - كتاب الزكاة - باب صدقة الرقيق ٢٥١/٢ ، حديث رقم ١٥٩٤ - قال ابن الأثير: وفي إسناد هذه الرواية عند أبي داود رجل مجهول ولكن يشهد لها الرواية الأولى عند البخاري ومسلم وأبي داود الترمذي والنسائي - ينظر جامع الأصول - الفصل السادس في زكاة الخيل والرقيق ٦٢٣/٤ ، حديث رقم ٢٧٠٨ الرواية الثانية .

أما الرواية الأولى فعند البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " ليس على المسلم في فرسه وغلّامه صدقة " كتاب الزكاة ، باب ليس على المسلم في فرسه صدقة ٣٢٦/٣ ، ٣٢٧ حديث رقم ١٤٦٣ .

المثال الساري (١) " (٢) . ويؤكد الشيخ هذا النهج في موضع آخر قائلاً : " ولا عبرة بقول يخالف الأدلة الشرعية " (٣) .

٦ - الاستدلال بالدليل الصحيح دون الضعيف :

وكما دعا الشيخ إلى الأخذ بالدليل الصحيح دون غيره يجده القارئ يطبق ذلك عملياً عند تقريره للمسائل ومثال ذلك :

ما جاء في باب الدعاوي والبيئات، إذ قال صاحب زاد المستقنع : " وإن أقام كل واحد بينة أنهما له قضي للخارج بينته ولغيت بينة الداخل " (٤) .

قال الشيخ شارحاً : " قوله وإن أقام كل واحد بينة : الخارج هو المدعي ، والداخل هو الذي بيده العين، هذا المذهب وعليه جماهير الأصحاب ...

ودليل ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ " قضي باليمين على المدعى عليه " (٥) متفق عليه . وعند البيهقي (٦) عن ابن عباس بإسناد

(١) جمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري - حرف الهمزة - أمثال المولدين ١/٨٨ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٥٠ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٦٧ .

(٤) متن الزاد: السلسيل ٣/٨٥٦ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الرهن ، باب إذا اختلف الراهن والمرهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ١٤٥/٥ حديث رقم ٢٥١٤ ، ومسلم كتاب الأفضية ، باب اليمين على المدعى عليه ١٣٣٦/٣ حديث رقم ١٧١١ .

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، الفقيه، الشافعي، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، غلب عليه الحديث، واشتهر به ورحل في طلبه، شرع في التصنيف فصنف فيه كثير ومن مشهور مصنفاته (السنن الكبرى، والسنن الصغير، ودلائل النبوة) ولد في شعبان سنة ٣٨٤هـ ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ . وفيات الأعيان ١/٢٨/٧٥، وينظر : سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٣/٨٦، هدية العارفين ١/٧٨، شذرات الذهب ٣/٣٠٤ .

صحيح " البينة على المدعي واليمين على من أنكر" ^(١) فجعل عليه السلام البينة في جانب المدعي . فحينئذ تكون هي المعتبرة .

وعنه أنها تقام بينة الداخل، وبه قال مالك والشافعي ^(٢) لحديث :

" أن رجلين اختصما في ناقة فقال كل واحد منهما ، نتجت هذه عندي، وأقاما بينة، فقضى بها رسول الله عليه السلام لمن هي في يده" ، رواه الدارقطني ^{(٣)(٤)} ، هذا أخص من دليلنا لولا ما فيه من الضعف ^(٥) .

(١) كتاب الدعوى والبيئات ، باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ٤٢٧/١٠ ، حديث رقم ٢١٢٠١ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب... تفقه على مسلم بن خالد مفتي مكة، وأذن له في الإفتاء وعمره خمس عشرة سنة ، ثم رحل إلى مالك بالمدينة ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فأقام بها حولين، وصنف بها كتابه القديم، ثم خرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ هـ فأقام بها شهراً ثم خرج إلى مصر وصنف فيها كتبه الجديدة. ولد سنة ١٥٠ هـ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ. طبقات الشافعية للأسنوي ١٨/١ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٨٧، سير أعلام النبلاء ١٠/٥/١، وينظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٠٠/١ .

(٣) علي بن عمر بن أحمد.. أبو الحسن الحافظ الدارقطني، صاحب السنن، سمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود وغيرهما، حدث عنه أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني وغيرهما. عالم بالأثر، وعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والعدالة، وصحة الاعتقاد والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث منها القراءات، ولد سنة ٣٠٦ هـ. وتوفي يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة من سنة ٣٨٥ هـ . تاريخ بغداد ١٢/٣٤/٤/٦٤٠٤، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩/٣٣٢، وينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ١/٤٨٣ .

(٤) كتاب الأقضية والأحكام وغير ذلك ٢٠٩/٤ ، حديث رقم ٢١ عن جابر .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٣/٨٥٦ ، ٨٥٧ .

المبحث الثاني

الملاح المنهجية لاهتمام الشيخ بالسنة

من خلال تبني لاهتمام الشيخ بالسنة وجدت أن له منهجية سار عليها في تقريره لموضوعات مختلفة . والإتيان على جميع ما ذكره الشيخ أمر فيه إطالة وإخراج للبحث عن شموله؛ لذا سأكتفي بذكر أبرز الملاح وهي:

١ - الاعتماد على كتب السنة في نقل الأحاديث النبوية والاعتبار لتبويبات أصحابها :

وهذه منهجية علمية حيث الاعتماد على المصادر الأساسية في البحث فـ "...البحث الأصيل هو الذي يعتمد على تلك النوعية من المصادر، فالكتب الحديثة حول الموضوعات والدراسات العريقة لا يمكن عدّها مصادر، وإنما يمكن الرجوع إليها استئناساً بمناهجها ، وتتبعاً لتطور الموضوع، وتوجيهه لدى المؤلفين المحدثين " (١) .

وهذا هو ما سار عليه الشيخ فقال :

(١) كتابة البحث العلمي ص ٧٢ .

" الأدلة من كتاب الله ومن سنة الرسول ﷺ هي الحجة على المعتزلة (١)،
والجهمية (٢)، والقدرية (٣) ،

(١) المعتزلة: فرقة من الفرق الضالة من رؤوسها ومؤسسيها واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد. تعتقد نفسي صفات الله تعالى الأزلية وعدم إثباتها وأن صاحب الكبرية في الدنيا في منزلة بين المتزلتين وفي الآخرة خالد مخلد في النار، وفي باب القدر تعتقد مذهب القدرية النفاة أي أن الله غير خالق لأفعال العباد وأن العباد هم الخالقون لها على جهة الاستقلال، أشهر ما قيل في سبب تسميتهم بالمعتزلة أن واصل بن عطاء كان من مرتادي مجلس الحسن البصري، فلما قال بالمتزلة بين المتزلتين علم بذلك الحسن البصري فطرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري المسجد وانضم إليه قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد، فقال الناس يومئذ فيهما: إلهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥، الفرق بين الفرق ص ٢١، الملل والنحل ١/٥٤، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٩٢، ذكر مذاهب الثنتين وسبعين ص ٤٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٣٣.

(٢) الجهمية: هم أتباع جهنم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة حيث زعم أنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وقال كما قالت المعتزلة بنفي الصفات الأزلية لله تعالى وزاد عليهم بأشياء. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١٤، ٣٣٨، الفرق بين الفرق ص ٢١١، الملل والنحل ١/١٠٩، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١٣٦.

(٣) القدرية: تنقسم القدرية النفاة إلى فرقتين:

القدرية الأولى أو الغلاة: وهم الذين ينكرون سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها ويزعمون أن الله لم يقدر الأمور أزلاً ولم يتقدم علمه بها وإنما يأتونها علماً حال وقوعها.

الفرقة الثانية: وهم الذين يقرون بتقدم علم الله تعالى لأفعال العباد قبل وقوعها لكنهم خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى ولا مقدورة له، وأن العباد هم الموجدون والخالقون لأعمالهم وأفعالهم على جهة الاستقلال، وهذا المذهب هو الغالب عليهم الآن.

وأول من أظهر بدعة القدر - كما يرجحه كثير من المحققين - معبد الجهني، ثم بعد ذلك ظهرت المعتزلة فتبنت هذه البدعة ونشرتها، وإن كانت لم تأخذ هذه البدعة بكاملها لأنها آمنت بعلم الله المتقدم وكتابه السابقة. ينظر: الملل والنحل ١/٥٣، الفرق بين الفرق ص ٢٧٧، درء تعارض العقل والنقل ١/١٢٨، شفاء العليل ١/٣١٧، لوامع الأنوار ١/٣٠٠، ٣٠١.

والمرجئة^(١)، والجبرية^(٢)، والأشاعرة^(٣)، والماتريدية^(٤)،

(١) المرجئة: سموا بذلك لقولهم بالإرجاء وأصل الإرجاء التأخير وذلك أهم أخرها الأعمال عن مسمى الإيمان، وقيل من إعطاء الرجاء حيث قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل النار أو من أهل الجنة، وقيل الإرجاء تأخير علي رضي الله عنه من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، والمرجئة أربعة أصناف، مرجئة الخوارج، مرجئة القدرية، مرجئة الجبرية، المرجئة الخالصة. ينظر: الملل والنحل ١/١٥٥، ١٨٦، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٢٠٤، مقالات الإسلاميين ١/٢١٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١٣٢.

(٢) الجبرية: سموا بذلك نسبة إلى الجبر، فهم يقولون إن العبد مجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح، وكحركات المرتعش ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل وممن قال بهذا الجهم بن صفوان، وهم أصناف الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة. ينظر: الملل والنحل ١/١٠٨، الفرق بين الفرق ص ٢١١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٩.

(٣) الأشاعرة: ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري، ويقولون بإثبات سبع صفات فقط لأن العقل دل على إثباتها، وهي: السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والقدرة، والإرادة، والحياة، وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم، وهو قائم بالذات يستحيل أن يفارقه، والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله وأبو الحسن الأشعري كان تلميذاً لأبي عليّ الجبائي، لكنه فارقه ورجع عن جمل مذهبه، وإن كان قد بقي عليه شيء من أصول مذهبه لكنه خالفه في نفي الصفات. ينظر: الملل والنحل ١/١١٩، منهاج السنة ٢/٢٢٧، ٨/٨، ٩.

(٤) الماتريدية: أتباع أبي منصور الماتريدي - ويرون، مصدر التلقي الأول في معظم أبواب التوحيد هو العقل دون النقل، وذلك لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية، أما السمعية فإنما هي ظواهر ظنية، والقاعدة عندهم أن كل نص إذا أخبر به الصادق وهو أمر ممكن ولم يكن مخالفاً فلا يؤول كالبعث والنشر ونعيم الجنة وعذاب النار، أما إذا كان النص دالاً على أمر محال مخالف للعقل فلا بد من تأويله كعلو الله تعالى واستوائه على عرشه، ونزوله إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، كما قالوا عن آيات الصفات بالتفويض تارة وتفويضاً مطلقاً وتارة بالتأويل، والماتريدية مرجئة في باب الإيمان، ومعطلة في باب الصفات، واتفقوا مع السلف في باب الإيمان بالآخرة بما فيها من الحشر والنشر.. وكذا القدر والصحابة والإمامة. ينظر: نظرات وتأملات من واقع الحياة ص ٢٨٢، الماتريدية، رسالة ماجستير، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات رسالة ماجستير.

والخوارج، والرافضة، والنصيرية^(١)، والإسماعيلية^(٢)، وغيرهم... وتمهيداً لما يأتي من أدلة وبراهين نذكر ما سجله البعض من فطاحلة علماء الحديث جزاهم الله عن المسلمين أفضل الجزاء .

قال البخاري في صحيحه: (كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم)^(٣).

(١) النصيرية: من غلاة الشيعة ينسبون إلى محمد بن نصير النميري، وكان من أصحاب الحسن العسكري وادعى النبوة، ثم ادعى الربوبية، كما يسمون النميرية، وهم يزعمون أن الله يجلب في علي في بعض الأوقات، ويقولون بإباحة المحارم، ويقولون إن خير الناس عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد والتراب وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى باتفاق المسلمين، ولا زالوا في الشام الآن. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٣، الفرق بين الفرق ص ٢٥٢، الملل والنحل ٢/٢٤، ٢٥، ذكر مذاهب الثنتين وسبعين ص ١٢٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٥، منهاج السنة ٣/٤٥٢.

(٢) الإسماعيلية: سموا بذلك نسبة إلى محمد بن إسماعيل عليهما رحمة الله وليسوا على دينه، وقالوا إنه السذي كتم السر الباطن عندهم الذي أنزل على النبي ﷺ وأمر بكتمه عن جميع الناس، إلا عن وصية علي بن أبي طالب واستكتمه أن لا يخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد بن إسماعيل، وأنكروا حقائق اليوم الآخر والجنة والنار وحملوا ذلك على تأويلات اصطلاحوا عليها فقالوا القيامة حدوث الشر والميزان ميزان الحكمة.. إلى غير ذلك. وافتقرت الإسماعيلية إلى فرقتين:

١. فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.

٢. فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرأ نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل، ومن هذه الفرقة القرامطة، وهم الإسماعيلية الباطنية. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/١٠٠، الفرق بين الفرق ص ٦٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٥، الملل والنحل ٢/٥٠، ٢٧، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١٣٠، منهاج السنة ٤/٥٥، ٥١٩.

(٣) ٧٧٧/٩.

هذه الترجمة هي آخر ترجمة ذكرها البخاري في صحيحه وساق من أحاديث الرسول ﷺ عشرة أحاديث ، ومن مجموعها يؤخذ إثبات وحدانية الله تعالى ، وإثبات النفس لله جل شأنه ، وإثبات كتابة المقادير ، وإثبات الغضب والرحمة لله تعالى ، وإثبات كونه تعالى في أعلى العلو على عرشه بائن من خلقه ، وإثبات كل من السمع والكلام لله ، وإثبات الشفاعة والمغفرة له تعالى .

ومما جاء في صحيح مسلم :

(باب في قوله عليه الصلاة والسلام إن الله لا ينام ، وفي قوله حجاب النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)^(١) . ثم أيضاً (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى)^(٢) . ثم ترجمة أخرى (باب معرفة طريق الرؤية)^(٣) ، ثم ساق مسلم^(٤) سبعة أحاديث كلها صريحة في إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين في جنات النعيم. ثم أيضاً ترجمة أخرى (باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار)^(٥) ثم ساق مسلم رحمه الله أربعين حديثاً في إثبات الشفاعة ، وفي كل ما تقدم بيان بين لمعتقد أهل السنة والجماعة ، ورد على طوائف البدع والضلال .

(١) كتاب الإيمان ، باب رقم ٧٩ ، ١٦١/١ .

(٢) كتاب الإيمان ، باب رقم ٨٠ ، ١٦٣/١ .

(٣) كتاب الإيمان ، باب رقم ٨١ ، ١٦٣/١ .

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري أبو الحسين، صاحب الصحيح، ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ. الجرح والتعديل ٧٩٧/١٨٢/٨، طبقات الحنابلة ٤٨٨/٣٣٧/١، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٥٥٧/١٢ .

(٥) كتاب الإيمان ، باب رقم ٨٢ ، ١٧٢/١ .

وفي ص ٥٣٥ المجلد الثاني من سنن أبي داود الطبعة الأولى قال أبو داود^(١) :
(إيضاحاً للعقيدة السلفية وتأييداً لها ، وانتصاراً لأهلها باب في الرد على
الجهمية)^(٢) .

ثم ساق حديث عبد الله بن عمر^(٣) وفيه إثبات اليمين لله تعالى على ما
يليق بجلال الله وكبريائه ، وعظمته . وفيه أيضاً إثبات الكلام لله تعالى^(٤) ، ثم
ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: (ينزل ربنا عز

(١) هو سليمان بن الأشعث ، الإمام شيخ السنة ، صاحب السنن، مقدم الحفاظ ، الأزدي السجستاني
محدث البصرة ، روى عن عبد الله بن مسلمة القعني، وموسى ابن إسماعيل التبوذكي وغيرهما
وروى عنه ابنه عبد الله وأبو عبدالرحمن النسائي وغيرهما، ولد سنة ٢٠٢هـ، ورحل وجمع ،
وصنف، وبرع في هذا الشأن ، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك
الخوض في مضائق الكلام ، توفي في سادس عشر شوال سنة ٢٧٥هـ. الجرح والتعديل ١٠١/٤/
٤٥٦، طبقات الحنابلة ١/١٥٩/٢١٦، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣/١١٧ .

(٢) ١٠٠/٥ ، باب ٢١ .

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب.. أبو عبدالرحمن ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، هاجر مع
أبيه، استصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وكان رضي الله عنه
من أهل الورع، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد التحري والاحتياط في فتواه، وكل
ما يأخذ به نفسه، ولم يقاتل في شيء من الفتن مات بمكة سنة ٧٣هـ . الاستيعاب ٣/٨٠/
١٦٣٠، أسد الغابة ٣/٣٣٦/٣٠٨٢، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣/٤٥٠ .

(٤) نص الحديث " قال سالم أخبرني عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " يطوي الله
السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم
يطوي الأرضين، ثم يأخذهن " قال ابن العلاء بيده الأخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين
المتكبرون" . رواه أبو داود كتاب السنة ، باب الرد على الجهمية ١٠٠/٥ ، حديث رقم ٤٧٣٢ ،
ومسلم وفيه " يطوي الأرض بشماله " كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، كتاب صفة القيامة
والجنة والنار ، ٤/٢١٤٨ حديث رقم ٢٧٨٨ .

وجعل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر^(١) إلى آخر الحديث. ثم قال أبو داود في ص ٥٣٦ من المجلد الثاني الطبعة الأولى (باب في القرآن)^(٢) ، ثم ساق خمسة أحاديث عن الرسول ﷺ وكلها صريحة في أن القرآن كلام الله منزل وليس بمخلوق .

ثم قال في ص ٥٣٧ (باب في الشفاعة)^(٣) وإثبات الشفاعة هو معتقد أهل السنة والجماعة ، وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة ومن المنكرين للشفاعة الخوارج والمعتزلة، وعلى سبيل التقريب ذكر الله الشفاعة في القرآن في (٢٥) آية ثم ساق أبو داود من أحاديث الشفاعة ثلاثة^(٤).

٢ - تعقب الأحاديث المذكورة في غير كتب الحديث:

وكما هي منهجية الشيخ باعتماده على المصادر الأساسية فإنه يؤكد هذه المنهجية من خلال تعقبه للأحاديث المذكورة في غير كتب الحديث وبيان درجتها .

ومن ذلك قوله :

" تنبيه : وأما قول شارح الزاد فروى البخاري أنه عليه السلام زوج رجلاً

(١) وثمame : " فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفري فأغفر له ؟ " كتاب السنن ، باب الرد على الجهمية ١٠١/٥ ، ١٠٢ حديث رقم ٤٧٣٣ ، والبخاري في صحيحه كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٢٩/٣ حديث رقم ١١٤٥ .

(٢) كتاب السنة ، باب رقم ٢٢ ، ١٠٣/٥ .

(٣) كتاب السنة ، باب رقم ٢٣ ، ١٠٦/٥ .

(٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعين ٧٥/٢ ، ٧٦ ، ٧٧ .

على سورة من القرآن ثم قال لا تكون لأحد بعدك مهراً" (١) . هو كذلك في الشرح الكبير (٢) ، وفي شرحي الإقناع (٣) والمنتهى (٤) أيضاً وفي المغني (٥) نسبه إلى النجاد (٦) .

وبعد تتبع كثير من الأصول لم أجده منسوباً لغير سعيد بن منصور (٧) ، مع أنه قال المجد (٨) وقال في الفتح (٩) فيه من لا يعرف " (١٠) .

(١) جاء في رواية البخاري قوله ﷺ : " اذهب فقد أنكحتكها بما معك من القرآن " كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن وبغير صداق ٢٠٥/٩ حديث رقم ٥١٤٩ .

(٢) ١٣/٨ .

(٣) كشف القناع عن متن الإقناع ، كتاب الصداق ١٣١/٥ ، ١٣٢ .

(٤) شرح منتهى الإرادات ، كتاب الصداق ١٢٤٥/٤ .

(٥) ٩/٨ .

(٦) أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد، البغدادي، الحنبلي، سمع الحسن بن مكرم، ويحيى بن أبي طالب وغيرهما، وروى عنه ابن مالك، وعمر بن شاهين وغيرهما ، العالم الناسك الورع، كان رأساً في الفقه، رأساً في الحديث، شيخ الحنابلة في العراق، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٥٣هـ ، مات رحمه الله في ٢٠/١٢/٣٤٨هـ . طبقات الحنابلة ٨/٢/٥٨١ ، شذرات الذهب ٣٧٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٥/٥٠٢/١٥ .

(٧) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني - أبو عثمان - سكن مكة، ومات بها، روى عن طعمة بن عمرو وعبيد الله بن إياد وغيرهما، روى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة وغيرهما، وهو ثقة، صادقاً من أوعية العلم، مات سنة ٢٢٧هـ . الجرح والتعديل ٢٨٤/٦٨/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٢/٢٨١١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٥٨٦/١٠ .

(٨) مجد الدين بن تيمية، أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القسم، الخضر بن محمد بن علي بن تيمية الحرائي، الفقيه الحنبلي ، الإمام المقرئ ، المحدث، المفسر، الأصولي، النحوي، سمع من عمه الخطيب فخر الدين، والحافظ عبدالقادر الرهاوي وغيرهما، من مصنفاته (أطراف أحاديث التفسير رتبها على السور، المنتقى من أحاديث الأحكام، المحرر في الفقه) ، ولد سنة ٥٦٠هـ - تقريباً، توفي يوم الفطر سنة ٦٥٢هـ . طبقات الحنابلة ٣٥٩/٢٤٩/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٩١/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٥٧/٥ .

(٩) ٢١٢/٩ .

(١٠) السلسيل في معرفة الدليل ٦١٨/٢ .

وقال الشيخ: "وأما ما يرويه بعض الفقهاء أنه ﷺ لما عزم على الهجرة أودع الودائع لأم المؤمنين وفي لفظ لأم أيمن^(١) فلم أجده مسنداً" (٢).

وقال الشيخ: ويستدل الأصحاب بحديث أبي هريرة مرفوعاً أمسوا بالإملاك^(٣) فإنه أعظم للبركة "رواه أبو حفص^(٤). ولم أر هذا الحديث في شيء من كتب الحديث"^(٥).

٣- الحكم على بعض الأحاديث والآثار:

كما أن الشيخ يرجع إلى المصادر الأصلية فإنه أيضاً يذكر الحكم على بعض الأحاديث والآثار، وهذا يعطي تصوراً عاماً بأن الشيخ له طرف من الاهتمام بالسنة. ومن تلك الأحاديث والآثار:

— الأحاديث:

قال الشيخ: "أما حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لا تقرأ

(١) أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، وحاضنته، واسمها (بركة)، وهي حبشية، أعتقها عبد الله أبو رسول الله ﷺ، وأسلمت قديماً أول الإسلام، هاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وبايعت رسول الله ﷺ، توفيت بعدما توفي رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. أسد الغابة ٧/٢٩٠/٧٣٧١، الطبقات الكبرى ٨/٢٢٣.

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٥٠٤/٢.

(٣) أي: عقد النكاح.

(٤) عمر بن أحمد بن عثمان العكري، أبو حفص البزاز، سمع محمد بن يحيى، ومحمد بن الحسن بن زياد النقاش، وغيرهما، كتب عنه الخطيب البغدادي، وكان ثقة أميناً، أحد المسندين. ولد سنة ٣٢٠ هـ، وتوفي سنة ٤١٧ هـ. تاريخ بغداد ١١/٢٧٣/٦٠٤١، وينظر: المنتظم ١٥/١٧٩/٣١٤٥، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٦٠/٣٢٤، شذرات الذهب ٣/٢٠٩.

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٥٨٧/٢.

الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن " ، فالحديث ضعيف في إسناده إسماعيل بن عياش^(١) وروايته عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها^(٢) " (٣) .

وقال الشيخ : " وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد) رواه الترمذي^(٤) (٥) . ولا يخلو هذا الحديث من مقال^(٦) .

وقال الشيخ : " وأما ما يذكر أن الرسول ﷺ قال : " اختلاف أمي

(١) إسماعيل بن عياش بن سليم الحافظ الإمام محدث الشام ، الحمصي العنسي ، مولاهم ، ولد سنة ١٠٨ هـ . توفي سنة ١٨١ هـ . قال الذهبي : قال دحيم : هو في الشاميين غاية وخلق عن المدنيين . سير أعلام النبلاء ٨/٣١٢/٨ ، الكاشف ١/٧٦/٤٠٣ ، تهذيب التهذيب ١/٢٠٤/٥٨٤ .

(٢) في رواية ابن ماجه (لا يقرأ) بدلاً من (لا تقرأ) كتاب الطهارة وسننها ، باب في الجنب يأكل ويشرب ١/١٩٥ ، حديث رقم ٥٩٢ .

وما ذكره الشيخ من الحكم قاله ابن حجر ، والشيخ وافقه وينظر التلخيص الحبير ، كتاب باب الغسل ١/٣٧٣ ، حديث رقم ١٨٣ .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٨٦ .

(٤) أبو عيسى : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف كتاب (الجامع والعلل) تصنيف رجل متقن ، وهو تلميذ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، وشاركه في بعض شيوخه ، ارتحل فسمع بخراسان ، والعراق ، والحرمين ، توفي في ثالث رجب سنة ٢٧٩ هـ . وفيات الأعيان ٤/٢٧٨/٦١٣ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠/١٣٢ ، وينظر : شذرات الذهب ٣/٢٠٩ .

(٥) كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥/٤٦ ، ٤٧ حديث رقم ٢٦٨١ قال أبو عيسى " هذا حديث غريب ولا نعرفه إلا من هذا الوجه - من حديث الوليد بن مسلم - .

ورواه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/٨١ حديث رقم ٢٢٢ وفيه فقيه واحد ... إلخ ، قال الألباني : موضوع . ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢١ حديث رقم ٤١ .

(٦) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٧ .

رحمة" (١).

فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام فلا أصل له " (٢).

وقال الشيخ: " أما ما يتشدد به البعض رواية عن النبي ﷺ أنه قال: (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) فهو حديث باطل لا أصل له " (٣).

— الآثار :

قال الشيخ: " روى اللالكائي (٤) في كتابه السنة بإسناده أن أم سلمة (٥) رضي الله عنه قالت في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٦).

(١) ينظر في هذا: الشذرة في الأحاديث المشتهرة ٤٢/١، حرف الهمزة رقم ٣٧.

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعين ٢٦١/٢.

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٨٨٣/٣، ولم أجد من حكم على هذا الحديث في كتب الحديث التي بين يدي ولعل تأخر هذه المقولة هو السبب في عدم وجودها في الكتب المبينة للموضوع والضعيف.

(٤) هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الرازي، طبري الأصل، ويعرف باللالكائي، قدم بغداد فاستوطنها، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفراييني، وسمع عيسى بن علي بن عيسى الوزير، وأبا الطاهر المخلص وغيرهما، كتب عنه الخطيب البغدادي صنف كتاباً (في السنن)، وكتاب (في معرفة أسماء من في الصحيحين)، وكتاباً في (شرح السنة)، وغير ذلك، توفي في شهر رمضان سنة ٤١٨ هـ. تاريخ بغداد ٧٠/١٤، ٧٤١٨/٧٠، وينظر المنتظم ٣١٥٣/١٨٨/١٥، سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٢١٩/١٧، شذرات الذهب ٢١١/٣.

(٥) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي ﷺ، واسمها هند وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة، تزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة أربع، وتوفيت في ذي القعدة سنة ٥٩ هـ. أسد الغابة ٧/٣٢٩/٧٤٧٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٦/٨.

(٦) آية ٥ من سورة طه.

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر " (١) .

قلت : وقول أم سلمة رضي الله عنها له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي . هذا هو الظاهر والعلم عند الله تعالى " (٢) .

وقال : " ويروى (الشفعة)^(٣) كنشط عقال وإن قيدت ثبتت وإلا فاللوم على من تركها) يروي هذا الحديث بعض الفقهاء بلا إسناد والصحيح أنه من قول شريح القاضي^(٤) " (٥) (٦) .

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٤٤٠ رقم الأثر ٦٦٣ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه . الفتاوى ٥/٣٦٥ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٦٤ ، وينظر : لوامع الأنوار البهية ١/١٩٩ .

(٣) الشفعة في عرف الفقهاء: استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه ممن انتقلت إليه بعوض مالي، فيأخذ الشفيع نصيب شريكه البائع بثمنه الذي استقر عليه العقد في الباطن - الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، باب في أحكام الشفاعة ٢/٨٩ .

(٤) شريح بن الحارث بن قيس، قاضي الكوفة، قضى بعد عبد الله بن مسعود، وهو من علماء الكوفة، يقال له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق، توفي سنة ٧٨هـ أو ٨٠هـ. أخبار القضاة ٢/١٨٩، سير أعلام النبلاء ٤/١٠٠/٣٢ .

(٥) لفظ (الشفعة كنشط عقال) وردت عند ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " الشفعة كحل العقال " - كتاب الشفعة - باب طلب الشفعة ٢/٨٣٥ حديث رقم ٢٥٠٠ ، وينظر : الحكم عن الحديث في كتاب : التلخيص الحبير لابن حجر ، كتاب الشفعة ٣/١٣٧ ، حديث رقم ١٢٧٨ . وقال الألباني : ضعيف جداً . ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٩٦ حديث رقم ٤٩٠ .

(٦) السلسيل في معرفة الدليل ٢/٤٩٩ .

٢- الاعتبار بحكم العلماء على الحديث (١) :

علماء كل فن هم المعتبرون والمعول عليهم فهم صيارفته ، والسابرون لأغواره لذا كان حكمهم معتبراً عند العلماء المحققين .

والفرق بين هذه الفقرة وسابقتها أنه في السابقة يذكر الحكم ابتداءً أو يذكر القول ولم يسنده وبعد البحث تجده مسبوقةً إليه لكن ذكره له بدون إحالة يقوى جانب أنه يقول به بخلاف ما إذا ذكر حكم العلماء على الحديث ولم يذكر له رأياً مرجحاً ، فهو يجعل القارئ أمام حكم العلماء على الحديث، ولا يستطيع القارئ الجزم بموافقة الشيخ من عدمها على الحكم. ومن تلك الأحاديث التي ذكرها الشيخ ما جاء في قوله :

" وعن عامر (٢) بن ربيعة قال : رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أعد " . رواه أبو داود (٣) ، والبخاري (٤) تعليقاً ، وحسن في التلخيص (٥) إسناده " (٦) .

(١) لمزيد من الأمثلة في هذه الفقرة ينظر : السلسيل في معرفة الدليل ١/٥٤ ، ٥٦ ، ٣٧٤/٢ ، ٣ . ٧٤٠/ .

(٢) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى مكة ، وشهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة ٣٢ هـ . أسد الغابة ٣/١١٨/٢٦٩٣ ، الإصابة ٣/٣٣٨٤/٥٧٩ .

(٣) كتاب الصوم ، باب السواك للصائم ٢/٧٦٨ حديث رقم ٢٣٦٤ .

(٤) كتاب الصيام ، باب سواك الرطب واليابس للصائم ٤/١٥٨ .

(٥) كتاب الطهارة ، باب السواك ١/٢٢٩ .

(٦) السلسيل في معرفة الدليل ١/٦٠ .

وقال : " عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه " .

قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني ^(١) في الثلاثة ^(٢) وفيه ليث بن أبي سليم ^(٣) وهو مدلس وقد عنعنه ^(٤) " ^(٥) .

٤ - معاني بعض الأحاديث النبوية :

العلماء الحاملون لميراث النبوة هم المبينون للأمة أحكام الله فيهم مما جاء في الكتاب والسنة إذ الناس تبع لهم بأمر الله سبحانه وتعالى لهم بقوله: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) .

فكان بيان ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حقاً لازماً للامة على

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، أبو القاسم. سمع من أبي زرعة الدمشقي، وعبد الله بن أحمد وغيرهما، روى عنه جماعة منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب، وعبدان، وكان أحد الأئمة والحفاظ في علم الحديث، وله تصانيف مذكورة، وآثار مشهورة من جملتها (المعجم الكبير، والأوسط، والأصغر) قدم أصبهان سنة ٢٩٠هـ، فخرج منها ثم قدمها ثانياً فأقام بها محدثاً ستين سنة، وكان مولده سنة ٢٦٠هـ، وتوفي سنة ٣٦٠هـ بأصبهان. كتاب ذكر أخبار أصبهان ٣٣٥/١، طبقات الحنابلة ٥٩٤/٤٩/٢، سير أعلام النبلاء ١٦/١١٩/٨٦.

(٢) المعجم الكبير ٣٤/١١ حديث رقم ١٠٩٥٦، المعجم الأوسط ٢٠/٣ حديث رقم ٢٢٣٩، المعجم الصغير ص ٤٩ حديث رقم ٢٤ .

(٣) ليث بن أبي سليم أبو بكر ويقال أبو بكر، محدث الكوفة، وأحد علمائها الاعيان، على لين في حديثه لنقص حفظه، روى عن مجاهد وطاووس والشعبي، روى عنه الثوري، وشعبة وغيرهما. ولد بعد الستين ومات سنة ١٣٨ أو ١٤٣هـ. الجرح والتعديل ٧/١٧٧/١٠١٤، سير أعلام النبلاء ٦/١٧٩/٨٤.

(٤) كتاب الصلاة، باب تغميض البصر في الصلاة ٨٣/٢ .

(٥) السلسبيل في معرفة الدليل ١٢٩/١ .

(٦) من آية ٤٣ من سورة النحل .

العلماء ، وسلامة الأمة بصدورها عن علمائها الراسخين في العلم .
والشيخ من أولئك الذين بينوا شيئاً مما جاء في كتاب الله وكذلك أبان عن
شيء مما جاء في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .
ومما يميز هذه الإبانة ربط الشيخ للأحاديث النبوية بواقعه إذ الدين باق حتى
قيام الساعة مما يؤكد صلاحيته للناس أجمعين من مبعث محمد ﷺ حتى يرث الله
الأرض ومن عليها وعلى سبيل التمثيل فمن الأحاديث التي بين الشيخ شيئاً من
معانيها:

ما أخرجه البخاري ^(١) ومسلم ^(٢) والإمام أحمد ^(٣) والترمذي ^(٤) والنسائي ^(٥) ^(٦)
وابن ماجه ^(٧) ^(٨) من حديث أنس رضي الله عنه قال : " ألا أحدثكم حديثاً

(١) كتاب العلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١ حديث رقم ٨١ ، وكتاب النكاح، باب
يقبل الرجال ويكثر النساء ٣٣٠/٩، حديث رقم ٥٢٣١ .

(٢) كتاب العلم ، باب رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٢٠٥٦/٤ حديث رقم ٢٦٧١

(٣) المسند ٩٨/٣ ، ١٧٦ .

(٤) كتاب الفتن ، باب ما جاء في أشراط الساعة ٤٢٦/٤ حديث رقم ٢٢٠٥ .

(٥) أحمد بن علي بن شعيب بن علي... أبو عبدالرحمن النسائي، سمع إسحاق بن إبراهيم الحنظلي،
والحسين بن منصور وغيرهما، خرج إلى بغداد فأكثر عن قتيبة، وكان إماماً في الحديث، ثقة ثبتاً،
حافظاً، فقيهاً، له كتاب (السنن) وسكن بمصر، وانتشرت تصانيفه، ولد في سنة ٢١٥هـ، وتوفي
سنة ٣٠٣هـ . المنتظم ٢١١٢/١٥٥/١٣، وفيات الأعيان ٢٩/٧٧/١، ينظر شذرات الذهب
٢٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ٦٧/١٢٥/١٤ .

(٦) كتاب البيوع، باب التجارة ٢٤٤/٧ حديث رقم ٤٤٥٦ .

(٧) محمد بن يزيد ، أبو عبد الله بن ماجه مولى ربيعة رحل إلى مكة والبصرة وغيرهما، وسمع الكثير،
وصنف (السنن، والتاريخ، والتفسير) وكان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه، ولد سنة ٢٠٩هـ،
وتوفي سنة ٢٧٣هـ . المنتظم ١٧٩٢/٢٥٨/١٢، وفيات الأعيان ٦١٤/٢٧٩/٤ ، سير أعلام
النبلاء ١٣٣/٢٧٧/١٣، وينظر: شذرات الذهب ١٦٤/٢ .

(٨) كتاب الفتن ، باب أشراط الساعة ١٣٤٣/٢ حديث رقم ٤٠٤٥ .

سمعت من رسول الله ﷺ لا يحدثكم احد بعدي سمعه منه : " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " قال الشيخ: قلت : فهذا الحديث يعد من معجزات الرسول ومن علامات نبوته ، فإنه عليه السلام أخبر بشيء ما وقع فوقه كما أخبر، إلا المسألة الأخيرة وسوف تقع.

فعلم كتاب الله وسنة رسول زهد فيها العالم إلا أقل القليل ، والخمر والزنى قد شاع وتفشى في أكثر البلاد الإسلامية ، فكيف غيرها؟ ففي بلاد الكفر حدث ولا حرج .

أما ذهاب الرجال وبقاء النساء ، فهذا والعلم عند الله كناية عن قيام حروب عالمية طاحنة مهلكة للرجال .

ومن أسباب ذلك والعلم عند الله كثرة الكفر والزندقة والإلحاد ، وكثرة ارتكاب الجرائم والمحرمات ، ومن أسباب ذهاب الرجال وهلاكهم الفتن في الآت الحرب المبيدة ، والمهلكة للحرث والنسل " (١) .

وقال : " روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢) ، ومسلم (٣) في صحيحه واللفظ له ،

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٥٣ ، ويا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ٨٦، ٨٥ .

(٢) ٣٥٦/٢ ، ٤٤٠ .

(٣) كتاب اللباس والزينة ، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ٣/١٦٨٠ حديث رقم

والطبراني^(١) وفيه (والعنوهن فإهن ملعونات) .

ومعنى كاسيات أي في الحقيقة ، عاريات في المعنى فإذا لبست المرأة ثوباً رقيقاً ، أو ضيقاً أو قصيراً ، فهي عارية ، وعارية من خشية الله ، وتقواه ، وعارية من شكر نعم الله ، وإن كانت كاسية من لباس الزينة.

مميلات يعلمن غيرهن فعل القبيح ، مائلات متبخرات ، ومائلات عن طريق الحق والرشاد رؤسهن كأسنمة البخت ، والبخت هي الإبل البخاتي ، وهي نوع من الإبل تتميز بسنامين .

ومن المعروف أن بعض النساء في هذا الزمن تجمع شعر رأسها وتربطه في مؤخر رأسها ، فيكون في النظر لها رأسان ، كما أن الإبل البخاتي لها سنامان .

فالوصف الذي ذكره الرسول ﷺ في غاية من الوضوح والمطابقة ، لما يفعله بعض النساء في هذا الزمن " (٢) .

(١) المعجم الأوسط ٢٦٣/٢ رقم الحديث ١٨٣٢ ، ١٤١/٦ رقم الحديث ٥٨٥٤ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٥ ، ٢٦ .

الفصل الثالث

تقرير العقيدة الصحيحة

كشاف مسائل تقرير العقيدة الصحيحة:

١ - العقيدة الصحيحة وأهمية تعلمها :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢٣/١ ، ٢٤ ، " وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١٥ " ، و " الإرشاد في توضيح مسائل الزاد ٤/٣ ، ٦٥ " ، و " محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق الله تعالى " ، و " محاضرة مسجلة بعنوان نعمة الإسلام " .

٢ - الإيمان بالله وأقسام التوحيد :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣٢٦/١ " ، و " محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق الله تعالى " ، و " من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٣٤ " .

أ - توحيد الربوبية وأدلته :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣٨/١ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ٣٢٦-٣٢٧ " ، و " محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق الله تعالى " و " محاضرة مسجلة بعنوان خصال الفطرة " .

ب - توحيد الألوهية وما يضاده :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٨٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ " ، " الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٨ ، ٢/٩٤ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق الله تعالى " و" محاضرة مسجلة بعنوان الصيام وأحكامه " ، و"درس في برنامج حديث الصباح " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٨ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب " و"محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم".

١/ب - الشرك :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٣٣٣-٣٤٤ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان نعمة الإسلام " و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٣٤ " .

٢/ب - التوسل :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٦٣-٢٧٤ ، ومن ص ٢٧٦-٣٠٥ ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٩٨ ، ٩٩ " و"محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق لله تعالى " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣ " .

٣/ب - الكفر :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٣٤٤-٣٤٦ ومن ص

" ٣٥١-٣٦٧ " ، و" محاضرة مسجلة مشتركة بدون عنوان رقم ١٨ " .

٤/ب - النفاق :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣٤٧/٢ - ٣٥١ " ،
و" أسئلة وأجوبة مسجلة رقم ١ " .

ج - توحيد الأسماء والصفات :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١١/١ ، ٥١ ، ومن ص
٨٧-٩٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، و ١٥/٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٩ ،
و ج - ٢ من الطبعة الأولى ص ٣١٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤١٤ " ، و" الهدى
والبيان في أسماء القرآن ٢١٢/١ ، ٢٢٦ ، و ٣٤/٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ " ، و" يا فتاة
الإسلام اقريئي حتى لا تخدعي ص ٢٢٤ " ، و" محاضرة مسجلة بعنوان " أهمية
الوقت في حياة المسلم " و" محاضرة مسجلة بعنوان خصال الفطرة " .

د - ثمرات الإيمان بالله :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٦/١ " ، و" الهدى
والبيان في أسماء القرآن ١٨٤/٢ " .

٣ - الإيمان بالملائكة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣/١ ، ١١ ، ٣٥ ، ٢
٢٩١ " .

٤ - الإيمان بالكتب :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٠٣/١ ، ١٢٤/٢ ، ١٨٠ " .

٥ - الإيمان بالرسول :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٤٨ ، ٢٥٢ " و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٢٨٧ " .

٦ - الإيمان باليوم الآخر :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/١٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم" ، وندوة مشتركة مسجلة برقم ٢٧ " ، و"ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٨ " .

٧ - الإيمان بالقضاء والقدر :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/١٨٧ ، ومن ص ١٩٢ -٢٠٨ " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ " .

٨ - الاعتصام بالكتاب والسنة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٨ ، ٢٩ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ " .

٩ - البدع :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ومن ص ٢٩٢ حتى ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ومن ص ٣١٣ حتى ٣٢٥ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٣١ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان نعمة الإسلام" ، و"ومن دروس

الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ .

١٠ - وسطية أهل السنة والجماعة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣١٠/١ ، ١١٠/٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٤٢٥ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٠١/٢" ، و"أسئلة وأجوبة مسلحة رقم ١" ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٤" و" في تقديمه لكتاب المسلمون بين التشديد والتيسير " .

١١ - الأديان والفرق والمذاهب :

أ - الأديان .

١/أ - اليهودية والنصرانية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٦٧/١ ، ٦٨ ، ٦٩ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٦٠/١ ، ٨٤/٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٨٩" ، و"السلسيل في معرفة الدليل ٦٠١/٢ ، ٨٢٠/٣" .

٢/أ - البرهمية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٤٠/٢ - ٤٤٣ " .

٣/أ - البوذية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٤٣/٢ - ٤٤٩ " .

ب - الفرق ^(١) :

١/ب - الإسماعيلية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٣٨٩/٢ - ٣٩١ " .

٢/ب - الأشعرية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٥٥/٢ ، ٥٦ ، ومن ص ٢٤٨-٢٥٢ " ، و" يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٢٤ " ، و" أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٥ ، ١١ ، ١٢ " ، و" الهدى والبيان في أسماء القرآن ٣٦٣/٢ " .

٣/ب - البهائية والبابية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٣٧٤/٢ - ٣٨٣ " ، و" الهدى والبيان في أسماء القرآن ٦٤/٢ " .

٤/ب - الجبرية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٢٢١/٢ - ٢٢٦ " .

٥/ب - الجهمية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٥٥/٢ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، و-٢ من الطبعة الأولى ص ٤١٢ " ، و" يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٢٤ " ، و" أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ " ، و" الهدى والبيان في

(١) ترتب الفرق على حسب الحروف الهجائية .

أسماء القرآن ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢/٢٦٣ " .

٦/ب - الخوارج :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٨٨ ، ومن ص ٣١٦ حتى ٣٢٩ " ، و"أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٥ ، ١١ " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣ " .

٧/ب - الشيعة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٢٦٧ - ٣١٦ " ، و"أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١١ " ، و"أسئلة وأجوبة مسجلة رقم ١ " .

٨/ب - الصوفية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٥٥ ، ٥٦ ، من ص ٣٨٣ - ٣٨٩ ، ومن ص ٤٠٦ - ٤٢٧ " .

٩/ب - القاديانية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٣٦٨ - ٣٧٤ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/١٦ " .

١٠/ب - القدرية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٢٠٦ - ٢١٩ " .

١١/ب - الكلابية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ " .

١٢/ب - الماتريدية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ " ،
و"أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١١" .

١٣/ب - المرجئة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٣٢١ - ٢٣٢ " ،
و"أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٧" .

١٤/ب - المعتزلة :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨ " ، و" يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص
٢٢٤ " ، و"الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٢٦٣" ، و"أربع كلمات مفيدة
في الأحكام والعقيدة ص ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢" .

١٥/ب - النصرية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٣٩٢ - ٤٠٥ " .

١٢ - المذاهب والنظريات :

أ - الشيوعية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ،

٩٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٤/٢ ، ٣٢٩-٣٥٩ ، و " الهدى والبيان في أسماء القرآن ٣١/٢ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ " ، و " في تقديمه لكتاب التبرج والاحتساب عليه ص ٦ " ، و " يافتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٥ " ، و " الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للصف الثالث متوسط في المعاهد العلمية ص ٥ " ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٣٨-٤٨ .

ب - القومية العربية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٢٧/٢-٤٣٩ " ، و " الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٨/١ ، ٢٩ ، ٢٤/٢ " ، و " محاضرة مسجلة بعنوان متى ينتصر المسلمون " .

ج - الماسونية :

" عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣٦٠/١-٣٦٨ " ، و " الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٧/٢ " ، و " الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للصف الثالث متوسط في المعاهد العلمية ص ٦ " .

المبحث الأول :

ملاحج جهود الشيخ في تقرير العقيدة الصحيحة

١- تعلم العقيدة الصحيحة ومعرفة مذاهب المخالفين:

من المؤكد أن مدار الأعمال صحة وقبولاً متوقف على صحة معتقد الإنسان فإن كان صحيحاً كانت السعادة ، وإن كانت الأخرى فبمقدار قربه وبعده عن المنهج القويم تكون حاله .

لذلك كان تعلمها وتأكيده نتاجاً لهذه الأهمية ، وهكذا كان فحج صحابة رسول الله ﷺ ، فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : " كنا مع النبي ﷺ فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً " (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقوله : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ " (٢) ، وقوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) سبق تخرجه ص ١٤٩ .

(٢) من الآيات ١، ٢، ٣ من سورة العصر .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿^(١)﴾ .

فحكم على النوع كله ، والأمة الإنسانية جميعها بالخسارة والسفول إلى الغاية إلا المؤمنين الصالحين . وكذلك جعل أهل الجنة هم أهل الإيمان ، وأهل النار هم أهل الكفر فيما شاء الله من الآيات ، حتى صار ذلك معلوماً علماً شائعاً ، متواتراً اضطرارياً من دين الرسول عند كل من بلغت رسالته .

وربط السعادة مع إصلاح العمل به في مثل قوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ ﴿١١﴾ ^(٣) .

وأحبط الأعمال الصالحة بزواله في مثل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ ﴾ ﴿٤﴾ ^(٤) ^(٥) .

ولعلم الشيخ بهذه الحقيقة دعا إلى تعلم العقيدة الصحيحة في عدد من المناسبات تحدثاً وكتابةً فقال :

(١) من الآيتين ٥ ، ٦ من سورة التين .

(٢) هناك خلط بين قوله تعالى : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾ [آية ١٢٤ من سورة النساء] ، وبين قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [آية ٩٧ من سورة النحل] . فوردت في الفتاوى هكذا { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة } وما أثبت هو الصحيح .

(٣) آية ١٩ من سورة الإسراء .

(٤) من آية ٣٩ من سورة النور .

(٥) الفتاوى ٥/٢ .

" يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ما قدر على تعلمه من شريعة الإسلام وخاصة العقائد ، خاصة العقيدة الإسلامية التي سوف يُسأل عنها كل إنسان في قبره " (١) .

ولكثرة الفتن في هذا العصر وتنوعها وعظم خطورتها على معتقد المسلم وأنه لا عاصم منها بعد الله إلا التسلح بالمعتقد السليم الذي كان عليه سلف هذه الأمة .

أجد أن الشيخ يؤكد أهمية التعلم في هذا العصر مع نعيه بعض أبناء عصره جهلهم بالعقيدة الصحيحة فقال :

" من أعظم الواجبات ، وأهم المهمات معرفة عقيدة أهل الإسلام، ومعرفة شريعة الإسلام وبالخصوص في هذا الزمن ، وفي هذا العصر ، عصر التدهور والزندقة والكفر والإلحاد ، في هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات في هذا الزمن الذي تكتلت فيه أعداء الإسلام والمسلمين ما بين شيعة وشيوعية (٢)

(١) من محاضرة بعنوان التوحيد حق الله تعالى ، وكتاب أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة - مبحث التصوير محرم ص ١٥ .

(٢) الشيوعية: مبدأ وفكرة موهلة في القدم ظهرت في التاريخ أكثر من مرة ومنها ما ظهر في عام ٤٨٧م فقد ظهر في بلاد فارس رجل اسمه (مزدك) ودعا إلى الشيوعية واشترك الناس في الأموال والنساء .

أما الشيوعية الحديثة (الماركسية) فهي حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية، وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث ، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء. ينظر: الموجز في الأدهان والمذاهب المعاصرة ص ٩٠، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص ٩، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ١٧١، أحجار على رقعة الشطرنج ص ٣٥ .

واشتراكية^(١) وماسونية^(٢) يهودية، وعلمانية^(٣) ورأسمالية^(٤)، وجمعيات تدعو

(١) اشتراكية: لا يتفق من يستخدمون لفظ الاشتراكية على المقصود به، وإن كانت جميع المدارس والمذاهب الاشتراكية تدعي أنها ترمي - على اختلاف نزعتها إلى تحقيق الأمور التالية:

١. المساواة الاقتصادية بين جميع الأفراد بلا تمييز في القومية أو الجنس أو السن.
٢. نحو استغلال الفرد أو الجماعة أو الدولة للفرد.
٣. إلغاء الملكية الفردية للأرض بما عليها وما فيها من كنوز وثروات.
٤. منح الحق لكل إنسان أن يستخدم كل وسائل الإنتاج علمية أو فنية.
٥. قيام الدولة الاشتراكية ذاتها لتتحول إدارة الجهود والإنتاج الفردية إلى إدارة موحدة وتصبح الدولة هي المالكة الوحيدة لجميع الثروات ووسائل الإنتاج وجميع المرافق الاقتصادية الأخرى وتتولى استثمارها.

أما أنواع المذاهب أو المدارس الاشتراكية فكثيرة منها: الاشتراكية الديمقراطية الدستورية، والاشتراكية الثورية، والاشتراكية الماركسية .

والاشتراكية تقصد إلى ما تقصد إليه الشيوعية وبخاصة الاشتراكية الثورية، أو أن الفرق هو في بعض الإجراءات التفصيلية، ويعد لينين الاشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية مباشرة فهي مقدمة أو تمهيد. الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ١٦٢، ١٦٦، وينظر: نقد الاشتراكية رقم (١).

(٢) الماسونية: معناها (البنائون الأحرار) أو الماسونية كما سماها البعض نسبة لصيانة الأسرار، وهي منظمة سرية يهودية غامضة قدمة لم تعرفها بلاد الإسلام إلا في العصور المتأخرة آخذة إياها عن البلاد الغربية. وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في الشرق والغرب يربطهم عهد بحفظ الأسرار، والأهداف الحقيقية لهذه المنظمة ضمان سيطرة اليهود على العالم بعد تفويض الحكومات القائمة، ونشر الإباحية والإلحاد والفساد. نظرات وتأملات من واقع الحياة ص ٣٢٨، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص ٥٢، وينظر الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٦.

(٣) العلمانية: تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن السياسة أو عن الحياة، وعلى هذا فهي عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد، وعن شؤون الإدارة والتعليم والحكم. وعلى هذا فهي تعتبر في ميزان الإسلام مفهوما جاهليا . الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٠٣، فصل المقال فيما بين العلماء والماسونية من الاتصال ص ١٦، وينظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٩١، ونظرات وتأملات من واقع الحياة ص ٣١٨.

(٤) الرأسمالية: لا تعد الرأسمالية مذهباً تعتمد الحكومات بل هي نظام اقتصادي يقوم على أساس إطلاق الحرية الشخصية للفرد فيما يعمل وفيما يكسب، وفيما يملك دون حدود أو قيود فهو حر في انتهاز أي أسلوب لكسب الثروة وتنميتها على ضوء مصالحه ومنافعه الشخصية تبعاً لسياسة الاقتصاد الحر والباب المفتوح، وله أن يوظف ماله كما يريد من غير مراعاة للدين أو خلق . وللرأسمالية قوانين تسير بموجبها وتطبقها على كل نشاطاتها وهذه القوانين هي:

١. قانون البحث عن الربح.
٢. قانون المزاومة والمنافسة .
٣. قانون التمرکز والقدرة على الإنتاج وحصره. ٤ - قانون السعر المنخفض.
٤. حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص ٣٩، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ١٥٧.

للعادات النصرانية .

ظلم ، وفساد وإفساد ، وكفر وإلحاد ، محنة كبرى ومصيبة عظمى للإسلام محارب في كل مكان، وحتى من بعض أبناء المسلمين الذين درسوا في جامعات أمريكا وأوروبا وغسلت أدمغتهم فيعتقد البعض منهم بأنه لا تقدم ولا مدنية ، إلا بمحاربة الدين وترك العمل به .

ودين الإسلام دين ودولة ودين ومدنية ، ومصحف وسيف ، وزهادة وعمل .

ولو عرف أبناء المسلمين العقيدة الإسلامية ، وعرفوا ولو القليل من محاسن الإسلام ، وتاريخ الإسلام وعز الإسلام ، وأحكام الإسلام ، ومجد الإسلام ، وفخر الإسلام، لو عرف أبناء الإسلام بأن دنيا البشرية تقشع ظلامها بالإسلام. لو عرف أبناء المسلمين ذلك ما انخدع البعض منهم لدعايات الشر والفساد، ولا أثرت فيهم دعايات الشرق والغرب ، الدعايات المسمومة ، الدعايات المضللة التي هدفها إفساد أخلاق المسلمين، وفي النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين" (١) .

ولعلم الشيخ بالأهمية الكبرى لعلماء المسلمين والدور الواجب عليهم تجاه الأمة وقضاياها — فهم الحاملون لميراث النبوة المبلغون عن الله دينه وشرعه — طالبهم بمعرفة المزيد من المذاهب المخالفة فقال : " وينبغي للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ويقين وحتى يبينوا للناس فسادها وخبثها وبطلانها " (٢) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢٣/١ ، ٢٤ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان خصال الفطرة .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٤١٢/٢ .

٢ - التصريق في الاختلاف بين مسائل الشريعة والعقيدة :

الاختلاف في مسائل الأحكام بين علماء المسلمين أمر وارد لأسباب ذكرها العلماء في مظانها^(١) وهذا الاختلاف لا يوجب فرقة ولا شحناء ولا تحذيراً إذ الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية " وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة - المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً - يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل ، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن إذا وجد لواحد منهم قول ، قد جاء حديث صحيح بخلافه ، فلا بد له من عذر في تركه " (٢) .

ولكن الاختلاف الأخطر ما كان منه في مسائل العقيدة تلك المسائل التي لم يختلف فيها صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما اختلف بعضهم في مسائل الأحكام ، ولذا قال ابن القيم: " وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوها في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة ، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم ، لم يسوموها تأويلاً ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً ، ولا ضربوا لها أمثالاً ، ولم يدفعوا في صدورهم وأعجازها ، ولم يقل أحد

(١) ينظر في هذا كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، وكتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين .

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، المقدمة ص ٣ ، ٤ .

منهم : يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عظيمين، وأقروا ببعضها، وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه " (١) .

وقد أدرك الشيخ خطورة الاختلاف بين المسلمين فحذر منه مع تفريقه بين الاختلافين، فقال :

" الخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة، الاختلاف مصيبة كبرى ومحنة عظيمة . الخلاف من حيث هو شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء .

الاختلاف نقمة والاتفاق رحمة وبالأخص الخلاف في المسائل العقائدية التي هي الأصل في شريعة الإسلام .

أما الخلاف في المسائل الفروعية فالأمر في ذلك أسهل، فإذا كان على طريق الاجتهاد وتحري الصواب في المسائل الغامضة فلا بأس بذلك.

أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب وأقوال الرجال فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرة " (٢) .

ومع هذا التبيين والتحذير إلا أن القارئ يجد أن الشيخ ينصف المخالفين

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/٨٣، ٨٤ .

(٢) عقيدة المسلمون والرد على الملحدين والبتوعين ٢/٢٦١ .

فلم يجعلهم على وتيرة واحدة . مما يعطي توجيهاً مهماً وهو عدم إصدار الأحكام العامة على كل الفرق المخالفة ، بل يحكم على كل فرقة بمعزل عن الفرقة الأخرى بحسب قربها وبعدها من أهل السنة والجماعة فيقول:

" وكل فرقة فارقت الجماعة وقعت في بلايا سرمدية بحسب مخالفتها لما جاء عن الله ورسوله ، وبحسب بعدها عن أهل السنة والجماعة " (١) .

٣ - مخاطبة الفرق ودعوتها إلى الصواب :

مما امتاز به أهل السنة والجماعة أخذهم بوجوب النصيحة على القادرين عليها للمحتاجين إليها ، عملاً منهم بما جاء في الحديث عن تميم الداري (٢) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " الدين النصيحة " قلنا : لمن؟ قال : " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٣) .

وهكذا كان عمل سلف الأمة رضي الله عنهم ورحمهم فهذا عمر بن عبدالعزيز رحمه الله (٤) يكتب فيقول : " أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المحدثون

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٥ ، ٢٦ .

(٢) تميم بن أوس بن خارجة ، أبو رقية ، مشهور في الصحابة ، كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم سنة ٩ هـ ، انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ، وسكن فلسطين ، مات بالشام سنة ٤٠ هـ . أسد الغابة ١/٤٢٨ ، الإصابة ١/٣٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٢ ، ٨٦ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ١/٧٤ حديث رقم ٥٥ .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو حفص ، الإمام الحافظ العلامة ، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية ، وكان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه ، روى عن أبيه وأنس وغيرهما وروى عنه الزهري ومحمد بن المنكدر وغيرهما . ولد سنة ٦٣ هـ ، ومات سنة ١٠١ هـ ، سير أعلام النبلاء ٥/٤٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩ .

بعدهما جرت به سنته وكُفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة .." (١) إله رحمه الله .

وكما فعل أولئك ولوحدة المنهج والهدف دعا الشيخ من انحراف عن الصراط المستقيم بالعودة إلى الحق الذي يجب أن يكون عليه كل أحد فقال:
" الرجوع إلى الحق أحق ، نعم الرجوع إلى الحق متعين وواجب والتمادي في الباطل باطل وحرام فما دام زعيم الأشاعرة الذي تقدمت ترجمته (٢) أبو الحسن الأشعري (٣) قد تاب وأناب ورجع عن كل قول وعن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة (٤) .

فعلى الأشاعرة أن يتوبوا ويرجعوا عن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة عليهم أن يُثبتوا لله جميع الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله محمد ﷺ بدون تفريق بين صفة وأخرى" (٥).

(١) أبو داود ، كتاب السنة ، باب لزوم السنة ١٨/٥ ، ١٩ ، ٢٠ رقم ٤٦١٢ ، قال الألباني : صحيح مقطوع . صحيح سنن أبي داود ٨٧٣/٣ رقم ٣٨٥٦ .

(٢) أي في كتاب عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعين ٢٥٩/٢ .

(٣) علي بن إسماعيل بن أبي شمر.. أبو الحسن الأشعري ، المتكلم صاحب المكتب والتصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه ، ولد سنة ٢٦٠هـ، كان بصرياً وسكن بغداد وتوفي بها سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٦١٨٩/٣٤٦/١١ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٨٥/١٥ ، وينظر: شذرات الذهب ٣٠٣/٢ .

(٤) في مسألة رجوع أبي الحسن الأشعري إلى مذهب السلف يراجع : منهاج السنة النبوية ٢٢٧/٢ ، ٨/٨ ، ٩ وكتاب التسعينية ١٠٠٧/٣ ، ١٠٠٨ .

(٥) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعين ٢٦٠/٢ ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١١ ، ١٢ .

٤ - وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة :

في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ شمول تام لجميع مناحي الحياة وبما يصلح حال الفرد والمجتمع ففيهما الهدى والنور والصراط المستقيم.

والتنازع يحتاج إلى مرجعية يتحاكم إليها ولا أصلح وأتم من رد التنازع إلى الله ورسوله ﷺ فهو الواجب الشرعي على أهل الإسلام وبهذا العمل يكون الامتثال الحق لأمر الله سبحانه وتعالى حيث قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١)

قال ابن القيم عن هذه الآية " وهذا دليل قاطع على أنه يجب ردُّ موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله ، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله ، ومن دعا عند النزاع إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وهذا مما ذكرناه آنفاً شرطٌ ينتفي المشروط بانتفائه ، فدل على أن من حكّم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجاً من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وحسبك بهذه الآية القاصمة العاصمة بياناً وشفاءً فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة

(١) آية ٥٩ من سورة النساء .

للمتمسكين بها الممثلين لما أمرت به، قال تعالى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١).

وقد اتفق السلف والخلف على أن الردّ إلى الله هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول هو : الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد وفاته " (٢) .

والشيخ وهو العالم بالكتاب والسنة أشار إلى شمولهما ووجوب التحاكم إليهما فيما بين الفرق من اختلاف فقال :

" وكل نخلة وكل مذهب مخالف لشريعة الإسلام ، وكل بدعة في دين الله ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يردّها ويبطلها ، قال تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٣) ، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾^(٤) ، وقال ﷺ : (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)^{(٥) (٦)} .

وكما قرر هذه الحقيقة في النحل والمذاهب يقررها أيضاً في البدع فيقول : " وما من بدعة كانت فدامت أو ستكون سواء كانت البدعة اعتقادية أو قولية

(١) من آية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٢) الرسالة التبوكية ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٣) من آية ٣٨ من سورة الأنعام .

(٤) من آية ١٢ من سورة الإسراء .

(٥) جزء من حديث العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ رواه الإمام أحمد في المسند ١٢٦/٤ ، ورواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ١٦/١ ، رقم الحديث ٤٣ ، وقال الألباني : صحيح . صحيح سنن ابن ماجه ، ٣٢/١ ، حديث رقم ٤١ .

(٦) عقيدة المسلمون والرد على الملحدين والبتدعين ٢٨/١ .

أو فعلية إلا ويوجد في كتاب الله ما يبطلها ويكشف عن عورها وفسادها" (١).
وبعد هذين التقريرين يؤكد وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة قائلاً:
"الواجب والمتعين تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبل كل شيء ففيهما
الهدى والنور والشفاء ، فيهما ما يشفي العليل ويروي الغليل ، فيهما الأدلة
والحجج والبراهين ، فيهما ما ينير الطريق للسالكين . في كتاب الله وسنة
رسوله ما يزيل الشبه والشكوك والأوهام" (٢).

هـ - تفاوت المعاصي في تأثيرها في التوحيد :

مما لا شك فيه أن المعاصي تتفاوت تفاوتاً عظيماً فهي وإن كان يطلق
عليها معاصي وذنوباً ، إلا أن منها ما يخرج من الملة ، ومنها ما هو دون ذلك ،
قالشرك بالله تعالى - مثلاً - يعد أعظم ذنب عُصي الله به كما جاء في
الحديث عن عبد الله رضي الله عنه (٣) قال : " سألت - أو سُئِلَ - رسول الله
ﷺ : أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خالقك . قلت :
ثم أي : قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت : ثم أي ؟ قال : أن
تزاني بحليلة جارك " (٤).

ومن هذا المنطلق جاء تفريق الشيخ دقيقاً بين هذه الذنوب ، كما جاء

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٣١/٢ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٠/١ ، ٤١ .

(٣) هو الصحابي عبد الله بن مسعود . ينظر : الفتح ٤٩٣/٨ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، { باب والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر } ٤٩٢/٨ ، حديث
رقم ٤٧٦٢ ، ورواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده

٩٠/١ حديث رقم ٨٦ .

حكمه على هذه الذنوب كذلك . وهذا فقه من الشيخ عظيم حيث قال :
"الشرك الأكبر ينافي التوحيد ، والشرك الأصغر ينافي كمال التوحيد (١) والبدع
قادرة في أعمال التوحيد ، والذنوب والمعاصي منقصة لثواب أهل التوحيد" (٢).

ولكون الابتداع له مصطلحات شرعية ومصطلحات لغوية ، وما يجوز لغة
قد لا يجوز شرعاً حيث الفرق بين البدعة في الدين والبدعة في المصالح الدنيوية
في حدود المسموح به شرعاً ، جاء تفريق الشيخ في الحكم بين البدعة في الدين
والبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية فقال:

"على القول بان الأمور الدنيوية تدخلها البدعة ، فالبدعة في المصالح
والمنافع الدنيوية الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها ، ما دامت نافعة ومفيدة
ومعينة على الحياة الاجتماعية ولا فيها شر ، ولا ضرر يعود على الإسلام
والمسلمين ، ولا فيها ما يتنافى مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنن في الحرث والزراعة ، بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين فإنه
يؤجر على ذلك لأن الحرث والزراعة من ضروريات الحياة وفي ذلك النفع
الخاص والعام ، وكل إنسان يؤجر على حسب نيته .

ومثل ذلك الاختراع والتفنن في الصناعة ، فالله تعالى أباح لعباده أن
يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاءوا بالشروط التي ذكرناها " (٣) .

(١) أي كمال التوحيد الواجب .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبدعيين ١/ ٣٣٣ .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبدعيين ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

٦ - خطر الفساد وأسبابه :

إن الناظر بعين البصيرة لما تعيشه المجتمعات البشرية من فساد في كثير من مناحي الحياة - إلا من رحم الله - فلا بد أن يربط ذلك ووجوده كثرة وقلة بما كتبت أيدي الناس كما قال الحق سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

قال ابن جرير الطبري (٢) عند تفسير هذه الآية: "ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيهما. وقوله ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ يقول جل ثناؤه: ليصيهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣) يقول: كي ينيبوا إلى الحق، ويرجعوا إلى التوبة ويتركوا معاصي الله" (٣).

والشيخ وهو المتبصر بأحوال أمته يجده القارىء يحذر من خطر الفساد ببيان أسبابه ومظاهره قائلاً:

(١) الآية ٤١ من سورة الروم .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، سمع محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل وغيرهما، استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، له الكتاب المشهور (في تاريخ الأمم والملوك) وكتاب في التفسير، وكتاب سماه (مذيب الآثار) لم يتمه وغيرها، كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مولده في آخر سنة ٢٢٤هـ أو أول سنة ٢٢٥هـ، توفي ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ. تاريخ بغداد ١٦٢/٢، طبقات الشافعية للسبكي ١٣٥/٢، سير أعلام النبلاء ١٧٥/٢٦٧/١٤.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/٢١/٥٠.

"وكما هو معروف البشرية في هذا الزمن لما شط بها المزار ، وتباعدت عن طريق الهدى والرشاد ، وتركت العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، وحكمت القوانين الوضعية . أصابها فساد في عقائدها ، وفساد في دينها ، وفساد في دنياها ، وفساد في عقولها وفساد في تفكيرها ، وفساد في آرائها ، وفساد في أفهامها ، وفساد في فطرها ، وفساد في سلوكها ، وفساد في أخلاقها ، وفساد في تصورها ، وفساد في إذاعاتها ، وفساد في تلفزيوناتها ، وفساد في مجلاتها وجرائدها ، وفساد في إعلامها ، وفساد في أقوالها ، وفساد في أفعالها ، وفساد في أحكامها ونظامها ودستورها ، إلا ما شاء الله ، فعم الفساد وشاعت الفوضى وتكدت الحياة وعزت النجاة .

فالمجموعة البشرية في هذا الزمن وحتى المنتسبين للإسلام إلا القليل منهم هي في محنة وشقاء وبلاء ، من فساد العقيدة ، وفساد الأخلاق ، وفساد المعاملات ، ومن ارتكاب الجرائم وفعل المحرمات .

وأعظم من ذلك ما يفعله ويعتقده غير المسلمين من الكفر والشرك ، والزندقة، والإلحاد وأعظم من ذلك إنكار وجود الله تعالى ..
فإنه جل شأنه خلق عباده على الفطرة التي فطرهم عليها وهو الإيمان بالله والتصديق بوجود الله وعظمة الله وعزته وقدرته .

ولكنه فساد العقول وزيف القلوب ، والشهوات والشبهات، وقرناء السوء، الجميع من موانع الهداية والاستقامة .

وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع، وكذا الدعايات المسمومة والأقاويل المضللة لها مفعولها في إضلال البشرية وخاصة الدواعيم اللينة كالشباب ... " (١) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٣٢/١ ، ٣٣-١٠٥ ، دار الينابيع ، الرياض ١٤٢٠ هـ

٧- أسماء الله وصفاته :

مما لا شك فيه أن أنفع العلوم علم التوحيد ومنه علم الأسماء والصفات وذلك لأن (شرف العلم بشرف المعلوم ، والباري أشرف المعلومات فالعلم بأسمائه وصفاته أشرف العلوم)^(١) .

وأسماء الله وصفاته طريق لمعرفة الله سبحانه ، ولأهميتها أفرد لها العلماء المؤلفات الكثيرة إما بياناً للنهج القويم الذي يجب أن يسير عليه المسلم . أو تحذيراً وبياناً لغلط الفرق التي ضلت في أسماء الله وصفاته . والأسماء والصفات لها آثارها في العبد قال ابن القيم :

" والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءً لآثارها من الخلق والتكوين ، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها أعني موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر ، والنفع ، والعطاء ، والمنع ، والخلق ، والرزق ، والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً ، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وأنه يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه ... إلى أن قال: "فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء

(١) أحكام القرآن الكريم لابن العربي ٢/٩٩٣ بتصرف يسير .

والصفات وارتبطت بها ارتباط الخلق بها " (١).

والشيخ وهو المدرك لحقيقة آثار العلم بأسماء الله وصفاته أبان عن بعض معانيها ذاكراً للأسباب لذلك فقال :

" وحيث إن معرفة الله والإيمان به تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وما يجب لله وما لا يجب ، وما يجب اعتقاده والإيمان به وما لا يجب ، حيث إن ذلك هو أصل الأصول وهو أول واجب وأول قاعدة لدين الإسلام، وأيضاً هذا العلم العظيم هو أشرف العلوم وأجلها قدراً وأعظمها نفعاً لأن شرف العلم بشرف معلومه ولا أنفع ولا أشرف ولا أعظم من علم يعرف بالله وبأسمائه وصفاته .

فحيث كان هذا العلم بهذه المثابة فاعتماداً على الله وتوكلاً عليه نذكر إن شاء الله ثلاثة وثلاثين اسماً من أسمائه تعالى ثم نخرج فنذكر ما تيسر من صفات الله جل شأنه وكل ذلك على طريق الاختصار " (٢).

والإتيان على كل ما ذكر الشيخ يخرج البحث عن موضوعه ولكنني أشير لبعض الأسماء والصفات على سبيل التمثيل لئستدل بها على غيرها ومن ذلك .

أ - الأسماء :

١ - الله :

قال الشيخ : " الله هو الإله الذي تأله القلوب عبادة واستعانة وتوكلًا ومحبة وتعظيمًا وإجلالًا واشتياقًا وطمعًا وخوفًا ورجاءً ودعاءً وإنابةً ...

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٥١٠، ٥١١.

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٢/١٥، ١٦.

واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً تأله الخلائق محبة وتعظيماً
وخضوعاً وفرعاً إليه في الحوائج والنوائب " (١) .

٢ - الرحمن الرحيم :

قال الشيخ : " الرحمن من أسمائه الحسنى وقد سمي الله نفسه بهذا الاسم في
القرآن في سبعة وخمسين موضعاً تقريباً ، والرحمن رحمة عامة والرحيم رحمة
خاصة ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) والرحمن اسمه
والرحمة صفته ..

وقال : " ومن أسمائه تعالى الرحيم واشتقاقه من الرحمة وقد سمي الله نفسه
في كتابه العزيز رحيماً في مائة وتسعة عشر موضعاً " (٣) .

٣ - الجبار :

قال الشيخ : " الجبار من أسماء الله تعالى الحسنى ، وقد سمي الله نفسه
جباراً في آية واحدة من القرآن قال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) ، هو تعالى الجبار الذي لا تطاق سطوته هو

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والملتدعين ١/٨٧ ، ٩٣ ، وينظر في هذا مدارج السالكين
لابن القيم ١/٤١ .

(٢) من آية ٤٣ من سورة الأحزاب .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والملتدعين ٢/٣١٨ ، ٣٢٣ ، وينظر الهدى والبيان في أسماء
القرآن ١/٢١٢ ، وينظر في هذا : بدائع الفوائد لابن القيم ١/٢١١ .

(٤) آية ٢٣ من سورة الحشر .

الجبار الذي قهر كل مخلوق ، وأذعن له كل موجود ، هو تعالى الجبار الذي أذل الجبابرة وقهرهم هو جل شأنه الجبار لعظمته وجبروته عزته .

هو الجبار الذي لا بد من وقوع ما قضاه وقدره ، هو جل وعلا الجبار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد " (١) .

ب - الصفات :

١ - رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة :

قال الشيخ : " أعظم مطلوب وأكبر نعيم للمؤمنين هي رؤية الله تعالى فالمؤمنون في جنات النعيم يرون ربهم ويكلمهم ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه ودليل ذلك الكتاب (٢) والسنة (٣) وإجماع أهل السنة (٤) .

وقد صرح علماء الأمة الإسلامية ومنهم الإمام أحمد بأن الذي ينكر رؤية الله كافر بالله لأنه مكذب لله ومكذب لرسول الله ﷺ " (٥) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، وينظر في هذا : النونية لابن القيم ص ١٤٥ .

(٢) من أدلة الكتاب قوله تعالى : { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

(٣) من أدلة السنة ما رواه جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : " كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا " رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } ٤١٩/١٣ حديث رقم ٧٤٣٤ .

(٤) ينظر في هذا : كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١/٢٢٩ فقرة ٤١١ .

(٥) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢/٩٩ ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١ ، وبإفتاء الإسلام القرني حتى لا تخدعي ص ٢٢٤ ، وينظر في هذا : لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٨٦ ، ٨٧ .

٢ - علو الله :

قال الشيخ : " والعلو من صفات الذات لله تعالى ... وهو تعالى في أعلى العلو مستو على عرشه بائن من خلقه ، وهو مع خلقه بعلمه يرى ويسمع ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويصل ويقطع ويفعل ما يشاء يحكم ما يريد " (١) .

٣ - صفة الكلام لله تعالى :

قال الشيخ : " والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية فقال تعالى ويقول، وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ، يتكلم تعالى كيف شاء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٣) ، ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ (٤) .

وقال ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولا ينظر إليهم وهم عذاب أليم: شيخ زان ، وملك كذاب، وعائل مستكبر) رواه مسلم (٥) .
ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والملتدعين ٣٤٨/٢ ، وينظر في هذا : الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٩٧/٢ ، وشرح الطحاوية لأبن أبي العز الحنفي ص ٢٨٩ .

(٢) من آية ١١ من سورة الشورى .

(٣) من آية ١٦٤ من سورة النساء .

(٤) من آية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٥) كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتفريق السلعة بالخلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يذكهم وهم عذاب أليم ١٠٢/١ ، ١٠٣ حديث رقم ١٠٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

بكلام خلقه ، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى فما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ، وجب إثباته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأن الله أثبتته ولأنه صفة كمال لله تعالى" (١) .

٨- وسائل تقرير العقيدة الصحيحة :

استخدم الشيخ عدداً من الوسائل التي يقرر من خلالها العقيدة الصحيحة مع بيان ما يضادها من أفكار ومعتقدات وهذه الوسائل هي : التأليف ، والدروس ، والمحاضرات .

وسأكتفي بذكر أمثلة للتأليف والمحاضرات دون الدروس لكونها سترد في هذا البحث في فصل خاص بها .

أ - التأليف :

للشيخ في العقيدة مؤلف واحد يحسن التعريف به بالآتي :

— العنوان :

وسم الشيخ مؤلفه بـ " عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين " .

— الحجم :

يتكون المؤلف من جزأين وفي مجموعهما تسع وأربعون وثمانمائة صفحة مع

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ١٣٨/٢ ، وينظر : الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٣١/١ وأيضاً ينظر في هذا الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٣/٢ .

القهارس حسب طبعته الثانية لعام ١٤٠٩ هـ ، أما طبعته الأولى فكانت في عام ١٤٠١ هـ .

— أسباب التأليف:

لم يذكر الشيخ سبباً واضحاً لتأليفه هذا الكتاب ، ولكن القارىء قد يخرج بعدد من الأسباب ومنها :

١ — بيان الحجج والبراهين التي تقوي الإيمان وتزيل الشبهات، وهذا من قوله " وبإعانة الله وتوفيقه سيرى القارىء وفقه الله في هذا الكتاب من الأدلة والحجج والبراهين ما يشفي العليل ويحرق المغالطات ويزيل الشبهات" (١) .

٢ — الحاجة الماسة في هذا الزمن إلى معرفة العقيدة الصحيحة وقد أبان الشيخ عن هذا بقوله : " وأيضاً من أعظم الواجبات وأهم المهمات معرفة عقيدة أهل الإسلام ومعرفة شريعة الإسلام وبالخصوص في هذا الزمن وفي هذا العصر عصر التدهور والزندقة والكفر والإلحاد في هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات " (٢) .

٣ — الرغبة في الخير وإيصال الحق إلى الخلق حيث قال في ختام مؤلفه : " وما قصدت إلاً خيراً وما أردت إلاً نفعاً وانتفاعاً " (٣) .

— موضوعات الكتاب :

مع دلالة العنوان على الموضوعات إلا أن الشيخ أبان عنها تفصيلاً في أول

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ١٦/١ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢٣/١ .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٤٥٠/٢ .

الكتاب في الجزء الأول منه ومن تلك الموضوعات :

- الرد على الملحدين والمبتدعين .
- إبطال ما ينتحله ويقوله المشبهة ، والجهمية ، والمعتزلة ، والقدرية ، والجزيرية ، والمرجئة ، والأشاعرة ، والشيعية ، والخوارج .
- الرد على الشيوعية والاشتراكية ، والماسونية ، واليهودية ، والقاديانية ، والبهائية والصوفية ، والبابية ، والتيجانية ، والإسماعيلية ، والنصيرية ، وأهل وحدة الوجود ، والقومية العربية ، والبراهمة ، والهندوس ، والبوذية .
- الأدلة والبراهين والحجج النقلية والعقلية والفطرية في إثبات وجود الله تعالى .
- الرد على الكافرين والزنادقة والملحدين المنكرين لوجود رب العالمين .
- بيان إيمان أهل السنة والجماعة بأن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته .
- بيان إيمان أهل السنة والجماعة بأن القرآن كلام منزل وليس بمخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة .
- ذكر الخوض .
- ذكر صفات الله تعالى مع سياق الأدلة والحجج والبراهين المثبتة لما يعتقد أهل السنة والجماعة ^(١) .

(١) ينظر في هذا : عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

أصل هذا الكتاب :

ظهر لي أن أصل هذا الكتاب كان جزءاً ثانياً لمؤلفه في علوم القرآن وهو الهدى والبيان في أسماء القرآن ، ولعل الشيخ لما رأى كبر حجمه والحاجة إلى أفراد العقيدة بمؤلف خاص جعله كذلك ويظهر ذلك عندما قال الشيخ:

" وتقدمت الإشارة بأن الجزء الأول خاص بأوصاف القرآن وأسمائه اللاتمة

به .

أما الجزء الثاني فهو خاص بأسماء الله الحسنی وصفاته العلیا، اللاتمة به تعالی وبيان المعتقد السليم، معتقد أهل السنة والجماعة وعناوين هذا الجزء تقارب تسعين عنواناً وإن شاء الله نذكر في هذا الجزء بعض المذاهب الخبيثة الهدامة كاشتراكية الشيوعية مع بيان عدد الآيات التي فيها الرد على الاشتراكية. وبإعانة الله وتوفيقه نذكر عدد الآيات الموجبة للحكم بما أنزل الله، ونذكر في هذا الجزء إن شاء الله مما يفتح الله به غير ما تقدم (تنبيه) ما أشرنا إليه هنا كتبنا فيه والحمد لله كتاباً سميناه (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين مكون من جزأين عدد صفحاتهما ٦٨٠ ^(١) وعقيدة المسلمين التي أشرنا إليها طبعت سنة ١٤٠١هـ " ^(٢) .

ب - المحاضرات :

ألقى الشيخ عدداً من المحاضرات في فنون شتى من العلوم الشرعية كان

(١) عدد الصفحات مع الفهارس ست وثمانون وستمائة صفحة ، الطبعة الأولى.

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٤٨/١ ، ٤٩ .

للعقيدة نصيب منها ، إذ إن الشيخ استغل هذه المحاضرات لنشر المعتقد الأسلم وبيان ما يجب أن يكون عليه المسلم سواء كان ذلك في محاضرة خاصة بالعقيدة أو محاضرات مختلفة يضمنها الشيخ مسائل عقدية ومما قاله في بعض هذه المحاضرات .

" الله له حق والرسول له حق فلا يجوز أن نجعل الحقين واحدا ، حق الرسول تعظيمه وإكرامه وامثال أمره في الأمر والنهي ، وحق الله تعالى عبادته وطاعته في كل شيء " (١) .

وقال : " ما أخبر الله به أو أخبر به الرسول عن أمر الآخرة يجب علينا الإيمان، ولا نقول كيف وكيف ولا نحكم عقولنا فيما لا علم لنا .

فضلال من ضل، الذين تدهوروا ، والزنادقة الذين ألدوا ما سبب ضلالهم؟ سببه تحكيم العقول دون تحكيم المنقول .

فلا بد من تحكيم المنقول قبل تحكيم العقول، يجب علينا أن نحكم كتاب الله وكتاب (٢) رسوله ﷺ في كل شيء " (٣) .

وقال : " إذا أردت العدالة والاستقامة أيها المسلم ، والسلامة من الذنوب والآثام فاجعل الناس عندك على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نبغضه من جميع الوجوه ونكرهه ونمقته ونعاديه وهو الكافر .

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان " التوحيد حق الله تعالى " بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

(٢) لعل الأولى أن يقال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان " أهمية الوقت في حياة المسلم ألقاها بحافظة عنيزة بالتصميم، بدون تاريخ ، رقم ٧ .

القسم الثاني : مسلم ما ظهر منه ريبة ولا فعل كبيرة من كبائر الذنوب، يجب أن تواليه وتحبه من جميع الوجوه .

القسم الثالث : المسلم الذي عرفت أنه يفعل كبائر أو كبيرة من الذنوب فماذا نكون تجاهه ؟ وماذا نعامله به؟

هذا يجب أن نحبه ونواليه على ما عنده من دين وإسلام ونبغضه ونكرهه على ما عنده من ذنوب ومعاصٍ ، هذا الذي ينبغي أن نعرفه^(١).

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان : لقاء مع الشباب ، ألقاها بمناسبة معرض الكتاب الثاني الذي نظمته الثانوية التجارية بريدة من الفترة ١٤٠٧/٦/٢٤هـ ، حتى ١٤٠٧/٧/٥هـ .

المبحث الثاني :

ملاحح منهجيته في تقرير العقيدة الصحيحة

نتيجة استقراء ورصد لتقرير الشيخ العقيدة الصحيحة يتضح عدد من الملاحح المنهجية ومنها :

١ - عرض العقيدة بأسلوب سهل واضح :

إذا كتب الكاتب أو تحدث المتحدث بأسلوب فيه غرابة على القارئ والسامع فإنه لا يوصل رسالته التي يريد إيصالها ، بل إن ما يحدثه من تأثير سلبي في أفكار المتلقين يفوق ما كان يؤمله من تأثير إيجابي ، ولذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " (١) .

ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال : " ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة " (٢) .

وقد وعى الشيخ هذه الحقيقة فعرض العقيدة كتابةً وتحدثاً بأسلوب لا

(١) رواه البخاري تعليقاً ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا . ٢٢٥/٢ .

(٢) رواه مسلم ، المقلعة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١١/١ رقم ٥ .

يصعب فهمه على عامة الناس ، مما جعل فهم المراد في متناول الجميع .
تقرأ له قوله وهو يكتب عن الإيمان " الإيمان بالغيب من أفضل الأعمال عند الله تعالى ، بل هو أساس الدين وركنه الوثيق ، وقاعدته المتينة التي يقوم عليها البناء .
وقد مدح الله المؤمنين بالغيب وأثنى عليهم ونوه بذكرهم ، وذكر تعالى ما لهم من الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، والنعيم المقيم ، وما ذاك إلا لأن الإيمان بالغيب لا يكون إلا عن ارتياح النفس وطمأنينة القلب ، وانسراح الصدر ، واقتناع الضمير ، والرضاء بالقضاء والقدر ، مع الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

أما لو كان الأمر مكشوفاً واضحاً جلياً فليس للمؤمنين بالغيب شرف ولا فخر ولا مزية على غيرهم لأن كل مخلوق من الجن والإنس سوف ولا بد أن يؤمن ، وكما قيل ليس الخبر كالعيان " (١)(٢) .

وتسمع له وهو يتحدث قائلاً : " يجب علينا أيها الأخوة أن نتقي الله ونعرف عقيدة الإسلام ، ونعبد الله على بصيرة ، لا ندعو إلا الله ، لا ندعو إلا من يستجيب الدعاء ، لا ندعو إلا الذي يضر وينفع وهو الله ، أما المخلوق فهو عاجز عن نفع نفسه لا يملك لها ضراً ولا نفعاً " (٣) .

كل هذا وغيره مما لم يذكر - وهو كثير - يبين ما يتمتع به الشيخ من

(١) فيه حديث رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس ٢١٥/١ بلفظ : ليس الخبر كالعائنة ، قال

الألباني : صحيح . صحيح الجامع الصغير وزيادته ، حرف اللام ٩٤٨/٢ ، حديث رقم ٥٣٧٣ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٥٤/١ ، ٥٥ .

(٣) من محاضرة بعنوان " التوحيد حق لله تعالى " بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

سهولة الأسلوب ، ووضوح المعنى والبعد عن التكلف والإغراب في الحديث.

٢ - منهج السلف :

السير على منهج السلف فيه — بإذن الله — السلامة من الزلل ، حيث الصحة في المنهج بحسن الاقتداء برسول الله ﷺ ولذا قال الأوزاعي رحمه الله "اصبر نفسك على السنة ، وقِفْ حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وأسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم " (١) .

وطرَحُ الشيخ متضمن لأقوال السلف وهو ما يعتقده ويقول به ومثال ذلك قوله :

" وعند أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بطاعة الله ، وينقص بعصيته ... قال ابن رجب في شرح الأربعين : " والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان ، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم (٢) " (٣) .

وقال أيضاً :

" قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرسالة العبودية ص ٣٢ : (كان

(١) سبق تخريجه ص ١٧٢ .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٢٦ .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٦٠/١ ، ٦١ .

الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام ، فهو الدين الذي لا يقبل الله غيره لا من الأولين ولا من الآخرين (١) . نعم هو كما قال الشيخ إن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ، كما هو صريح أحاديث الرسول ﷺ " (٢) .

وفي صفة العلو لله تعالى فإن الشيخ يثبت هذه الصفة لله تعالى على الوجه اللائق به جل وعلا موافقاً بذلك مذهب أهل السنة والجماعة في هذه الصفة وغيرها من الصفات ، بل وينكر على المخالفين لمذهب السلف فيقول:

" وإن تعجب فعجب قول الجهمية المعطلة أتباع كل ناعق ، أتباع الجهم (٣) بن صفوان الترمذي، زعيم الفتنة والضلال ، فقد انقسموا إلى طائفتين نفاة ومثبتة ، فالنفاة قالوا : لا ندري أين الله ؟ فلا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا متصل ولا منفصل ، فلم يؤمنوا بأن الله في أعلى العلو مستو على عرشه ، لم يؤمنوا مع كثرة الأدلة والبراهين .

أما المثبتة فهم الذين يقولون إن الله في كل مكان ، فلازم قولهم أن الله في كل مكان حتى في المكانات القادرة ، كالحشوش ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وروى البيهقي عن الأوزاعي قال: " كنا — والتابعون متوافرون — نقول :

(١) العبودية ص ٥٠ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدعين ٢٥٢/١ .

(٣) هو أبو محرز الراسبي ، مولاهم السمرقندي ، الكاتب المتكلم ، أسّ الضلالة ، ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال ، وهو من الجهرية الخالصة ، قتل سنة ١٢٨ هـ . ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٠٤/٤ ، الملل والنحل ١٠٩/١ ، تاريخ الطبري ٢٩٣/٤ ، حوادث سنة ١٢٨ هـ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٦/٦ .

إن الله فوق عرشه وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) " (٢) .

والمتبع لما كتبه الشيخ في العقيدة يظهر له جلياً أنه رحمه الله لم يعدل عن هذا السبيل طرفة عين فأقواله وكتابات لا تخرج عن مذهب السلف أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلاً ، بل هو دائم التقرير لمذهب السلف (٣) .

٣- السؤال والجواب:

السؤال والجواب من الأساليب المهمة في تثبيت المعلومة مع أهميتها في إثبات الحقيقة التي يريدونها طارح السؤال حيث هو الجيب فيثبت المعلومة الصالحة وينفي ما سواها ومن شواهد ذلك :

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : " لما فتحت خبير أهديت لرسول الله ﷺ شاةً فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقون عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله ﷺ : من أبوكم ؟ قالوا : أبونا فلان . فقال رسول الله ﷺ : كذبتم بل أبوكم فلان ، قالوا : صدقت وبررت . فقال : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفت في أيينا . قال لهم رسول الله ﷺ : من أهل النار؟ فقالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها .

(١) كتاب الأسماء والصفات ، باب ما جاء في قول الله عز وجل : { الرحمن على العرش استوى } ٣٠٤/٢ رقم الأثر ٨٦٥ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٥٦/٢ ، ٥٧ .

(٣) لمزيد من الأمثلة ينظر في هذا توضيحه لبعض أسماء الله وصفاته ص ٢١٧ من هذا البحث .

فقال لهم رسول الله ﷺ : احسبوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً . ثم قال لهم هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم ، فقال : جعلتكم في هذه الشاة سماً ؟ فقالوا : نعم . فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك " (١) .

وقد أخذ الشيخ بهذا المسلك النبوي فطرح سؤالاً ثم أجاب عنه بأدلة وتعليقات تجيب على السؤال المطروح افتراضاً فقال :

" سؤال له أهمية : هل من عصى الله تعالى بأي معصية كانت، وارتكب الجرائم، وفعل المحرمات له أن يحتج بقضاء الله وقدره ؟

الجواب : لا حجة له بقضاء الله وقدره ، لأن الله جل شأنه زيف المعاذير والاعتراضات ، وقطع الطريق على كل محاولة وأبطل الحجج بثلاثة أشياء :

أولاً : بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين قال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٢) ، وقال جل وعلا : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٣) ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٥) .

(١) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ ، ٢٤٤/١ ، ٢٤٥ حديث رقم ٥٧٧ .

(٢) آية ١٦٥ من سورة النساء .

(٣) من آية ٣٥ من سورة النحل .

(٤) من آية ١٥ من سورة الإسراء .

(٥) من آية ٨٢ من سورة النحل .

ثانياً: إنزاله الكتب من عنده تعالى فيها الحجة والهدى والبيان، وفيها البشارة والندارة، وفيها الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وصدق الله ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ، وقال جل وعلا : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

ثالثاً: إيجاد العقل وتركيبه في المخلوقين من الجن والإنس ليعرفوا بذلك طريق الرشاد، ليعرفوا بالعقل الخير فيتبعوه ، والشر فيجتنبوه .

فإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، وتركيب العقول اتضح الطريق ورُفرت أعلامه ، وانتفى العذر وقامت الحجة من الله على عباده فالاعتذار ليس بمقبول والحجة غير مسموعة ، غير مسموعة من كل مخلوق ، لأنها حجة في غير محلها ، حجة غير صحيحة، فالاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة ، الاحتجاج بالقدر على معاصي الله باطل بكتاب الله وبسنة رسوله " (٣) .

٤ - قراءة كتب المخالف:

العلماء المنافحون عن العقيدة الصحيحة والمبينون عور المعتقدات الفاسدة بحاجة إلى معرفة ما عند المخالف والأمر في هذا كما قال أبو حامد الغزالي (٤):

(١) من آية ٨٩ من سورة النحل.

(٢) من آية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٢/٢١٧ ، ٢١٨ .

(٤) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي ، صاحب التصانيف ، ومنها الإحياء، وكتاب القسطاطس وغيرها ، توفي يوم الاثنين ١٤/٦/٥٠٥ هـ ، وله خمس وخمسون سنة . طبقات الشافعية للأسنوي ٢/١١١/٨٦٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٢/٢٠٤ .

"الوظيفة الرابعة : أن يحتزز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس ، سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة، فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه، ويؤيسه عن الإدراك والاطلاع .

بل ينبغي أن يتقن أولاً الطريق الحميدة الواحدة المرضية عند استاذة ثم بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه " (١) .

والشيخ وقد حصل من علوم الشرعية ما أوجب عليه أن يقوم بتوجيه الناس ، وإقرار الصحيح ، ونفي الدخيل قرأ من كتب المخالف ما يعرف فيه ما عنده وما يعينه على رده فقال :

" وقد قرأت من كتب الشيعة كتاب مفاتيح الجنان " (٢) .

ولإفحام المخالف وإقامة الحجة عليه فيما يذكر عنه من مخالفات ، لا بد من نقل كلامه من مصادره فـ" في معرض النقض والاعتراض على المخالف لا بد من نقل كلامه نصاً" (٣) .

وقد سلك الشيخ هذا المسلك فقال : " ومن كتب الشيعة كتاب اسمه مفتاح الجنان جاء في ص ١١٤ (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، والحن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما ... إلخ) .

(١) إحياء علوم الدين ، الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم ٦٤/١ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمتدعين ٢٧٧/٢ .

(٣) كتابه البحث العلمي ، ص ١١٢ .

ويريدون بابتئيهما أم المؤمنين عائشة وحفصة ^(١) رضي الله عنهما،
ومرادهم بصنمي قريش وطاغوتيهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ^(٢).

٥- تاريخ الانحراف العقدي مع التركيز على المذاهب الشائعة:

ارتبط أهل الكفر متأخرهم بمتقدمهم إذ الجامع واحد هو الكفر بالله
وتكذيب المرسلين، ولذا كانت العقائد المتأخرة امتداداً لما تقدمها من عقائد
فاسدة كما قال تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ
الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٣).

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره هذه الآية : " وإنما قصد الله جل ثناؤه
بقوله (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) إعلام المؤمنين أن اليهود
والنصارى قد أتوا من قبيل الباطل، وافترء الكذب على الله ، وجحود نبوة
الأنبياء والرسل، وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون، وبجحودهم
ما يجحدون من ملتهم خارجون ، وعلى الله مفترءون، مثل الذي قاله أهل الجهل
بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله لهم رسولاً ولا أوحى إليهم كتاباً " ^(٤).

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوج النبي ﷺ ، وأخت عبدالله بن عمر لأبيه وأمه تزوجها رسول
الله ﷺ عند أكثرهم في سنة ٣ من الهجرة، ولدت وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس
سنين، توفيت سنة ٤١ هـ وقيل غير ذلك. الطبقات الكبرى ٨/٨٦، الاستيعاب ٤/٣٧٢/٣٣٣٣.

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمتدعين ٢/٢٧٢.

(٣) آية ١١٣ من سورة البقرة .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١/٤٩٧.

وقد وعى الشيخ هذه الحقيقة فأشار إلى هذا الامتداد قائلاً :

" وزاد الكفر كفرة ، وزاد الإلحاد إلحاداً ، وزاد الطين بلة ، وهو أن روسيا اعتنقت الشيوعية المذهب الملعون ، مذهب ماركس^(١) ولينين^(٢) ، وهو قول الدهريين القدامى الذين أنكروا وجود الله تعالى وقالوا ما حكى الله عنهم .

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^(٣) .

فيجب على كل مكلف أن يعرف ويتحقق أن هذا الكون بما فيه أرضه وسماؤه ، وجننه وإنسه ، وحيواناته ، وحشراتة ، الجميع مؤمنون بالله ، إلا بعض المكلفين ، وهم قليل بالنسبة لغيرهم ، وهم المعروفون بالدهريين ، والذين في وقتنا الحاضر ورثت الشيوعية عنهم هذا المذهب الخبيث^(٤) .

وأما عن تركيز الشيخ على المذاهب قوية التأثير في عصره فإنه يظهر بجلاء،

(١) كارل هاينرش ماركس: مفكر ورائد اشتراكي ألماني، تنسب إليه المدرسة الاشتراكية الماركسية، من مؤلفاته (العائلة المقدسة، والمثالية الألمانية، وفقر السياسة) وغيرها، ولد في ألمانيا سنة ١٨١٨م من أسرة يهودية، مات سنة ١٨٨١م. القاموس السياسي ص ١١٩٠.

(٢) فلاديمير إيليش أوليانوف، عرف بعد ذلك باسم (نيكولاي لينين) تزعم الأغلبية التي أقوت قيام قيادة ثورية متخصصة للدعوة للاشتراكية ضد الأقلية. من مؤلفاته (تطور الرأسمالية في روسيا، والامبريالية) الذي ضمنه آراءه، ولد عام ١٨٨٧م، مات سنة ١٩٢٤م. القاموس السياسي ص ١٣٥٤.

(٣) آية ٢٤ من سورة الجاثية .

(٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢٥/١ ، ٥٠ .

حيث التركيز على الشيوعية والقومية العربية^(١) تحدثاً وكتابة، ولعل هذا يعود للانتشار القوي لهما بين أبناء المسلمين في أنحاء شتى من العالم فلا بد من الوقوف في وجهيهما، وبيان خطرهما على الدين الإسلامي وعلى البلاد الإسلامية وذلك من قبل العلماء العالمين بخطورة هذين المذهبين فكان نصيب الشيخ من البيان ما فيه إقامة للحجة والبرهان ويظهر ذلك بالفقرات التالية .

١ - الشيوعية^(٢) :

أطال الشيخ في الحديث عنها معرفاً ومحذراً ومن الأمثلة على ذلك :

أ - الشيوعية مذهب إلحادي:

قال الشيخ " الشيوعية مذهب مادي قاعدته وأساسه لا رب ، ولا إله، ولا خالق ، ولا مخلوق ، ولا بعث ولا نشور ، ولا جنة ولا نار .

الشيوعية هي أخطر شيء على المجتمعات البشرية، الشيوعية تكفر بالله ويكتبه ورساله واليوم الآخر ، الشيوعية تحارب العقائد والأديان، والأخلاق

(١) القومية العربية: هي حركة سياسية فكرية تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم الرابط فيها هو العرق واللسان العربي، والتاريخ العربي، ولا أثر للدين فيها على الإطلاق، وهي في الحقيقة عبارة عن صدى للفكر القومي الذي سبق وأن ظهر في أوروبا ، وقد غذتها بريطانيا المسيحية بكل قوتها، والأهداف الحقيقية لها إضعاف رابطة الدين الإسلامي وإحلال الرابطة العرقية محلها بحيث يتم فصل المسلمين عن غيرا لعرب، مما يضمن تفريق المسلمين وتشتيت جهودهم. نظرات وتأملات من واقع الحياة ص ٣٢١، وينظر فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ١١٣، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص ٨٧.

(٢) لمزيد من الاطلاع على هذا المذهب بالإضافة إلى ما كتبه الشيخ ينظر كتاب نقد أصول الشيوعية للشيخ صالح اللحيدان ، وكتاب الإلحاد لعبد الرحمن عبد الخالق، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، ورسالة نقد الاشتراكية صدرت من دار الإفتاء عام ١٣٨١هـ .

والعدالة والحرية التي جاء بها الإسلام .

الشيوعية تلغي الملكية ، وتجرد الأسرة ، والأفراد من كل ما يملكون فتسلب الفرد حريته فتجعله في كبت ، لا وزن له ولا قيمة ، فهو مستعبد مقهور حقير ذليل ، مسلوب من عقله وتفكيره ، وفطرته ، ورغبته ، واختياره ، وميوله ، ومسلوب من زوجته ، وأولاده ، وأسرته ، لأن الشيوعية قد ألغت الأسرة والزواج المشروع " (١) .

ب - الهدف الأبرز عند الشيوعيين :

قال الشيخ " والشيوعية التي أصلها الماسونية اليهودية ، قد كرست جهودها وبذلت كل طاقتها في محاربة الإسلام والمسلمين . وهدفها وتخطيطها هو القضاء على الإسلام والمسلمين نهائياً ، فالشيوعية الملحدة هي أخطر المذاهب محاربة للإسلام وأحرصها على تدميره " (٢) .

قلت : صدق الشيخ فبعدهما سقط ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي اتضح أن المسلمين هم المتضررون من أصحاب هذا المذهب ، أما غيرهم فلهم حضور وشوكة .

ج - الآيات الصريحة في الرد على الاشتراكية :

قال الشيخ : " قد تبعت المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة قل أعوذ برب الناس ، فوجدت الآيات الكريمة التي هي صريحة في الرد على الاشتراكية

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢/٣٣١ .

(١٥٧) آية، هذا الذي يسر الله إحصاءه ، مع العلم أن القرآن الكريم كله حجة وكله رد على الملحدين ومنهم الشيوعية والاشتراكية .

نعم الآيات التي هي صريحة في الرد على الاشتراكية ١٥٧ آية ومن هذا العدد آيات المواريث ، والآيات الواردة في وجوب الزكاة وعددها على سبيل التقريب ثمانون ٨٠ آية " (١) .

٢ - القومية العربية (٢) :

كتب الشيخ وتحدث عن القومية العربية مبيناً لهدفها وخطرها على الإسلام والمسلمين مع بيانه عن أسباب عز العرب وما لهم من فضائل ومزايا يظهر ذلك فيما يلي :

أ - هدف دعاة القومية :

قال الشيخ : " الدعوة إلى القومية دعوة مكر وغش وخداع ، المقصود منها محاربة الإسلام، وإزالته من الوجود ولهذا أعداء الإسلام والمسلمين من يهود ونصارى فرحوا واستبشروا بقيام هذه الدعوة وساندوها وعززوها ...

القوميون أعداء للمسلمين عامة ، وللعرب خاصة لأنهم يدعون إلى التفرقة بين المسلمين، يدعون إلى نعرات الجاهلية ، يدعون إلى التنازير بالألقاب

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٣٤٤/٢ .

(٢) لمزيد من الاطلاع بالإضافة إلى ما كتبه الشيخ بنظر كتاب نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، وكتاب فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام لصالح بن عبدالله العبود، وكتاب القومية في ميزان الإسلام لعبدالله ناصح علوان ، وكتاب المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام لعبد المؤمن أملاجه يوسف مراجعة وتقديم الدكتور عبد الله عبدالعزيز المصلح.

والأنساب، وبذلك تتناثر جماعات المسلمين، وتتصدع صفوفهم، وتختلف كلمتهم، وآخر الأمر الفوضى والانهيار عياداً بالله من ذلك ثم العاقبة تكون للكافرين المستعمرين من صهاينة وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين. هذه يا دعاة القومية نتائج الدعوة إلى القومية العربية" (١).

ب - أسباب عزة العرب :

قال الشيخ : " بماذا عز العرب ، وبماذا انتصروا على الفرس والرومان ، وبماذا صاروا علماء وحكماء وأدباء ، وبماذا صاروا مضرب المثل في الطاعة ، والصدق، والإيمان، والورع ، والزهد ، والتقوى لله تعالى ، وبماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد .

وبماذا اتصفوا بالرحمة والعطف والإحسان، والحنان، والنصح لعباد الله، وبماذا قامت للإسلام والمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب، دولة صالحة ومصالحة لها السيادة والقيادة ، وبماذا صار العرب عظماء ، وسادة وقادة وزعماء، وبماذا استنارت الدنيا وتفشع ظلامها .

هل كل ما تقدم حصل بعروبة العرب ، لا ولا وألف لا بل ما تقدم وأكثر منه من الفضائل والمزايا إنما حصل بالإسلام والعمل بشريعة الإسلام .

فالعرب بالإسلام كل شيء ، والعرب بدون إسلام لا شيء .

الإسلام هو الذي رفع من شأن العرب ، فكانوا بالإسلام ساسة الأمم،

(١) هفتة المسلمون والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٢٩/٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ويستمع لمحاضرة مشتركة مسجلة بعنوان : متى ينتصر المسلمون ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان.

وقادة الشعوب وأساتذة العالم ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" (١) .

ج - مزايا العرب وفضائلهم :

لا يخفى ما للعرب من مزايا وفضائل امتازوا بها عن غيرهم ، والتحذير من القومية العربية لا يعني التقليل من شأنهم بقدر ما هو تحذير من التكتل الذي يجمع العربي المسلم بالعربي الكافر ويبعده عن أخيه المسلم غير العربي إذ الجامع الأصل هو الإسلام والأخوة الحققة أخوة الدين .

وبعدما حذر الشيخ من القومية وأبان عن فضل الإسلام على العرب ذكر فضائلهم ليعرف قدرهم ومكانتهم .

وسيتم ذكر هذه المزايا والفضائل مرقمة لتفرقها وليسهل فهمها.

قال الشيخ : " فضائل العرب : للعرب مزايا وفضائل منها :

١ . الفصاحة والبلاغة وحدة الفهم وإحكام التعبير وصفاء الذهن وسرعة الإدراك .

٢ . الكرم ، والجود ، والتضحية ، والوفاء ، والصدق ، والأمانة ، والشجاعة ، والصبر ، والجلد على تحمل المشاق .

٣ . ومن فضائل العرب أن الله جل وعلا اختار محمداً واصطفاه من العرب .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والهدى والبيان في أسماء القرآن

١/٢٨ ، ٢٩ ، ٢٤/٢ .

٤. ومن فضائل العرب أنه تعالى أنزل القرآن بلغة العرب .
٥. ومن فضائل العرب عامة وصحابة الرسول ﷺ خاصة أن هذا الدين الجديد، دين الإسلام أصبح يعرف بهم ، ويؤخذ عنهم ويعرفون به .
- ولا شك بأن فضائل العرب كثيرة وشهيرة، ولكنها من أجل العمل بالإسلام والدعوة إليه " (١) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٤٣٥/٢ - ٤٣٩ .

الفصل الرابع

اهتماماته الفقهية

كشاف مسائل اهتمامات الشيخ الفقهية

ملاحظة :

هاهنا - في الكشاف الفقهي - لن آتي على مجمل ما أورده الشيخ في كتابيه السلسبيل في معرفة الدليل ، والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ، وبخاصة المسائل التي لم يكن للشيخ فيها طرح سوى في هذين الكتابين ، وذلك لاعتبارات خاصة بالفقه كفن حيث لا ينازع بمباحث أخرى .

وسأكتفي بما كان من الشيخ في السلسبيل أو الإرشاد وكرر طرحه في دروسه ومحاضراته أو مؤلفات أخرى ليست فقهية .

١ - كتاب الطهارة :

" السلسبيل في معرفة الدليل ١/٤٧-٩٨ " ، و " الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنن الأولى المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٥-٦٠ " ، و " يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي من ص ٢٧٨-٢٨٨ ، ومن ص ٢٩٧-٣٠٢ " ، و " أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (١) " و " محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في

حياة المسلم رقم (٧) " ، و"محاضرة مسجلة مشتركة بدون عنوان رقم (٢٧) " ،
و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٢ ، ٢٥ ، ٢٦) " .

٢ - كتاب الصلاة :

" السلسيل في معرفة الدليل ١/٩٨ - ٢٠٦ " ، و"الإرشاد في توضيح
مسائل الزاد للسنة الأولى المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٦١-١٣١ ،
وللسنة الثانية المتوسطة من ص ٣-١٣٤ " ، و " أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (١) ،
(٢) " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) " و"محاضرة
مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم رقم (٧) " ، و"برنامج إذاعي
مسجل بعنوان حديث الصباح " ، و"محاضرة مسجلة مشتركة رقم (٢٧) " ،
و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٨ " .

٣ - كتاب الجنائز :

" السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٠٦ - ٢٣٠ " ، و"الإرشاد في توضيح
مسائل الزاد للسنة الثانية المتوسطة في المعاهد العلمية ص ١٣٥-١٧٥ " ، و"أسئلة
وأجوبة مسجلة رقم (١) " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٠) " .

٤ - كتاب الزكاة :

" السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٣١ ، ٢٦٣ " ، و"الإرشاد في توضيح
مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٨-٥٠ " ، و"أربع
كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة من ص ٢٢-٣٧ " ، و"محاضرة مسجلة

بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم رقم (٧) " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان من أحكام الزكاة والصيام رقم (٩) " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ."

٥ - كتاب الصيام :

"السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٦٤-٢٩١ " ، و"الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٥١-٧٤" ، و"محاضرة مسجلة مشتركة بعنوان المجلس الصالح رقم (٥) " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان الصيام وأحكامه رقم (٩) " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان من أحكام الزكاة والصيام رقم (٩) " ، و"برنامج إذاعي مسجل بعنوان حديث الصباح " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ."

٦ - كتاب المناسك :

"السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٩١-٣٥٣ " ، و"الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٧٥-١٤٢" ، و"مجلة التوعية الإسلامية السنة التاسعة العدد الرابع ٢٢/١١/١٤٠٣هـ" ، و"محاضرة مسجلة مشتركة بعنوان المجلس الصالح رقم (٥) " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) " ، و"برنامج إذاعي مسجل بعنوان حديث الصباح " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ."

٧ - كتاب الجهاد :

" السلسيل في معرفة الدليل ٣٥٤/٢-٣٦٦ " ، و"الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ١٤٣-١٦٠" ، و"محاضرة مسجلة بعنوان متى ينتصر المسلمون رقم (٢٢) " .

٨ - كتاب البيع :

" السلسيل في معرفة الدليل ٣٦٧/٢-٥٣٥ " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٢ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦" .

٩ - كتاب النكاح :

" السلسيل في معرفة الدليل ٥٨٤/٢-٦٤٥ " ، و"يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٨٩" ، و"محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم رقم (٧) " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١١" .

١٠ - كتاب الطلاق :

" السلسيل في معرفة الدليل ٦٤٦/٣ - ٦٨٣ " ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ١٤ ، ٢٤" .

١١ - كتاب العدد :

" السلسيل في معرفة الدليل ٦٩٦/٣ - ٧٠٩ " ، و"يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي من ص ٢٩٢-٢٩٦" ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠) " .

١٢ - كتاب الرضاع :

"السلسيل في معرفة الدليل ٣/٧١٠-٧١٣" ، و"يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٥٠" ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٠ ، ٢٣" .

١٣ - كتاب الأيمان :

"السلسيل في معرفة الدليل ٣/٨٢٧-٨٣٨" ، و"محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣)" ، و"من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣" .

المبحث الأول :

ملاحح اهتمامات الشيخ الفقيهية

١ - التفقه في الدين :

عبادة الله على بصيرة تحتاج إلى فهم المسلم لأوامر الله وأوامر رسوله ﷺ في مسائل العقيدة والشريعة من عبادات ومعاملات لذلك كان فقه مراد الشارع خيرية امتاز بها من فقه على غيره فعن معاوية ^(١) رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) ^(٢) .

قال ابن حجر : " ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي يتعلم

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أبو عبدالرحمن القرشي الأموي المكي، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، شهد مع رسول الله ﷺ حيناً، وكتب لرسول الله ﷺ ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وتوفي في رجب سنة ٦٠ هـ. أسد الغابة ٢٠١/٥، ٤٩٨٤/٦، الإصابة ٦/١٥١، سير أعلام النبلاء ٣/١١٩/٢٥.

(٢) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/١٦٤ ، حديث رقم ٧١ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي " ٣/١١٥٤٢ حديث رقم ١٠٣٧ .

قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير " (١) .
والقدر المطلوب من المسلم فقهه منه ما يكون فرض عين ومنه ما يكون
فرض كفاية إذ الأمر بحسب ما تقوم به عبادة المرء لربه فـ " طلب العلم ينقسم
إلى قسمين : فرض على الأعيان كالصلاة والزكاة والصيام ...
وفرض على الكفاية كتحصيل الحقوق ، وإقامة الحدود ، والفصل بين
الخصوم ونحوه ... " (٢) .

ولهذه الأهمية يؤكد الشيخ وجوب التفقه في الدين فيقول:
" فيجب على كل مكلف أن يكون من أمر دينه على بصيرة ، وذلك
بمعرفة الأدلة من الكتاب والسنة مع إمكان معرفة ذلك " (٣) .
وقال : " ينبغي للإنسان أن يعبد ربه على يقين، وعلى نور، وعلى هدى
فالله تعالى ما تعبد خلقه بالجهل ، فالذي يعبد الله على جهل ما يفسد أكثر مما
يصلح " (٤) .

(١) فتح الباري ١/١٦٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٢٩٥ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ١/٤١ .

(٤) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١) .

٢ - مصادر الفقه الإسلامي^(١) :

أوضح الشيخ مصادر الفقه الإسلامي بطريقة مختصرة تفيد العلم الإجمالي بها دون تفصيل، وهذه المصادر مرجعها إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وإلى صحيح سنة رسول الله ﷺ .

ولذا قال الشيخ :

"الكتب الفقهية مستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله ، ومن أقوال صحابة الرسول ﷺ ، هذه هي مصادر الفقه الإسلامي، ويضاف إلى ذلك الإجماع والقياس الصحيح"^(٢) .

ويؤكد الشيخ في موطن آخر هذه المصادر مع زيادة مصدر آخر قائلاً :
"قواعد دين الإسلام ومصادره الشرعية هي : كتاب الله وسنة الرسول ﷺ والإجماع الصحيح ، والاجتهاد ، فهذه مصادر الشريعة الأربعة. الاجتهاد الصحيح الذي ينشأ عن اجتهاد صحيح سالم من الأهواء والأغراض"^(٣) .

والشيخ وهو يقول " فهذه مصادر الشريعة الأربعة " علماً أنه لم يذكر معها القياس كما ذكره سابقاً فلعل الجمع في هذا أنه ذكر الأربعة دون تقييد فيكون القياس خامسها.

(١) لمزيد من الاطلاع ينظر في هذا : روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي ١/١٧٦ ، وما بعدها ، وأصول الفقه لمحمد أبو زهرة .

(٢) الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية وبحث مقدم لأسبوع الفقه الإسلامي الخامس من ٢٤-٢٩/١١/١٣٩٧هـ مطبوع بألة استنسل ومنشور في مجلة الدعوة السعودية بالعدد ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، من شهري ذي القعدة وذو الحجة لعام ١٣٩٧هـ .

(٣) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٠) .

٣- تنوع وسائل النشر :

اهتم الشيخ بنشر الفقه بين الناس تبصيراً لهم بأمر دينهم ، مستخدماً في ذلك عدداً من الوسائل أبرزها : التأليف ، والمحاضرات ، والدروس والكتابة في الصحف والمجلات .

وسأذكر مثلاً للتأليف، ونماذج من بعض المحاضرات للدلالة على ذلك، دون الدروس والكتابة في الصحف والمجلات لكونها سترد في فصلين مستقلين من هذا البحث.

أ - التأليف :

ألف الشيخ في الفقه كتابين هما : السلسبيل في معرفة الدليل ، والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ، وأشمل هذين الكتابين وأوسعهما طرحاً وشهرة هو كتاب السلسبيل في معرفة الدليل ولذا فإني سأقوم بالتعريف به لإظهار جهد الشيخ وقيمة الكتاب وذلك من خلال النقاط التالية :

— العنوان :

وسم الشيخ مؤلفه بعنوان " السلسبيل في معرفة الدليل " .

— الحجم :

يتكون المؤلف من ثلاثة أجزاء وفي مجموعها أربع وثمانون وثمانمائة صفحة دون الفهارس حسب طبعته الثانية من مكتبة الرشد عام ١٤١٥هـ، أما طبعته الأولى فكانت في عام ١٣٨٦هـ ، ثم تابعت طباعته كل طابع له في أول الأمر

يعدها الطبعة الأولى .

— أسباب التأليف :

يُرجع الشيخ أسباب تأليفه لهذا الكتاب لثلاثة أسباب هي كما في قوله:

١ — " وبعد أن تفتحت أزهار هذه المعاهد العلمية ، وأينعت ثمارها، وانبحس معينها بالطلاب الناهمين الذين هم وأمثالهم من طلاب العلم، محط آمال الأمة الإسلامية في حمل الرسالة المحمدية على الوجه المطلوب، وما ذلك على الله بعزيز .

رأى الرئيس^(١) ونائبه^(٢) وفقهما الله تعالى فتح كليتي الشريعة واللغة العربية في مدينة الرياض .

ولما تحققت حكومتنا وفقها الله وسدد خطاها أن المتخرجين من هذه المؤسسة العلمية أكفاء للمناصب في الدوائر الحكومية وأنهم سيسدون ثغراً واسعاً لتفوقهم في العلوم الدينية والعربية والاجتماعية .

لذا وغيره من الأهداف السامية والمقاصد الجليلة ، وافقت حكومتنا الرشيدة على ذلك .

فقرر الرئيس ونائبه لهذه المؤسسة دراسة شرح هذا المختصر^(٣) لفقهاء زمانه

(١) هو سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٢) هو الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ .

(٣) هو مختصر المقنع ، لشرف الدين أبي النجا موسى الحجاوي .

منصور البهوتي^(١) في كلية الشريعة .

وقد عازمت أن أضع تعليقات على هذه المختصر، فاستعنت بالله وتوكلت عليه وهي مشتملة على بحوث مهمة سبعة " (٢) .

٢ - " كنت أسمع بعض الناس يعتقد أن الفقه من كلام العلماء ، ومن كلام الرجال ، وبعض الناس يزهد به ، أو لا يرى القراءة فيه ، فكان هذا يحز في نفسي ويؤثر علي .

٣ - بالإضافة إلى أنه رغبني في كتابته قول الرسول ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع به) (٣) . فكتبت السلسيل في معرفة الدليل ، وطبع أول طبعة ١٣٨٦هـ ، وهو مكون من ثلاثة أجزاء " (٤) .

— موضوعات الكتاب :

الكتاب كتاب فقهي شرح الشيخ فيه مختصراً فقهيّاً فكانت موضوعاته مواضيع فقهيّة مرتبة حسب الأبواب الفقهيّة بدأً من كتاب الطهارة حتى كتاب الإقرار . مع ما يضمنه الشيخ هذا المؤلف من لفتات دعوية وقد أشار إلى ذلك

(١) هو منصور بن يونس بن صلاح بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة . عصر في عصره ، ولد سنة ١٠٠٠هـ ، وتوفي سنة ١٠٥٢هـ . تراجم لتأخري الحنابلة ص ١٤٤/١٢٤ ، الأعلام ٣٠٧/٧ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٤٢/١ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١٢٥٥/٣ ، حديث رقم ١٦٣١ ، بلفظ : " إذا مات الإنسان " .

(٤) من مقابلة مع الشيخ مجلة الدعوة السعودية ، العدد ١٠٨٨ ، تاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ .

بقوله : " وعند بعض المناسبات نشير إشارة لطيفة إلى ذكر شيء من محاسن شريعتنا الإسلامية ، ولولا خشية الإطالة لذكرنا ذلك عند كل مناسبة " (١) .

— أقوال العلماء فيه :

١ — الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ — مفتي البلاد السعودية — :

قال : " الحمد لله وحده وبعد : فقد سمعت عدة مواضع من حاشية الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي على متن زاد المستقنع المسماة (السلسيل) واستدللت بما سمعته من تلك المواضع على بقيتها، فوجدتها حاشية مفيدة، وحقيقة بالغة، لما فيها من إفادة للمبتدئين ، واستنارة للمنتهين ، فنسأل الله أن ينفع بها، كما نسأله للمؤلف المثوبة والتوفيق.

قال ذلك ممليه الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف مفتي البلاد السعودية وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ١٣٨٦ هـ — " (٢) .

٢ — الشيخ صالح بن أحمد الخريصي :

تختلف كلمات الشيخ صالح بن أحمد الخريصي عن غيره تجاه المؤلف والمؤلف لكون الشيخ صالح البليهي تلميذاً له ، مما يجعل لتقريظه مزية يؤكد من خلاله الشيخ الخريصي علو كعب التلميذ وأهليته للتأليف ، فهي بمثابة شهادة علمية أجاز فيها الشيخ تلميذه ، ولم لا يكون ذلك كذلك ، وقد صنفه من جملة الفقهاء الأدلاء على طريق السعادة ، ومن ترجع إليهم الأمة في السؤال

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٤٣/١ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٣١/١ .

والتقليد والإفادة قائلاً .

" الحمد لله الذي جعل الفقهاء أدلاء لطريق السعادة ، وأقامهم مناراً لمعرفة الحلال والحرام ، وأحكام العبادة . فهم المرجع للأمة في السؤال والتقليد والإفادة صلى الله على عبده ورسوله الذي حاز الفخر والسيادة .

وبعد : فقد اطلعت على الحاشية التي علقها الشيخ الفاضل صالح بن إبراهيم البليهي على متن زاد المستقنع ، وإذا هي حاشية في الفوائد الغراء حافلة ، وبيان الدليل والتعليل والتوضيح كافلة ، لا سيما ما سلكه في بيان الأحاديث الضعيفة ، وما فيها من مقال ، أو تصحيح ، أو تحسين ، لأن أكثر الفقهاء رحمهم الله أهملوا ذلك في كتبهم وهذا أمر مهم جداً .

ولا سيما ما نبه عليه في بعض المواضع من محاسن هذه الشريعة الغراء الكاملة في مصادرها ، ومواردها فشكر الله سعيه ، وأثابه على ذلك ، وجعل عمله خالصاً لوجهه ، ونفع بهذه النبذة ، كما نفع بالأصل الذي علقته عليه ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . أثبته الفقير إلى ربه صالح بن أحمد الخريصي ١٦/٧/١٣٨٦هـ - رئيس محاكم القصيم " (١) .

ب - المحاضرات :

ألقى الشيخ عدداً من المحاضرات في فنون شتى من العلوم الشرعية كان للفقهاء منها نصيب حيث توكيد أهمية الفقه أو بياناً لأحكام في العبادات

(١) السلسيل في معرفة الدليل ١/٣٥ ، ٣٦ .

والمعاملات سواء كان ذلك في محاضرة خاصة بالفقه ومسائله أو محاضرات مختلفة يضمنها الشيخ طرحاً فقهياً نتيجة ما يلقي عليه من أسئلة في آخرها ومما قاله في بعض هذه المحاضرات :

" حلي المرأة اختلف العلماء في وجوب زكاة الحلي ، فمن العلماء من قال لا تجب فيه الزكاة، ومنهم من قال زكاته لبسه وعاريتته هذا قال به كثير من العلماء .

والقول الثاني : تجب الزكاة في الحلي ولا فرق بين الذي يلبس والذي لا يلبس .

وهذا القول في نظري أقرب للصواب والعلم عند الله .

أولاً : عموم أحاديث الرسول وعموم الآيات الكريمة في القرآن الواردة في جوب زكاة الذهب والفضة .

والثاني : ورد فيه ثلاثة أحاديث أو أربعة أحاديث كلها صريحة في وجوب زكاة الحلي، وبمجموع الأربعة الأحاديث تقوى وتصلح للحجة . وهذا القول أسعد بالدليل .

فزكاة حلي المرأة واجبة يجب على المرأة المسلمة أن تخرج زكاة حليها ولا فرق بين الذي يلبس والذي لا يلبس .

مع العلم أن أكثر الذهب الموجود عند النساء في هذا الوقت لا يلبس إلاّ مثلاً عند مناسبة في السنة مرة والامرتين .

فحينئذ على القول الراجح الذي تشهد له الأدلة يجب على المرأة المسلمة أن تخرج زكاة الحلي الموجود عندها " (١) .

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان " من أحكام الزكاة والصيام " بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

وقال : " إذا كانت السماء عليها غيم ليلة الثلاثين من شعبان فاختلف العلماء فيها، منهم من أوجب الصيام وفعل ذلك كثير من صحابة الرسول كعمر وعبدالله بن عمر وأبي هريرة وعائشة ، وهو المذهب المشهور عند الخنابلة إذا كانت ليلة الثلاثين من شعبان السماء عليها غيم أو قتر وجب الصيام.

عند أكثر العلماء ومنهم المالكية، والحنفية، والشافعية، لا يجب الصيام وهذا أرجح الأقوال ، لا يجب صيام رمضان إلا برؤية الهلال ، أو إكمال شعبان ثلاثين، عملاً بقول الرسول : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوماً " (١) (٢).

وقال : " المرأة على القول الراجح : أنها تعمل تقوم بشؤون بيت زوجها كما فعل ذلك أمهات المؤمنين ونساء الصحابة أجمعين .

فهذا على القول الراجح أن المرأة يجب عليها أن تعمل تقوم بشؤون زوجها إذا كان مثلها يخدم .

أما إن كان مثلها لا يخدم كبنت مثلاً ملك ، وإلا بنت وزير ، وعادة نساء هذا البيت لا يخدمون فهذه لا يجب عليها .

ولكن إن كانت من أوساط الناس مثلاً فهذه المرأة يجب عليها أن تقوم بشؤون بيت زوجها هذا هو القول الراجح إن شاء الله تعالى . والمسألة خلافية بين العلماء " (٣) .

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام ، باب قول النبي ﷺ : " إذا رأيت الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا " ١١٩/٤ ، حديث رقم ١٩٠٩ بلفظ : " فإن غي عليكم فأكملوا عدة ... " .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان " الصيام وأحكامه " بدون تاريخ ، بدون تحديد للمكان .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان " التوحيد حق لله تعالى " بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

٤ - الاختيارات الفقهية :

نظراً لما تمتاز به اختيارات الشيخ من قوة الاستدلال ، ولما تدل عليه من سعة العلم والتجرد والاختيار لما يعضده الدليل الأقوى والاستدلال الموافق ، دون النظر إلى من قال به .

لذا قمت بجمع اختيارات الشيخ الفقهية من مظاهها ، وحصرها ، ووضعها في كشاف ليسهل الوصول إليها من قبل أهل التخصص . ذاكراً ترجيح الشيخ باللفظ ، وربما أشير إليه بالمعنى حسب مقتضى الحال ، وقد جمعت هذه الاختيارات وفق الضابطين التاليين :

١ - الشيخ يشرح (زاد المستقنع) في كتابه السلسيل في معرفة الدليل ، فأعد ما خالف به الشيخ المتن المشروح اختياراً منه .

٢ - أي مسألة يقع فيها الاختلاف بين الفقهاء وأجد الشيخ يميل إلى ترجيح قول علي قول آخر في المسألة أعد ميله بمرتلة اختيار للشيخ سواء كان هذا الاختلاف داخل المذهب من حيث تعدد الروايات ، أو كان الاختلاف خارج المذهب .

وهذه الاختيارات هي :

١ - جواز الوضوء بفضل ظهور المرأة .

السلسيل في معرفة الدليل ٤٩/١ .

٢ - غمس يد القائم من نوم لا يسلب الطهوية .

- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٠/١ .
- ٣ - إن اشتبهت ثياب طاهرة بنجسة أو محرمة فإنه يتحرى .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٢/١ .
- ٤ - جلد الميتة يطهر بالدباغ :
- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٤/١ .
- ٥ - عدم كراهية استقبال النيرين عند قضاء الحاجة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٧/١ .
- ٦ - السواك مسنون للصائم قبل الزوال وبعده .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٩/١ ، ٦٠ .
- ٧ - وجوب الختان في حق الذكر دون الأنثى .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦١/١ ، ٦٢ .
- ٨ - لا يشترط شد الجبيرة على طهارة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٩/١ ، ٧٠ .
- ٩ - يجب نقض شعر رأس المرأة في غُسل الحيض والنفاس لا في الجنابة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٩/١ .
- ١٠ - الجرح إذا كان موضوعاً عليه لصق أو مشدوداً عليه عصابة أجزاء المسح عليه بدون تيمم .

- السلسبيل في معرفة الدليل ٨١/١ ، ٨٢ .
- ١١ - التيمم رافع .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٨٤/١ .
- ١٢ - لا يبطل التيمم بخروج الوقت .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٨٤/١ .
- ١٣ - عدم اشتراط العدد في غسل النجاسات .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٥٦/١ .
- ١٤ - لا يتقدر أقل الحيض ولا أكثره بل كل ما استقر عادة للمرأة فهو حيض
- السلسبيل في معرفة الدليل ٩٢/١ ، ويافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي
ص ٢٧٩ .
- ١٥ - المبتدأة تجلس ما تراه من الدم ما لم يجاوز أكثر الحيض .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٩٤/١ ، ويافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي
ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .
- ١٦ - الحائض تعمل بزيادة الحيض ونقصانه من غير تكرار وتنتقل معه في
تقدمه وتأخره .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٩٥/١ ، ويافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي
ص ٢٨٠ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٦ .

- ١٧ - عدم كراهية وطء المرأة قبل الأربعين بعد طهرها من النفاس .
السلسبيل في معرفة الدليل ٩٧/١ ، ٩٨ .
- ١٨ - إذا عاود المرأة الدم في مدة الأربعين فهو نفاس .
السلسبيل في معرفة الدليل ٩٨/١ .
- ١٩ - لا حد لأقل سن تحيض فيه المرأة ولا لأكثره .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٧٩ .
- ٢٠ - لا حد لأقل الطهر بين الحيضتين .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٧٩ .
- ٢١ - الحائض تصلي الصلاة التي وجبت عليها بعد الطهر والتي تجمع إليها .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٨١ .
- ٢٢ - إذا حاضت الحامل فإنها لا تصلي ولا تصوم .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٨٢ .
- ٢٣ - الإياس لا يقدر بزمن .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٨٤ .
- ٢٤ - الحائض لا تقرأ شيئاً من القرآن إلا للحاجة وضرورة كالمعلمة والمتعلمة .
يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- ٢٥ - لا حد لأقل النفاس .

يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

٢٦ - يجوز وطء المستحاضة .

يافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٠٢ .

٢٧ - الآذان والإقامة فرض كفاية ولا فرق بين المقيم والمسافر لعموم الأدلة.

السلسيل في معرفة الدليل ١٠٢/١ .

٢٨ - عدم إعادة الصلاة لمن صلى في ثوب نجس إذا لم يجد غيره ولا ما يزيل النجاسة .

السلسيل في معرفة الدليل ١١١/١ .

٢٩ - عدم إعادة الصلاة لمن صلى بثياب نجسة وهو يعلم بها ولكنه نسي فلم يذكرها إلا بعد الانتهاء من الصلاة .

السلسيل في معرفة الدليل ١١٥/١ ، ١١٦ .

٣٠ - لا يشترط أن يكون السفر الذي يجوز التنفل فيه راكباً ، طويلاً .

السلسيل في معرفة الدليل ١١٧/١ .

٣١ - لا يجب القضاء على من صلى إلى غير القبلة بعد اجتهاد في البحث عنها ثم تبين له خطأ اجتهاده .

السلسيل في معرفة الدليل ١١٨/١ .

٣٢ - تصح نية المنفرد الائتمام في الفرض والنقل .

- السلسبيل في معرفة الدليل ١١٩/١ .
- ٣٣ - إذا نوى المنفرد الإمامة جاز في الفرض والنفل .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١١٩/١ .
- ٣٤ - رفع اليدين ثابت في أربعة مواضع من الصلاة وهو الحق .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٢٠/١ ، ١٢١ .
- ٣٥ - يضع المصلي يديه على صدره .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٢١/١ .
- ٣٦ - تصح الصلاة بقراءة خارجة عن مصحف عثمان .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٢٣/١ .
- ٣٧ - صلاة التراويح إحدى عشرة ركعة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٤٦/١ ، ١٤٧ .
- ٣٨ - عدم كراهية قراءة الإمام لسجدة في صلاة السر .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٥٠/١ ، ١٥١ .
- ٣٩ - يجوز فعل ذوات الأسباب في أوقات النهي .
- السلسبيل في معرفة الدليل ١٥٢/١ ، ومن دروس الحرم المكي المسحلة رقم
- ٢٠ .
- ٤٠ - إعادة الصلاة في مسجدي مكة والمدينة لا تكره .

- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٥٦ .
- ٤١ - يجوز اقتداء المفترض بالتنفل .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٦٣ .
- ٤٢ - صحة صلاة من خارج المسجد وبينه وبين الإمام نهر أو طريق .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٦٧ ، ١٦٨ .
- ٤٣ - لا تصح الصلاة مستقياً مع القدرة على الصلاة على جنبه .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٧١ .
- ٤٤ - تجوز صلاة المفترض على الراحلة لمريض إذا خاف زيادة مرض بتزوله .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٧٢ .
- ٤٥ - إذا سافر بعد دخول الوقت لزمه أن يصلي أربعاً لأنها وجبت عليه تامة .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٧٤ .
- ٤٦ - جواز القصر ولو أقام أكثر من أربعة أيام .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٧٥ .
- ٤٧ - تجب صلاة الجمعة على العبد .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨١ ، ١٨٢ .
- ٤٨ - صحة صلاة من جمع دون تنبيه .
- أسئلة وأجوبة مسجلة رقم ١ .

- ٤٩ - يجوز للمسافر الجمع ولو كان نازلاً .
- من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١ ، ٢٠) .
- ٥٠ - عدم صحة صلاة من صلى منفرداً خلف الصف .
- من دروس الحرم المكي رقم (١١ ، ٢٣) .
- ٥١ - مصافة الصبي المميز خلف الصف صحيحة .
- من دروس الحرم المكي رقم (٢٣) .
- ٥٢ - كل ما يسمى سفراً يجوز للإنسان أن يترخص فيه ولو قطع بعضه بأقل من ساعة .
- من دروس الحرم المكي رقم (١١) .
- ٥٣ - المرأة والكلب والحمار لا يقطعون الصلاة .
- من دروس الحرم المكي رقم (٢٤) .
- ٥٤ - جواز التطوع على الراحلة في الحضر .
- إفادة مكتوبة من الشيخ سليمان بن ناصر العلوان .
- ٥٥ - صلاة الجمعة لا تجوز أول النهار وتجوز قبل الزوال .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨٤ .
- ٥٦ - الجمعة لا تدرك إلا بركعة .
- السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨٤ .

- ٥٧- عدم اشتراط الأربعين رجلاً لصلاة الجمعة .
السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨٤ .
- ٥٨- عدم اشتراط حمد الله والصلاة على رسوله وقراءة آية الوصية بتقوى الله
في خطبتي الجمعة .
السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨٦ .
- ٥٩- أكثر السنة بعد الجمعة أربع ركعات .
السلسيل في معرفة الدليل ١/١٨٩ .
- ٦٠- يستفتح الخطيب خطبته يوم العيد بالحمد لله .
السلسيل في معرفة الدليل ١/١٩٦ ، ١٩٧ .
- ٦١- عدم كراهة التنفل للمأموم قبل صلاة العيد في موضعها .
السلسيل في معرفة الدليل ١/١٩٧ ، ١٩٨ .
- ٦٢- لا ينادى بالصلاة جامعة لصلاة الاستسقاء .
السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٠٦ .
- ٦٣- المقتول ظلماً يغسل ويصلى عليه .
السلسيل في معرفة الدليل ١/٢١٤ .
- ٦٤- يلزم الزوج كفن امرأته .
السلسيل في معرفة الدليل ١/٢١٦ .

- ٦٥- من بعد عن الجنائز له أن يجلس قبل أن توضع على الأرض ولا كراهة.
السلسيل في معرفة الدليل ٢٢٥/١ .
- ٦٦- التخصيص والبناء على القبور وما في معنى ذلك حرام.
السلسيل في معرفة الدليل ٢٢٦/١ .
- ٦٧- ربح التجارة الكثير يستقبل به المالك حولاً .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٣٣/١ .
- ٦٨- المال الذي يكون على المعسر وما في معناه إذا قبضه صاحبه زكاه لعامه
الذي قبضه فيه .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ .
- ٦٩- تجب الزكاة في الحلبي المستعمل .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان . من
أحكام الزكاة والصيام ، ولقاء للشيخ مسجل مع مدرسات روضة أطفال
جمعية البر الخيرية بريدة عام ١٤٠٦هـ .
- ٧٠- تجب الزكاة في عروض التجارة .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ .
- ٧١- يجوز إخراج القيمة في الحبوب والمواشي .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٠/١ ، ٢٥١ .
- ٧٢- تخرج زكاة الفطر من قوت البلد مع وجود البر ، والشعير ، والتمر ،

- والزيب ، والأقط ، أو بعضها .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٤/١ ، أربع كلمات مفيدة في الأحكام
والعقيدة ص ٢٢ .
- ٧٣ - الأفضل للأخراج لزكاة الفطر ما كان أنفع للفقير وأغلى ثمناً .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٤/١ ، أربع كلمات مفيدة في الأحكام
والعقيدة ص ٢٤ .
- ٧٤ - يجوز نقل الزكاة إلى ما تقصر فيه الصلاة للمصلحة .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٧/١ ، ومن دروس الحرم المكي رقم (١٤) .
- ٧٥ - الإرث ليس بمانع من دفع الزكاة .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .
- ٧٦ - يجوز إعطاء الزوج من الزكاة .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٦٢/١ .
- ٧٧ - تجب الزكاة في مال الصغير والمجنون .
من دروس الحرم المكي رقم (١٤ ، ٢٥) .
- ٧٨ - إذا اختلفت المطالع فإن لكل قطر وأهل بلد حكماً يخصهم .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٢٦/١ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان الصيام
وأحكامه رقم (٨) .

- ٧٩ - يجوز الصيام في السفر لمن قوي عليه .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٦٩/١ .
- ٨٠ - الصائم لا يفطر بالاحتحال .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٣/١ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان الصيام
وأحكامه رقم (٨) .
- ٨١ - إبرة العرق يفطر بها الصائم ، وإبرة العضل إن حصل بها إنعاش للبدن
وتغذية فإنها تفطر وإلا فلا .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٣/١ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان الصيام
وأحكامه (٨) .
- ٨٢ - عدم وجوب كفارة الجماع على من جامع ناسياً أو جاهلاً .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٨/١ .
- ٨٣ - يحرم العلك المتحلل ولو لم يلع ريقه .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٩/١ .
- ٨٤ - إذا لم تحرك القبلة الشهوة فليست بمكروهة .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان
الصيام وأحكامه رقم (٨) .
- ٨٥ - لا يجب الصيام على الصبي إلا بالبلوغ .
محاضرة مسجلة بعنوان الصيام وأحكامه رقم (٨) .

- ٨٦ - لو خرج من الصائم مذي فصيامة صحيح .
محاضرة مسجلة بعنوان من أحكام الزكاة والصيام رقم (١٩) ، ومن
دروس الحرم المكي رقم (١٤) .
- ٨٧ - يجوز للمسافر أن يفطر في اليوم الذي سافر فيه .
محاضرة مسجلة بعنوان الصيام وأحكامه رقم (٨) .
- ٨٨ - من أعجزه كبر أو مرض وكان ذا مال لزمه أن يقيم من يحج عنه ويجزئ
من الميقات .
السلسيل في معرفة الدليل ٢٩٤/١ .
- ٨٩ - يجب الدم بخلق ما يحصل به الترفه ، وما يحصل بزواله إمطة الأذى .
السلسيل في معرفة الدليل ٣٠١/١ .
- ٩٠ - إذا قتل المحرم صيداً أو الحلال صيداً في الحرم فهو ميتة لا يجوز أكله .
السلسيل في معرفة الدليل ٣٠٣/١ .
- ٩١ - الوطء بعد التحلل الأول ولو قبل طواف الإفاضة لا يفسد به النسك
وعليه شاة .
السلسيل في معرفة الدليل ٣٠٤/١ .
- ٩٢ - إذا قلم أو حلق المحرم ناسياً أو جاهلاً فلا إثم عليه ولا كفارة .
السلسيل في معرفة الدليل ٣١٠/١ ، ومحاضرة مسجلة مشتركة بعنوان
الجلس الصالح .

- ٩٣ - ما أنبتة الآدمي من الشجر وغيره في الحرم يجوز قطعه ولا ضمان.
السلسبيل في معرفة الدليل ٣١٣/١ ، ٣١٤ .
- ٩٤ - الدفع من مزدلفة قبل طلوع الفجر لا يجوز إلا لأهل الأعدار.
السلسبيل في معرفة الدليل ٣٢٦/١ .
- ٩٥ - يجوز أخذ الحصى من منى بلا كراهة .
السلسبيل في معرفة الدليل ٣٢٧/١ .
- ٩٦ - لا يجوز رمي جمرة العقبة إلا بعد طلوع الشمس .
السلسبيل في معرفة الدليل ٣٢٩/١ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١) .
- ٩٧ - ما وجب ذبحه لتمتع أو قران لا يجوز ذبحه قبل يوم النحر.
السلسبيل في معرفة الدليل ٣٢٩/١ .
- ٩٨ - من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل .
السلسبيل في معرفة الدليل ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ .
- ٩٩ - العمرة واجبة كالحج .
من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣ .
- ١٠٠ - العمرة يجب لها وداع كالحج .
محاضرة مسجلة مشتركة بدون عنوان رقم ١٨ ، ومن دروس الحرم المكي

المسجلة رقم ٢٠.

١٠١ - يجوز رمي الجمار قبل الزوال في أيام التشريق للحاجة وللضرورة.

من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١) .

١٠٢ - يملك الكالأ والشوك بملك الأرض ويجوز بيعه .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٧٣/١ .

١٠٣ - تحريق رحل الغال من باب التعزير لا الحد الواجب فيجتهد الإمام فيه بحسب المصلحة .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٥٩/٢ .

١٠٤ - ما عده الناس بيعاً ، أو هبة من متعاقب ، أو متراخ من قول ، أو فعل انعقد به البيع ، والهبة .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٦٨/٢ .

١٠٥ - يجوز بيع المصحف إذا لم يحصل ببيعه امتهان أو ابتذال .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٧٠/٢ .

١٠٦ - يجوز بيع الصوف إذا عين موضع جزه ، وضبط بمقياس .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٧٥/٢ ، ٣٧٦ .

١٠٧ - يصح بيع الفحل ونحوه قبل قلعه .

السلسيل في معرفة الدليل ٣٧٦/٢ .

١٠٨ - يصح البيع لما ينقطع به السعر لأنه يؤول إلى العلم .

السلسبيل في معرفة الدليل ٣٧٨/٢ .

١٠٩ - عدم جواز شراء الدائن من المدين، ولو بغير جنسه لأن ذلك يؤدي إلى الربا .

السلسبيل في معرفة الدليل ٣٨٣/٢ .

١١٠ - لا يجوز بيع شيء من المبيعات قبل القبض .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤٠٠/٢ .

١١١ - يجوز بيع المكيل وزناً والموزون كيلاً .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤٠٣/٢ ، ٤٠٤ .

١١٢ - حكم طلع النخل المباع منوط بالتأبير .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ .

١١٣ - إن أسلم في الكيل وزناً أو في الموزون كيلاً صح .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤١٩/٢ .

١١٤ - الحال في القرض يتأجل .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤٢٤/٢ .

١١٥ - إن وضع بعض الدين وأجل باقيه صح الإسقاط والتأجيل .

السلسبيل في معرفة الدليل ٤٤٢/٢ .

- ١١٦ - إن صالح عن المؤجل ببعضه حالاً جاز ذلك .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٤٢/٢ .
- ١١٧ - ينعزل الوكيل بموت الموكل لا بالعزل دون علمه .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٥٥/٢ .
- ١١٨ - إن ضارب الشريك الثاني ولم يرض الأول فليس له من ربح الثانية شيء .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٦٢/٢ .
- ١١٩ - المساقاة عقد لازم .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٦٥/٢ ، ٤٦٦ .
- ١٢٠ - تجوز إجارة الشمع ، والحيوان ليأخذ لبنه .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٧٣/٢ .
- ١٢١ - للمشترك الأجرة مطلقاً عند التلف .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٧٩/٢ .
- ١٢٢ - لا مانع من القول بوجوب الضمان إذا أعارها المستأجر .
السلسيل في معرفة الدليل ٤٨٤/٢ .
- ١٢٣ - ما نقص بسعر يضمن وبالأخص إذا فوت الغاصب على مالك العين موسماً مثلاً .

السلسيل في معرفة الدليل ٤٨٩/٢ .

١٢٤ - إذا قتل إنسان شخصاً وادعى عليه انه صال عليه ، أو دخل منزله يريد نفسه ، أو أهله ، أو ماله فإنه ينظر إلى الأحوال والقرائن .

السلسيل في معرفة الدليل ٤٩٥/٢ .

١٢٥ - تثبت الشفعة للجار بشرط أن يكون بينهما طريق أو بئر أو جدار أو مسيل ماء ونحو ذلك .

السلسيل في معرفة الدليل ٤٩٨/٢ ، ٤٩٩ .

١٢٦ - لرب الملك القلع للغرس سواء كان فيه ضرر أو لا .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٠١/٢ .

١٢٧ - يجوز الحمى للمصلحة العامة لا الخاصة .

السلسيل في معرفة الدليل ٥١١/٢ .

١٢٨ - أخذ اللقطة أولى من تركها إذا ظن وجود صاحبها وأمن نفسه عليها .

السلسيل في معرفة الدليل ٥١٦/٢ .

١٢٩ - إذا وقف على ولده ثم حدث للواقف ولد بعد وقفه فهو يستحق

كالموجودين .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٢٥/٢ .

١٣٠ - عدم التفرقة بين الوقف والوصية بين الأولاد فيجب العدل ، حتى لو

وجدت قرينة تقتضي إرادة الإناث أو حرمانهن .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٢٧/٢ .

١٣١ - للوصي عزل نفسه بعد موت الموصي إن وجد حاكماً ، وكذا إن تعذر تنفيذ الحاكم للموصي به لعدم ثبوته عنده أو نحوه .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٤٨/٢ .

١٣٢ - إن بقي بعد الفروض شيء ولا عصة رد على كل فرض بقدره بما في ذلك الزوجين .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٦٣/٢ .

١٣٣ - إذا خطب إنسان امرأة حرم على غيره خطبتها إن جهل هل رد الخاطب الأول أم لا ؟

السلسيل في معرفة الدليل ٥٨٧/٢ .

١٣٤ - لا إجبار للبكر على الزواج بعد البلوغ .

السلسيل في معرفة الدليل ٥٨٩/٢ ، ٥٩٠ .

١٣٥ - إذا اشترطت طلاق ضرهما فالشرط باطل .

السلسيل في معرفة الدليل ٦٠٣/٢ .

١٣٦ - خيار المعتقة تحت عبد لا يسقط إذا مكنته من نفسها جاهلة .

السلسيل في معرفة الدليل ٦٠٧/٢ .

١٣٧ - ثبوت الخيار في عور وعرج وعمى وخرس وطرش وقطع يد أو رجل .

- السلسبيل في معرفة الدليل ٦١١/٢ .
- ١٣٨ - يصح إذا كان معيناً أن يكون الصداق من القرآن .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦١٧/٢ ، ٦١٨ .
- ١٣٩ - إذا افترقا في الفاسد بعد الدخول أو الخلوة يجب مهر المثل .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٢٤/٢ ، ٦٢٥ .
- ١٤٠ - إذا سلمت نفسها تبرعاً فلها الامتناع حتى يقبضها صداقها .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٢٦/٢ .
- ١٤١ - عدة المختلعة حيضة واحدة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٤٢/٢ .
- ١٤٢ - إذا علق طلقة على الولادة بذكر ، فولدت ذكراً تقع طلقة واحدة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٦٥/٣ .
- ١٤٣ - من قال لامرأته أنت طالق طلقة إن ولدت ذكراً وطلقتين إن ولدت أنثى فولدت ذكراً وأنثى أنه على ما نوى إنما أراد ولادة واحدة .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٦٦/٣ .
- ١٤٤ - إن فعل المحلوف عليه ناسياً أو جاهلاً لم يحنث في طلاق وعتاق وغيرهما .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٦٧١/٣ ، ٦٧٢ .
- ١٤٥ - من غدى أو عشى المساكين مجتمعين في كفارة الظهار أجزاءه .

- السلسيل في معرفة الدليل ٦٩١/٣ .
- ١٤٦ - تجزىء كفارة الظهار من قوت البلد .
- السلسيل في معرفة الدليل ٦٩١/٣ .
- ١٤٧ - من ارتفع حيضها تنتظر زوال الراجع للحيض ثم إذا حاضت أعتدت به
وإلا أعتدت بسنة .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧٠٣/٣ .
- ١٤٨ - عدة الموطوءة بشبهة أو عقد فاسد والمختلعة والمزني بها حيضة واحدة .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧٠٥/٣ .
- ١٤٩ - لبن غير الحبلبي وغير الموطوءة ينشر الحرمة .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧١١/٣ ، ٧١٢ .
- ١٥٠ - يجب على الزوج أن ينفق على زوجته إذا سافرت بإذنه .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧١٧/٣ .
- ١٥١ - للزوجة الكسوة على حسب العادة وبقدر الحاجة .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧١٧/٣ .
- ١٥٢ - إن سلمت المرأة نفسها طوعاً ثم أرادت المنع فإنها تملك منع نفسها .
- السلسيل في معرفة الدليل ٧١٨/٣ .
- ١٥٣ - إذا لم يحصل ضرر وجب الإنفاق ولو من رأس المال وثمن الملك .

- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٢٢/٣ .
- ١٥٤ - الحضانة حق للحاضن والمحضون .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٢٦/٣ .
- ١٥٥ - لا ينشر التحريم الرضاع إلا إذا كان خمساً .
- من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٣ .
- ١٥٦ - يجب على المرأة أن تقوم بشؤون زوجها إذا كان مثلها يخدم .
- محاضرة مسجلة بعنوان التوحيد حق لله تعالى .
- ١٥٧ - حجاب المرأة واجب .
- من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١٢ .
- ١٥٨ - يجوز استيفاء القصاص بغير حضور السلطان إذا كان القصاص في النفس .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٣٩/٣ .
- ١٥٩ - القتل بالسيف لا يتعين .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٣٩/٣ ، ٧٤٠ .
- ١٦٠ - تجوز الزيادة في التعزير على عشر جلدات .
- السلسبيل في معرفة الدليل ٧٨٦/٣ .
- ١٦١ - يلزم الدفع عن المال .

- السلسيل في معرفة الدليل ٨٠١/٣ ، ٨٠٢ .
- ١٦٢ - تجب الضيافة على أهل الأمصار كالقرى .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨١٧/٣ ، ٨١٨ .
- ١٦٣ - متروك التسمية مباح ولا فرق بين الذبيحة والصيد إذا كان سهواً .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٢٥/٣ ، ٨٢٦ .
- ١٦٤ - إذا سمي على سهم ثم ألقاه ورمى بغيره فالقول بحله قوي لأن المقصود بالتسمية هو الصيد .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٢٦/٣ .
- ١٦٥ - إذا حلف على نفسه أو غيره ممن يقصد منعه كالزوجة لا يفعل شيئاً ففعله ناسياً أو جاهلاً فإنه لا يحنث مطلقاً .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٣٥/٣ .
- ١٦٦ - يجوز أن يكون القاضي أعمى .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٤١/٣ .
- ١٦٧ - إذا قال المدعي لا بينة لي ثم أقام بينة فإنها تقبل .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٤٨/٣ ، ٨٤٩ .
- ١٦٨ - عدالة الشاهد على حسب الزمان وأهله .
- السلسيل في معرفة الدليل ٨٦٢/٣ .

١٦٩ - يجوز تعلم اللغة الأجنبية للحاجة الماسة.

السلسيل في معرفة الدليل ٣/٨٨٣ .

المبحث الثاني

الملامح المنهجية لاهتمامات الشيخ الفقيهية

للشيخ في طرحه الفقهي كتابة وتحديثاً منهج يظهر من خلاله فقهه وسعة اطلاعه وسعيه لتحصيل الفائدة العلمية سواء قال بها من يوافقه أو من يخالفه ولعلي أبرز هذا المنهج من خلال الملامح التالية :

أولاً - الاستفادة من القواعد الفقهية والمباحث والأصولية:

علم الفقه وعلم الأصول علمان متلازمان ، وحتى يتمكن الفقيه من استنباط الأحكام فلا بد أن يكون مع علمه بالفقه عالماً بأصوله والأصولي كذلك.

قال القرافي (١) : " أما بعد فإن الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله منارها شرفاً وعلواً اشتملت على أصول وفروع ، وأصولهما قسمان : أحدهما المسمى

(١) شهاب الدين: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي، كان إماماً بارعاً في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك رحمه الله تعالى، أخذ كثير من علومه عن الشيخ الإمام.. عز الدين بن عبدالسلام الشافعي، ومحمد بن عمران الشهير بالشريف الكوكبي، وغيرهما. ألف كتباً مفيدة منها (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة، التنقيح في أصول الفقه وغيرها، ولد بمصر سنة ٦٢٦هـ، وتوفي سنة ٦٨٤هـ . كشف الظنون ١/١١، ٧٧، ٧٨، ١٨٦، الديباج المذهب ١/٢٣٦/١٢٤، معجم المؤلفين ١/١٠٠/٧٥٠.

بأصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصة ، وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح ونحو: الأمر للوجوب ، والنهي للتحريم ، والصيغة الخاصة للعموم ونحو ذلك، وما خرج عن هذا النمط إلا لكون القياس حجة وخبر الواحد وصفات المجتهدين .

والقسم الثاني : قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه ، لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى... " (١) .

وقد اخترت بعض القواعد والمباحث من كلام الشيخ — على سبيل التمثيل — ثم عنونت لها ذكراً كلام الشيخ بعد العنوان مباشرة دون تدخل مني لعدم الحاجة لذلك حيث الوضوح في العنوان وكلام الشيخ، وفي التدخل إخراج للبحث عن موضوعه الأساس :

أ — القواعد الفقهية (٢) :

١ — الوسائل لها حكم الغايات :

قال الشيخ : " البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام . حرم البناء لأنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر، والوسيلة لها حكم الغاية فإذا كانت الغاية محرمة فالوسيلة إليها مثلها " (٣) .

(١) الفروق ٥/١ .

(٢) لزيادة الاطلاع ينظر : موسوعة القواعد الفقهية للدكتور محمد صدقي بن أحمد البورنو .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعين ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، السلسيل في معرفة الدليل ١/

" وكما هو معروف الوسيلة لها حكم الغاية فوسيلة الطاعة طاعة ووسيلة المحرم محرمة ، ومن غير شك أن من وسائل الزنى التبرج والسفور ، وبالزنى فساد المجتمع وبالزنى كل شر ومحنة وفتنة " (١) .

" كل ما كان محرماً أو وسيلة إلى محرم فبيعه وشراؤه حرام ، لا يجوز لأنه إغانة على معصية الله ، والله يقول: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٢) فعندنا في الشريعة الإسلامية قاعدة وسيلة الطاعة طاعة ، ووسيلة المعصية معصية فتنبه أيها القارئ الكريم " (٣) .

٢ - الأصل في المأكولات والمشروبات الحل والإباحة :

قال الشيخ : " الشريعة الإسلامية مبنية على قواعد ، وأصول ، فالأصل في المأكولات والمشروبات الحل والإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه .
كما أن الأصل في لحوم الحيوانات والطيور الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه " (٤) .

٣ - الأصل في المنافع الإباحة والأصل في المضار التحريم:

قال الشيخ: " وهنا قاعدة وهي مسألة أصولية (٥) يذكرها بعض علماء

(١) بافتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٢٠ .

(٢) من آية ٢ من سورة المائدة .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٣٦٩/٢ .

(٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ .

(٥) هي قاعدة فقهية .

الأصول فالأصل في المنافع الإباحة ، والأصل في المضار التحريم، فالأصل في المنافع الإباحة حتى يقوم دليل التحريم، والأصل في المضار التحريم حتى يقوم دليل الإباحة " (١) .

٤ - ما أحله الله فهو الحلال :

قال الشيخ : " وهنا قاعدة أخرى : فما أحله الله فهو الحلال ، وما حرمه فهو حرام وما سكت الله عنه فهو عفو ، وكذا الحكم فيما أحله الرسول وحرمه " (٢) .

٥ - العادة محكمة :

قال الشيخ : " قوله (٣) والحصاد واللقاط على المشتري ، وبه قال أبو حنيفة (٤) ، والشافعي ؛ لأن العادة جارية بذلك ، والعادة لها دخل في شريعتنا الإسلامية .

وقد عقد البخاري في صحيحه لذلك ترجمة وهي قوله (باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ١/٣٢٤ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ١/٣٢٤ .

(٣) قوله : قوله ، أي صاحب كتاب زاد المستقنع ، الكتاب المشروح .

(٤) السنعمان بن ثابت ، أبو حنيفة التيمي ، إمام أصحاب الرأي، وفقه أهل العراق، رأى أنس بن مالك، وسمع عطاء بن أبي رباح، وأبا إسحاق السبيعي وغيرهم، وهو من أهل الكوفة، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فأقام بها حتى مات، عني بطلب الآثار وانتحل في ذلك. ولد سنة ٨٠هـ ، ومات سنة ١٥٠هـ . تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣/٧٢٩٧، سور أعلام النبلاء ٦/٣٩٠/١٦٣ .

وسُنَّهم ومذاهبهم المشهورة) ^(١) ثم ساق البخاري أدلة هذا القول ^(٢) .
 وقال : " وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (أطفئوا المصابيح بالليل
 إذا رقدتم وأغلقوا الأبواب وأوكوا الأسقية ، وخمروا الطعام والشراب) ^(٣) .
 قلت : من هذا والذي قبله يعرف كل مسلم ومسلمة بأن التخمير هو
 التغطية لغة وشرعاً وعادة ، والعادة لها دخل في شريعة الإسلام " ^(٤) .
 وقال : " الكسوة تختلف باختلاف الأزمان فمرجعها العرف ، والعرف له
 دخل في شريعة الإسلام " ^(٥) .

والشرط العرفي كالشرط اللفظي ، ولذا قال عنه الشيخ :
 " قوله حتى يسقط: لعموم حديث أبي سعيد الخدري ^(٦) مرفوعاً: (لا

(١) كتاب البيوع ، باب من أجرى أمر الأمصار ... ٤٠٥/٤ ، باب رقم ٩٥ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٤١٢/٢ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب غلق الأبواب بالليل ٨٧/١١ حديث رقم ٦٢٩٦ .

(٤) يافتة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٢١ .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٤٧١/٢ .

(٦) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد ، أبو سعيد الأنصاري الخدري ، وهو مشهور بكنيته ، من مشهوري الصحابة ، وفضلائهم ، وهو من الكثيرين من الرواية ، شهد بيعة الرضوان وأول مشاهدته الخندق ، وغزا مع رسول الله ﷺ اثني عشرة غزوة ، توفي سنة ٧٤هـ ، يوم الجمعة ودفن بالبقيع .
 أسد الغابة ٢/٤٥١/٢٠٣٦ ، الإصابة ٣/٧٨/٣١٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨/٣٠٨ .

ضرر ولا ضرار) رواه الحاكم ^(١) ^(٢) ، والبيهقي ^(٣) ، والدارقطني ^(٤) .
ولحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (لا يمنعن جارَ جارَه أن يفرز
خشبه في جداره) متفق عليه ^(٥) .

ولأن الشرط العرفي كالشرط اللفظي ، وقد أباحه المالك ذلك ، فإذا رجع
بعاريته تحقق ضرر المستعير " ^(٦) .

٦ - المشقة تجلب التيسير :

قال الشيخ " ومن الأصول العامة في شريعة الإسلام أن الأمر الذي لم ينص
على حكمه إذا دار بين ما يقتضي التشديد على الناس ، وما يقتضي التخفيف
عليهم في عباداتهم ومعاملاتهم ترجح جانب التخفيف على جانب التشديد قال

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحاكم، كان من أهل الفضل، والعلم،
والمعرفة، والحفظ، وكان ثقة، كتب وحدث عن أبي عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد
وغيرهما، روى عنه الدارقطني وهو من شيوخه، وأبو الفتح بن أبي الفوارس وغيرهما، له في علوم
الحديث مصنفات عدة منها (المستدرک علی الصحیحین) وفي غير الحديث (تاریخ نيسابور)
وكتاب (مزكي الأخبار) وغيرها. ولد سنة ٣٢١هـ ، مات سنة ٤٠٥هـ. تاريخ بغداد ٥٧٣/٥
٣٠٢٤/، طبقات الشافعية للسبكي ٦٤/٣، سير أعلام النبلاء ١٧/١٦٢/١٠٠٠.

(٢) كتاب البيوع ، باب النهي عن المحاقلة والمخاضرة والمناذرة ٣٦٩/٢ ، حديث رقم ٢٣٩٢ . وقال:
هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) السنن الكبرى ، كتاب الصلح ، باب لا ضرر ولا ضرار ٦٩/٦ حديث رقم ١١١٦٦ .

(٤) كتاب البيوع ٧٧/٣ ، حديث رقم ٢٨٨ .

(٥) البخاري ، كتاب الأشربة ، باب لا يمنع جار جارَه أن يفرز خشبه في جداره، بلفظ لا يمنع /٥
١١١ ، حديث رقم ٢٤٦٣ .

ومسلم كتاب المساقاة ، باب غرز الخشب في جدار الجار ٢٣٠/٣ حديث رقم ١٦٠٩ .

(٦) السلسبيل في معرفة الدليل ٤٨٣/٢ .

تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(١) ، وقال جل شأنه : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾^(٢) " (٣) .

٧ - لا إنكار في مسائل الاجتهاد :

قال الشيخ : " ولا إنكار في مسائل الاجتهاد ، العلماء عندهم قاعدة يقولون لا إنكار في مسائل الاجتهاد ، فكل مسألة يسوغ فيها الاجتهاد لعالم متأهل للاجتهاد لا ينكر عليه ، إذا اجتهد وأفتى بذلك " (٤) .

ب - المباحث الأصولية :

١ - القياس :

قال الشيخ : " قوله ولا الشمع ليشعله ولا الحيوان ليأخذ لبنه ، ثم قال : واختار الشيخ وابن القيم يجوز ذلك ، وقال الشيخ ليس هذا بإجارة ولكنه إذن في الإتلاف وهو سائغ .

قلت : ويقوى ما اختاره الشيخ أن الله أباح ذلك في الظئر ، فيجوز في الحيوان، وإن كان فيه غرر فهو يسير يغتفر في جانب المصلحة " (٥) .

وقال : " إن اصطدم نفسان فماتا فعلى عاقلة كل واحد منهما دية الآخر روي هذا عن علي رضي الله عنه ، وإن كانا راكبين فماتت الدابتان فعلى كل

(١) من آية ٧٨ من سورة الحج .

(٢) من آية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) من تقرير للشيخ لكتاب المسلمون بين التشديد والتيسير للشيخ سلمان بن فهد العودة .

(٤) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٠) .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٤٧٣/٢ .

واحد منهما قيمة دابة الآخر.

وعلى قياس ذلك إذا حصل اصطدام بين سيارتين وما في معناهما . إلا إذا تحقق الخطأ من أحدهما فعليه الضمان فقط " (١) .

٢ - النسخ :

قال الشيخ : " حقاً والحق يقال ، والحق أحق أن يتبع فبلا شك ولا ريب أن الشريعة الإسلامية نسخت الشرائع والأديان كلها ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٢) ، وقال ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به) (٣) .

وغضب ﷺ لما رأى مع عمر بن الخطاب قطعة من التوراة وقال : (ألم آت بها بيضاء نقية، والله لو كان أخي موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي) (٤)، والأدلة من الكتاب والسنة الدالة على أن شريعتنا نسخت الشرائع كلها كثيرة جداً .

والمراد بالمنسوخ هي الأحكام والمسائل الفرعية ، أما التوحيد لله وإفراده بالعبودية فالشرائع متفقة .

والحكمة الإلهية تقتضي ذلك لأنها آخر الشرائع والأديان ، ونبي هذه

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٧٤٨/٣ .

(٢) من آية ٨٥ من سورة آل عمران .

(٣) رواه مسلم بلفظ حتى يشهدوا بدل يقولوا ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ٧٥/١ ، حديث رقم ٢٥ .

(٤) ينظر : المسند للإمام أحمد ٣/٣٨٧ . قال محققو المسند شعيب الأرنؤوط وآخرون : إسناده ضعيف لضعف مجالد - الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤٩/٢٣ حديث رقم ١٥١٥٦ .

الشريعة آحر الأنبياء فاقتضت حكمة الله جل شأنه أن تكون ناسخة ، لكل شريعة ، ولكل دين من ديانات المجموعة البشرية .

فلا يسوغ لأي مكلف من بني آدم أن يتدين أو يتعبد بدين غير دين الإسلام ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (١) (٢) .

٣ - الجمع مقدم على النسخ :

قال الشيخ : " وبجواز المزارعة (٣) قال كثير من العلماء ، وعند الأئمة الثلاثة لا تجوز المزارعة بجزء مما يخرج من الأرض، بل لا تجوز إلا بشيء يصلح أن يكون ثمنًا وحجتهم ما ورد من النهي عن المزارعة كحديث رافع بن خديج (٤) (٥) . ولكن الرسول ﷺ حكيم ، وكلامه محكم ، وإذا أمكن الجمع بين الأحاديث المتعارضة فهو أولى .

(١) آية ٢٣ من سورة الفرقان .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٨٨١/٣ ، ويستمع لمحاضرة لقاء مع الشباب مسجلة رقم (٣) .

(٣) هي: دفع أرض لمن يزرعها، أو دفع أرض وحب لمن يزرعه فيها ويقوم عليه بجزء مشاع منه والباقي لمالك الأرض. الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ١٠٩/٢ .

(٤) رافع بن خديج بن رافع بن عدي.. الأنصاري الأوسي الحارثي، عُرض على النبي ﷺ يوم بدر فاستصغره، وأجازته يوم أحد ، فشهد أحداً ، والخندق ، وأكثر المشاهد، مات سنة ٧٤هـ وهو ابن ست وثمانين. أسد الغابة ١٥٨٠/٢٣٢/٢ ، الإصابة ٢٥٢٨/٤٣٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٤/١٨١ .

(٥) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب كراء الأرض بالطعام ١١٨١/٣ ، وباب كراء الأرض بالذهب والورق ١١٨٣/٣ ، أحاديث البابين .

" فعن رافع بن خديج قال: كنا نحافل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكربها بالثلث والربع والطعام المسمى، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومي فقال: هانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعاً وطواعية الله ورسوله أنفع لنا. هانا أن نحافل بالأرض فنكربها على الثلث والربع والطعام المسمى. وأمر ربّ الأرض أن يزرعها أو يزرعها وكره كراءها وما سوى ذلك" . حديث رقم ١٥٤٨ .

وقد أمكن الجمع بحمد الله فأحاديث النهي محمولة على ما فيه غرر وجهالة، أو متضمنة لشرط فاسد، كما جاء في بعض الأحاديث التي ورد فيها النهي عن المزارعة.

أو النهي محمول على التنزيه، أو لعارض كما روى أبو داود والنسائي عن زيد بن ثابت^(١) حيث قال: (يغفر الله لرافع بن خديج أنا والله أعلم منه بالحديث، إنما أتاه رجلان من الأنصار قد اقتتلا فقال النبي ﷺ: إن كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع فسمعها رافع بن خديج)^(٢).

٤ - عمل الصحابي حجة :

قال الشيخ: "عمل أمهات المؤمنين ومنهن عائشة وعمل نساء الصحابة أجمعين، عملهن الحجاب وهو ستر الوجه، وستر جميع البدن وهو تفسير للقرآن الكريم، فيجب الرجوع إلى ذلك والعمل به ومخالفة ذلك حرام وجريمة وذنب

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري، الخزرجي، ثم النجاري، كنيته أبو سعيد، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، كاتب النبي ﷺ شهد الخندق أول مشاهدته، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، توفي سنة ٤٥هـ. أسد الغابة ١٨٢٤/٣٤٦/٢، الجمع بين رجال الصحيحين ٥٥٦/١٤٢/١، تهذيب التهذيب ٢٤٨٢/٢٣٣/٢.

(٢) أبو داود في كتاب البيوع، باب المزارعة ٦٨٣/٣، ٦٨٤ حديث رقم ٣٣٩٠، ورواه النسائي، كتاب المزارعة، باب النهي عن كراء الأرض بالثلث والربع ٦١/٧ حديث رقم ٣٩٣٧. ورواه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب ما يكره من المزارعة ٨٢٢/٢ حديث رقم ٢٤٦١. قال الألباني: ضعيف - غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٣٦٦/١٦٩، ضعيف سنن أبي داود ص ٢٧٥، ضعيف سنن النسائي ص ١٢٥.

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ٤٩١/٢.

عظيم " (١) .

وقال : " ثبت الحجر على الكبير إذا اقتضى الحال ذلك عن عدة من الصحابة منهم علي وعثمان وعبد الله بن الزبير (٢) رضي الله عنهم " (٣) .

٥ - قول الصحابي حجة إذا لم يخالفه صحابي آخر :

قال الشيخ : " إذا ثبت أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٤) هما الوجه والكفان ، وكان ذلك بعد نزول آية الحجاب فهو قول صحابي خالفه غيره، والذي خالف قوله قول ابن عباس هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فإنه قال في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أي ما ظهر من اللباس الذي لا يمكن إخفاؤه كالثوب والجلباب .

والقاعدة : أن الصحابي إذا خالفه صحابي لا يكون ما قاله وذهب إليه حجة يجب قبولها " (٥) .

وقال : " والمرتد لا يرث أحداً : وبهذا القول قال مالك والشافعي والجماهير من العلماء، دليل ذلك أنه قول ابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله

(١) يافتة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٢٨ .

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، وكان صواماً ، قواماً ، طويل الصلاة عظيم الشجاعة ، ورواية أحاديث عداة في صغار الصحابة ، قتل في جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ . الاستيعاب ٣/٣٩/١٥٥٣ ، أسد الغابة ٣/٢٤١/٢٩٤٩ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣/٥٣ .

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ٢/٤٤٩ .

(٤) من آية ٣١ من سورة النور .

(٥) يافتة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٢٥٣ .

عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة فعليه يكون ماله في بيت المال للمصالح العامة" (١).

٦ - سد الذريعة :

قال الشيخ : " سداً لذريعة الفساد يجب على المرأة أن تلبس الستر والحشمة ، وأن تستر وجهها لأنه موضع إغراء الرجال وفتنتهم " (٢) .

وقال : " وشريعتنا الإسلامية جاءت بجلب المصالح ودفع المفاسد فأوجبت على المرأة الحجاب والتستر سداً لذرائع الفتنة ، فالنظر بريد الزنى وبالزنى فساد المجتمع " (٣) .

٧ - الأمر يقتضي الوجوب :

قال الشيخ : " من الأدلة على وجوب التستر ووجوب الحجاب حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : (إذا كان لإحداهن مكاتب وعنده ما يؤدي فلتحتجب منه) رواه أحمد (٤) ، وأبوداود (٥) ، وابن ماجه (٦) والترمذي (٧) وصححه .

فقوله عليه الصلاة والسلام (فلتحتجب منه) هذا أمر والأمر يقتضي

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٥٧٣/٢ ، ٥٧٤ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢١٣ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٤٨٣/٢ .

(٤) المسند ٢٨٩/٦ .

(٥) كتاب العتق ، باب في المكاتب يؤدي كتابه فيعجز أو يموت ٢٤٢/٤ حديث رقم ٣٩٢٨ .

(٦) كتاب العتق ، باب المكاتب ٨٤٢/٢ ، حديث رقم ٢٥٢٠ .

(٧) كتاب البيوع ، باب ما جاء في المكاتب إذا كان عنده ما يؤدي ٥٦٢/٣ ، حديث رقم ١٢٦١ .

الوجوب " (١) .

٨ - الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمياً :

قال الشيخ : " قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وإنما ضرب الحجاب على النساء لثلاثي وجوههن وأيديهن ، والحجاب مختص بالحرائر دون الإماماء ، كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه ، أن الحرة تحتجب ، والأمة تبرز) اهـ (٢) .

قلت : إلا إذا خيف من الأمة الفتنة فيجب عليها أن تحتجب لأن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمياً " (٣) .

٩ - الخاص مقدم على العام :

قال الشيخ : " قوله غير الضبع وبه قال مالك والشافعي وأكثر العلماء ، وحرمة أبو حنيفة ، والبعض من العلماء .

دليلنا : حديث عبد الرحمن (٤) بن عبد الله بن أبي عمار قال قلت لجابر : (الضبع أصيد هي قال نعم ، قلت أكلها قال نعم ، قلت أقاله رسول الله ﷺ قال :

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢١٦ .

(٢) الفتاوى ٣٧٢/١٥ .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٣٩ .

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار المكي القرشي ، وكان يزل مكة وكان من عبادها فسمي النفس لعبادته . تهذيب التهذيب ٣/٣٨٤/٣٠٤٤٨٠ .

نعم) ، رواه الخمسة ^(١) ، وصححه الترمذي ^(٢) ، وابن خزيمة ^(٣) ^(٤) وابن حبان ^(٥) والبيهقي ^(٦) .

ولفظ أبي داود عن جابر بن عبد الله : سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال : (هو صيد ويجعل فيه كبش إذا صاده المحرم) وسكت أبو داود عن الحديث ^(٧) .

وهذا خاص فيقدم على عموم فنيه عليه السلام عن أكل كل ذي ناب من السباع " ^(٨) .

١٠ - العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب :

قال الشيخ : " أدلة الحجاب من أحاديث الرسول ﷺ ومن الآثار

(١) أحمد ، المسند ٣/٣١٨ ، ٣٢٢ ، ابن ماجة كتاب الصيد ، باب الضبع ٢/١٠٧٨ ، حديث رقم ٣٢٣٦ ، والنسائي في كتاب الصيد ، باب الضبع ٧/٢٢٧ ، حديث رقم ٤٣٣٤ ، وأبو داود كتاب الأطعمة ، باب في أكل الضبع ٤/١٥٨ ، حديث رقم ٣٨٠١ .

(٢) كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في أكل الضبع ٤/٢٢٢ ، حديث رقم ١٧٩١ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ، أبو بكر النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف روى عن إسحاق بن راهويه ، وعلي بن حجر وغيرهما ، وروى عنه خلق من الكبار منهم البخاري ومسلم خارج الصحيح ، وعنى في حديثه بالحديث والفقه ، وهو ثقة صدوق ، ولد سنة ٢٢٣هـ ، وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة ٣١١هـ . الجرح والتعديل ٧/١٩٦/١١٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٥/٢١٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢/١٣٠ .

(٤) كتاب المناسك ، باب الزجر عن قتل الضبع في الإحرام ٤/١٨٢ ، حديث رقم ٢٦٤٥ .

(٥) كتاب الحج ، باب ما يباح للمحرم وما لا يباح ٩/٢٧٨ ، حديث رقم ٣٩٦٥ .

(٦) كتاب الحج ، باب فدية الضبع ٥/٢٩٨ ، حديث رقم ٩٨٧ .

(٧) كتاب الأطعمة ، باب في أكل الضبع ٤/١٥٨ ، حديث رقم ٣٨٠١ . وإذا سكت أبو داود عن الحديث فهو كما قال (وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح) أي صالح للاحتجاج - ينظر مقدمة سنن أبي داود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١/١١٠ .

(٨) السلسبيل في معرفة الدليل ٣/٨١٠ .

الصحيحة كثيرة فمنها حديث أم سلمة ، والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند النبي ﷺ وميمونة^(١) فأقبل ابن أم مكتوم^(٢) فدخل عليه ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ احتجبا منه فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ، فقال: أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه " رواه أحمد^(٣) ، وأبو داود^(٤)، والنسائي^(٥)، وابن حبان^(٦) (٧) ، والترمذي^(٨) وصححه^(٩).

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، زوج النبي ﷺ ، تزوجها رسول الله ﷺ بعد زوجها سنة سبع في عمرة القضاء في ذي القعدة، وكانت من سادات النساء، روت عدة أحاديث، توفيت سنة ٥١ هـ ، وصلى عليها ابن عباس. أسد الغابة ٧/٢٦٢/٧٣٠٥، الإصابة ٨/١٢٦/١١٧٧٩، سير أعلام النبلاء ٢/٢٣٨/٢٧.

(٢) عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم، هو ابن أم مكتوم الأعمى، على اختلاف في اسمه، وكان ضريراً مؤذناً لرسول اله ﷺ ، شهد القادسية معه الراية، ثم رجع إلى المدينة فمات بها، ويقال استشهد يوم القادسية . الاستيعاب ٣/١٠٣/١٦٥٦، أسد الغابة ٣/٣٦٤/٣١٣٦ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٦٠/٧٧.

(٣) المسند ٦/٢٩٦ .

(٤) كتاب اللباس ، باب قوله عز وجل { وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن } ٣٦١/٤ حديث رقم ٤١١٢ .

(٥) السنن الكبرى ، كتاب عشرة النساء ، باب نظر النساء إلى الأعمى ٣٩٣/٥ ، رقم الحديث ٩٢٤١ .

(٦) محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم ، سمع الحسين بن إدريس الهروي، وأبا خليفة وغيرهما روى عنه الحاكم، ومنصور بن عبدالله الخالدي وغيرهما صاحب الكتب المشهورة ومنها : (الجرح والتعديل، الثقات) وغيرهما، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، توفي في شوال سنة ٣٥٤ هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/٩٢/٧٠، طبقات الشافعية للسبكي ٢/١٤١ .

(٧) كتاب الحظر والإباحة ، ذكر الزجر عن أن تنظر المرأة إلى الرجل الذي لا يبصر ٣٨٧/١٢ ، حديث رقم ٥٥٧٥ ، ٥٥٧٦ .

(٨) كتاب الأدب ، باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال ٩٤/٥ ، حديث رقم ٢٧٧٨ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٩) يافتة الإسلام قرني حتى لا تخدعي ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

١١ - من آداب المفتي :

قال الشيخ : " إذا سُئِلَ الإنسان وليس يدري المسألة لا يتكلف الجواب يقول: أسأل غيري، أو يقول: هذه المسألة لا أعرفها، وليس في ذلك غضاضة عليه ولا عيب" (١) .

وقال : " قراءة المغني لا تكفي من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه . لا بد أن يتخرج طالب العلم على المعلمين أو على المثقفين ثقافة إسلامية وعلى المدرسين الناصحين الذين عرفوا مصادر شريعة الإسلام ، وعرفوا الحديث الصحيح من الضعيف من الحديث الموضوع ، وعرفوا شيئاً من كتاب الله وعرفوا الناسخ والمنسوخ ، وعرفوا المجمل وعرفوا المبين .

لا بد من التخرج على العلماء ، أما الذي يأخذ كتاباً من الكتب ثم يفتي الناس، هذا لا ينبغي له " (٢) .

١٢ - التقليد :

قال الشيخ : " التقليد يجوز للعامي ، أما طالب العلم الذي يعرف لا يجوز له أن يقلد، الإنسان الذي يعرف الأدلة ويعرف الناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين والمفصل وغير ذلك هذا لا يجوز له أن يقلد دينه الرجال، يقول الإمام أحمد: " لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً وخذوا من حيث أخذنا "، والإمام مالك يقول :

(١) محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

"كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر" ، والإمام الشافعي رحمه الله يقول : "إذا رأيتم قولي يخالف حديث الرسول فاضربوا بقولي الحائط".

أما الذي ليس بإمكانه معرفة الأدلة والحجج والبراهين والناسخ والمنسوخ والمقدم والمجمل والمفصل فهذا طريقه التقليد ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، يختار الإنسان أوثق من يجد، وأعلم من يجد، وأتقى من يجد (٢).

ثانياً - التجرد من التعصب :

التعصب لأراء الرجال دون النظر إلى الدليل صحةً وضعفاً أمر حذر منه العلماء العاملون؛ إذ هو مزلة قدم ولاسيما إذا صدر من حاملين لعلم الشريعة إذ العامة تبع لهم. وكلما كان العالم أكثر تجرداً كان أكثر توفيقاً وقبولاً وعُدّ في عداد العلماء المنصفين .

وقد عاب العلماء على أهل التعصب تعصبهم ، ومن هؤلاء الإمام ابن القيم فقد قال بعد حديث له " ليس المتعصب من العلماء ، ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم ، وكانوا شيعاً ، كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً ، وكل إلى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب دياناتهم التي بها يدينون ، ورؤوس أموالهم التي بها يتجرون ، وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِم

(١) من آية ٤٣ من سورة النحل .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ٢٥) .

مُقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ (١) .

والفريقان بمعزل عما ينبغي اتباعه من الصواب، ولسان الحق يتلو عليهم ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (٢) قال الشافعي قدس الله روحه: "أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس". قال أبو عمر (٣) وغيره من العلماء: "أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله" (٤)، وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد.

فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى، والمقلد الأعمى، عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من وراثته الأنبياء" (٥).

والشيخ وهو الواعي لخطورة التعصب كان من البعيدين عنه، بدليل

(١) من آية ٢٣ من سورة الزخرف.

(٢) من آية ١٢٣ من سورة النساء.

(٣) الإمام العلامة حافظ المغرب... أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته تفقه عند أبي عمر بن المكوي، ولازم أبا الوليد بن الفرضي وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال والحديث، سمع منه عالم كثير من جلة أهل العلم كأبي العباس الدلائي وأبي محمد بن أبي قحافة. صاحب التصانيف الفائقة ومنها (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) وكتاب (الاستيعاب) وغيرهما. ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. الديباج المذهب ١٩/٣٦٧/٢، سير أعلام النبلاء ١٨/١٥٣/٨٥.

(٤) ينظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر، باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ١٠٩/٢.

(٥) إعلام الموقعين ١/٣٣، ٣٤.

البحث عن الدليل والتبعية له ، دون النظر إلى من قال به ، وأيضاً يظهر بعده عن التعصب في مسائل كثيرة لعلها أمثل لها مهذين المثالين وهما :

أ - الاستدلال لصاحب القول الآخر بأدلة من عنده :

قال الشيخ : " قوله حتى ماله سبب : لعموم نهي ﷺ عن الصلاة في أوقات النهي ، وذوات الأسباب كتحية مسجد ، وصلاة كسوف ، وسنة وضوء ، وصلاة استخارة ، وسجود تلاوة وشكر . وهذا المذهب وعليه أكثر الأصحاب .

واختار الشيخ وابن القيم في كتاب الإعلام جواز فعل ذوات الأسباب في أوقات النهي .

قلت : والعمل بهذا القول أولى لأن أدلته خاصة وأحاديث النهي عامة" (١) .

ب - التعليل لصاحب القول الآخر ولو لم يأخذ به :

قال الشيخ : " قوله لا للمرض : وجه ذلك أنه لا يزول ضرره بالصلاة عليها ، بخلاف المطر ، لكن إن خاف زيادة مرض بنزوله أو انقطاع عن رفقته ، أو لا يمكنه النزول إلى الأرض أو شق عليه الركوب بعد نزوله جاز أن يصلي على مركوبه وهو اختيار الشيخ لقوله جل ذكره ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

(١) السلسيل في معرفة الدليل ١٥٢/١ .

وَسَعَهَا^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٢) ﴾ ،
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٣) ﴾ " (٤)

ثالثاً - نقله لبعض كلام العلماء بالمعنى والإشارة إلى ذلك :

أما النقل بالمعنى فوارد ، حيث التفاوت في الحفظ أو حاجة المخاطبين إلى توضيح الكلام لصعوبة فهم للنص ، ولعل هذا ما يجعل الشيخ يستعمل هذا الأسلوب ومثاله عند الشيخ قوله :

" وعند الشيخ تقي الدين ينقسم^(٥) إلى طاهر ونجس^(٦) . ومعنى كلام الشيخ أن الماء المتغير بالطاهرات طهور يرفع الأحداث ويزيل الأنجاس ، وهو قول أبي حنيفة^(٧) وإليه ميل الشيخ محمد بن عبدالوهاب^(٨) " (٩)

رابعاً - العرض لبعض المسائل باختصار وبدون تعليق :

الكاتب أو المتحدث لابد له من مراعاة الأحوال ، ومعرفة المناسب للمتلقين ، حتى يستطيع أن يوصل رسالته إليهم، ومن ذلك الإطناب ، والإيجاز،

(١) من آية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) من آية ٧٨ من سورة الحج .

(٣) من آية ١٦ من سورة التغابن .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ١٧٢/١ .

(٥) أي الماء .

(٦) الاختيارات الفقهية ص ٣ .

(٧) فتح القدير ٧١/١ .

(٨) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - القسم الثاني - الفقه ٥/٢ ، ٦ .

(٩) السلسيل في معرفة الدليل ٤٧/١ .

فكل واحد منهما في مناسبه مناسب .

والشيخ وهو يشرح كتاباً فقهياً تصل أجزاءه إلى الثلاثة يحتاج إلى ذكر بعض المسائل ، إن فصلها أطال مؤلفه ، وإن أغفلها مع الحاجة لذكرها أخلّ بالمؤلف ، فيكون الأمر المعقول في هذا هو الإشارة إليها لتكون مفتاحاً للقارئ الباحث . ومثاله قوله :

" تنبيه : هل تفسيل الشهيد والصلاة عليه محرم أو مكروه ؟ قطع في الإقناع ^(١) بالأول، وفي التنقيح ^(٢) والمنتهى ^(٣) بالثاني، والثاني هو اختيار الشيخ تقي الدين رحمه الله " ^(٤) .

وقال في مبحث آخر : " فائدة: اختلف العلماء في تعريف حاضر المسجد الحرام فعندنا كالشافعية هو من كان دون مسافة القصر، وعند مالك هم أهل مكة وذوي طوى، وما كان مثل ذلك وعند أبي حنيفة من كان من الميقات إلى مكة " ^(٥) .

خامساً. الدقة في تتبع أدلة المذاهب :

هذه الدقة نتيجة كثرة اطلاع وفهم ثاقب وعدم الأخذ بقول لا يصح دليله أو لا يوجد له دليل أصلاً ، وهذا التبع عند الشيخ ظاهر ومثاله مما قال:

(١) كتاب الجنائز ٢١٨/١ .

(٢) كتاب الجنائز ص ٩٨ .

(٣) كتاب الجنائز ١١٤/١ .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ٢١٣/١ .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٢٩٩/١ .

" استدل بعض الحنفية على طهارة الأرض بحديث (ذكاة الأرض يسها) ^(١) ولا أصل له " ^(٢) .

" يذكر بعض الفقهاء من الحنابلة والشافعية في مصنفاتهم زيادة (الدرجة الرفيعة وبعض العامة الدرجة العالية الرفيعة) ^(٣) ، ولم أر هذه اللفظة في شيء من أحاديث الرسول ﷺ " ^(٤) .

سادساً - التوثيق من المصادر الأولية:

الرجوع إلى المصادر الأولية منهجية علمية تدل على صحة نقل الكاتب وحسن توثيقه إذ المصادر " هي الوثائق والدراسات الأولى، منقولة بالرواية، أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات أسهموا في تطور العلم، أو تحرير مسائله، وتنقيح موضوعاته ، أو عاشوا الأحداث، والوقائع أو كانوا طرفاً مباشراً فيها، أو كانوا هم الوسطة الرئيسة لنقل العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة " ^(٥) .

وقد سعى الشيخ لتطبيق هذه المنهجية وفي أكثر من موضع وبخاصة منها ما كان في كتاباته الفقهية ومن ذلك على سبيل التمثيل ما يلي:

(١) رواه ابن أبي شيبة موقوفاً على أبي جعفر محمد بن الحنفية - المصنف - في الرجل يطأ الموضع القنر يطأ بعده ما هو أنظف ٩٩/١ رقم الأثر ٦١٥، وينظر: الهداية مع شرحها - فتح القدير - كتاب الطهارات، باب الأنجاس وتطهيرها ١٩٩/١ .

(٢) السلسبيل في معرفة الدليل ٨٦/١ .

(٣) ذكر البغوي لفظه الدرجة الرفيعة فقط ، ينظر مصابيح السنة ، كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان، وإجابة الدعاء ٨٢/١ ، حديث رقم ٤٣٣ .

(٤) السلسبيل في معرفة الدليل ١٠٥/١ .

(٥) كتاب البحث العلمي ص ٧٠ .

قال الشيخ : " قوله وحلية المنطقة: شكل القاموس بكسر الميم وقال (المنطقة هي التي تشد بها الأوساط) ^(١) ، وقال شارح الإقناع (لان الصحابة اتخذوا المناطق محلاة بالفضة) اهـ ^(٢) .

وبعد البحث لم أجد من يسند لنا ما قاله الشارح " ^(٣) .

وقال : " قوله والمشتري معسر" : هكذا النسخ الصحيحة من هذا المختصر بدون ألف، والذي في المقنع (أو المشتري معسراً) ^(٤) وهو أظهر ^(٥) .

قال الشيخ : " قوله : أو كفراً : لم تذكر هذه اللفظة في المقنع ولا في الإقناع والمنتهى " ^(٦) .

جاء في زاد المستقنع (والمحصن هنا هو الحر المسلم العامل العفيف الملتزم) ^(٧) .

قال الشيخ : " قوله (الملتزم) هذه اللفظة غير موجودة في المقنع وإنما هي من زيادات الماتن، ولعل المصنف ذكرها تبعاً لبعض الأصحاب، لأنه يتنافى مع قوله المسلم ، وإنما محلها كتاب الحدود وقد ذكرها فيه ، والملتزم هو المسلم أو

(١) باب القاف ، فصل النون ، مادة (نطق) ٢٨٦/٣ .

(٢) كشاف القناع ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الذهب والفضة ، فصل ولا زكاة في حلي مباح لرجل وامرأة ٢٣٧/٢ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٢٤٦/١ .

(٤) ص ١٠٨ .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٣٩٩/٢ .

(٦) السلسيل في معرفة الدليل ٥٧٨/٢ .

(٧) متن السلسيل في معرفة الدليل ٧٧٩/٣ .

الكافر الذمي بخلاف الحربي" (١) .

سابعاً - توضيح ما يحتاج إلى توضيح :

إطلاق الأسماء القديمة التي قد اندرست لكون المسمى أصبح يحمل اسماً جديداً يجعل المعلومة محل جهل عند كثير من الناس .

لذا كان توضيحها باسمها الجديد المعروف بين الناس من أسباب الاستفادة العلمية. وهذا ما سلكه الشيخ، إذ بين ما يحتاج إلى بيان ومن أمثلة ذلك قوله:

" قال في المصباح: " والناطف نوع من الحلواء يسمى القبيطي سمي بذلك لأنه ينطف قبل استضراجه أي يقطر " (٢) .

قلت : الذي يطابق الناطف في وقتنا الحاضر هو الكيك المعمول من دقيق وسمن وبيض " (٣) .

وقال في موضع آخر : " ومر الظهران هو المعروف بوادي فاطمة شمالي مكة " (٤) .

أما عن توظيفه تجربته فهذا من حق العالم على المتعلم؛ إذ إفادة الغير مطلب له اعتباره ، ومثال ذلك عند الشيخ قوله عند تعريف طائر اللقلق :

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٧٧٩/٣ .

(٢) مادة (نطف) ٦١١/٢ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٨٣٤/٣ .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ٣٣٦/١ ، ٨١٥/٣ .

" قال في المصباح : " طائر أعجمي نحو الأوزة طويل العنق ، يأكل الحيات " (١) .

قلت : وقول صاحب المصباح نحو الأوزة هذا لعله في الخلقة وإلا المعروف أنه أكبر منها بكثير " (٢) .

ثامناً - الإشارة إلى بقاء الحكم مع تغير المسمى :

إن تغير المسمى مع وجود العلة لا يغير من الحكم شيئاً سواء كان ذلك حلاً أو تحريماً ولذلك قال الشيخ :

" تنبيه : إذا كان ما يتعامل به ورق ، لا ذهب ، ولا فضة كما في هذا الزمان ، فالحكم لا يتغير في القبض والمماثلة في الصرف لما رواه البخاري عن زيد بن أرقم (٣) والبراء ابن عازب (٤) رضي الله عنهما قالا : كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ فسألنا رسول الله عن الصرف فقال : (إن كان يداً بيد

(١) مادة (اللقاق) ٥٥٧/٢ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٨١١/٣ .

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان، الأنصاري ، الخزرجي ، وأول مشاهده الخندق وقيل المريسيع، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، نزل الكوفة ، من مشاهير الصحابة، توفي بالكوفة سنة ٦٨هـ. أسد الغابة ٢/٣٤٢/٨٨١٩، الإصابة ٢/٥٨٩/٢٨٧٥، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٥/٢٧ .

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، الأنصاري الأوسي، له ولأبيه صحبة رده رسول الله ﷺ عن بدر، استصفه، وأول مشاهده أحد وقيل الخندق ، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤ صلحاً أو عنوة ، روى حديثاً كثيراً ، نزل الكوفة ، وابتنى بها داراً. مات سنة ٧٢هـ . أسد الغابة ١/٣٦٢/٣٨٩، الإصابة ١/٢٧٨/٦١٨، سير أعلام النبلاء ٣/١٩٤/٣٩ .

فلا بأس وإن كان نساءً فلا يصلح^(١) " (٢) .

تاسعاً . التوضيح لما أبهم مع التعليل عند الحاجة :

توضيح العبارات التي يصعب فهمها من مهام العالم المتمكن حيث الثقة بتوضيحه ، ومتى يستفيد القارئ إن لم يقم العالم بمثل هذا ولذا سعى الشيخ إلى توضيح ما أبهم ، مع تعليله لبعض المسائل قطعاً للتنازع وحلاً لإشكال قد يرد على الذهن ، ومن أمثلة ما وضحه الشيخ قوله في بيان معنى تحليل الخمرة:

" تنبيه : صفة التخليل إن تفرغ من إناء إلى آخر ، أو يصب عليها ماء أو غيره من الحوامض أو تنقل من شمس إلى ظل أو عكسه ، ونحو ذلك من المعالجة التي بسببها تزول شدة الخمر المطربة المسكرة " (٣) .

وأما مثال التعليل عند الحاجة فقوله :

" لو قيل ما الفرق بين عين الأعور ، ويد الأقطع ، عين الأعور فيها الدية كاملة ، ويد الأقطع نصف الدية قيل : الفرق أن عين الأعور يحصل بها غالباً ما يحصل بالعينين فإنه يرى الأشياء البعيدة ، ويدرك الأشياء اللطيفة، ويعمل أعمال البصير فكان فيها الدية . وأما يد الأقطع أو رجله فإنه لا يحصل بالواحدة ما يحصل بهما فكان فيهما نصف الدية ، لعل هذا هو الفرق . والعلم عند الله تعالى " (٤) .

(١) كتاب البيوع ، باب التجارة في البز وغيره ٢٩٧/٤ ، حديث رقم ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ .

(٢) السلسبيل في معرفة الدليل ٤٠٨/٢ .

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ٨٧/١ .

(٤) السلسبيل في معرفة الدليل ٧٦٠/٣ ، ٧٦١ .

عاشراً - الإحالة خشية الإطالة مع بيان الإعجاب بدقة تعبير بعض الفقهاء:

إذا كانت المسألة ليست قوية العلاقة بالمبحث بحيث لو تركها لم يخل بعمله فإن الشيخ يُذكرُ بها ثم يحيل على مظاهها ، كما أن الشيخ أثناء قراءته قد تلفت انتباهه عبارة تستحق الإشارة فينوه بها ومثال الإحالة :

قوله عند الحديث عن سنن الصلاة :

" فسُنن الأقوال سبع عشرة سنة ، وسُنن الأفعال قريب من ثلاثين سنة ، وهي معروفة لدى النبلاء ، محررة عند السادة الفقهاء ، ومن جهلها أو شيئاً منها فليراجع الإقناع ^(١) " ^(٢) .

أما مثال إعجابه بحسن التعبير فقوله :

" ويعجبني تعبير صاحب الوجيز ^(٣) من الحنابلة حيث قال في الوتر: "وأفضله إحدى عشرة ركعة ولم يقل وأكثره " ^(٤) .

(١) ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ١٣٦/١ .

(٣) هو الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السريّ الدجيلي ثم البغدادي، الفقيه المقرئ، الفرضي النحوي الأديب، سراج الدين أبو عبدالله، ولد سنة ٦٦٤هـ صنف كتاباً في الفقه، وصنف كتاباً في أصول الدين، وكتاب "نزهة الناظرين وتنبيه الغافلين" ، وله قصيدة لامية في الفرائض ، وكان حبراً فاضلاً ، توفي ٧٣٢/٣/٦هـ . الذيل على طبقات الحنابلة ٤/١٧/٤ ، الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/٤٨٧/٤١٢٥٩ .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ١٤٣/١ .

حادي عشر. الاستشهاد في الفقه من غير كتب الفقه :

بين العلوم الشرعية قدر مشترك يجعل بعضها متمماً للآخر ، وتنويع المصادر دلالة مؤكدة على اطلاع الكاتب على غير كتب الموضوع الذي يكتب عنه وهذا عند الشيخ حيث قال في مسألة الحجر على السفية وبيان معنى الرشد:

" وذكره البيهقي عن ابن عباس والحسن ^(١) ومقاتل بن حيان ^(٢) وترجم له "باب الرشد هو الصلاح في الدين وإصلاح الدين" ^(٣) . وهو الذي اعتمده ابن كثير ^(٤) في تفسيره ^(٥) " ^(٦) .

(١) الحسن البصري بن أبي الحسن يسار أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، ولد بالمدينة لستين بقيتا من خلافة عمر، مات في رجب سنة ١١٠هـ . أخبار القضاة ٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣/٢٢٣ .

(٢) مقاتل بن حيان التَّبْطِي، أبو بسطام، مولى لبكر بن وائل ، روى عن سالم ابن عبدالله ومجاهد وغيرهما، ولا يصح له عن صحابي لقياء، وكان ممن عني بعلم القرآن، محدث ثقة ، هرب من خراسان - أيام أبي مسلم - إلى بلاد كابل فدعاهم إلى الله فأسلم على يديه خلق، توفي فيها في حدود ١٥٠هـ . الجرح والتعديل ٨/٣٥٣/١٦٢٩ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠٩/١٥٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٠/١٤٤ .

(٣) السنن الكبرى ، كتاب الحجر ، باب رقم ٦ - ٩٧/٦ .

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري، تفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وغيره، وسمع من القاسم بن عساكر ، والمزي وغيرهما ومن جملة مشايخه شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ، ولازمه، وبرع في الفقه، والتفسير، والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، له تصانيف مفيدة منها : (التفسير المشهور، والتكميل في معرفة الثقة والضعفاء والمجاهيل، ومسند الشيخين، والبداية والنهاية) ، ولد سنة ٧٠٠هـ أو ٧٠١هـ ، مات في شعبان سنة ٧٧٤هـ . ذيل طبقات الحفاظ ٥/٢٣٨ ، البدر الطالع ١/١٠٢/٩٥ ، الأعلام ١/٣٢٠ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٣ ، تفسير آية ٦ من سورة الأنعام .

(٦) السلسبيل في معرفة الدليل ٢/٤٥ .

ثاني عشر - التنبيه على بعض المخالفات في المجتمع مع بيان الأولى حسب الدليل :

من المهام المناطة بحملة العلم الشرعي تبصير الناس بأمر دينهم ولو لم يسألوهم إذ الأصل فيهم كما قال الإمام أحمد " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه... " (١)

إلخ .
كما أن بياهم لما يعضده الدليل الصحيح أمر لازم إذ الدليل الصحيح هو الدليل على سلامة العمل وصحته ، وهذا البيان قد يكون فيه مخالفة لما اعتاده أبناء مجتمعاتهم من العمل بقول مرجوح وترك الراجح وهنا يأتي فقه العالم في التعامل مع العامة إذا العامة تبع لعلمائهم .

وقد قام الشيخ بمهمة التنبيه على بعض المخالفات مثال ذلك:

قوله : " تنبيه : ما يفعل في الأسواق كثيراً وهو قول البائع مثلاً أبيعك العشر إحدى عشر أو اثني عشر من غير معرفة رأس المال، فلا يجوز للجهالة والغرر.

ولما روى البيهقي عن ابن عباس أنه " نهي عن بيع ده يارده أو ده دوازده ،

(١) مقدمة الرد على الزنادقة والجهمية ص ٦.

وقال هو بيع الأعاجم " (١) ، وهو بلغتهم العشر إحدى عشرة" (٢) .

وقال : " قلت والبعض من أهل هذا الزمن قد توسعوا ، وتجاوزوا المشروع، والمباح في الأعراس يجعلهم المغنين ، والمغنيات ، واستعمالهم لشيء من آلات الملاهي ، وذلك محرم بنص القرآن المجيد وسنة الرسول ﷺ ، ومن المحرم بروز العروس على كرسي سافرة أمام الرجال الأجانب، وهذا لم يحدث إلا في الأعوام القريبة " (٣) .

أما عن بيانه للأولى فمثاله في حديثه عن صلاة التراويح حيث قال:

" قوله والتراويح عشرون ركعة، وهو قول أبي حنيفة والشافعي لما جاء في الموطأ عن يزيد بن رومان (٤) أنه قال (كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة) (٥) .

قلت : وقد شاهدنا أكثر أئمة المساجد في وقتنا يلزم عشرين ركعة سنين عديدة، وعندني أن ذلك خلاف الأولى ، بل الذي ينبغي هو التمشي مع الأدلة،

(١) السنن الكبرى ، كتاب البيوع ، باب المراجعة ٥٣٨/٥ ، ٥٣٩ رقم الأثر ١٠٧٩٥ . وهو صحيح . ينظر: حاشية السلسبيل المحقق ٣٩/٣ رقم ١٥٢٧ .

(٢) السلسبيل في معرفة الدليل ٣٧٨/٢ .

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ٦٣١/٢ .

(٤) هو يزيد بن رومان الأسدي ، أبو روح المدني مولى آل الزبير ، من قراء أهل المدينة سمع صالح بن خوات ، وعروة بن الزبير ، وروى عنه مالك ومعاوية بن أبي مزرد وغيرهما ، وكان علماً كثير الحديث ، ثقة ، مات سنة ١٣٠هـ . ذكر أسماء التابعين ١/٤١٣/١٢٦٨ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٥٧٣/٢٢٣٦ ، تهذيب التهذيب ٦/٢٠٥/٨٨٩٢ .

(٥) كتاب الصلاة في رمضان ، باب ما جاء في قيام رمضان ١/١١٤ ، رقم ٥ . قال الزيلعي: "ويزيد بن رومان لم يدرك عمر" نصب الراية - كتاب الصلاة - باب النوافل - ١٧٥/٢ ، وقال الألباني: ضعيف . إرواء الغليل ٢/١٩٢ ، رقم الأثر ٤٤٦ .

والدليل المتقدم ليس فيه دليل على ملازمة عشرين ركعة بل جاء في الموطأ ما هو أصح منه ولفظه وحدثني عن محمد بن يوسف^(١) عن السائب بن يزيد^(٢) أنه قال: "أمر عمر بن الخطاب أبي^(٣) بن كعب وتميماً الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر"^(٤).

وقال الشوكاني^(٥): (قصر صلاة التراويح على عدد معين من الركعات لم ترد به سنة)^(٦).

(١) هو محمد بن يوسف بن عبدالله بن يزيد الكندي المدني الأعرج ، وهو ثقة ثبت ، مات في حدود ١٤٠هـ . تهذيب التهذيب ٥/٣٤١ / ٧٤٦٩ ، المغني في معرفة رجال الصحيحين ص ٢٣٢ / ٢٠٣٩ .

(٢) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، له نصيب من صحبة ، ورواية ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة مع عبد الإله بن عتبة بن مسعود ، ولد في السنة الثانية من الهجرة ، توفي سنة ٨٠هـ وقيل غير ذلك . أسد الغابة ٢/٤٠١ / ١٩٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٣/٨٠ / ٤٣٧ .

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد . الأنصاري ، الخزرجي سيد القراء ، كان من أصحاب العقبة الثانية ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، اختلف في وفاته فقيل توفي سنة ٢٢هـ في خلافة عمر وقيل غير ذلك . أسد الغابة ١/١٦٨ / ٣٤ ، الإصابة ١/٢٧ / ٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٩ / ٨٢ .

(٤) كتاب الصلاة في رمضان ، باب ما جاء في قيام رمضان ١/١١٤ ، رقم ٣ . قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح جداً" إرواء الغليل ٢/١٩٢ .

(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن نشأ في بيت علم ، حيث كان والده من جملة مشايخه ، قرأ على عدد من علماء بلده ولم يرحل ، صنف تصانيف مطولات ومختصرات منها (فتح القدير في التفسير ، شرح المنتقى ، نيل الأوطار) ، ولد سنة ١١٧٣هـ من الهجرة وتوفي سنة ١٢٥٠هـ . ينظر: البدر الطالع ٢/١٠٦ / ٤٨٢ ، التاج المكلل ص ٤٥٢ / ٤٨٤ ، الأعلام ٦/٢٩٨ .

(٦) نيل الأوطار ، باب صلاة التراويح ٣/٥٣ .

وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت : " ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة " (١) .

وقال الشيخ : " التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستاً وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة، فقد أحسن " (٢) " (٣) .

ثالث عشر. العناية بتبويبات البخاري في صحيحه :

فاق البخاري غيره بتلك الأبواب التي وضعها في صحيحه استنباطاً من حديث سيدكره " وإن النظر في عناوين أبواب هذا الكتاب ليدل على براعة فائقة ، وفقه سديد ، وذهن فقهي غواص ، وقدرة على الاستنباط عظيمة ، حتى قيل فيها " تراجمه حيرت الأفكار وأدهشت العقول " ، ومن هنا كان فقه المؤلف للحديث كامناً في العنوان الذي اختاره ، وقد قال جمع من الفضلاء (فقه البخاري في تراجمه) " (٤) .

ولهذه المزية يجد القارئ للشيخ اعتناؤه التام بها ، والاعتبار الأمثل لها، حيث الاستدلال بها على ما ذهب إليه ومن أمثلة ذلك قوله :

(١) البخاري ، كتاب التهجد ، باب قيام النبي ﷺ في رمضان وغيره ٣٣/١ حديث رقم ١١٤٧ ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ٥٠٩/١ ، حديث رقم ٧٣٨ .

(٢) ينظر في هذا : الفتاوى ٢٧٢/٢٢ ، ٢٧٣ ، ١١٢/٢٣ ، ١٢٠ .

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ١٤٦/١ ، ١٤٧ .

(٤) الحديث النبوي مصطلحه ، بلاغته ، كتبه ، ص ٣٠٣ .

" واحتار البخاري جواز انتفاع الواقف بوقفه ، وترجم عليه (باب هل ينتفع الواقف بوقفه) (١) " (٢) .

وقال : " وقد ترجم البخاري بقوله : (باب الأكفاء في الدين وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ الآية (٣) (٤) ثم ساق البخاري من الأدلة ما يدل على أن الكفاءة هي الدين لا غير " (٥) .

وقال : " وقال البخاري (باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته) (٦) وفي التنزيل : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٧) " (٨) .

رابع عشر. العناية باختيارات الشيخين ابن تيمية وابن القيم :

وضع الله لهذين العَلمين من القبول ما جعل علومهما تنتشر بين عامة الناس حيث التقي لها بالقبول ، واعتماد الكثير من العلماء المتأخرين على كتاباتهم وما توصلوا إليه باجتهادهم .

والشيخ من أولئك العلماء الذين عرفوا لهذين الإمامين قدرهم فاستفادوا من علمهم ، ولذلك قال في مقدمة كتابه السلسيل في معرفة الدليل:

(١) كتاب الوصايا ، ٣٨٣/٥ باب رقم ١٢ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٥٢٣/١ .

(٣) من آية ٥٤ من سورة الفرقان .

(٤) كتاب النكاح ، ١٣١/٩ ، باب رقم ١٥ .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٥١٥/٢ .

(٦) كتاب الأيمان والنذور ، ٥٤٥/١١ ، باب رقم ١٢ .

(٧) من آية ٨٧ من سورة ص .

(٨) السلسيل في معرفة الدليل ٨٢٨/٣ .

"المبحث الثالث : في ذكر شيء من اختيارات شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، سواء وافق هذا الاختيار المذهب أو خالفه ، والنفوس ترتاح لكلام المحققين كهذين الإمامين " (١) .

ومن أمثلة اختياراته من كلام هذين الإمامين ما يلي:

"وعن أحمد يطهر جلد الميتة بالدباغ وهو اختيار الشيخ وابن القيم في تهذيب السنن (٢) ، ودليل هذا القول أصح وأصرح ، فالراجع من حيث الدليل أن جلد الميتة يطهر بالدباغ كما في حديث ابن عباس (٣) وحديث عائشة (٤) وحديث سودة (٥) (٦) " (٧) .

ومثال آخر: قوله :

"تنبيه : اختار الشيخ وابن القيم أن الموطوءة بشبهة، أو عقد فاسد، والمختلعة ، والمزنيُّ بها عدة كل واحدة منهن حيضة واحدة :

قلت : وقول الشيخ رحمه الله قوي؛ لأن الحكمة التي من أجلها شرعت

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٤٢/١ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، كتاب اللباس ، باب ما روى أن لا يستنفع بإهاب الميتة ١٢٣/١١ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الحيض ، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ٢٧٧/١ ، حديث رقم ٣٦٦ .

(٤) رواه أبو داود ، كتاب اللباس ، باب في أهب الميتة ٣٦٨/٤ ، حديث رقم ٤١٢٤ .

(٥) سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية ، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة، وكانت سيدة جليلة نبيلة، توفيت بالمدينة آخر خلافة عمر. أسد الغابة ٧/١٥٧/٧، ٧٠٣٥، الإصابة ٧/٧٢٠/٧٢٠، سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٥/٤٠ .

(٦) رواه النسائي ، كتاب الفروع والعتيرة ، باب جلود الميتة ١٩٥/٧ ، حديث رقم ٤٢٥١ .

(٧) السلسيل في معرفة الدليل ٥٤/١ .

العدة بثلاث حيض مفقودة هنا . والمقصود ببراءتها من الحمل وهو حاصل بحیضة، والحكمة في جعل العدة ثلاث حيض هي تطويل الزمن واتساع الوقت لعل الزوج يراجع زوجته " (١) .

خامس عشر- العناية بأراء أئمة الدعوة الإصلاحية ، ومعاصريه ومشايخه

يظهر لقارئ كتابات الشيخ تأثيره بأراء أئمة الدعوة الإصلاحية، وهذا نتاج تربية منهجية علمية سار عليها الشيخ كما هي حال مجتمعه؛ ولذا فإن الشيخ يُعدُّ علماً من أعلامها في عصره حيث المناصرة والاستشهاد في أقوال أئمتها ، ولم يكن الجانب العقدي فقط هو المؤثر ، بل كان للفقهاء نصيب . فالمتبع للشيخ يجد، نقولاته عن بعض الأئمة وعن علماء عصره ومشايخه ممن يعدون أعلاماً لها ، ويتضح ذلك في الأمثلة التالية :

في مسألة أن الجد يسقط الأخوة في الميراث قال الشيخ :

" وبهذا القول قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وابنه عبد الله (٢) ، والشيخ

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٧٠٥/٣ .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، خلف والده في مؤازرة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وخلفه في بث العلم والقيام بدعوة التوحيد ونشرها، ولد هذا العالم الكبير في الدرعية سنة ١١٦٥ من الهجرة، ونشأ في كنف والده نشأة دينية صالحة، كرس جهده وأوقف حياته على تحصيل العلم وتعليمه ونشره تدریساً وتالیفاً ، توفي بمصر سنة ١٢٤٢ من الهجرة.

مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٣٢ ، وينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين

١٥٣/٣٤٧/١

عبدالرحمن^(١) بن حسن، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبدالرحمن^(٢) بن سعدي " (٣) .

وبعدم صحة اشتراط المرأة طلاق ضرهما قال :

" والقول الآخر الشرط باطل ، وصححه في المغني^(٤) والشرح^(٥) ، وفي التنقيح^(٦) ، وهو أظهر وهو اختيار الشيخ ، وابن القيم ، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبه قال الثلاثة وقول أكثر العلماء .

قلت : وهو الحق والحق أحق أن يتبع لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ : (نهى أن تشتط المرأة طلاق أختها) (٧) " (٨) .

وفي مبحث دخول أولاد البنات في الوقف على الأولاد قال :

(١) هو العلامة المشهور عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولد سنة ١١٩٣ من الهجرة في بلدة الدرعية، توفي عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٥ من الهجرة في الرياض. مشاهير علماء نجد ص ٥٨، وينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ١/ ٩٧/٢٢٠.

(٢) هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، ولد في عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧ من الهجرة، نشأ نشأة حسنة، لما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم ، توفي قبل فجر يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦ من الهجرة . مشاهير علماء نجد ص ٢٥٦ ، وينظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢١٨/٣٢١ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٥٥١/٢ .

(٤) ٤٤٩/٧ .

(٥) ٥٢٩/٧ .

(٦) كتاب النكاح، باب الشروط في النكاح ص ٢٢٠ .

(٧) البخاري كتاب الشروط ، باب الشروط في الطلاق ، ٣٢٤/٥ ، حديث رقم ٢٧٢٧ ، ومسلم كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ١٠٢٩/٢ ، حديث رقم ١٤٠٨ .

(٨) السلسيل في معرفة الدليل ٦٠٣/٢ .

" وهذا هو اختيار الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ، وكثير من علماء نجد وفقهائها " (١) .

ومن أمثلة نقله عن مشايخه : ففي لزوم الرهن بمجرد العقد وأن القبض ليس بشرط قال : " قلت والعمل في هذه البلاد النجدية على هذه الرواية وهو قول مالك واختيار شيخنا عمر بن محمد بن سليم ، وشيخنا صالح بن أحمد الخريصي " (٢) .

وعن زيادة الرهن قال : " وعن أحمد رحمه الله تجوز الزيادة فيه إذا كان يساوي ذلك وهو اختيار شيخنا عمر بن محمد بن سليم رحمه الله وشيخنا صالح ابن أحمد الخريصي وفقه الله وسدد خطاه " (٣) .

وفي مبحث زكاة الفطر قال : " هنا مسألة كثيرة الوقوع : وهي ما إذا سافر إنسان وأوصى أهله بإخراج فطرته قال شيخنا عبد الله بن محمد بن حميد ما أرى ما يمنعه " (٤) .

وفي باب ما يفسد الصوم قال : مسألة هل يفطر الصائم بضرب الإبرة مثلاً يميل شيخنا عبد الله بن حميد إلى الفطر بها ولا فرق بين إبرة العرق والعضل " (٥) .

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٥٢٦/٢ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٤٢٩/٢ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٤٣١/٢ .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٨/١ .

(٥) السلسيل في معرفة الدليل ٢٧٣/١ .

سادس عشر - مراعاة أحوال المبتدئين في الطلب :

إن مراعاة أحوال المبتدئين في العلم والقارئ لما يكتب أمر مهم إذ العالم الموجه حريص على أن تصل الفائدة واضحة المعنى سهلة العبارة . لذلك فإن من علاقة العالم مع الطالب " أن يحرص على تعليمه وتفهمه ببذل جهده ، وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه ، ويوضح لتوقف ذهن العبارة ، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها " (١) .

ولأهمية هذا الأمر فإن الشيخ يسعى لتحقيقه ومثال ذلك : قوله "قوله على ما زاد عن حق المفقود فيقتسمونه، لذلك أمثلة ولكن من أخصرها وأقربها لفهم المبتدي :

زوج وأختان لأب وأخ لأب مفقود ، فمسألة موته من ستة وتعول إلى سبعة للزوج ثلاثة وللأختين أربعة .

ومسألة حياته من اثنين للزوج واحد ، وللأختين والأخ واحد لا ينقسم فتضرب وفقها اثنين باثنين تصح من ثمانية للزوج أربعة وللأخ اثنان ولكل أخت واحد، وبين المسألتين مباينة.

فتضرب إحداهما في الأخرى تصح من ستة وخمسين للزوج من مسألة الموت ثلاثة ، لأنه الأضر في حقه، تضرب في مسألة الحياة ثمانية فيحصل له

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٩١.

أربعة وعشرون، ولكل واحدة من الأختين من مسألة الحياة واحد لأنه الأضر في حقهما مضروب في مسألة الموت سبعة بسبعة ، ويوقف باقي التركة ثمانية عشر. فإن ظهر أن الأخ حي أخذ نصيبه أربعة عشر والباقي أربعة ترد على الزوج لأنها كمال فرضه، لأن الزوج له من مسألة وجوده أربعة مضروبة في مسألة فقده سبعة .

وإن تين موت الأخ قبل موت مورثه رد جميع الموقوف على الأختين، لأنه كمال فرضهما لأن لهما من مسألة فقده أربعة مضروبة في مسألة وجوده ثمانية . فإذا عرفت أن الأربعة الزائدة عن حق المفقود دائرة بين الزوج والأختين فحينئذ لهم أن يصطلحوا عليها كيفما كان وبالله التوفيق" (١) .

سابع عشر - ضرورة فهم المسائل:

إن تأكيد العالم ضرورة فهم المسألة التي ألقاها أمر في غاية الأهمية إذ المراد الفهم ، ومن ثم تخريج طلاب يرثون هذا العلم ويبلغونه لا مجرد التلقي فحسب، لذلك كان هذا التوكيد على حسب مقتضى الحال فإن كان في الدرس فإنه "إذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره ، ومن لم يفهمه تطف في إعادته له " (٢) .

وإن كان الأمر في مؤلف مقروء فإن العالم يؤكد في نهاية المسألة أهمية

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٢/ ٥٧٠ ، ٥٧١ .

(٢) فلذكرة السامع والتكلم في أدب العالم والتعلم ص ٩٢ ، ٩٣ .

فهمها وهذا ما فعله الشيخ ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

في مسألة وجوب سجود السهو وعدم وجوبه قال الشيخ :

" قوله لما يبطل عمدته واجب : هذه قاعدة في باب سجود السهو يُعرف بها ما يجب له السجود وما لا يجب فكل شيء عمدته تبطل به الصلاة إذا فعله المصلي ناسياً فسجود السهو حينئذ واجب ، وكل شيء إذا تركه المصلي عمداً لا تبطل به الصلاة ، فإذا تركه ناسياً فسجود السهو حينئذ ليس بواجب فتفطن وافهم جيداً " (١) .

وفي باب ميراث أهل الملل قال الشيخ :

" قوله ولا يرث بنكاح ذات رحم محرم إلخ : توضيح ذلك ما قاله في الإقناع (٢) وشرحه وهو ولا يرثون أي الجوس ونحوهم بنكاح المحارم لبطلانه ، ولا يرثون أيضاً بنكاح لا يقرون عليه لو أسلموا ، كمن تزوج ملطقته ثلاثاً قبل أن تنكح غيره ، فلو تزوج الجوسي بنته فأولدها بنتاً ثم مات عنها فلهما الثلثان لأنهما ابنتاه .

ولا ترث الكبرى بالزوجة لأنهما لا يقران عليها ، فإن ماتت الكبرى بعد أبيها فقد تركت بنتاً هي أخت لأب فلها النصف بالبنوة والباقي بالأخوة .

فإن ماتت الصغرى أولاً فقد تركت أمماً هي أخت لأب فلها النصف ثلاثة بالأختية ولها الثلث اثنان بالأمومة . انتهى . وإذا أحاط فهمك بهذه ظهر لك الفرق بين ما هنا ، وبين قول المصنف ويرث الجوس بقرايتين" (٣) .

(١) السلسيل في معرفة الدليل ١/١٤٠ .

(٢) ١١٥/٣ ، ١١٦ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٢/٥٧٤ ، ٥٧٥ .

Handwritten text in Arabic script, appearing to be a list or a series of entries. The text is very faint and difficult to read, but it seems to contain names and possibly dates or descriptions. The entries are arranged in a somewhat regular pattern, possibly representing a table or a structured list.

الفصل الخامس

نشاطه في التدريس

كشاف نشاط الشيخ في التدريس

١- مكانة الشيخ العلمية :

أ - " إجازة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم " (١)

ب - تقرير .

ج - إفادات مكتوبة .

٢- بيانه للعلم وفضله :

" الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٢-٢٧٣ " ، و " الإرشاد في توضيح

مسائل الزاد لطلبة السنة الثالثة المتوسطة بالمعاهد العلمية من ص٣-٧ " ، و

كلمة مكتوبة في فضل العلم ووجوب تعلمه " لم تنشر.

٣- مجالات التدريس لدى الشيخ :

أ - المعهد العلمي في بريدة .

(١) ينظر : ملحق الوثائق والمصورات .

- ب - الجامعة : كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم .
- ج - المسجد : المسجد الحرام ، ومسجد الحيّ .
- د - المكتبة .

المصادر :

- أ - مكاتبات رسمية .
- ب - إفادات مكتوبة .
- ج - دروس مسجلة .

٤ - المواد التي قام الشيخ بتدريسها وطريقته في التدريس:

- أ - تقرير .
- ب - جداول دراسية .
- ج - إفادات مكتوبة .

٥ - استغلاله فراغ الطلاب:

- أ - إفادات مكتوبة .

المبحث الأول

أبرز ملامح نشاط الشيخ العلمي في التدريس

تبوأ الشيخ مكانة علمية أهله لأنه يباشر التدريس النظامي بطلب من مفتي البلاد السعودية بخطاب تضمن الإشادة بالشيخ مع الرغبة بقيام الشيخ بالتدريس فجاء نص الخطاب " من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الأخ المكرم صالح بن إبراهيم البليهي - الموقر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فبمناسبة افتتاح فرع معهد الرياض العلمي في بلد بريدة ، هذه السنة، ونظراً لحاجة الفرع إلى أساتذة من أبناء الوطن يكون لهم التأثير النافع على التلاميذ .

ولما يبلغنا عنكم أنكم ممن تتوفر فيه الشروط المطلوبة التي أهمها الأخلاق الفاضلة ، وحسن السلوك ، فإننا نرغب أن تكونوا ضمن الأساتذة للتدريس في هذا الفرع في العلوم الدينية .

ونرجو أن تباشروا العمل من الآن ، ولا شك أنكم إن شاء الله ستلبون هذا الطلب ، إذ القصد منه التعليم ، والنفع العام للمسلمين ، والمساهمة في مثل هذه الأعمال الجليلة النافعة . نسأل الله لنا ولكم التوفيق ،
١٣٧٢/١٢/٢٤ هـ" (١) .

(١) خطاب رقم ٩٦٩ .

ومما ساعد في إيجاد هذه المكانة العلمية للشيخ بالإضافة إلى طلبه للعلم على مشايخه ، أن حصيلته العلمية لم تقتصر على مقررات التخصص الشرعية بل إنه ملم بكثير من المعلومات العامة التي يحتاجها المدرس الناجح وهي التي قال عنها معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي " ... وكان رحمه الله يحرص على الفوائد الدينية ، وشيء آخر لا يوجد عند كثير من الناس وهو محبته وحرصه ومعرفته بالمعلومات العامة في زمن من الأزمان قبل حوالي أربعين أو خمسين سنة ، كان طلبه العلم يحرصون على أن يكون الشخص منهم عارفاً بالعلوم التي يدرسونها في ذلك الوقت وهي الفقه والحديث والتفسير، ولكن لا يشترط فيه ولا يحرص على أن يكون عنده معلومات عامة .

لكن الشيخ نفسه ، يحب المعرفة ، وكان يفرح بالمعلومات ، ولو لم تتصل باختصاصه .

وكذلك كان يبادلنا هذه المعلومات ، فكنا دائماً معه مدة السبع سنوات التي ذكرتها " (١) .

وبعدما باشر الشيخ التدريس في المعهد زاره أحد المفتشين فأكد هذه الحقيقة حيث التطبيق العملي للتدريس قائلاً عن الشيخ :

" المدرس قويّ في مادته العلمية جداً ، فقد شرح الدرس شرحاً وافياً مستفيضاً من جميع جوانبه مما يدل على قدرته التامة وسعة اطلاعه " (٢) .

(١) من مقابلة أجريتها مع الشيخ في مكتبة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة صباح يوم الاثنين الموافق ١٠/٣/١٤١٨هـ .

(٢) من تقرير معد عن الشيخ أثناء تدرسه في معهد بريدة العلمي .

وقد أهلته هذه المكانة العلمية إلى الرغبة بالانتقال إلى فرع — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالقصيم ، بعد افتتاحه بسنة واحدة.

ولكن إدارة المعهد العلمية ولسعيها لتحقيق الاستفادة الكبرى من الشيخ في تدريسه في المعهد كان الاعتذار من مدير المعهد العلمية آنذاك الشيخ عبدالعزيز بن عبد الرحمن المسند^(١) لمعالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ^(٢) بخطاب يؤكد من خلاله أن سبب الاعتذار تلك المزية للشيخ التي لا يمكن التنازل عنها للغير ، ومما جاء في الاعتذار قول مدير المعهد " ... عليه أفيد معاليكم أن المشار إليه^(٣) كبير المدرسين ، ومرجعهم في المعهد ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، لا سيما والمعاهد العلمية بحاجة إلى مزيد من الكفاءات النافعة أمثال المذكور " ^(٤).

ولتحقيق أكبر فائدة ممكنة من الشيخ ؛ سعى نائب الرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية معالي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى تمديد خدمات الشيخ بعد تقاعده مبرراً ذلك بقوله : " ... البليهي من الأساتذة

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند، المستشار بوزارة التعليم العالي سابقاً ، والرئيس العام المكلف لتعليم البنات سابقاً والمحامي الشرعي حالياً ، وعضو جمعية البر الخيرية بالرياض، وله نشاط دعوي من خلال وسائل الإعلام وغيرها.

(٢) هو معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٥٢ من الهجرة ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي بمكة المكرمة ، تلقى دراسات دينية على والده ، كاتب وأديب إسلامي ، تولى عدداً من الوزارات ، توفي في الرياض يوم السبت السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٧هـ من الهجرة .

الأدباء والكتاب السعوديين ٤٩٩/٢٨٨/٢ . وينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٩٩/٤٠/٢ .

(٣) هو الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي .

(٤) خطاب رقم ١/٦٤٠١ وتاريخ ١٢/٢٩/١٣٩٦هـ .

الأكفاء ، الذي يعتمد عليهم في تدريس العلوم الدينية وتربية النشء ، ويتمتع بكفاءة علمية ممتازة ، ومقدرة تامة على التدريس ، وله نشاط كبير في التوجيه والوعظ والإرشاد ، وهو مثال المدرس المخلص الناجح " (١) .

والشيخ ، وبعد بدايته بالتدريس بنوعيه سواء ما كان في المسجد أو المعهد أو الجامعة ، كان له نشاط علمي أبرزه بالملاحم التالية :

أولاً : أهمية العلم ونشره :

النصوص الدالة على أهمية العلم ومن ثم العمل به ونشره بين الناس أكثر من أن تحصى ، وأشهر من أن تذكر ، ولعلي في هذا الملمح أكتفي بتأكيد الشيخ أهمية العلم وحرصه على نشره بين الناس في الفقرات الثلاث التالية :

أ - الكتابة :

كتب الشيخ في بيان فضل العلم ووجوب تعلمه مع بيانه لأهمية الإخلاص في العلم ، وذكر ثمراته ، ومما قاله :

" ومن المعروف والمتحقق بأنه ليس هنا ولا هناك حياة سعيدة ، حياة خير وبركة إلا بالعلم ، والعمل بالعلم ، فالأمية والجهل موت قبل الموت ، والله جل شأنه ما تعبد خلقه بالجهل ، ما تعبدهم إلا بالعلم ، فالذي يعبد الله على جهل ما يفسد أكثر مما يصلح ، فالواجب على المسلم وعلى المسلمة ، الواجب على كل مكلف أولاً وقبل كل شيء ، أن يتعلم ثم يعمل ثم يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

(١) خطاب رقم ١/١٦٣٦ في ٢٥/٣/١٣٩٤ هـ .

صَلِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (١) " (٢)

ب - النشر للمؤلفات بسعر تكلفتها :

لم يكن الشيخ ذاك الباحث عن التجارة بما يؤلفه من الكتب في مختلف الفنون ، بل كان يؤلف ليتبصر الناس في أمور دينهم فينشر مؤلفاته بسعر التكلفة ، وقد يوزعها أحياناً بالمجان على زواره وبعض طلبة العلم وكان لي منها نصيب .

قال معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة : " إن فضيلة الشيخ صالح ابن إبراهيم البليهي - رحمه الله - من العلماء المحققين استفاد من علمه الكثير من طلاب العلم ، والمستفتون ، يتصف برجاحة العقل ، وبعد النظر حريص على نشر العلم ، متباعدٌ عن المادة الدنيوية ، أذكر أنه قدم للرئاسة العامة لتعليم البنات ، عندما كنت رئيساً لها شيئاً من مؤلفاته العلمية بهدف تعميم نشرها ، والاستفادة منها .

ووجهنا بتقويمها لتعويضه عنها ، وعندما قُومت استبعد من القيمة ما يقارب نصفها ، قائلاً: لا آخذ أكثر مما دفعته لطباعتها ، وطباعتها جاءت متيسرة ولم أهدف منها الاستفادة مادياً ، بل كان قصدي نشرها للاستفادة العلمية منها رجاء المثوبة من الله عز وجل " (٣) .

(١) آية ٣٣ من سورة فصلت .

(٢) من ورقتين كتبهما الشيخ بعنوان فضل العلم ووجوب تعلمه - لم تنشر - وينظر : الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٢ وما بعدها .

(٣) كاتبني بذلك معالي الشيخ في ١٥/٤/١٤٢٠هـ .

وكما هو مع الرئاسة العامة لتعليم البنات ، هاهو يكلف أحد تلامذته في المعهد بتوزيع كتابه السلسبيل في معرفة الدليل يقول الشيخ محمد بن عبد الله العجلان^(١) " وقبل سفري إلى الإمارات أي قبل ثلاثين عاماً أسند إليّ - رحمه الله - توزيعه في مكة بقيمة طباعة الأجزاء الثلاثة باثني عشر ريالاً فقط"^(٢).

ولم يكتف بهذا بل أوصى بأن يطبع من التركة كتاب السلسبيل ويوزع مجاناً^(٣).

ج - تشجيع الطلاب وغيرهم على الحرص على الدراسة والاستمرار عليها :

الطلاب على مختلف مشاربهم بحاجة إلى من يشحذ همهم ، ويقوي عزائمهم ، فالجاد منهم يزداد والمتعاس أو الخامل منهم يجد في ذلك دفعاً يحتاج إليه بين الفينة والأخرى .

ولذا فقد كان الشيخ " يشجع الطلاب ويقول لهم سيكون منكم القاضي ، والمفتي ، وأستاذ الجامعة ، ومدير الإدارة ، والمدرس وغير ذلك"^(٤) ، وأثر فيهم هذا التشجيع فكان الكثير منهم عند حسن ظنه فيهم .

كما أنه إذا رأى من أحد الطلاب ميلاً إلى ترك الدراسة فإنه يأخذ بيده

(١) هو فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله العجلان ، قاضي التمييز بمكة المكرمة ، والمدرس بالمسجد الحرام .

(٢) من مقابلة أجريتها مع فضيلة الشيخ في مكتبه بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة ، يوم السبت ٢٣/٢/١٤١٩هـ .

(٣) كما في وصية الشيخ .

(٤) من مقابلة أجريتها مع فضيلة الدكتور علي بن محمد العجلان يوم الاثنين ١/٤/١٤١٨هـ .

ويجب له صحة مساره فيسلك الطالب المسار الصحيح ويستمر في دراسته حتى يحقق بغيته : يقول الأستاذ صالح بن عبدالرحمن البليهي^(١) : "كنت أدرس بالمتوسطة والثانوية وكان الناس ينظرون إلى الدارسين بالمتوسطة والثانوية التابعة لسوزارة المعارف أنهم طلاب دنيا ، وأن من يدخل المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام هم طلاب العلم الحقيقي .

وقد ضاق صدري إذ لم تتح لي الفرصة بالدخول بالمعهد العلمي ، ثم ذهبت إلى الشيخ صالح البليهي ، وقلت له نحن طلاب دنيا ، وأخذت أتحدث معه ، وأخذ رحمه الله يرغبني في الاستمرار بالدراسة والاجتهاد فيها وقال : ستصلح النية إن شاء الله ، ويصبح طلب العلم لوجه الله ، وخرجت منه راغباً في مواصلة الدراسة ... "

" وأخيراً وقبل الوفاة كنت ذات يوم زائراً للشيخ — رحمه الله — وهو على فراش الموت ومع ذلك كان هم العلم هاجسه ، وتأليف الكتب ديدنه ، وقد أهداني كتاباً — أظنه من أواخر ما ألف — كان حريصاً فيه على تتبع بعض الأخطاء بكلمات مضيئة نافعة " ^(٢) .

ثانياً : بيان مسائل في العلم مهمة :

إن دلالة الناس وإرشادهم إلى كل خير يصبون إليه في دنياهم وأخراهم ، هي مسؤولية العلماء الحاملين لميراث النبوة .

(١) هو الأستاذ صالح بن عبد الرحمن البليهي ، مدير فرع وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالقصيم سابقاً ، وحاصل على الماجستير في القرآن وعلومه .

(٢) من مقابلة مع الدكتور سليمان بن حمد العودة أجرتها صحيفة عكاظ مع عدد من المشايخ والأدباء ضمن سلسلة أبرز ثلاثين شخصية خدمت الإسلام في قرن - صفحة فكر إسلامي ، عدد ٩٠٣٤

السبت ١٤١١/٩/٢٨هـ .

ومتى انصرف الناس عنهم ، أو تخلى العلماء عن هذه المسؤولية ، تحملها عنهم عالمن بالكلام ، جاهلين بالأحكام ، فضلوا وأضلوا وهم يحسبون أنهم هداة مهتدون .

قال ابن كثير : " فعلى العلماء أن يذلو ما بأيديهم من العلم النافع ، الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئاً " (١) .

وطلاب العلم بحاجة إلى علماء يأخذون بأيديهم ويضعوهم على الطريق الصحيح ، حيث السلامة في المنهجية التعليمية طريقة ، وتعلماً ، وتعليماً .

ومن هذا المنطلق أبان الشيخ عن مسائل في العلم مهمة لا غنى لطالب العلم عنها ، وهذه المسائل بعد الحصر هي :

أ - العلم الصحيح :

قال الشيخ عن العلم الصحيح : " أما العَلم وأعني به العلم الذي يورث الخشية والتقوى لله تعالى وهو علم كتاب الله ، وعلم سنة الرسول ﷺ ، فهو العلم الصحيح ، وهو العلم النافع الذي يعرف بالله وآلائه وأسمائه وصفاته ، ويعرف بما يجب لله وما لا يجب .

علم الشريعة الإسلامية ، في كل ميادين العلم ، هو العلم حقاً ، هو النافع ، هو العلم الذي يجب أن يعرف ، ويجب أن يعمل به ، هو العلم الذي مدح الله أهله ونوه بذكرهم وأثنى عليهم في كتابه العزيز " (٢) .

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٤٦/١ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٦٢/١ ، وينظر : الهدى والبيان في أسماء القرآن ٩٧/٢ ، ويستمع لمحاضرة مسجلة بعنوان (نعمة الإسلام) بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

ويبين الشيخ عن هذا العلم بعد مطالبته بتعلمه قائلاً :

" العلم ، هو العلم الصحيح ، هو العلم النافع ، هو العلم حقاً ، هو العلم العظيم ، هو العلم الذي قاعدته ومصدره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... " (١)

ب - الواجب في حق العلماء :

إن طالب العلم عليه واجبات تجاه العلم الذي حصله أو يسعى لتحصيله، وعدم قيامه بهذه الواجبات يؤدي به إلى الحالة التي وصفها الزرنوجي (٢) بقوله : (... فلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجذون إلى العلم ، ولا يصلون إليه ، ومن منافعه وثمراته : وهي العمل به ، والنشر يجرمون ، لما أخطؤوا طرائقه ، وتركوا شرائطه ، وكل من أخطأ الطريق ضل ، لا ينال المقصود قل أو جل ...) (٣) .

وقد أبان الشيخ عن هذه الواجبات المهمة المتمثلة بالآتي:

١ - إخلاص النية لله :

قال الشيخ تحت عنوان " إرشاد وتحذير " : " نعم إرشاد وتحذير ، وإنذار وإعذار ، فلا بد من حسن النية في طلب العلم ، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى ، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال

(١) من كلمة مخطوطة لم تنشر بعنوان فضل العلم ووجوب تعلمه .

(٢) برهان الدين الزرنوجي ، من تلامذة الفرغاني ، كان حياً قبل ٥٩٣ من الهجرة . كشف الظنون .

٤٢٥/١ ، معجم المؤلفين ، ٣١٨٨/١ .

(٣) تعليم المتعلم طريق التعلم ص ٢١ ، وينظر في هذا أدب الطلب ومنتهاى الأرب للإمام الشوكاني .

عند الله لمن صلحت نيته ، فلا بد من الإخلاص في هذا ، لا بد من إخلاص العمل لله تعالى ، ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن.

وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه بأن يطلب العلم لله تعالى .

أما طلب العلم رياء أو سمعة أو من أجل شهادة ، أو راتب ، أو وظيفة ، أو شيء من المقاصد الدنيوية فهذا سقوط همة وجهد ، وغرور وخسران مبين ...
والذي يطلب علم الشريعة الإسلامية ومقصوده حطام الدنيا فهو كالذي يجاهد في سبيل الله ومقصوده أطماع الدنيا " (١) .

وقال في موضع آخر : " فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ ، طَلَبَ الْعِلْمَ فِي الْمَدَارِسِ ، وَفِي الْمَعَاهِدِ ، وَفِي الْجَامِعَاتِ ، وَفِي الْكَلِيَّاتِ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ لَوَجْهِ اللَّهِ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلَصَ ذَلِكَ لِلَّهِ لَا يَكُونُ هُنَاكَ شَيْءٌ يَفْسِدُ هَذَا الْعَمَلَ وَيَقْدَحُ فِيهِ ، وَيَنْقُصُ ثَوَابَهُ .

فطالب العلم يجب عليه أن يطلب العلم لوجه الله ، لا يطلبه من أجل مرتب ولا يطلبه من أجل وظيفة ولا يطلبه من أجل شهادة ، فذلك خسران مبين، هذا لا يجوز لأن العلم من أفضل الأعمال عند الله تعالى " (٢) .

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٨ ، ٢/٩٤ ، ٣١٣ .

(٢) برنامج حديث الصباح مسجل - أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية البرنامج العام - بعنوان النية .

٢ - اتباع العلم والعمل :

لأهمية هذا الموضوع أكثر الشيخ من طرحه فوضع عنواناً هو "العلم ثمرة العمل" ، قال تحته : " نعم هو هذا لكل شجرة ثمرة ، وثمره العلم والعمل . ولا شك بأن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ، ونصوص الكتاب والسنة في وجوب العمل بالعلم كثيرة جداً ، ومن أقوى أسباب حفظ العلم والعمل به ، كما أن من شروط فهم العلم وإدراك العلم تقوى الله تعالى وصدق الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ (١) .

نعم ثمرة العلم العمل كما تقدم ، والعمل بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ واجب على الجميع ، الثقلين الإنس والجن ، فالقرآن العزيز ما أنزله الله إلا ليعمل به ، وكذا القول في سنة الرسول ﷺ ، وكل مكلف بلغه عن الله أو عنهما شيء فهو علم ، والعمل بالعلم واجب " (٢) .

وقال الشيخ موصياً : " وصيتي لكل مسلم يرجو ثواب الله ويخشى عقابه إذا قال أنا مسلم أن يحقق هذا القول بالفعل ، فيمثل لكل ما أمر الله به ، وكل ما أمر به الرسول ﷺ وينتهي عن كل ما نهى الله عنه أو نهى عنه الرسول ﷺ ، ومن فعل ذلك فهو شريف في الدنيا وسعيد في الآخرة ، وهو من المؤمنين المتقين... وهذا ما يرنو إليه كل عاقل لبيب ناصح لنفسه وهو مكانته المرموقة في المجتمع وسعادته في الآخرة . ومهما قال ومهما عمل كل مخلوق من بني آدم

(١) من آية ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٧٣ ، ويستمع لمحاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة

المسلم ، رقم (٧) .

لا يكون شريفاً في الدنيا وسعيداً في الآخرة إلا بفعل المأمور ، واجتناب المحظور" (١) .

٣ - التحذير من القول على الله بلا علم :

تحت عنوان " جريمة كبرى وافتراء عظيم " قال الشيخ :

" القول على الله بلا علم ، جريمة كبرى وذنوب عظيم ، القول في أحكام الله وفي دين الله وشرعه ، والقول في ذات الله ، والقول في أسماء الله وصفاته . والقول في قضائه وقدره ، القول على الله بلا علم زور وباطل ، القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴾ (٢) " (٣) .

وقال في موضع آخر محذراً :

" الحذر الحذر يا عباد الله ، والحذر الحذر يا فتیان الإسلام ويا فتيات الإسلام من الكذب والزور والقول على الله بلا علم " (٤) .

٤ - أهمية معرفة ما لدى المخالف :

قال الشيخ : " ويتبغى للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٣/٨٨٣ ، ٨٨٤ .

(٢) آية ٣٣ من سورة الأعراف .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والملتدعين ٢/١١٢ .

(٤) يا فتاة الإسلام القرني حتى لا تخدعي ص ١٣٧ .

المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ، ويقين ، وحتى يبينوا للناس فسادها وخبثها وبطلانها " (١) .

ج - حكم تعلم غير العربية :

تفاوت العلماء في هذه المسألة ما بين مانع ومبيح، وكان رأي الشيخ المؤيد بالدليل هو ما يتبين من قوله :

" أما تعلم اللغة الأجنبية للحاجة الماسة ، فيجوز لأن زيد بن ثابت رضي الله عنه تعلم اللغة السريانية بأمر الرسول ﷺ ليقراً الكتب التي تصل إليه من ملوك زمانه وغيرهم ، ويكتب زيد بن ثابت رضي الله عنه جوابها بلغتهم (٢) (٣) .

ثالثاً : مجالات التدريس لدى الشيخ :

لم يجلس الشيخ للتدريس ولم يتصدر للتوجيه إلا بعد أن ملك الملكات التي يستطيع من خلالها إيصال النفع للآخرين ، ومنها العلم الوافر، وحسن الإلقاء ، والصبر الدافع إلى تحمل الدرس وأعباءه .

لذا تعددت مجالات التدريس التي ألقى الشيخ من خلالها الدروس النافعة المبصرة من العمى . ومن تلك المجالات :

- (١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٤١٢/٢ .
- (٢) رواه أحمد في مسنده ١٨٦/٥ ، وأبو داود في سننه ، كتاب العلم ، باب رواية حديث أهل الكتاب ٦٠/٤ حديث رقم ٣٦٤٥ ، ورواه الترمذي ، كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في تعلم السريانية ٦٤/٥ ، حديث رقم ٢٧١٥ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح .
- (٣) السلسيل في معرفة الدليل ٨٨٣/٣ .

أ - المعهد العلمي في بريدة :

كانت انطلاقة الشيخ للتدريس النظامي مبتدئةً من المعهد العلمي في بريدة حيث التجاوب السريع لرغبة من وثقوا به وعرفوا كفاءته لأن يكون مدرساً في المعهد فعن هذا التجاوب يقول معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي "وعندما وكل إلي إدارة المعهد العلمي في بريدة ، وفتح المعهد ، أبلغت بذلك من سماحة المفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله وبلغني ذلك كتابياً ، وقال إنه بناء على موافقة ولي العهد آنذاك الملك سعود باتخاذ اللازم بافتتاح المعهد .

فكرت بأنه لا بد من أن يكون في المعهد أربعة من كبار العلماء الموجودين في بريدة ، وكلهم ما بين أستاذ لي وزميل ، وهم الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رحمه الله ، والشيخ صالح بن عبدالرحمن السكيبي رحمه الله^(١) والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله ، والشيخ علي بن إبراهيم المشيقح^(٢)

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم السكيبي ، ولد في حدود عام ١٣٣١هـ ، ونشأ نشأة صالحة ، رشحه شيخه عمر بن سليم للقضاء في المذنب ، واستمر فيه بضع سنوات ، ولما فتح المعهد العلمي ببريدة طلب النقل من قضاء المذنب للتدريس في المعهد واستمر فيه حتى أحيل على التقاعد ، توفي يوم الأحد الموافق ١٥/١١/١٤٠٤هـ . علماء آل سليم وتلامذتهم ٢/٢٦٠/٤١ ، وينظر روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٢١٢/٩٣ .

(٢) هو الشيخ علي بن إبراهيم بن حمود بن مشيقح .. حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، طلب العلم على مشايخ بلده بريدة ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي ، والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن عبدالله بن سليم وغيرهم ، ألف نظاماً وغيره عدداً من المؤلفات في العقيدة وغيرها . ولي القضاء مدة عشرين سنة منها ثلاثة عشر سنة في محكمتي الخيراء ورياض الخيراء بالقصيم ثم قاضياً بمحكمة بريدة حتى أحيل للتقاعد بناء على طلبه ، ولد في بريدة سنة ١٣٣١هـ ، وما زال على قيد الحياة متفرغاً للقراءة والتأليف متعه الله بالصحة والعافية . من ترجمة مخطوطة للشيخ كتبها بنفسه وزودني بها بعد ظهر يوم الاثنين ٧/٧/١٤٢٢هـ . بمنزله الكائن بحي الصفراء بمدينة بريدة .

وفقه الله .

فكان أن عرضت الأمر على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر ورئيس القضاة وهو رئيس المعهد العلمي في بريدة ؛ لأنه رئيس المعاهد والكليات العلمية ، فوافق على ذلك .

فأخذت التعيين بيدي في كتب مفتوحة ، فكلمت بعض الإخوان وسلمتهم الكتاب قبل أن أسلم الشيخ صالح رحمه الله وبمجرد أن أعطيته قال أنا موافق .

قلت له عبارة كنت أقولها للآخرين ، ينبغي لك أن تستخير . فقال: أنا مستخير وعازم ، كيف أكون أنا أدرس طالب العلم في بلدي ومن غير عناء، هذا هو الذي يريده طالب العلم .

فكانت هذه لفتة كريمة لم أجد إجابة مثلها من الآخرين^(١) .

ثم كان التكليف والتشريف من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بالخطاب رقم ٩٦٩ وتاريخ ١٣٧٢/١٢/٢٤ هـ^(٢) .

وحقق الشيخ بغيته ؛ إذ وجد المجال الخصب للتربية والتعليم ، فحمد الله على ذلك قائلاً : " مما لا شك فيه أن طلبة العلم الذين حصل اللقاء معهم، خاصة في المعهد العلمي من حين أسس سنة ثلاث وسبعين هجرية من أول شهر

(١) من مقابلة أجريتها مع معالي الشيخ في مكتبه برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة صباح يوم الاثنين الموافق ١٠/٣/١٤١٨ هـ .

(٢) تم نقل الخطاب بنصه صفحة (٣٢٧) .

من هذا العام ، مارست فيه التدريس ثلاثاً وعشرين سنة.
وأرى والحمد لله نتائج هذا التدريس ، ومن طلبة العلم الذين سدوا فراغاً ،
كان لي والحمد لله بهم اتصال قوي ، وتوجيه ، رأيت آثاره والحمد لله . وأنا
اغتبط بذلك وأشكر الله على هذا التوفيق " (١) .

ب - الجامعة :

رغب الشيخ في الانتقال من المعهد العلمي في بريدة إلى فرع جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، فكان تجاوب وزارة التعليم العالي سريعاً
لتحقيق هذه الرغبة ، وذلك لما تعرفه عن الشيخ من مكانته العلمية وحسن أدائه
وأخلاقه ، مما يؤكد أن الفائدة ستكون منه أكبر عند قيامه بتدريس طلبة
الجامعة.

ولكن مدير المعاهد العلمية اعتذر عن تحقيق هذه الرغبة ، لأن الشيخ
يستفاد منه في المعهد حيث المرجعية للمدرسين ولا يمكن الاستغناء عنه ، ولهذا
كان بقاء الشيخ في المعهد (٢) .

وللجمع بين بقاء الشيخ في المعهد مدرساً ، وإفادة طلاب فرع جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم — حيث الطلاب الدارسون بالفرع

(١) مقابلة إذاعية مع الشيخ في الإذاعة السعودية برنامج هؤلاء علموني من إعداد إبراهيم الذهبي رحمه
الله .

(٢) ينظر خطاب معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات والرئيس الأعلى للجامعات
معالي الشيخ الدكتور حسن بن عبد الله آل الشيخ رقم ١/٥٤٣٠ وتاريخ ١١/٢٣/١٣٩٦هـ .
واعتماد مدير المعاهد العلمية رقم ١/٦٤٠١ وتاريخ ١٢/٢٩/١٣٩٦هـ .

يمثلون مدناً ، ومحافظات داخل المنطقة وخارجها - كان التعاقد مع الشيخ لتدريس مادة الفقه لطلاب الشريعة من شهر ذي القعدة عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة إلى ثمانية من شهر ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

ثم كانت رغبة وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات في التعاقد مع الشيخ للتدريس بالجامعة فرع القصيم ، لكن تلك الرغبة لم تتحقق بسبب قوة النظام المانعة حيث جاوز الشيخ الخامسة والستين من عمره ^(١).

ج - المسجد :

الشيخ من أولئك العلماء القادرين على التوجيه في المحافل العامة والأماكن الخاصة مما مكّنه من إلقاء دروس في المسجد الحرام ، ومسجد الحيّ .

وأما المسجد الحرام ذلك المكان الذي يفد إليه الناس من كل فج عميق فكانت بداية التدريس فيه ما حدثني به عبد الله بن سليمان الغفيص ^(٢) قائلاً:
" الشيخ يتكلم بالحرم وكان باجتهاد منه ، حيث بدأ يقوم ويجلس بجواري ، قلت : " ما بك؟" قال أنا أود أن أتكلم ولكني أريد ميكرفون ، فقام من عندي،

(١) ينظر : القرار الإداري رقم ١٠٤٦ وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢٠هـ وخطاب معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات ١/٦٦٨ وتاريخ ١٣٩٨/١/٣٠هـ وخطاب تاريخ ١٣٩٨/٢/٢٧هـ ، موجه من مدير شؤون الموظفين بالجامعة إلى معالي مدير الجامعة آنذاك الشيخ الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي .

(٢) عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن محمد (آل بن ناصر) الغفيص ، من مواليد عام ١٣٢٠هـ في بريدة، وتوفي يرحمه الله عصر يوم الأربعاء ١٤٢١/٢/٦هـ، وهو من الحبين للعلماء وطلبة العلم ، ومن أبرز من صاحبهم فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الخريصي يرحمه الله ، وفضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي يرحمه الله .

المصدر : ابنه الدكتور سليمان .

فأخذ ميكرفون ، وتكلم بكلام جيد ، وذلك قبل مجيء الشيخ السبيل ، إلى الحرم قبل ثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة " (١) .

وبعدها استمر الشيخ بالتدريس بالحرم المكي يقول معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل عن الشيخ : " كان يأتي للحج والعمرة هنا ، فإذا جاء في الغالب للعمرة نطلب منه أن يُدرس في الحرم ونضع له كرسي في الحرم ويدرس ، وبعد الدرس يحصل مسائل وفتوى للحاضرين والحجاج " (٢) .

أما عن مسجد الحيّ فكان للشيخ فيه دروسٌ متعددة مع إمامته للمصلين في هذا المسجد (٣) .

ولمكانة الشيخ العلمية ، التف حوله طلاب العلم لكي ينهلوا من علمه في شتى العلوم المختلفة ، التي سيأتي ذكرها ، وطريقة تدريسه لبعضها .

د - المكتبة :

كانت الحاجة ماسة إلى مكان يلتقي فيه العلماء بطلاب العلم فكان أن رأى عدد من المشايخ من بينهم الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي - إنشاء مكتبة خيرية تكون ملتقى لهؤلاء ومجالاً يقضي فيه الشباب فراغهم بالقراءة والاطلاع

(١) من مقابلة أجريتها معه في منزله في مدينة بريدة عصر يوم الثلاثاء الموافق ١٥/٥/١٤١٨هـ .

(٢) من مقابلة أجريتها مع معاليه في مكتبه بالرئاسة العامة للمسجد الحرام والمسجد النبوي صباح يوم الثلاثاء ١١/٣/١٤١٨هـ .

(٣) تعين الشيخ إماماً في هذا المسجد متبرعاً بدأ من عام ١٣٨٤هـ ، وتعين رسمياً في ١/١١/١٣٩٤هـ . ينظر في هذا ما ذكره الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد / السلسبيل في معرفة الدليل ١/ب، وأيضاً للقرار رقم ٢٧٨٣ تاريخ ١/١١/١٣٩٤هـ .

مع قيام عدد من المشايخ بإلقاء الدروس فيها وسموا هذه المكتبة باسم (مكتبة ابن القيم الخيرية ببريدة)^(١)، وقد أقفلت هذه المكتبة أبوابها في عام أربعمائة وألف من الهجرة ، وكان الشيخ يلقي فيها درساً أسبوعياً في الفقه، كما يلقي بعض المحاضرات^(٢) .

رابعاً : المواد التي قام الشيخ بتدريسها :

مع أن الشيخ يُعدّ عالماً في الفقه ، إلا أن موسوعيته العلمية ، أهلته لأن يقوم بتدريس فنون أخرى من فنون العلم سواء كان ذلك في المعهد أو المسجد أو الإذاعة وهذه الدروس هي :

أ - المعهد :

درس الشيخ في المعهد عدداً من المواد هي :

الحديث ، التوحيد ، الفقه ، التاريخ ، المطالعة^(٣) .

ب - الجامعة :

قام الشيخ بتدريس مقرر الفقه ، الذي تم التعاقد معه من أجل تدريسه لطلاب السنة الأولى بكلية الشريعة وأصول الدين ، فرع جامعة الإمام محمد بن

(١) أسست هذه المكتبة عام ١٣٩٢هـ بإشراف فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي .

(٢) من مقابلة أجريتها مع الدكتور علي بن محمد العجلان صباح الاثنين ١٤١٨/٤/١هـ ، والدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى ، وإفادة مكتوبة من الشيخ محمد بن حمود الفوزان .

(٣) من تقرير معد عن الشيخ أثناء تدريسه بالمعهد ، وجداول دراسية للشيخ . ينظر: ملحق الوثائق والمصورات .

سعود الإسلامية بالقصيم^(١) .

ج - المسجد :

١ - المسجد الحرام :

كانت دروس الشيخ في المسجد الحرام ، متوافقة مع الزمان ، حيث الغالب فيها أنها تلقى في شهر رمضان المبارك ، فيغلب عليها الطرح الفقهي ، فتكون عن زكاة الفطر ، وأحياناً عن صلاة الجماعة ، أو الزكاة ، أو الحج والعمرة ، أو الصيام ، وهكذا^(٢) . وستأتي الإشارة إلى شيء منها .

٢ - مسجد الحيّ :

كان حرص الطلاب شديداً ، فسعوا لتحقيق الفائدة القصوى من الشيخ والنهل من معينه العلمي الغزير ، وذلك بالجلوس عنده في حلقات الدروس التي كان يعقدها في مسجده ، وقد يجعل للطالب درساً خاصاً إذا عرف حرصه وحسن استعداده واستيعابه .

ولتفاوت المشارب لدى هؤلاء الطلاب ، تنوعت القراءات على الشيخ ، فشملت معظم العلوم الشرعية ومن تلك الكتب التي كانت تُقرأ على الشيخ ، وأفادني بها بعض طلابه بإفادات مكتوبة ، ما يلي :

(١) قرار رقم ١٠٤٦ تاريخ ٢٠/٦/١٣٩٨هـ .

(٢) دروس مسجلة .

أ - العقيدة :

- لمعة الاعتقاد للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي^(١) .
- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الروح للإمام ابن القيم .
- كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب .
- فتح المجيد للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

ب - الحديث :

- الموطأ للإمام مالك بن أنس .
- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري .
- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغني المقدسي^(٢) .
- جامع العلوم والحكم للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب

(١) عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، صنف في علوم مختلفة، فله في الفقه وأصوله: المغني وروضة الناظرين وغيرهما، وفي العقيدة: لمعة الاعتقاد وغيرها، وفي الحديث: مختصر علل الحديث للخلال، وفي الرقائق والزهد: الرقة والبكاء وغير ذلك. ولد سنة ٥٤١هـ، توفي سنة ٦٢٦هـ. ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٣/٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥/١١٢، التاج المكلل ٢٢٩/٢٣٨.

(٢) هو الإمام العالم الحافظ الكبير تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي، حافظ الوقت ومحدثه، ولد سنة ٥٤١هـ، توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٠٠هـ، من تصانيفه كتاب المصباح في عيون الأحاديث الصحاح، وكتاب (نهاية المراد من كلام خير العباد) وغيرها. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٥/٢١٤، سير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٣/٢٣٥.

الدين الشهير بابن رجب .

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، لمحمد فؤاد عبد الباقي^(١).

ج - الفقه :

- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للعلامة أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي^(٢).
- زاد المستقنع في اختصار المقنع اختصره شرف الدين أبو النجا المقدسي الحجاوي .

د - الفرائض :

- متن الرحبية في علم المواريث والفرائض للعلامة أبي عبدالله بن حسين الرحبي^(٣).

(١) هو محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد ، عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها ، وآيات القرآن الكريم . ولد سنة ١٢٩٩هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ . الأعلام ٦/ ٣٣٣ . ينظر: معجم المؤلفين ٣/٥٨٩/١٥١٩٨ .

(٢) موسى بن أحمد بن موسى: قرأ على مشايخ عصره ، انفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وهو مفتي الحنابلة بدمشق محدثاً، فقيهاً، أصولياً . توفي سنة ٩٦٨هـ . السحب الوابلة ٣/١١٣٤/ ٧٦٧، الأعلام ٧/٣٢٠ .

(٣) محمد بن علي بن محمد بن الحسن، أبو عبدالله الرحبي المعروف بابن الميقتة، فقيه فاضل صنف كتباً، عالم بالفرائض، وهو صاحب الأرجوزة المسماة بغية الباحث، المشهورة بالرحبية في الفرائض، مولده سنة ٤٩٧هـ . توفي سنة ٥٧٧هـ . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٨٩، الأعلام ٦/٢٧٩، وينظر معجم البلدان ٣/٣٥ .

المبحث الثاني

الملامح المنهجية لنشاط الشيخ في التدريس

لم يكن همُّ الشيخ وهو يقوم بالتدريس إنهاء الكتاب أو المنهج المقرر على أي شكل كان ، فلم يكن صاحب قراءة سردية للدروس التي يلقيها ، وبخاصة إن كان مجال المناقشة ممكناً كدروس المعهد ، ومسجد الحيّ.

بل إن إيصال المعلومة والتحقق من وصولها إلى المتلقي هو الهدف الأبرز، والأهم عند الشيخ . ولعل فيما يأتي بيان لشيء من تلك المنهجية المتميزة .

١- المعهد :

الشرح الجيد والبيان الوافي للدرس الذي يقوم بإلقائه المدرس مع استكمالهِ لجميع جوانبه ، لم يأت من فراغ ، بل نتيجة إعداد وتحضير شامل. وهذا يرجع إلى مدى تقدير المدرس أو الملقى لشخصه أولاً ثم لأولئك الطلاب أو المتلقين الذين جاؤوا للاستماع إما بطريقة إلزامية أو اختيارية، فليس من الإنصاف أن يعودوا كما جاؤوا .

فالمدرس الناصح والملقي بأي صفة كانت يجب عليه أن يبحث عن الوسائل الممكنة التي يوصل من خلالها الحق الذي يقال إلى هؤلاء ، لتكون الفائدة أعم والهدف الذي جاؤوا من أجله حققوه، أو حققوا الأكثر منه.

ولذا فإن للشيخ منهجاً في التدريس في المعهد ، فطريقته "إلقائية حوارية، يشرح شرحاً جيداً ، واضحاً ، ويبين ما يشتمل عليه الموضوع من مفردات وأحكام ، ومعان ، وأقوال ، وإعراب ، مع محاولة إيصال الحقائق إلى أفهام الطلبة ، ثم يناقش الطلاب ... [و] مما يبدو من شرحه أنه يعد إعداداً جيداً إلا أنه لا يكتب كراسة تحضير " (١) .

والفقه وهو المادة البارزة عند الشيخ في التدريس في المعهد يقول عنها تلميذه معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان " وتدرسه للفقه يمتاز بالمناقشة وتقسيم المسائل، والحرص على معرفة اختيارات الشيخين ابن تيمية، وابن القيم، وله اطلاع على المذاهب الأربعة في المسألة ، ولم يكن مقتصراً على المذهب الحنبلي ، وكان يلم بأقوال الأئمة الأربعة ، ويمتاز تدرسه بالهدوء ، وكان واضح الصوت . وكان يعتني بالدرس ، ويحرص على استغلال حصته كاملة بما يفيد " (٢) .

ويقول تلميذه فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان (٣) - عن طريقته بالتدريس بالمعهد :

" أولاً : يطالبنا بحفظ المقطع من متن زاد المستقنع الدرر الحالي .

ثانياً : يناقشنا في الدرر السابق ، ثم يشرح لنا الدرر الحالي ثم يناقشنا

(١) من تقرير معد عن الشيخ أثناء تدرسه في معهد بريدة العلمي.

(٢) أفادني فضيلة بذلك مشافهة في مكتبه صباح يوم ٣٠/٥/١٤١٨هـ .

(٣) هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان ، رئيس محاكم القضييم سابقاً، والمدرس بالمسجد الحرام حالياً .

فيه، فما أن تنتهي الحصة إلا وقد فهمنا درس اليوم مع الدرس السابق له .

ولبلاغة إيضاحه ومحبتنا له ، يسهل علينا درسه ، فمادته لا تحتاج إلى مذاكرة قبل الامتحان لثبوت ذلك لدينا ، وشرحه وبيانه " (١) .

ومع هذه الجدية في الفصل والاستغلال الأمثل فيما يفيد فقد كان "للشيخ في الفصل وقار وهيبة ، جعلها الله في شخصيته رغم أنه لا يؤنب أحداً ، ولا يستخدم عصا ، فكان يتسم للطلاب ، ويؤلفهم ، ويشجعهم ، ويدخل السرور عليهم، ولا يجعل الدرس كله جاداً ، بل إذا أحس منهم الشرود أتى لهم بمثال أو قصة تبعد السامة والملل، وكان له كلمات منها قوله (في الزوايا خبايا) (٢) . ويعني بذلك الطلاب الذين يجلسون في نهاية الفصل . وكان يشجع الطلاب ويقول لهم "سيكون منكم القاضي والمفتي، وأستاذ الجامعة، ومدير الإدارة ، والمدرس " وغير ذلك . وكان الطلاب يستبعدون ما قاله الشيخ، ولكن ما هي إلا سنوات حتى صار منهم القاضي والمدير والمدرس " (٣) .

وبالإضافة إلى ما سبق فقد كان يضمن دروسه نصحاً وتوجيهاً عاماً لطلابه في الفصل ومثال ذلك أنه " كان رحمه الله كثيراً ما يحث طلابه على

(١) أفادات مكتوبة طلبتها من فضيلة الشيخ في ٢/٢/١٤٢٠هـ ، وينظر: جريدة عكاظ العدد ٩٠٣٤ تاريخ ٢٨/٩/١٤١١هـ كلام الأستاذ صالح الوشمي رحمه الله .

(٢) قال ابن القيم :

فسل ذا خبرة ينبئك عنه لتعلم كم خبايا في الزوايا

إغاثة اللهفان ١/٢٤٧ .

(٣) من مقابلة أجريتها مع الشيخ الدكتور علي بن محمد العجلان ، وينظر : التقرير المعد عن الشيخ أثناء تدريسه في معهد بريدة العلمي ، ملحق الوثائق والمصورات.

اقتناء الكتاب وشرائه ، حيث هو الثروة الباقية ، وكان طلابه يعتذرون بعدم القدرة المادية ، وكعادته رحمه الله في النصح، واللباقة اقترح عليهم اقتراحاً لطيفاً وهو حسم عشرة ريالات من المكافأة الممنوحة لكل طالب وقدرها عشرة ومائتا ريال ، وتخصيص هذا المبلغ لشراء الكتب، وقراءة ما يتم شراؤه خلال شهر . وقناعة بنصح الشيخ تم قبول مشورته ، وتطبيقها ، وقد كان نتيجتها أن كان لدينا فهم في شراء الكتب ، وبالتالي تكوّن لدينا مكتبة لا بأس بها " (١) .

٢ - الجامعة :

لم تكن علاقة الشيخ بالجامعة كعلاقته بالمعهد ، حيث الملازمة والاستمرار، بحكم الانتساب الوظيفي للمعهد، ومزاولة التدريس اليومي فيه حتى التقاعد .

لذا فإن طريقته في التدريس في الجامعة لمادة واحدة هي الفقه ، ولمدة محدودة جداً . لم تشتهر كطريقته في المعهد .

ومن المؤكد أن الطريقة واحدة حيث الحرص والجدية ، اللتان طبع الشيخ عليهما ، وهما نفع الآخرين ، واستخدام كل وسيلة تحقق للشيخ بغيته، من إيصال العلم الشرعي إلى هؤلاء الطلاب ومن ثم تعديته ، وللشيخ علاقة بالجامعة من طرق أخرى حيث المشاركة الفاعلة في أنشطتها المختلفة، وحضور مناسباتها المتنوعة (٢) .

(١) إفادة مكتوبة من الأستاذ صالح بن عبد الله التويجري مدير عام تعليم القصيم.

(٢) ينظر مرآة الجامعة - الصادرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد ٨٦ ، السنة السادسة ١٤٠٧/٨/٢٨ هـ .

٣- المسجد :

تختلف طريقة الشيخ بإلقاء الدروس في المسجد الحرام عنها بمسجد الحبيّ مما أوجد سبباً لذكر كل طريقة على حدة .

أ - المسجد الحرام :

يبدأ الشيخ الدرس في الحرم بالحديث عن موضوعات تختلف كل ليلة عن الأخرى ، فيبدأ بالحديث عن العقيدة أو مسائل فقهية كالصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة ، أو يبدأ درسه تفسيراً لآية أو آيات قرأها الإمام فيكون الحديث حولها . وبعد هذه المقدمة يكون للأسئلة وقت أطول من المقدمة نظراً لحاجة الناس حيث التوافد على البيت من كل فج عميق.

وهذه الطريقة يلمسها الزائر إلى المسجد الحرام لدى بعض المشايخ الذين يلقون دروساً في الوقت الحاضر .

ب - مسجد الحبيّ :

وكما تنوعت الدروس التي يلقيها في مسجده تنوعت طرق تدريسه لكل فن حسب مقتضى الحال والزمان وكانت طريقته في بعض الدروس كما يلي :

- العقيدة :

١ - كتاب التوحيد :

كان يشترط على طلابه حفظ أبواب كتاب التوحيد ، وطريقته في تدريس هذا الكتاب هي أنه يطلب من كل طالب قراءة الباب المراد شرحه، ثم يصحح

القراءة إن كان هناك أخطاء ، ثم يشرح الدرس بعد ذلك، فكان يخصص لكل يوم باباً معيناً على ترتيب الكتاب.

وإذا انتهى انتقل إلى المسائل وبيّن كيف استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم يطلب من أحد الطلاب أن يقرأ بفتح المجيد^(١) ، ويعلق عليه تعليقات خفيفة " (٢) .

٢ - العقيدة الواسطية :

وطريقته في شرح هذا المؤلف أنه يطلب من أحد طلابه أن يقرأ عليه من المتن فإذا قرأ الطالب أربعة أو خمسة أسطر شرح الشيخ الألفاظ ثم يذكر الأدلة، ويركز في شرحه على قاعدة أهل السنة والجماعة المأخوذة من قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٣) ، حيث إنه يكرر عبارة إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل ، وأما الآيات والأحاديث الواردة بالواسطية فإنه يشرحها مباشرة ، أما عند الصحابة فهو يحرص على ذكر فضائلهم " (٤) .

(١) كتاب فتح الحميد للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، وهو تهذيب وتقریب وتكمیل کتاب تیسیر العزیز الحمید فی شرح کتاب التوحید للشیخ سلیمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب.

(٢) كاتبني بذلك تلميذا الشيخ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان ، والشيخ حمد بن محمد الزيدان .

(٣) من آية ١١ من سورة الشورى .

(٤) كاتبني بذلك تلميذا الشيخ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان ، والشيخ حمد بن محمد الزيدان .

— الحديث :

١ — صحيح البخاري :

قرأ عليه بعض الطلاب بعض الأبواب الفقهية بدءاً من كتاب الطهارة وكان يعلق ويشرح بعد قراءة الطلاب^(١).

٢ — بلوغ المرام :

وطريقته أن يقرأ الطلاب موضوع الدرس وهو حديثان أو ثلاثة ثم يذكر من صحح الحديث أو ضعفه ، ثم يذكر مذاهب الأئمة الأربعة ، ثم يرجح في الغالب ويبين رأيه ووجه ذلك وحجة المخالف^(٢).

— الفقه :

١ — زاد المستقنع :

وطريقته أن يطلب من الطلاب قراءة الموضوع — وهو المتن — واحداً بعد الآخر فإذا كان الأخير جعل يقرأ جملة جملة والشيخ يشرح ويبين ويفسر فكان يفك العبارة أولاً ثم يوضحها بالتمثيل لصورة المسألة ، ثم الاستدلال من الكتاب والسنة أو من أحدهما ، ويذكر الإجماع أحياناً ، ويذكر أحياناً كلام الأئمة الثلاثة وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

ويبين عمل الناس فإن كان موافقاً للدليل نوّه بذلك وإلا ذكر خطأهم.

(١) كاتبني بذلك تلميذه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله العيدان .

(٢) كاتبني بذلك الشيخ حمد بن محمد الزيدان في ١٩/٨/١٤١٩هـ ، والشيخ سليمان بن ناصر العلوان .

وينظر في وجوه الطلاب ليتأكد من انتباههم وفهمهم للدرس " (١) .

— الفرائض :

١ — المنظومة الرحبية :

وطريقته في تدريسها كما يلي :

أولاً : يشترط على كل طالب أن يقرأ الأبيات حفظاً .

ثانياً : يكلف جميع الطلاب بقراءة الأبيات واحداً تلو الآخر حتى ينتهوا عن آخرهم .

ثالثاً : يبدأ بشرح الألفاظ والعبارات مع بيان الشروط والأدلة عليها وبيان الراجع منها مع التمثيل .

رابعاً : الليلة التي تليها يخصصها للأسئلة والتمارين فيعطي كل طالب مسألة تختلف عن الآخر ، ثم إذا انتهى من الأخير رجع إلى الأول ثم قال له : نعم أي : كيف كان حلها . أو حلها لكن فيها خطأ صوبها له . ثم التفت إلى الذي يليه ، وهكذا حتى ينتهي جميع الطلاب ، مع العلم أن عدد الطلاب قريب من أربعة عشر طالباً أو خمسة عشر طالباً " .

بالإضافة إلى ما سبق من الدروس ذات الشرح المطول ، هناك دروس خاصة تكون بعد صلاة العشاء من كل يوم يقرأ فيها كل طالب بالكتاب الذي يناسبه ثم يعلق الشيخ تعليقات خفيفة ، وكان مما يقرأ عليه من الكتب "الأصول

(١) كاتبي بذلك طلاب الشيخ : الشيخ حمد بن محمد الزيدان ، والشيخ عبدالرحمن بن سليمان الشمسان ، والشيخ سليمان بن ناصر العلوان .

الثلاثة، ومجموعة التوحيد، وآداب المشي إلى الصلاة، والأربعين النووية، والإقناع، والروح، وموطأ الإمام مالك^(١).

٤ - المكتبة :

كان للشيخ لقاء مع طلاب علم متفاوتين علماً وسناً في مكتبة ابن القيم ببريدة من خلال درس أسبوعي يلقيه عليهم ويجب فيه عن أسئلتهم العلمية، ثم توقف مع بداية عام ١٤٠٠هـ لظروف خارجة عن إرادة الشيخ، ولم يعد مرة أخرى إلا أن طريقته في هذا الدرس الفقهي الأسبوعي كان لها أثر في طلابه واستفادوا منها وهذه الطريقة.

تبدأ بقراءة متن زاد المستقنع من أحد الطلاب ثم يعلق الشيخ ويذكر الخلاف ويرجح، وأثناء الدرس يفتح باب النقاش للطلاب مع تضمينه الدرس للتمثيل الذي قد يصاحبه موقف طريف أحياناً ومثاله أنه لما وصل حديثه حول اللحية مر على رأي ابن عمر أنه يرى قصاً ما يزيد على القبضة بعد التحلل من حج أو عمرة قال الشيخ في هذه المسألة وكان أحد الحاضرين ذا لحية طويلة قال الشيخ يا أخ... اقبض على لحيتك، فلما قبض عليها لم يخرج منها شيء فقال ما معناه أنه كان رضي الله عنه ذا لحية طويلة جداً^(٢).

(١) إفادة مكتوبة من تلميذ الشيخ الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان.

(٢) من مقابلة أجزيتها مع الشيخ الدكتور علي بن محمد العجلان، في صباح يوم الاثنين ١٤/١/١٤١٨هـ، والدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى، وأفادني بذلك كتابة الشيخ محمد بن حمود الفوزان.

استغلال فراغ الطلاب:

لم يكن الشيخ ذاك المدرس المقتصر على حصصه المقررة له ولو طُلب منه لحظات تزيد على هذه الحصص لامتنع .

ولكن الشيخ يمثل المدرس ذا الفاعلية في المؤسسة التي ينتمي إليها فمع حسن الأداء والاستغلال الأمثل للحصص والمحاضرات سعى إلى استغلال فراغ الطلاب في المعهد والجامعة بما يعود على الطلاب والأساتذة أيضاً بالنفع وسأذكر هذا الاستغلال باختصار شديد تحاشياً للتكرار في موطن آخر من هذا البحث .

١- المعهد :

كان برنامج الشيخ بالمعهد مليئاً ، من حضوره في الصباح حتى انصرافه في نهاية اليوم الدراسي، حيث المرجعية العلمية لجميع الأساتذة والطلاب مما جعل أسئلتهم واستفساراتهم تأخذ عليه يومه . كما أن له توجيهاً أسبوعياً من إذاعة المعهد . وكان يجمع الطلاب في الفسحة الكبرى في ساحة المعهد ويدربهم على الخطابة وأساليب الدعوة ويوجههم بتوجيهات عامة مفيدة..^(١) .

٢- الجامعة :

لم يكن للشيخ حضور فاعل في الجامعة بسبب قصر عمله فيها على تعاون

(١) خطاب رقم ١/٧٠٥ وتاريخ ١٢/٢٤/١٣٩١هـ ، موجه من مدير معهد بريدة العلمي الشيخ موسى العبد الله العضيف ، إلى سماحة نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية وإفادات مكتوبة من الشيخ عبد الله بن محمد المسند ، والدكتور ناصر بن عبد الكرم العقل .

محدود بالمحاضرات وبالمدة الزمنية. ومع هذا ولحرص الشيخ على إيصال الخير إلى الآخرين وحرص الآخرين على تحقيق أكبر فائدة من الشيخ فكان له شيء من الحضور يتمثل ذلك في تلك الحلقة العلمية التي تعقد بدون ترتيب سابق في غرفة المدرسين حيث الأسئلة الموجهة للشيخ من أولئك الأساتذة الحريصين على المعلومة " فكان يبدأ بالاستماع إلى السؤال واستيعابه جيداً، وقد يطلب توضيح بعض نقاطه ثم يبدأ بالإجابة على نحو منطقي منظم ، وهكذا تكون حالة الشيخ في الجامعة حتى يأتي موعد المحاضرة أو ينتهي يومه الدراسي " (١) .

(١) إفادة مكتوبة بتاريخ ١٠/٦/١٤١٩هـ من الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط، عضو هيئة التدريس في الكلية سابقاً .

الفصل السادس

موقف الشيخ من بعض القضايا العلمية

كشاف مسائل بعض القضايا العلمية

- عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها :

" كتاب يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي " ، و"مجلة الدعوة السعودية العدد (١٠٨٨) ، تاريخ ٢٢/٨/١٤٢٠هـ " ، و"محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم" ، و"أسئلة وأجوبة مسجلة رقم ١" ، و"درس إذاعي بعنوان : المعاشرة بين الزوجين مسجل رقم ١٧" ، و" من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ " .

- التصوير :

" السلسيل في معرفة الدليل ١/١١٣ " ، و" أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة من ص ١٥-٢١ " ، و" الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٥/٣٠٣-٣١٤ " ، و" مجلة راية الإسلام العدد ٨١١١ التاريخ ١١/٢/١٤٠٩هـ " ، و" جريدة عكاظ العدد ٨١١١ التاريخ ١١/٢/١٤٠٩هـ " ، و" ورقة واحدة مخطوطة بعنوان تكذيب خبر " و" محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع

الشباب رقم ٤" ، و"أسئلة وأجوبة مسجلة رقم ٢" ، و" من دروس الحرم المكي المسجلة رقم ١١ ، ٢٥" .

- زكاة الفطر :

" السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٥١-٢٥٥ " ، و" أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة من ص ٢٢-٣٧ " ، و" الإرشاد في توضيح مسائل الزاد للسنة الثالثة المتوسطة في المعاهد العلمية من ص ٣٥-٣٩ " ، و" محاضرة مسجلة بعنوان من أحكام الزكاة والصيام رقم ٩ " ، و" من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢ ، ٢٠) " .

المسألة

عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها

مدخل:

لم يكن الشيخ بمنأى عما يراد للمرأة المسلمة من قبل أعدائها، أعداء الإسلام، حيث السعي الحثيث منهم لإخراجها من خدرها، ونزع الحياء والدين من قلبها، فتباكوا على حالها، مصورين لها أنها في الإسلام مظلومة، وأن حقوقها مهضومة، فدعوها إلى الانقلاب على مبادئها، وقيمها، والتنكر لكل ما يدعو إليه دينها، فتأثر بتلك الدعوات بعض المسلمات، وانتابت بعضهن معالم الشك والحيرة، ووقف البعض منهن في وجه هذه الدعوات رافضات لها، ومبينات لخطورتها، ومؤكدات لضرورة الالتزام التام لما يدعو إليه دين الإسلام.

وأقضى هذا الواقع المرير الغُير، والشيخ من أولئك فسعى لإبراز مكانة المرأة في الإسلام، مع تحذيره لها مما يريده منها أعداؤها، فسلك عدة طرق سعى من خلالها إلى إيصال هذا الحق إلى الخلق.

ولعلي أذكر هذا الجهد للشيخ من خلال المبحثين التاليين.

المبحث الأول

ملاحح عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها

أ - الوسائل التي استخدمها :

١ - التأليف :

انبرى الكتاب الإسلاميون يشرعون أقلامهم غيرةً لله ومحارمه، والشيخ من أولئك العلماء القادرين على الكتابة في هذا الموضوع المهم ، فألف مؤلفاً خاصاً عن المرأة . لعل من المناسب أن أعرف به بالنقاط التالية :

- العنوان :

وسم الشيخ مؤلفه بـ " يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي " .

- الحجم :

يتكون المؤلف من جزء واحد تصل صفحاته إلى أربع وسبعين وثلاثمائة صفحة مع الفهارس . وقد طبع عدة طبعات آخرها عام ستة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية .

- أسباب التأليف :

يرجع الشيخ سبب تأليفه هذا الكتاب إلى الواقع الذي تعيشه المرأة ، حيث

قال: "السبب في تأليفه أنني كما أعرف ويعرف غيري من العلماء وطلاب العلم أن هناك أناساً خانوا الله، وخانوا أماناتهم، وخانوا أنفسهم، وخانوا المجتمع سواء كانوا من أعداء الإسلام والمسلمين أو كانوا من جلدتنا من الذين ما استناروا بالعلم، ولا عرفوا حقيقة الإسلام، ولا عرفوا أهداف الإسلام، ولا عرفوا ما يترتب على السفور والاختلاط من مضار.

فأنا أعرف كما يعرف غيري أن هناك دعاة شر، وفساد، وإلحاد يدعون إلى السفور ويجنون ويرغبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويرغبون أن يكون هناك اختلاط في حقول التعليم، ويدعون إلى الاختلاط في المصنع والمتجر وغيرها.

فلما رأيت أن هذا وباء وداء، خطره عظيم على الإسلام والمسلمين، رأيت لزاماً عليّ أن أكتب كتاب (يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي).

وصحيح أن المكتبة الإسلامية مليئة بالكتب التي تم المرأة المسلمة، لكنني لم أر كتاباً، أو عالماً ذكر أكثر من ستة أدلة على وجوب الحجاب.

أما ما كتبه أنا حول المرأة فقد توسعت فيه فدعمت مسأله بالدليل...^(١)

الخ.

— موضوعات الكتاب :

أبان الشيخ عن موضوعات الكتاب من خلال ذكره لمحتوياته قائلاً:

(١) من مقابلة مع الشيخ، مجلة الدعوة السعودية، العدد ١٠٨٨ تاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢هـ، ص ٢٣.

" هذا الكتاب الذي أسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا أن ينفع به من قرأه أو سمعه ، يحتوي على مباحث ، وعددها خمسة عشر، ومن أراد شيئاً من هذه المباحث يراجع الفهرس .

١ - المبحث الأول : في ذكر شيء من المواعظ ، والنصائح والتوجيه والإرشاد وذلك من خصوص الحجاب .

٢ - المبحث الثاني : في بيان شيء من حقوق الزوجين ..

٣ - المبحث الثالث : البيان البين ، الواضح الجلي ، بأن دين الإسلام جاء بكل خير وسعادة ، ومن ذلك إعزاز المرأة ، وإكرامها ، واحترامها ، فلها مكانتها المرموقة في المجتمع لا ما يقوله الزنادقة والملاحدة والمخرفون، بأن المرأة في الإسلام مظلومة ، بل الإسلام أعطى المرأة جميع حقوقها الواجبة لها ، حقوقاً تناسبها ، وتليق بحالها .

ومن هذه المباحث الهادفة الإصلاح ، والإصلاح ، التحذير من اختلاط المرأة بالرجال الأجانب ، ولا فرق بين المدرسة والمتجر والمصنع والدوائر الحكومية ؛ لأن ذلك من أقوى أسباب الشر .

٤ - المبحث الرابع : في بيان أن الحجاب مفروض في شرائع الله التي تقادم عهدا .

٥ - المبحث الخامس : في ذكر نصائح من بعض العلماء ، ومن بعض النساء، الكاتبات نصحن أخواتهن المسلمات .

ومن هذه النصائح نصيحة قيمة من الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن غفر

اللّٰه لنا وله ولجميع المسلمين ، ومنها نصيحة من الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، حفظه الله وأعزه الله بالإسلام وأعز الله الإسلام به .

ومفاد هذه النصيحة المنع من تشغيل المرأة المؤدي إلى اختلاطها بالرجال الأجانب .

ومن هذه النصائح نصيحة من امرأة كافرة ، والحق مقبول ممن جاء به .

٦ — المبحث السادس : في تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية وتحريم سفر المرأة إلا مع ذي محرم لها .

٧ — المبحث السابع : التحذير من فتنة النساء .

٨ — المبحث الثامن : البيان البين بأن وجوب الحجاب قال به : جماهير العلماء، وذكر بعض من قال به من الصحابة والتابعين وتابع التابعين.

٩ — المبحث التاسع : في بيان أن الدعوة إلى السفور دعوة يهودية .

١٠ — المبحث العاشر : في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة والآثار الدالة على وجوب الحجاب وعددها اثنان وأربعون دليلاً ، وأكثر علماء التفسير قالوا بوجوب الحجاب .

١١ — المبحث الحادي عشر : مناقشة الأدلة التي استدلت بها من لم يوجب الحجاب والجواب عنها .

١٢ — المبحث الثاني عشر : في ذكر الأضرار والمحاذير ، المترتبة على وجود الخدم والخادومات والسواقين الذين يخالطون العوائل.

١٣ - المبحث الثالث عشر : من الحكم الإلهية يحرم تشبه المسلمين بالكافرين ، وكذا يحرم تشبه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة .

١٤ - المبحث الرابع عشر : إتماماً للفائدة نذكر بإعانة الله أربعاً وخمسين مسألة في الحيض والاستحاضة والنفاس والطلاق والعدد .

١٥ - المبحث الخامس عشر : إن شاء الله في هذا المبحث نذكر أربع مسائل :
الأولى : الحث على الزواج والترغيب فيه .

الثانية : المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج كل ذلك لا يجوز .

الثالثة : التحذير من الغناء وبيان شيء من أضراره .

الرابعة : مشروعية إعلان النكاح ^(١) .

٢ - الإذاعة :

للشيخ أحاديث إذاعية مهمة موجهة لعامة الأمة للمرأة منها نصيب فمما جاء في أحدها قوله :

" إذا خرجت المرأة المسلمة لحاجة ما ، يجب أن تخرج محتشمة ، يجب أن تخرج متسترة ، يجب أن تلبس لباساً فضفاضاً ، محتشماً .

ولا يجوز لها أن تتبرج ، ولا تتزين ، ولا تفتن نفسها ، ولا تفتن الناس " ^(٢) .

(١) بافتاة الإسلام اقربى حتى لا تخدعي ص ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢) حديث إذاعي بعنوان : المعاشرة بين الزوجين ، برنامج حديث الصباح ، الإذاعة السعودية ، البرنامج العام .

ب - مظاهر احترام الإسلام للمرأة :

استخلاص المظاهر وإبرازها ، يجعل القارئ أكثر تركيزاً واستيعاباً لها من كونها متداخلة .

وذكر الشيخ احترام الإسلام للمرأة ، بالإشارة مع الاستدلال ، وسأذكرها على شكل عناوين ، دون ذكر أدلة الشيخ وبعض لمحاته وهي قوله :

- ١ . شهادتها مقبولة .
- ٢ . أمانها ولو لكافر مقبول .
- ٣ . ترث وتملك وتبيع وتشتري وتتصرف في مالها ، وتقرض وتتصدق وتهب .
- ٤ . تُستأذن في أمر زواجها ولها أن ترفض ولها أن توافق .
- ٥ . للمرأة حقوق على زوجها ، كما جعل للزوج حقوقاً عليها .
- ٦ . المرأة في ميزان الإسلام العادل كالرجل حرم الله عليها المحرمات ، وأوجب عليها الواجبات .
- ٧ . المرأة المسلمة كالرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي إقامة الصلاة وأداء الزكاة وفي طاعة الله ورسوله .
- ٨ . لا يدخل بها أحد ، ولا تكون زوجة له إلا بكلمة الله ، ولا يأخذها إلا بأمانة الله ، فلا يصل إليها أحد إلا عن طريق زواج شرعي .
- ٩ . جعل عقاب من قذفها ثمانين جلدة .
- ١٠ . حرم على الرجال الأجانب النظر إليها ، حرصاً على كرامتها، ونزاهتها وسعادتها .

- ١١ . سوى الإسلام بين المؤمنين والمؤمنات .
- ١٢ . جنات النعيم هي للمؤمنين والمؤمنات .
- ١٣ . الرسول ﷺ أوصى بالنساء ... وكما أوصى الرسول بالمرأة الكبيرة أوصى بها صغيرة (١) .

جـ - أنواع التبرج ، وحكمه :

- ليس التبرج مقصوداً على حالة دون أخرى ، بل كل ما يثير الغرائز، ويظهر مفاتن المرأة ومحاسنها ، ويعرضها للنظرات المسمومة، والشهوات المسعورة ، فإن الشارع قد وضع له حداً.
- وقد وجدت أن الشيخ أبان عن حكم التبرج وأنواعه ، فذكرت الأنواع ، ثم أعقبته بالحكم الذي قال به الشيخ على هذه الأنواع نظراً لأن الشيخ قد ذكره في مؤلفه قبل ذكره للأنواع التي منها قوله :
- ١ - المرأة إذا لبست ثوباً ضيقاً ، أو قصيراً ، أو شفافاً فقد تبرجت ، إذا كان يراها رجل أجنبي .
 - ٢ - إذا كشفت المرأة عن شيء من بدنها كرقبتها ، أو شعرها ، أو ذراعيها ، أو ساقها فقد تبرجت .
 - ٣ - إذا كشفت المرأة عن وجهها للرجال الأجانب فقد تبرجت .
 - ٤ - من التبرج وأسباب الزنى حركات المرأة المثيرة ، والنغمات الرقيقة

(١) بما فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٠٨ ، حتى ١١٦ .

المعسولة، والجسم العاري، أو شبه العاري، والاختلاط الميسور، وتبادل النظرات والبسمات، والخنوع، والدعابة الساقطة بين الجنسين .
كل واحدة مما ذكرناه هي من دواعي البلايا والفتنة والشر والفساد^(١).

ـ حكم التبرج :

ذكر الشيخ وهو من علماء الأمة الموجهين حكم التبرج ، لتكون المرأة المسلمة على علم به ، وليكون المجتمع المسلم كذلك فيحذره فقال :

" وتبرج المرأة محرم في الإسلام ، نعم محرم في الإسلام ، لما يترتب عليه من فتنة وإغراء وفساد ، وغير خاف بأن المرأة إذا تبرجت فإنها تفتن في نفسها، وتفتن الرجال ، وتكون قدوة سيئة لغيرها من النساء ، وكما هو معروف القرآن الكريم نزل بلغة العرب وقد قال جل وعلا : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٢) " (٣) .

د ـ حكم الاستهزاء بالحجاب :

الحجاب من الدين والاستهزاء بالدين صاحبه على خطر عظيم ولذا قال الشيخ :

" هنا أقوال نابية ، وهي من وحي الشيطان ، أقوال يقولها ويصرح بها

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣١، ٣٢ .

(٢) من آية ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٠ .

البعض ممن لم يفهم القرآن ، ولم يعرف الإسلام .
فأبما رجل ، أو امرأة ، اعتقد أو قال أن الخمار ، ولباس الاحتشام، هذه
عادة قديمة ، وتطرف وجمود ، أو قال هذا تزمّت ورجعية ، أو نحو ذلك من
الكلام .

فمن قال ذلك فلا شك في كفره ، وإلحاده لما في ذلك من تكذيب الله
ورسوله، ومن كذب الله أو كذب رسوله ، فقد كفر ، ولما في ذلك من
الاستهزاء بالدين .

ومن استهزأ بدين الإسلام أو بشيء من دين الإسلام فهو ملحد وزنديق
وكافر بالله العظيم ، قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١٦﴾ (١) .

وقد صرح كثير من العلماء (٢) بأن من استهزأ بدين الإسلام أو بشيء من
أحكامه فقد كفر " (٣) .

هـ خطوات دعاة السفور والاختلاط مع المرأة في تحقيق هدفهم:

يصعب على هؤلاء تحقيق هدفهم من المرأة المسلمة إن هم دعوها مباشرة

(١) الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة التوبة .

(٢) من أولئك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث قال : " الناقض السادس من نواقض
الإسلام (من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر) ينظر التبيان شرح نواقض
الإسلام ص ٤٧ ، لسليمان بن ناصر العلوان .

(٣) بافتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

إلى السفور والاختلاط ولكنهم ولعلمهم بهذا ساروا معها خطوات ولو كانت متباعدات إلا أنهم رأوا إمكان تحقيق شيء مما يريدون فرسموه لهم منهجاً ، ولهذا بينه الشيخ فقال :

" كوني يا بنت الإسلام على حذر من دعاة الشر والفساد ، هم دعاة هدم وتخريب ، وهل تدرين من هم ؟ هم أناس بعدما خانوا الله وخانوا رسوله صلى الله عليه وسلم خانوا أماناتهم ، وخانوا المجتمع المسلم ، ولا ريب أنهم أعداء لك يا بنت الإسلام خاصة، وأعداء للمسلمين عامة، هم اعداء لعقيدتك ، ولدينك، وأخلاقك وشرفك .

يدعونك إلى السقوط في الهاوية ، يدعونك إلى الوقوع في المستنقعات الوبيئة من حيث لا تشعرين .

يدعونك أولاً إلى الرمي بالعباءة ، ثم ثانياً تمزيق الخمار ، ثم ثالثاً إلى التفرنج والتبرج والسفور ، ثم رابعاً إلى الاحتكاك بالرجال والاختلاط بهم في المصنع والمتجر والمكتب ، وغير ذلك وحتى بعضهم يدعون إلى الاختلاط في حقول التعلم والتعليم " (١) .

و — أصل الدعوة إلى السفور والاختلاط والحكم على دعاها:

قال الشيخ : " ومن المعروف أن بعض بلاد الإسلام فيها أناس من أذئاب الماسونية، ويخدمون الصهيونية اليهودية شعروا بذلك أو لم يشعروا .

(١) يا فتاة الإسلام اقترني حتى لا تحذمي ص ١٧، ١٨ .

هؤلاء المغرورون يدعون إلى سفور المرأة وتبرجها ، ويدعون إلى المسارح ، والمراقص والسينما ، والخمر ، والزمر ، والدعارة والعريضة .

ويدعو دعاة الشر والفساد إلى اختلاط المرأة بالرجال الأجانب، ومزاحمتهم في المكتب ، والمتجر ، والمصنع ، وحتى أعداء الإسلام والمسلمين يدعون إلى الاختلاط في فصول دراسية ، وكما هو معروف هذه هي المحنة الكبرى والمصيبة العظمى .

الذين يدعون المرأة إلى الاختلاط بالرجال في كل مكان، لا فرق بين المدرسة والمصنع ، والشارع ، والمكتب ويدعون المرأة إلى التبرج، والسفور فاتنة ومفتونة ، يغررون بالمرأة ويخدعونها زاعمين أنهم يحرقونها ويخرجونها من الظلمات إلى النور .

لا شك أنهم مجرمون ، وطغاة ملحدون ، نعم هم مجرمون ، وزنادقة ملحدون ، لأنهم يعتقدون أن ما اختاروا للمرأة أحسن مما اختاره الله لها واختاره لها رسوله صلى الله عليه وسلم " (١) (٢) .

ز — دعاة الاختلاط من المسلمين أخطر من غيرهم :

الدعوة إلى الاختلاط إن صدرت من كافر فهذا أمر بدهي ، فماذا يؤمل من كافر؟ ولذا كان الحذر منه أشد فيعرض ما يقوله ويدعو إليه على صياغة

(١) يؤيد ما ذكر الشيخ قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : " الناقض الرابع من نواقض الإسلام : من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه " . ينظر : التبيان شرح نواقض الإسلام ص ٣٤ .

(٢) بما فتاة الإسلام القرني حتى لا تخدعي ص ١٤ ، ٩٧ ، ٩٨ .

هذا الفن وهم علماء الأمة الإسلامية فإن كان حقاً قبل ، وإلا رد على صاحبه مع بيان بطلانه.

لكن الخطورة تأتي إذا الكافر استعمل لما يريد من يحمل اسماً إسلامياً ومنتسباً إلى الإسلام وأهله ، أو مسلماً حقاً لكنه من أجهل الناس بما يدعو إليه دينه ، فهنا تكمن الخطورة ، وتنطلي الدعوة على السذج من المسلمين رجالاً ونساءً ، فتؤتي دعوتهم ثمراً يجنيها أعداء الإسلام أسرع مما لو دعا الكافر الأصلي إليها .

وقد وعى الشيخ هذه الخطورة فحذر منها وخاطب من يدعون إلى ذلك من المنتسبين إلى الإسلام مشعراً إياهم بخطورة المخطط الذي يقومون بتنفيذه لأعداء الإسلام والأمة فقال :

" ومع الأسف الشديد يوجد أناس ينتسبون إلى الإسلام ولكنهم عملاء للشيوعية وللماسونية اليهودية ، شعروا بذلك أو لم يشعروا يدعون إلى فساد المجتمع المسلم ، يدعون إلى التبرج والسفور ، ويدعون إلى اختلاط المرأة بالرجال، يدعون باسم الحرية والمدنية المزعومة ، يدعون من جهلهم ، وغرورهم إلى مجارة ركب الحضارة ..

يقولون جناية على أنفسهم وعلى الإسلام والمسلمين ..

يقولون يجب أو بتعبير آخر ينبغي أن نجاري ركب الحضارة أي نتساوق مع ركب الحضارة الأوروبية جنباً لجنب ، فنفعل كما فعلوا ونعمل كما عملوا، ونقول كما قالوا .

وهذه الكلمة قول بعضهم أن نجاري ركب الحضارة لا يقوها من عرف
عظمة دين الإسلام " (١) .

وخاطب هؤلاء الدعاة بقوله:

" رويداً ، رويداً ، ومهلاً ، ومهلاً ، يا دعاة الاختلاط ، فإن كنتم غير
مسلمين فليس بغريب لأنكم تدعون إلى تنفيذ مخططاتكم التي هي ضد الإسلام
والمسلمين ، تدعون إلى فساد أخلاق المسلمين .

تعرفون يا أعداء الإسلام والمسلمين بأن المسلمين إذا فسدت أخلاقهم
ذهبت معنوياتهم ، وحينئذ يكونون كغثاء السيل ، وبعد ذلك تكون العاقبة
للكافرين، لا كان ذلك بمنه وعزته وفضله .

أما إذا كنتم يا دعاة الاختلاط مسلمين فإنكم تدعون بذلك الشيوعية،
والصهيونية إلى بلاد الإسلام ، شعرت بذلك أم لم تشعرُوا لأن اختلاط النساء
بالرجال من أقوى أسباب الشر والفساد وفساد الأخلاق " (٢) .

ح - خطورة الاختلاط في التعليم :

وإن كانت خطورة الاختلاط في المراحل الدراسية المتقدمة ظاهرة الخطورة
فإنها تحمل الخطورة الأشد في المراحل الأولية ، حيث التنشئة والتميع، واعتبار
ذلك من المسلمات التي لا تقبل الإنكار ولا النقاش ، ولهذا جاء بيان الشيخ
للخطورة عاماً فقال :

(١) يا فتاة الإسلام لقرني حتى لا تخدعي ص ٨٧ - ٨٩ .

(٢) يا فتاة الإسلام لقرني حتى لا تخدعي ص ٥٧ .

" فالذين يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجال الأجانب ، يدعون باسم الحرية والمدنية والتقدم يدعون بأن تكون المرأة مزاحمة للرجال الأجانب في أعمالهم .

وأعظم من ذلك وأدهى وأمرُّ وجد من يدعو إلى اختلاط الطلاب بالطالبات في مراحل التعليم ، ومعروف ما يترتب على ذلك من المصائب .

ولا فرق بين الابتدائي ، والمتوسط ، والثانوي ، والجامعي . فالاختلاط في ذلك بين الفتيات والفتيان هو عين الفساد، هو المحنة الكبرى، والمصيبة العظمى، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ به غيره ...

فيا مسلمون ويا مسلمات حذار حذار من الاختلاط في كل مكان وفي كل زمان ، وخاصة في مدارس التعليم ، فإنه المحنة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، والفضيحة النكرى، ومن دعا إلى الاختلاط فإنه من دعاة الفساد والضلال"^(١) .

ط - الاستفادة من تجارب الآخرين :

الإنسان المتبصّر هو الذي يسعى إلى الاستفادة من تجارب الآخرين، فإن كان فيها فوائد تعود على الفرد والجماعة أقدم عليها ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك، فإن كان فاعلاً لها تركها، وإن كان مقدماً عليها توقف ، وحذر منها ، خاصة إذا لم يكن في الأمر نص من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث التوقف عندهما .

وعلى النهج القرآني ، حذر الشيخ بني قومه إن هم تركوا الحجاب، وحل

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٥٥ - ٦٦ .

بينهم الاختلاط أن يحصل لهم مثل ما حصل للأمم من غيرهم فكانت من الشيخ
الندارة قائلاً :

" نعم يا أخت كل مسلم ، أنت عامرة البيت ونوره ، وزهاؤه ، وجماله ،
فمتى خرجت من البيت أظلم وتسرب إليه الخراب وانهار .

والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ به غيره ، فالمرأة الأوربية ،
والأمريكية ، وغيرها من بلاد الكفر ، لما خرجت تراحم الرجال في أعمالهم
التي تليق بهم ، وغير لائقة بها ، تفككت الأسر ، وتناثرت العوائل ، وسادت
الفوضى ، وفسد المجتمع ، واختل توازنه ، وأصابه الشلل ، وتكدت الحياة ،
وعزت النجاة .

وهكذا يكون كل من خالف شريعة الإسلام ، وخالف الفطرة ، والعادة
الحسنة ، سوف يضيع وينهار ، ويتدهور ، ويقع في مزالق الهلكة ، وسوف
تتسرب إليه الكوارث والهموم والأحزان .

قلت : وما هو موجود في أوربا وغيرها من التدهور ، والضياع ،
والفوضى ، والمصائب ، والكوارث ، والحن والخلاعة ، والجاهلية الجهلاء ،
والهمجية العمياء ، كله موجود وأكثر منه وأعظم من ذلك الشرك والكفر ،
والزندقة والإلحاد .

فلعل الذين اغتروا بمدينة أوربا يفيقون من سكرتهم ، لعل بني قومنا من
الفتيان والفتيات يعرفون ولو القليل من مفاخر دين الإسلام ، ومحاسنه حتى لا
ينخدعوا بالدعايات المزيفة ، دعايات الإلحاد والعناد والفساد .

== الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية ==

٣٧٩

ومن أقوى أسباب التدهور والضياع والشرور والفساد هو التبرج
والاختلاط " (١) .

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ١١، ٥٤ .

المبحث الثاني

ملاحج منهجية عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها

١ - الاستفادة من آراء سلف الأمة وعلماء العصر وغيرهم في مسألة الحجاب :

يؤكد الشيخ من خلال هذه الاستفادة أنه لم يأت بجديد، وهو مسبوق إلى ما دعا إليه وأن فهمه لنصوص الكتاب والسنة متوافق مع فهم ثلة مباركة من سلف هذه الأمة .

ولم يكتف بهذا بل استفاد من آراء علماء عصره ممن لا يقل عنهم درجة وتمكّن ، لكنه التوكيد على صحة ما دعا إليه . فعلى سبيل التمثيل قال الشيخ :

" حيث إن جماهير العلماء قالوا بوجوب التستر ، والحجاب ، فإعانة الله نذكر ما قاله بعض العلماء في وجوب الحجاب ، وفي طليعة هذا الركب السعيد، عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ... " (١) .

ثم عرض رأي عمر بن الخطاب ورأي ابن مسعود الذي ضمنه رأي ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين .

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٣٩-١٤١ .

" ومن القائلين بوجوب الحجاب شيخ الإسلام ابن تيمية " (١) .
وعرض الشيخ قوله .

وكما استفاد الشيخ من آراء سلف الأمة ، استفاد من علماء عصره ،
فنقل منهم وعلى سبيل التمثيل لهؤلاء قال الشيخ:

" أشرنا فيما تقدم ، أن جماهير العلماء قالوا بوجوب الحجاب ، والتستر ،
سداً لذريعة الفتنة والفساد ، ومن القائلين بذلك الشيخ عبدالعزيز ابن عبد الله
بن باز غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين " (٢) .

وعرض الشيخ قوله .

" وأيضاً من القائلين بوجوب الحجاب ووجوب اللباس الساتر الشيخ
عبدالله بن زيد آل محمود (٣) رئيس المحاكم بقطر، فإنه قال في رسالة له " (٤) .

وعرض قوله .

وقال الشيخ: " قد أشرنا فيما تقدم بأن الذين قالوا بوجوب الحجاب هم
جماهير العلماء، ومنهم العالم العلامة ، الذي هو من نوادر العلماء تحقياً ،

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) هو فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله ، ولد في حوطة بني تميم سنة ١٣٢٩هـ ، ونشأ بها
بين والديه ، حفظ القرآن وهو صغير ، وكان شغوفاً بطلب العلم، تقلد أمانة القضاء في قطر في
١٥/١٢/١٣٥٩هـ ، وتوفي فيها في شهر شوال سنة ١٤١٧هـ . علماء نجد خلال ثمانية قرون
٤/١٢/١٤٤١هـ ، موسوعة أسبار.. ٢/٦٧٠/٩٣٨ .

(٤) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

وتدقيقاً الشيخ الفاضل محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى ^(١) فقد قال في تفسيره.... " (٢) .

وقال أيضاً : " ومن القائلين بوجوب الحجاب الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين فإنه وفقه الله قال في رسالته بعد كلام سبق ... " (٣) .
وكما استفاد من آراء سلف الأمة وعلماء عصره ، فقد استفاد مما كتبه معاصروه .

فالشيخ لا يكرر جهد غيره ، فاستفاد مما كتبه إذا كان متوافقاً مع الموضوع الذي يتطرق إليه ، فنقل عن معاصريه رجالاً ونساءً فعلى سبيل التمثيل لما كتبه الرجال قال :

" ومصطفى السباعي ^(٤) رحمه الله له كتاب أسماء (هكذا علمتني الحياة) عاب فيه المدينة الغربية ، وحذر منها ، وحذر من تبرج النساء ، وحذر المرأة

(١) الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها سنة ١٣٢٥هـ ، وحج سنة ١٣٦٧هـ ، واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض مدرساً بالمعهد العلمي وكلية الشريعة واللغة العربية ، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة منذ افتتاحها حتى توفي سنة سنة ١٣٩٣هـ ، له عدد من المؤلفات منها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، آداب البحث والمناظرة وغيرهما . الأعلام ٤٥/٦ ، إتخاف النبلاء بسير العلماء ١١٧/١ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٥٥ .

(٤) مصطفى بن حسني السباعي ، أبو حسان ، عالم إسلامي ، من مؤلفاته: السنة ومكانتها في

التشريع الإسلامي ، ولد بحمص سنة ١٣٣٣هـ ، توفي سنة ١٣٨٤هـ .

الأعلام ٢٣١/٧ ، معجم المؤلفين ١٦٩٣١/٨٥٩/٣ .

المسلمة من الذين يدعونها باسم الحرية والمدنية المزعومة ، مكر منهم ، وخداع للمرأة .

قال في وصف الذين يخدمون المرأة ويمكرون بها، ورقم العنوان ٥٤٤... " (١) (٢) .

ثم ذكر الشيخ مقالات مصطفى السباعي .

وقال الشيخ : " مشروعية الحجاب ليس ذلك خاصاً بشريعة محمد ﷺ بل الحجاب متعارف عليه ومستعمل في الأمم والشعوب التي تقادم عهدا . قال عباس محمود العقاد (٣) (الفصل السادس) (الحجاب) (٤) " (٥) ، ثم ذكر الشيخ كلام عباس محمود العقاد .

وقال الشيخ معنوناً : " (الحجاب مفروض في جميع الشرائع) قال وهي سليمان غاوجي الألباني (٦) في كتابه (المرأة المسلمة) الفصل الرابع (حجاب المرأة المسلمة) (٧) " (٨) ، ثم ذكر الشيخ كلام وهي سليمان غاوجي الألباني .

(١) القسم الأول ص ١٠٨ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٩١ .

(٣) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد ، إمام في الأدب ، مصري شاعر ، ناشر ، ولد في أسوان سنة ١٣٠٦هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ ، ودفن بأسوان ، له عدد من المؤلفات منها: العبقريات، و"ما يقال عن الإسلام" وغيرها. الأعلام ٢٦٦/٣، معجم المؤلفين ٣/٣٧/٦٤٧٢ .

(٤) المجموعة الكاملة ، المجلد الثامن الإسلاميات ص ٦٧ .

(٥) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٢٤ .

(٦) لم أقف له على ترجمة .

(٧) ص ١٤٧ .

(٨) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٢٩ .

وكما استفاد الشيخ مما كتبه الرجال ، فقد استفاد مما كتبه المرأة .
وهذا أمر لهم إذ المرأة أكثر معرفة بظروف بنات عصرها وقد يكون
كلامها وقعه على المرأة أكثر مما يقوله الرجل .

قال الشيخ : " هنا امرأة مصرية كتبت كتاباً جيدة ، وجهتها نصيحة
للمؤمنات والمسلمات ، وسمت ما كتبت (رسالة التبرج) والذي يقرأ الرسالة
يعجب من صدق لهجتها ، وبلاغتها ، وفصاحتها ، هذه المرأة هي السيدة
نعمت صدقي ^(١) ، قالت في معرض كلامها (التبرج يزري بالمرأة ...) ^(٢) ^(٣) .

٢ - الاستفادة من نصائح وخطابات ولاية الأمر في البلاد السعودية المحذرة من الاختلاط والموجهة بمنعه :

قال الشيخ : " والنصيحة مشروعة ومقبولة عملاً بقول الرسول ﷺ :
(الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم) " ^(٤) .

نصيحة مناسبة لبحثنا ، نصيحة من رجل له قيمته ، وله مكانته ، نصيحة

(١) كاتبة إسلامية بليغة ، وهي المعروفة باسم "حرم الدكتور محمد رضا" أو حرم العليم محمد رضا ،
عرفت بكتابتها الرصينة ، وقلم بليغ لا يلتوي ، لعل الأقرب والأصوب أن وفاتها سنة ١٣٩٠هـ .
تمة الأعلام ٢/٢١٤ .

(٢) ص ٢٩ .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٢ .

(٤) سبق تخرجه ص ٢٠٩ .

عظيمة وقيمة وبليغة ، نصيحة من الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن رحمه الله .
قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين
... " (١) إلخ .

وعرض الشيخ لبعض النصيحة .

وكما عرض لهذه النصيحة عرض لخطاب رسمي قائلاً :

" فمن أجل المحاذير المتقدمة وغيرها نجد (الملك فهد بن عبدالعزيز) حفظه
الله وأعزه الله بالإسلام نجده كوالده يصدر كتاباً ، ويأمر بتعميمه على
الإدارات الحكومية ، وعلى المؤسسات ، والشركات ، بمنع تشغيل المرأة المؤدي
إلى الاختلاط بالرجال ، وبإعانة الله نسوق ما كتبه إلى ولي عهده الأمير عبدالله
ابن عبد العزيز رقم الكتاب (٢٩٦٦/م) التاريخ ١٩/٩/١٤٠٤هـ
قال....." (٢) .

وضمن الشيخ مؤلفه الخطاب المذكور .

٣ - مناقشة أدلة القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة :

حرص الشيخ على استكمال تقريره لمسائل الحجاب فمع الأدلة والأقوال
للاستدال بها إلى ما ذهب إليه من وجوب الحجاب، أورد أدلة القائلين بأن وجه

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٦٩-٧٣ ، وينظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية
٤٠٨-٣٩٧/١٤ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٧٤ ، ٧٥ .

المرأة ليس بعورة وناقشها من صفحة واحد وخمسين ومائتين حتى صفحة خمس وستين ومائتين واضعاً لها عنواناً هو (مناقشة) قال تحته :

" بعدما ذكرنا الأدلة الدالة على وجوب الحجاب ، فإتماماً للفائدة نذكر بإعانة الله الأدلة التي استدلت بها من لم يوجب الحجاب وهي أربعة أدلة، ولا أعرف غيرها وهي مع قلتها تحت المناقشة " إلخ ^(١) .

وهذا العرض والمناقشة من الشيخ يفيد أموراً منها :

أ - أنها تنصف أصحاب هذا القول ، وأن لهم أدلة استدلوا بها ، ولم يأتوا بالكلام من بنيات أفكارهم ولكن وإن صح الدليل فالاستدلال قد لا يكون صحيحاً .

ب - أنها تعطي القارئ للموضوع تصوراً كاملاً عنه ، بحيث لا يفاجأ من يأخذ بالوجوب بأن هناك قولاً غير ذلك مدعوماً بأدلة ، فتتنازعه الأقوال ، فيصبح في حيرة ، خاصة العامة منهم بالعلم الشرعي .

ج - يظهر من عرض أدلة الفريقين اختلاف الفهوم بين علماء السنة لآيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ .

د - أهمية إمام العالم بأدلة كل فريق ، وأن لا يقتصر علمه على ما أخذ به من الأقوال دون علم بأدلة الآخرين ، فلن يتمكن عالم من مناقشة من يختلف معه إلا بمعرفة أدلته واستدلاله .

(١) يا فتاة الإسلام قرني حتى لا تخدعي ص ٢٥١-٢٦٥ .

٤ - مسائل تهمة المرأة سوى الحجاب :

لم يقتصر الشيخ في مؤلفه عن المرأة على موضوع الحجاب وتحريم الاختلاط ، والسفور فحسب بل ضمّنه مسائل مهمة لا بد للمرأة المسلمة من تعلمها قائلاً :

" (تنبيه) قبل أن نختم الكتاب بمسائل من مسائل الحيض والاستحاضة والنفاس والطلاق . نذكر بإعانة الله بعض ما يحرم على المسلم والمسلمة فعله .

ومن ذلك الوصل ، والنمص ، والوشم ، والوشر ، والقشر ، ومنه تشبه الرجل بالمرأة وتشبه المسلمين بالكافرين والتوفيق بيد الله والهداية من الله " (١) .

وقد أخذت من المؤلف من صفحة سبعين ومائتين حتى صفحة سبع وسبعين ومائتين قال بعدها : (فوائد نفيسة) بعدما تكلمنا على الحجاب وغيره من المسائل العلمية ، إتماماً للفائدة نذكر بإعانة الله مسائل الحاجة ماسة إلى معرفتها ، وخاصة النساء .

وهي مسائل الحيض والاستحاضة ، والنفاس والطلاق والعدة ومن هذا المنطلق نقول والحق يقال " (٢) .

ثم عرض الشيخ لعدد من المسائل بدأ من صفحة ثمان وسبعين ومائتين حتى صفحة اثنتين وثلاثمائة ، ثم عرض بعد ذلك للزواج وحكمه وسننه وآدابه .

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٦٩ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٧٨ .

وقبل ذلك عرض الشيخ لشروط وجود الخدم في البيوت (١).

(١) بما فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٦٥ ، ويستمع لدرس من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

المسألة الثانية: التصوير

مدخل:

التصوير من المسائل القديمة المتجددة ، المتنوعة ما بين صور مجسمة ،
ورسم ، وحبس للظل ، وصور متحركة .

كما أن له جانبين عقدياً حيث الوسيلة إلى الشرك ومضاهاة خلق الله
سبحانه وتعالى وفقهياً حيث إن له حكماً شرعياً يتردد بين التحريم والكراهة.

لذا كان لزاماً على علماء الأمة بيان حكم التصوير ، إما ابتداءً أو إجابة
على سؤال يُعرض عليهم في مناسبات مختلفة ، مع السعي لتنويع مصادر إيصال
الحق إلى الخلق من خلال وسائل مشروعّة تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس .

والشيخ من جملة أولئك العلماء الذين بينوا أحكام التصوير بأنواعه سالكاً
طرقاً شرعية ، وكان طرحه المتنوع وجهده المبذول في ذلك ظاهر، لعلّي أبرزه
من خلال المبحثين التاليين .

المبحث الأول

ملاحح عناية الشيخ بمسألة التصوير

أ - الوسائل التي استخدمها :

١ - الكتابة :

كتب الشيخ في مسألة التصوير مقررأً لها ، وكانت كتاباته على ثلاثة أقسام ما جاءت تبعأً أثناء شرحه لكتاب فقهي ، أو كتابة مستقلة فيضمها إلى غيرها في مؤلف مستقل ، أو كتابة في مجلة سيارة ويتضح هذا في الأمثلة التالية :

أ - شرح الشيخ لكتاب زاد المستقنع :

أثناء شرح الشيخ لهذا الكتاب ورد عليه قول المصنف (وتحرم الخيلاء في ثوب وغيره ، والتصوير واستعماله)^(١) .

فقال : " قوله والتصوير : وردت الأحاديث الكثيرة عن الناصح الأمين ﷺ في النهي عن التصوير وبيان عقوبة فاعله ... " ^(٢) إلخ ، ثم شرع في الاستدلال

(١) متن السلسيل في معرفة الدليل ١١٣/١ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ١١٣/١ ، ١٤ .

وبيان أنه لا فرق في التصوير بين الجسد وغيره .

ب - أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة:

مع عدد من المسائل ضمّن الشيخ هذا المؤلف مسألة التصوير واضعاً لها عنواناً هو "التصوير محرم" قال تحته :

" الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الناصح الأمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد : يجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون من عقيدته ، وأحكام دينه على بصيرة وعلم ، وعلى يقين وهدى .

ومن أحكام دين الإسلام تحريم التصوير ، وخاصة في ذوات الأرواح ، وأحاديث الرسول ﷺ التي هي صحيحة وصریحة في تحريم التصوير ، أكثر من عشرة أحاديث منها " إلخ (١) .

ثم بدأ بذكر الأحاديث مع بيانه لما يجوز من التصوير عند الضرورة.

ج - مجلة راية الإسلام :

كتب الشيخ في عددین من هذه المجلة التي كانت تصدر قديماً ثم توقفت، وكانت كتابته تحت عنوان هو (تحريم التصوير وأنه لا فرق بين الجسم وغيره)، قال تحته : " قبل كلام كل متكلم يجمل بنا أن نذكر الحجة من قول الناصح الأمين ﷺ ثم نشرح ذلك بالأدلة على أنه لا فرق ، ثم نتحف القارئ بقول البعض من جهابذة العلماء وفرسان الشريعة ، ليكون ذلك نبراساً وهدى

(١) أربع كلمات مفيدة في الاحكام والعقيدة ص ١٥ .

للمهتدين وحنة على المعتدي ... " (١) إلخ.

٢ - المشاركة الصحفية :

شارك الشيخ عدداً من المشايخ في تحقيق أجرته صحيفة عكاظ، استطلعت فيه آراء المشايخ عن التصوير بصفة عامة ، وفي التفسير الفقهي العلمي لحديث الرسول ﷺ : (لعن الله المصورين يضاھون خلق الله) (٢).

والحكم في تصوير ونشر الصور التي تخدم الدعوة الإسلامية .

ومما قاله الشيخ في هذه المشاركة : " لقد ورد ما يقرب من خمسة عشر حديثاً يؤكد أن التصوير حرام، وعلى القول الراجح - كما أكد جمهور العلماء - لا فرق بين صورة لها ظل وصورة ليس لها ظل، وهناك قول آخر ضعيف لا دليل يؤكد صحته يرى أنه لا تحرم إلا الصور المجسمة ... " (٣) إلخ.

(١) ينظر: مجلة راية الإسلام العدد الثامن السنة الأولى ١ رجب ١٣٨٠هـ ، والعدد الذي قبله والأقرب أنه السابع حيث أنني لم أتمكن من معرفته حيث وقفت على بداية الكتابة بالموضوع دون وجود العدد والتاريخ والتممة في العدد الثامن المذكور ، وهذا الموضوع تم نقله من المجلة بعددتها في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٠٣/١٥ - ٣١٤ .

(٢) لم أقف على حديث بهذا النص ولعل المذكور جمع بين ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت بقرام لي سهوة لي فيها تمثال فلما رآه رسول الله ﷺ هتكته وقال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله ، قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين " رواه البخاري ، كتاب اللباس ، باب ما وطئ من التصاوير ٣٨٦/١٠ حديث رقم ٥٩٥٤ ، وما جاء عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه اشترى غلاماً حجاماً فقال إن النبي ﷺ نهي عن ثمن الدم ، وثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن أكل الربا وموكله ، والواشمة والمستوشمة ، والمصور " رواه البخاري ، كتاب اللباس ، باب من لعن المصور ٣٩٣/١٠ حديث رقم ٥٩٦٢ .

(٣) جريدة عكاظ العدد ٨٠١١ تاريخ ١١/٢/١٤٠٩هـ ، صفحة الفكر الإسلامي.

٣ - الدروس والمحاضرات :

لم أجد للشيخ دروساً ومحاضرات خاصة عن التصوير ، ولكن تُعرض عليه أسئلة تكون إجابته عنها مستوفية لعدد من الجوانب في مسائل التصوير .

فعلى سبيل التمثيل في إحدى المحاضرات المشتركة عرض عليه سؤال عن حكم قراءة المجلات التي فيها صور، وبعد الإجابة عنه من قبل المشارك للشيخ^(١) عقب الشيخ بقوله : " في هذه المناسبة الأحاديث الواردة في تحريم التصوير قريب من خمسة عشر حديثاً .

وربما نسمع أو يسمع بعضنا أن التصوير الفوتوغرافي لا مانع منه، وإنما الذي يحرم هو الصورة المجسدة ، وأقول : هذا القول خطأ، وضعيف جداً، فعلى قول جماهير المحدثين والفقهاء أن التصوير حرام سواء كان نحتاً أو مجسداً أو بالفوتوغرافي ، الفوتوغرافي من الذي حركها ، من الذي حمضها ، من الذي أوجدها .

ومن كان عنده تردد أو شك يراجع إرشاد الساري شرح صحيح البخاري^(٢) ، ويراجع فتح الباري شرح البخاري^(٣) ، ويراجع كلام النووي على شرحه لمسلم^(٤) ، ويراجع كلام الشوكاني في نيل الأوطار^(٥) ، فأنا

(١) هو الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز المنصور . عميد كلية الشريعة واللغة العربية بالقصيم في ذلك الوقت .

(٢) ٤٨٢/٨ .

(٣) ٣٩٥-٣٨٠/١٠ .

(٤) ٩٤-٨١/١٤ .

(٥) باب حكم ما فيه صورة من الثياب والبسط والستور والنهي عن التصوير ١٠٢/٢ .

راجعت هذه الكتب ، الذين هم القدوة بعد صحابة الرسول ﷺ ، فرأيت هؤلاء الأمثال يصرحون بأن التصوير حرام سواء كان مجسداً أو غير مجسد... إلخ^(١) .

ب- معرفة أحكام التصوير من خلال التفصيل في مسأله :

جاء الشيخ على معظم مسائل التصوير مبيناً الحكم فيها القلم منها والمستجد ، وهذا يعطي دلالة مهمة على توكيده لأهمية معرفة أحكام التصوير ومن تلك الأحكام ما يلي :

١ - لا فرق في حكم التصوير بين ما له ظل وما لا ظل له:

طرح الشيخ هذه المسألة كثيراً كتابةً وإجابةً فبالإضافة إلى المثال السابق في وسيلة الدروس والمحاضرات أجد أنه يجيب عن سؤال في هذا الموضوع كانت الإجابة عنه من الشيخ مماثلة لما سبق حيث اتحد السؤالان فاتحدت الإجابة فقال:

" لا لا فرق ، أحاديث الرسول ﷺ عامة ، أحاديث الرسول التي وردت في تحريم التصوير تقارب خمسة عشر حديثاً ، ولا يمكن أن نذكرها لأن الأسئلة كثيرة والمقصود لا فرق ، وأنا سبق أن كتبت مقالاً في التصوير ونشر في راية الإسلام في عدد من التي تصدر في الرياض وذكرت اثني عشر دليلاً على أنه لا فرق بين مجسد وغيره ، من أحاديث الرسول ﷺ ، فلا فرق بين

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) ، ويستمع إلى أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (٢) ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

الذي له ظل أو الذي ليس له ظل أن العلة التي من أجلها نُهي عن التصوير موجودة في الذي له ظل ، والذي لا ظل له ، وأحاديث الرسول ما فرقت ومن ادعى التفريق فعليه الدليل... " (١) إلخ.

٢ - الترجيح لرأي ابن عباس رضي الله عنه في مسألة المباح من التصوير :

قال الشيخ : " تنبيه : ذهب كثير من العلماء إلى أن تحريم التصوير شامل لكل مخلوقات الله تعالى لعموم الأدلة . والقول الوسط الذي هو مذهب الجمهور أن التحريم خاص بذوات الأرواح كما أفتى بذلك حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٢) " (٣) .

٣ - الجائز من التصوير عند الضرورة وما يجب أن يكون عليه مستخدم التصوير عند ذلك :

العلماء الفقهاء هم الذين يفهمون الأحكام ويقدرّون الضرورة فيصدرون الحكم بناءً على هذا التقدير ، فلا غلق لكل باب ، ولا فتح للباب على مصراعيه ،

(١) من أسئلة وأجوبة مسجلة برقم (٢) .

(٢) جاء في صحيح البخاري عن سعيد بن أبي الحسن قال : " كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال : يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول : من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح ، وليس بنافع فيها أبداً . فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه ، فقال : ويحك إن آيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر ، كل شيء ليس فيه روح " - كتاب البيوع باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك ، البخاري ٤/٤١٦ ، حديث رقم ٢٢٢٥ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ١/١١٤ .

واعتبار ما ليس ضرورة ضرورة وما ليس حاجة حاجة . ومع توكيد حرمة التصوير من قبل الشيخ إلا أنه قدر الضرورة فقال : "لو قال قائل هل من مخرج مما عمت به البلوى في هذا الزمن ، فالإنسان لا يسافر ولا يقود سيارة ولا يمنح شهادة ولا يعطى مرتباً ولا تقبل له شهادة إلا بصورة . فنقول مثل هذه الأشياء في الوقت الحاضر أصبحت ضرورة والضرورة تبيح المحرم لعموم قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطُرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾^(١) ، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٢) ، وقوله ﷺ : (بعثت بالحنيفية السمحة)^(٣) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا)^(٤) .

وهذا يعد من سماحة دين الإسلام ويسره وخيره وبركته فلا أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج في شريعة الإسلام ، وذلك في بعض الأمور ، فحينئذ يجوز للمضطر أن يسمح بتصوير نفسه مع اعتقاده أن ذلك محرم^(٥) .

٤ - حكم اقتناء الصور للذكرى :

في معرض إجابة للشيخ عن حكم التصوير قال : "أما غير ذلك كتذكار

(١) من آية ١٧٣ من سورة البقرة .

(٢) من آية ٧٨ من سورة الحج .

(٣) رواه أحمد ، المسند ٢٦٦/٥ ، وابن سعد في الطبقات ١٩٢/١ قال الألباني : ضعيف . غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٢٤ ، رقم الحديث ٨ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ١٦٢/١ حديث رقم ٦٨ ، ورواه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفر ١٣٥٨/٣ ، ١٣٥٩ ، حديث رقم ١٧٣٢ ، ١٧٣٤ .

(٥) أربع كلمات مفهدة في الأحكام والعقيدة ص ١٨ ، ١٩ .

وما إلى ذلك مما يوجد على صفحات الجرائد لغير حاجة ولا ضرورة فهذا لا شك أنه لا يجوز " إلخ (١) .

٥ - حكم التصوير التلفزيوني :

هذا النوع من التصوير مما استجد في الساحة ما بين نقل مباشر ، وتصوير بواسطة آلة تصوير يبقى المصور فيها يعرضه الإنسان متى شاء ، كثر التساؤل حوله ، وهل يلحق بالتصوير الفوتوغرافي أو الأنواع الأخرى من الصور في الحكم ، أو أنه له حكماً يخصه؟

وقد سئل الشيخ السؤال التالي :

" السائل يسأل عن الصورة إذا بدأت تتحرك كما يُرى في الأفلام وفي الفيديو وفي غيرها من الآلات التي استطاعوا أن يحركوا الصورة فتراها تمشي ، وتجيء ، وتأخذ ، وتعطي فهذا ما أراده السائل ، فارجو من الشيخ صالح أن يبينه ؟ " .

قال الشيخ : " هذا ما يعتبر ، هذا تصوير هذا نقل . هذا ينقل مثلاً هذه الصورة نقل ، يعني هذه تزول ولا تثبت هذا يعتبر نقل ، ولا يعتبر هذا تصوير فيما أعتقد . هذه مثلاً صورة في فيديو والا في راديو (٢) ، ولكنها تحرم من أجل ما يترتب عليها من المفسد ، فالرجل لا يجوز له أن ينظر مثلاً إلى امرأة في تلفاز ، والمرأة لا يجوز لها أن تنظر إلى رجل في تلفاز .

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١ ، ٢٥) .

(٢) لعله سبق لسان .

فهذه أنا أعتقد أن هذا ما يسمى تصوير هذا نقل ، هذا ينقل هذه الصورة نقلاً لأنها تزول ، أما الصورة التي لا تزول سواء كان لها ظل ، أو ليست لها ظل في جريدة والا مجلة ، والا ورق هذه ليست لا تزول، أو مجسدة ، لها رأس ويدين فهذا هو الذي أعتقد أنه مراد السائل .

أما مثلاً نقل التصوير نقل صورة مثلاً في تلفاز فهذا ما هو تصوير ، هذا نقل أعتقد أن هذا نقل، ولكن هذا يجرم لما يترتب عليه من مفاسد ومحاذير^(١) .

من خلال توكيده أن هذا التصوير نقل، وأنه يزول، يظهر لي أنه أراد النقل المباشر للحدث كالصلوات من المسجد الحرام أو المسجد النبوي وما شابهها في النقل ، إذ إن التصوير بآلة تصوير كالفديو مثلاً باق بالفيلم يعرضه الإنسان متى أراد . ومتى كان المنقول غير محفوظ فهو متوافق مع ما ذهب إليه الشيخ .

خلاصة رأي الشيخ في حكم التصوير :

يجسن في آخر هذا المبحث أن أذكر رأي الشيخ في حكم التصوير بالنقاط

التالية :

- أن التحريم في التصوير خاص بذوات الأرواح .
- أن التصوير كله محرم ولا فرق بين ما كان رسماً أو حبساً للظل أو صوراً مجسمة .
- أن التصوير الفوتوغرافي جائز عند الضرورة في هذا العصر كجواز السفر

(١) أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (٢) .

ورخصة القيادة .

- أن الاحتفاظ بالصور للذكرى لا يجوز .
- أن النقل التلفزيوني لا يعد تصويراً إن كان غير محفوظ .

المبحث الثاني

ملاح منهجية الشيخ في تقريره لمسألة التصوير

١- لا فرق في التصوير- بين ماله ظل وما ليس له ظل- في الحكم :

يلاحظ القارئ والمستمع لما يطرحه الشيخ في هذه المسألة كثرة طرحه لها، ولعل ذلك لكونها حديث الساعة في وقته، والاختلاف في حكمها، من خلال تفريق البعض بينها وبين الصور المجسمة في الحكم .

فها هو الشيخ يطرح في مجلة راية الإسلام ومن خلال عديد بعنوان مباشر هو " تحريم التصوير وأنه لا فرق بين الجسد وغيره " ^(١) ، وأيضاً ضمنها مؤلفه الفقهي " السلسيل في معرفة الدليل " ^(٢) ، وكذلك في " أربع كلمات مفيدة في الاحكام والعقيدة " ^(٣) .

وكما كتب عنها كتابة مستقلة وضمنها بعض مؤلفاته فإنه أشار إليها في

(١) العدد السادس أو السابع والعدد الثامن السنة الأولى ، ١- رجب ١٣٨٠هـ .

(٢) ١١٣/١ .

(٣) ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

دروسه ومحاضراته (١) .

٢ - كثرة الاستدلال لهذه المسألة :

مع قناعة الشيخ أن دليلاً واحداً تقوم به الحجة ، إلا أنه أراد توكيد ما ذهب إليه — من حرمة التصوير لذوات الأرواح بأنواعه كافة — بأكثر من دليل فقد يذكر أكثر من عشرة أدلة في مبحث واحد ، وقد يقتصر على سبعة في مبحث آخر .

ففي مجلة راية الإسلام ذكر اثني عشر دليلاً من السنة ابتدأها بقوله:

" فمن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال : (إن الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتهم) متفق عليه ولفظه لمسلم " (٢) ، ويختمها الشيخ بقوله : " الدليل الثاني عشر: إنكار أبي هريرة للصور التي رآها في دار مروان ، بدليل ما قاله القسطلاني (٣) في إرشاد الساري على حديث أبي هريرة قال : (وظاهره يتناول ماله ظل ، وما

(١) يستمع إلى أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (٢) ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) ، ومحاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) .

(٢) مسلم كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتحنة ١٦٦٩/٣ ، ١٦٧٠ ، البخاري ، كتاب اللباس ، باب عذاب المصورين يوم القيامة ٣٨٢/٣ ، ٣٨٣ ، حديث رقم ٤٥٩١ .

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر، القسطلاني الأصل، المصري الشافعي، أخذ القرآن عن جماعة، وأخذ الفقه عن الفخر المقدسي، والشهاب العيادي، وسمع صحيح البخاري بتمامه على النشاوي، ومن مؤلفاته المشهورة شرح البخاري المسمى (إرشاد الساري على صحيح البخاري) ، وشرح صحيح مسلم مثله ولم يكمله. ولد في ١٢/١١/٨٥١هـ، وتوفي سنة ٩٢٣هـ . ينظر: الضوء اللامع ٢/٣١٣/١٠٣ ، البدر الطالع ١/١٠٢/٦٠ ، الأعلام ١/٢٣٢ .

ليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة ما نقش في سقف الدار (١) انتهى " (٢) .
 وحشدُ الشيخ هذه الأدلة يدل على انتصار الشيخ لما ذهب إليه، وكثرة
 اطلاعه على مباحث هذه المسألة .

٣- التعليل مع الاستدلال :

لم يكتف الشيخ بتلك الأدلة التي استدل بها لبيان حكم التصوير ، بل
 أضاف إلى ذلك تعليقات تدعم ما سبق ومن ذلك قوله :

" وكذا أيضاً لا فرق فيما إذا كان التصوير عجينة تعمل باليد أو نحتاً أو
 فوتوغرافياً ، الجميع محرم فعله لأمر :

أولاً : عموم النهي ولا مخصص للعموم .

ثانياً : العلة التي من أجلها جاء النهي عن التصوير موجودة في الصورة التي
 عملت فوتوغرافياً أو نحتاً وهي مضاهاة خلق الله .

ثالثاً : الفتنة موجودة في الجميع سواء كانت الفتنة فتنة عبادة أو فتنة تعظيم
 تجاوز الجائز والمباح .

رابعاً : في شريعة الإسلام قاعدة وهي أن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً

(١) ٤٨٢/٨ ، ونص الحديث : عن أبي زرعة قال : دخلت مع أبي هريرة في دار مزوان فرأى فيها
 تصاوير ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق
 كخلقى ؟ فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة " رواه مسلم ، كتاب اللباس والزينة ،
 باب تحريم تصوير الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه ... ٦٧١/٣ ،
 حديث رقم ٢١١١ .

(٢) مجلة راية الإسلام ، العدد السادس أو السابع والأقرب السابع السنة الأولى ١٣٨٠هـ .

والعلة موجودة وهي مضاهاة خلق الله .

خامساً : في شريعة الإسلام قاعدة ثانية وهي يقول العلماء الوسيلة لها حكم الغاية ، فإذا كانت الغاية محرمة فالوسيلة محرمة فإذا أبجنا التصوير الفوتغرافي من غير ضرورة صار ذلك من أقوى أسباب الفتنة والشر والفساد والواقع شاهد بذلك " (١) .

٤ - التعويل على آراء شراح السنة :

مع كثرة ذكر الشيخ للنصوص ، وكذا التعليقات في تقريره لمسألة التصوير ، وما يتعلق بها من أحكام . يجد القارئ أو المستمع لتقرير الشيخ تعويله على آراء شراح السنة وعدها شاهداً ومؤكداً على صحة ما ذهب إليه ، خاصة في مسألة عدم التفريق بين الجسد وغيره .

وأمثله ذلك قوله :

" وإليك أيها الأخ النبيل ما قاله الفطاحلة من العلماء الذين هم القدوة بعد الرسول ﷺ وأصحابه فمن ذلك ما قاله النووي في المجلد السابع من شرح مسلم . قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما يمتن أو بغيره ، فصنعه حرام ، بكل حال ؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله .

(١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١٧ ، ١٨ ، وينظر : السلسيل في معرفة الدليل / ١ . ١١٣

وسواء ما كان في ثوب ، أو بساط ، أو درهم ، أو دينار ، أو فلس ، أو إناء أو حائط، أو غيرها وأما تصوير صورة الشجر ، ورحال الإبل، وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان، فليس بحرام.

هذا حكم التصوير نفسه ، وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان، فإن كان معلقاً على حائط أو ثوباً ملبوساً أو عمامة، ونحو ذلك مما لا يعد ممتنعاً فهو حرام... إلى أن قال ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل ولا ظل له ^(١).

وكما نقل عن النووي نقل عن ابن حجر قوله : وقال ابن حجر أيضاً وصحح ابن العربي ^(٢) أن الصورة التي لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حرمت سواء أكانت مما يمتن أم لا ، وإن قُطع رأسها أو مزقت هيئتها جاز ^(٣) .

وقال القسطلاني في موضع آخر : " ويجرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ونسج الثياب ^(٤) " ^(٥) .

(١) ٨١/١٤ .

(٢) الإمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي ، سمع من أبي عبد الله بن منظور ، وأبي عبد الله محمد بن عتاب وغيرهما، صاحب التصانيف، ومنها أحكام القرآن، والقواصم والعواصم، مولده في سنة ٤٦٨هـ ، توفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٩٧/١٢٨ ، الديباج المذهب ٢/٢٥٢/٧٤ .

(٣) فتح الباري ١٠/٣٨٨ .

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨/٤٨٣ .

(٥) من مجلة راية الإسلام العدد الثامن ، السنة الأولى ، ١ رجب ١٣٨٠هـ ، وقد أحال الشيخ إلى عدد من المراجع دون تفصيل كما في السلسلة في معرفة الدليل ١/١١٣ ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١٦ ، ١٧ ، وأسئلة وأجوبة مسجلة رقم (٢) ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم ٢٥ .

٥ - تذكير رجال الصحافة بأهمية ما يكتبون :

قال الشيخ بعد كلام سابق :

" إذا عرف ما تقدم فليعرف القارئ وفقه الله بأن مندوب جريدة عكاظ طلب مني أن أكتب كلمة عن حكم التصوير كما طلب من بعض المشايخ ومنهم الشيخ محمد بن عثيمين والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد^(١)، والذين طلب منهم كتبوا وأجادوا وأفادوا وبينوا حكم التصوير..

ثم قال : وفعلاً أنا كتبت كلمة وصرحت فيها بأن التصوير حرام بجميع أشكاله وأنواعه لا يجوز إلا لضرورة ماسة .

ولكن شيء يؤسفني ويؤسف كل مسلم نشر في جريدة عكاظ بتاريخ ١٤٠٩/٢/١١هـ عدد (٨١١١) بالحرف العريض التصوير ليس حراماً تصوير الشباب المسلم وحفظه القرآن في المسجد مباح...

ثم قال : وزاد الطين بلة وجاء دوري فقالوا بالحرف الكبير (البليهي لا يمنع تصوير الشباب المسلم وحفظه القرآن) فأقول : سبحان الله ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) .

(١) هو معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن حميد ، ولد في بريدة في منطقة القصيم عام ١٣٦٩هـ ، نشأ بها وتلقى تعليمه النظامي بها ، كما كان ملازماً لوالده في التعليم ، واصل تعليمه الثانوي بمكة المكرمة ، ثم الجامعي في كلية الشريعة حتى حصل على درجة العالمية الدكتوراه في الفقه وأصوله ، في عام ١٤١٤هـ ، صدر الأمر الملكي بتعيينه عضواً في مجلس الشورى ، ثم رئيساً للمسجد الحرام والمسجد النبوي ، مع الإمامة والخطابة في الحرم المكي ، ثم رئيساً لمجلس الشورى حالياً . موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ١/٣٢٣ .

(٢) من آية ١٦ من سورة النور .

لم أقل ذلك وأبرأ إلى الله من مثل هذا الكلام الذي يبيح المحرم ؛ لأن تصوير الشباب وحفظه القرآن في المسجد وغير المسجد ليس ذلك بضرورة فهو محرم كغيره .

والذي أوصي به نفسي والمسلمين عامة والقائمين على الصحافة خاصة في العالم الإسلامي كله أن يتقوا الله ويذكروا الوقوف بين يدي الله وأن يتحلوا بالصدق والنصح والأمانة ولا يكتبوا ولا ينشروا ما فيه تحريم لحلال ولا تحليل لحرام ، ولا ينشروا ما فيه مضرة على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وأحكام دينهم " (١) إلخ .

(١) نقلاً من أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١٩ ، ٢١ .

المسألة الثالثة: زكاة الفطر

مدخل:

لم يكن الطرح الفقهي عند الشيخ لمسألة زكاة الفطر أكثر من غيره من المسائل الفقهية الأخرى ، لولا ما وجدته الشيخ من معارضة كلامية من بعض معاصريه في مسألة عدم التقيد بالأصناف الخمسة المذكورة في النص، والتي تخرج منها زكاة الفطر.

مع العلم أن الشيخ سبق له طرح رأيه في هذه المسألة كتابة عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة في كتابه السلسيل في معرفة الدليل^(١)، ولم يُذكر معارضة من مشايخه وأقرانه من علماء عصره ، علماً أن من بين هؤلاء من قرأ هذا الكتاب وأثنى عليه.

ولكن لما طرح هذا الرأي تحدثاً قام من يعارضه منكرًا لهذا القول ، فكان رد الشيخ ببيان الحق الذي يعضده الدليل والفهم السليم ، فذكرها مفصلة في وسائل متنوعة .

ولعلي أذكر أبرز ملامح اهتمامات الشيخ فيما يأتي.

(١) ٢٥٤/١ .

ملاحح اهتمامات الشيخ بمسألة زكاة الفطر

هناك عدد من الملاحح التي يظهر من خلالها اهتمام الشيخ لطرحة هذه المسألة وسأقوم بالإشارة إليها أو أكتفي بذكر عنوان ، ثم أورد كلام الشيخ بعده بدون مقدمة أو إضافة وذلك لوضوحه أو لربطه القول بدليله مباشرة ومن هذه الملاحح :

١- الوسائل التي استخدمها

استخدم الشيخ عدداً من الوسائل التي يجد أنه من خلالها يوصل لهذا الحق الذي يراه ويبين القول الصحيح فيه ومن تلك الوسائل :

١ - الكتابة :

لم يولف الشيخ مولفاً خاصاً بزكاة الفطر ، ولكنه استكمل موضوعاتها في عدد من مولفاته . فقد كتب الشيخ مقررأ لهذه المسألة في ثلاثة مولفات، اثنان منها يستلزمهما التسلسل الفقهي كما في كتابيه "السلسيل في معرفة الدليل"^(١)، و " الإرشاد في توضيح مسائل الزاد "^(٢) .

أما الكتابة الثالثة ، فكانت ضمن مولف صغير الحجم جمع الشيخ فيه أربع

(١) ٢٥٥-٢٥١/١ .

(٢) مقرر السنة الثالثة المتوسطة بالمعهد العلمية ، من ص ٣٥-٣٩ .

مسائل من بينها مسألة زكاة الفطر ، ووسم هذا المؤلف بعنوان "أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة" ^(١) ، كانت هذه المسألة هي الثالثة فيه وهي المسألة الفقهية المستقلة الوحيدة من بين تلك المسائل . إذ مسألة التصوير مشتركة بين العقيدة والفقه ، أما المسألتان الأخريان فهما خاصتان بالعقيدة .

٢ - الدروس والمحاضرات :

في ثلاثة دروس من دروس الحرم المكي المسجلة ^(٢) ، كان الشيخ يبدأها بالحديث عن زكاة الفطر ، بل عدّ ذلك واجباً يجب تعلمه فقال في أحدها " أيها الأخوة يجب علينا أن نتفقه في دين الله ، ويجب علينا أن ندري ما قدرنا على معرفته من أحكام الله ، ومن الأحكام التي ينبغي لنا أن نعرفها زكاة الفطر" ^(٣) .

أما المحاضرات فكان منها محاضرة بعنوان " من أحكام الزكاة والصيام" ومما جاء فيها " زكاة الفطر تُخرج من قوت البلد ، وما كان أنفع للفقير فهو أفضل ، فإذا التمر أنفع يُخرج ، وإذا كان الأرز أنفع فيُخرج .

فزكاة الفطر لا تجوز من النقود على القول الصحيح ، وهو قول جمهور العلماء" ^(٤) .

وقد سمعت للشيخ عدداً من التوجيهات في هذه المسألة في أماكن متفرقة من مساجد مدينته .

(١) من ص ٢٢-٣٧ من هذا المؤلف .

(٢) رقم ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ .

(٣) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٢) .

(٤) محاضرة مسجلة بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

ب- مسائل في زكاة الفطر

١ - الحكمة من مشروعية زكاة الفطر .

قال الشيخ : " شرعت زكاة الفطر لأهداف سامية وحكم حكيمة، تعود على المسلمين بالخير والسعادة، فبأداء الصدقات عموماً ، مساعدة وإعانة على الحياة في دار الدنيا .

وبذلك يشعر المسلمون بمحبة إيمانية ، ورابطة إسلامية ، وبإخاء وموالاتة، ويشعر المسلمون بوحدتهم وتماسكهم .

وزكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للفقراء والمساكين، وفيها توسعة على المحتاجين، وإدخال السرور والفرح إلى نفوسهم حتى يشترك فقراء المسلمين مع الأغنياء بفرحة العيد وسروره ، وحتى يظهر الجميع بمظهر الغنى والكفاف ، والعز والشرف والقوة"^(١).

٢ - حكم زكاة الفطر .

قال الشيخ : " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد : فمن الأدلة الدالة على أن زكاة الفطر فريضة من فرائض الإسلام حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر " صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد، والحرة، والذكر ، والأنثى، والصغير ، والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى

(١) الإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٥ ، أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٨ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢) .

قبل خروج الناس إلى الصلاة " (١) متفق عليه " (٢) .

٣ - زكاة الفطر تخرج من قوت البلد :

قال الشيخ : " على القول الصحيح المعتمد هو أن زكاة الفطر تخرج من قوت البلد بدليل أن رسول الله ﷺ فرضها من قوت أهل المدينة في زمنه ، ومن أدلة ذلك حديث أبي سعيد الخدري قال : كنا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعاً من طعام، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، ثم قال أبو سعيد : " وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر " (٣) متفق عليه " (٤) .

٤ - الأفضل إخراجه في زكاة الفطر :

قال الشيخ : " الأفضل في زكاة الفطر هو ما كان أغلى ثمناً وأنفع للفقير،

(١) رواه البخاري في صحيحه واللفظ له ، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ٣/٣٦٧ ، حديث رقم ١٥٠٣ ، ورواه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير ٢/٦٧٧ حديث رقم ٩٨٤ ، وباب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة ٢/٦٧٩ حديث رقم ١٨٦ .

(٢) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٢ ، السلسيل في معرفة الدليل ١/٢٥١ ، والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٥ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢ ، ٢٠) ، ومحاضرة مسجلة بعنوان من أحكام الزكاة والصيام .

(٣) رواه البخاري في صحيحه واللفظ له ، كتاب الزكاة ، باب صاع من زبيب ٣/٣٧٢ ، حديث رقم ١٥٠٨ - وقول أبي سعيد - باب الصدقة قبل العيد ٣/٣٧٥ حديث رقم ١٥١٠ ، ورواه مسلم بلفظ : " كنا نخرج " بدون " وكان طعامنا " إلخ ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير ٢/٦٧٨ حديث رقم ٩٨٥ .

(٤) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٢ ، ٢٣ ، والسلسيل في معرفة الدليل ١/٢٥٤ ، والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٨ ، ٣٩ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢ ، ٢٠) .

فإذا كان التمر أنفع للفقير فهو أفضل ، وإذا كان القمح أنفع للفقير فهو أفضل ،
وإذا كان الأرز أنفع للفقير فهو أفضل ، وإذا كانت الذرة أنفع فهي أفضل .
وفي بلادنا السعودية وفي هذا الزمن ، إخراج الأرز أفضل من غيره لأنه
أنفع للفقير وأغلى ثمناً ... " (١) .

٥ - مقدار زكاة الفطر :

قال الشيخ : " مقدارها صاع بصاع النبي ﷺ ، وصاع النبي على سبيل
التقريب أقل من صاع نجد الحالي بمقدار السدس .

أما مقدار زكاة الفطر بالكيلو فهي كيلوان ونصف كيلو . فالذي يخرج
في زكاة الفطر من الحبوب ، أو الدقيق كليوين ونصفاً قد أدى ما عليه، ومثل
ذلك التمر " (٢) .

٦ - وقت إخراج زكاة الفطر :

قال الشيخ : " الأفضل إخراج زكاة الفطر يوم العيد ، قبل صلاة العيد من
بعد طلوع الفجر الثاني ، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين ... " (٣) .

(١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٢ ، ٢٣ ، والسلسيل في معرفة الدليل ٢٥٤/١ ،
والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٨ ، ٣٩ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠، ١٢) ،
٢٠) .

(٢) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٦ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠) ،
٢٠) ، ١٢) .

(٣) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٧ ، والسلسيل في معرفة الدليل ٢٥٢/١ ،
والإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٧ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢) .

٧ - مصارف زكاة الفطر :

قال الشيخ : " ومصرف صدقة الفطر كمصرف الزكاة ، لعموم قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (١) " (٢) .

٨ - إخراج القيمة في زكاة الفطر لا يجوز :

قال الشيخ : " إخراج القيمة في زكاة الفطر لا يجوز وهو قول جماهير العلماء ومنهم أحمد ومالك والشافعي رحمة الله على الجميع .

وعن أحمد رحمه الله يجوز إخراج القيمة وهو قول أبي حنيفة رحمه الله، بل إخراج القيمة عند الحنفية أفضل لأنه أنفع للفقير فيما يزعمون" (٣) .

٩ - إذا سافر الإنسان إلى بلد فأدركه العيد فما الأفضل في حقه؟

قال الشيخ : " مسألة كثيرة الوقوع : إذا سافر شخص إلى بلد غير بلده ، وأدركه عيد الفطر فيه . فإنه يخرج فطرته في البلد الذي سافر إليه ، وإن أوصى أهله بإخراج فطرته جاز ، وإذا سافر هو وعائلته إلى غير بلدهم ، وأدركهم العيد في بلد غير بلدهم ، كما لو سافروا إلى مكة مثلاً :

فالأفضل أن يخرجوا زكاة الفطر في البلد الذي سافروا إليه ، وإن وكلوا

(١) من آية ٦٠ من سورة التوبة .

(٢) الإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٥ ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٨ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٢ ، ٢٠) .

(٣) الإرشاد في توضيح مسائل الزاد ص ٣٩ ، وأربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٦ ، ومحاضرة مسجلة بعنوان : من أحكام الزكاة والصيام ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ٢٠) .

من يخرجها في بلدهم الذي سافروا منه جاز" (١) .

١٠ - زكاة الفطر عن الجنين غير واجبة :

قال الشيخ : " الجنين الذي في بطن أمه ، الفطرة في حقه غير واجبة ، وقال به جمهور العلماء ولكن يستحب إخراج زكاة الفطر عن الجنين لأن عثمان رضي الله عنه فعله ، وعن أحمد رحمه الله ، تجب زكاة الفطر عن الجنين، وبه قال ابن حزم بشرط نفخ الروح فيه ، وهو اختيار أبي بكر (٢) من الحنابلة" (٣) .

١١ - إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد :

قال الشيخ : " تنبيه : إخراج زكاة الفطر في يوم العيد بعد صلاة العيد يجزي مع الكراهة، ويجرم تأخيرها عن يوم العيد من غير عذر شرعي ، ولا تسقط بالتأخير فيجب قضاؤها" (٤) .

(١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٨ ، ٢٩ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠) .

(٢) أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال حدث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وموسى بن هارون وغيرهما، وروى عنه أحمد بن علي بن عثمان الجنيد وبشر بن عبدالله الفاتني وجماعة له مصنفات مختلفة منها (الشافعي، وتفسير القرآن) وغيرهما. وكان كبير الشأن من بحور العلم ، له الباع الأطول في الفقه، ولد سنة ٢٨٥هـ ، وتوفي في شوال سنة ٣٦٣هـ . طبقات الحنابلة ٢/١١٩/٦١١ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٧٤ ، سير أعلام النبلاء ١٦/١٤٣/١٠٢ .

(٣) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٧ ، ٢٨ ، والسلسبيل في معرفة الدليل ١/٢٥٢ ، من دروس الحرم المكي رقم (١٠) .

(٤) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٧ ، ٢٨ ، والسلسبيل في معرفة الدليل ١/٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١٠ ، ١٢ ، ٢٠) .

١٢ - الدقيق أنفع للفقير من الحب :

قال الشيخ : " حيث إن الفطرة زكاة بدن، وهي أيضاً طهارة للنصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين . فيجب أن تكون من التمر الطيب ، أو الحبوب الطيبة، أما المعيب ، أو الرديء ، فلا يجوز إخراجه في زكاة الفطر، ولا يجزي وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ ^(١) ، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً .

وحيث إن الدقيق والحمد لله موجود بكثرة ، فينبغي لمن أراد أن يخرج قمحاً أن يخرج دقيقاً لأن القمح إذا كان حباً وقليلاً يضيع على الفقير ، والدقيق ينتفع به الفقير ولو كان قليلاً " ^(٢) .

(١) آية ٢٦٧ من سورة البقرة .

(٢) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٥ .

الباب الثالث

منهج الشيخ وجهوده وأثاره الدعوية

الفصل الأول: منهجه الدعوي

مدخل :

إن منهج^(١) رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله هو المنهج الحق الذي يجب اتباعه ، وقد سار عليه الدعاة الصادقون من بعده ، فلا نجاح ولا فلاح إلاً بسلوكه . فمن لوازم دعوة الداعي وصدقها السير على هذا الطريق البين الواضح، وكل من ابتعد عنه فليس بالداعية الحق المتبع للرسول ﷺ ، فالخطاب الفصل في هذا جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢).

قال ابن جرير : (يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ (قل) يا محمد (هذه) الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاز إلى طاعته، وترك معصيته

(١) المنهج في اللغة : قال ابن منظور: "منج: طريق نهج: بين واضح.. ومنهج الطريق: وضحه: والمنهاج الطريق الواضح" لسان العرب مادة (منج) ٢/٣٨٣.
وأما في الاصطلاح : فقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الإسلام" مجموع الفتاوى ١١/٢١٩.

(٢) آية ١٠٨ من سورة يوسف .

(سبيلي) وطريقي ودعوتي (أدعو إلى الله) وحده لا شريك له (على بصيرة) بذلك ، ويقين علم مني به (أناؤ) يدعو إليه على بصيرة أيضاً (من اتبعني) وصدقني ، وآمن بي ..)^(١) .

وقد سلك الشيخ في دعوته المنهج الحق الذي يجب على الدعاة إلى الله أن يسلكوه، يظهر ذلك من خلال عدد من الأطروحات الدعوية التي طرحها الشيخ في دعوته، وسأقوم بإبراز هذا المنهج من خلال المباحث التالية:

(١) جامع البيان مجلد ٨ ، ١٣ / ٧٩ ، ٨٠ .

المبحث الأول دعوته إلى تحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد من أعظم الأهداف التي يجب على الداعية إلى الله السعي في تحقيقها، وذلك بعرض المنهج الحق المعتمد على التوحيد الخالص لله سبحانه والاتباع الصحيح لمحمد ﷺ، عملاً بالكتاب والسنة ورداً إليهما عند التنازع، وبعيداً عن ما يفسد التوحيد والاتباع من بدع، وتقدم للمعقول على المنقول الصحيح.

وقد تنوعت أطروحات الشيخ المؤكدة لهذا المعنى ومن ذلك قوله: عن وجوب العمل بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة:

" فإذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم ، أو غيرهم من علماء الأمة الإسلامية، فحينئذ يؤخذ بقول من تشهد لقوله الأدلة من الكتاب والسنة، وعليه يكون العمل بالدليل السالم من المعارض قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١) "اهـ. (٢)

(١) من آية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) با فتاة الإسلام القرني حق لا نخدعي ص ٢٥٣.

وهذه المرجعية المأمونة سبب رئيس لتحقيق التوحيد الصحيح ، وكما أن الإخلاص لله شرط أساس في صحة العمل ، فإن الاتباع لمحمد ﷺ شرط ثانٍ لذلك، ولذا فإن المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ تتأكد بحسن الاتباع له عليه الصلاة والسلام ، ولكثرة دعاوى محبة الرسول ﷺ واختلاط المفهوم الحق لتلك المحبة مع الدعاوى الباطلة مما جعل بعض العامة تفعل المنكرات — التي زينها لهم شياطين الإنس والجن — وهم يحسبون أنهم يحققون المحبة الحققة لرسول الله ﷺ كان واجباً على العلماء الناصحين بيان الحق من الباطل في هذه المسألة .

والشيخ من أولئك العلماء الذين بينوا المعنى الحقيقي لمحبة الرسول ﷺ ويظهر ذلك فيما يلي :

أ . محبة الرسول ﷺ من أفضل الأعمال :

قال الشيخ: (محبة الرسول ﷺ من أفضل الأعمال عند الله ، ويجب على كل مكلف أن يحب الرسول أعظم من محبته لنفسه وولده وأهله وماله والناس أجمعين .

كما قال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) رواه البخاري^(١) ، ومسلم^(٢) ، والإمام أحمد^(٣) ، والنسائي^(٤) من

(١) كتاب الإيمان ، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ٥٨/١ حديث رقم ١٥ .
 (٢) كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل ٦٧/١ حديث رقم ٦٩ ، ٧٠ .
 (٣) المسند ١٧٧/٣ .
 (٤) كتاب الإيمان وشرائعه ، باب علامة الإيمان ٤٨٨/٨ ، حديث رقم ٥٠٢٨ .

حديث أنس (١) .

ب. الواجب على المسلمين لرسول الله ﷺ ولازم محبته :

قال الشيخ : " يجب علينا أن نحب الرسول أعظم من محبتنا لأولادنا ، وأزواجنا ، وأهلينا ، بل وأنفسنا ، ولكن لا يجوز أن نسأل الرسول حاجة لا يقدر عليها، الأمر كله لله . الله له حق والرسول له حق فلا يجوز أن نجعل الحقين واحدا .

حق الرسول تعظيمه وإكرامه وامثال أمره في الأمر والنهي ، وحق الله تعالى عبادته وطاعته في كل شيء ... " (٢) .

وقال : " ومن لوازم محبة الله ومحبة رسوله هو فعل ما أوجبه الله ورسوله، وترك ما حرمه الله ورسوله ﷺ هذا هو الذي به تتحقق محبة الرسول ﷺ" (٣) .

ج. رده لبعض الدعاوى الباطلة لمحبة الرسول ﷺ :

قال الشيخ : " أقول لا شك بأن الاحتفال بمولد الرسول وما يقال فيه من الدجل والكذب، والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد .

فمحبة الرسول لا تكون إلا بطاعته في كل ما أمر به وكل ما نهى عنه،

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢٩٠/١ .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان (التوحيد حق الله تعالى) بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢٩٠/١ .

فالصوفيون^(١) والقبوريون^(٢) هم الذين أحدثوا مولد الرسول محادة لله ولرسوله، وليأكلوا أموال الناس بالباطل " (٣).

وبعد بيان ما يتحقق به التوحيد الخالص ، لا بد من بيان ما يكون سبباً لفساده ومن ذلك البدعة في الدين إذ هي اجترأ على الله سبحانه وقول على الله بلا علم .

ولذا كثرت النصوص في القرآن والسنة المحذرة من الابتداع في دين الله كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤) .

(١) لتعدد التعريفات فإن التعريف المناسب هو أن (التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كترعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في السرف الحضاري، ثم تطورت تلك الترععات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢٥٣/١.

(٢) القبوريون هم الذين يقصدون قبور وأضرحة الصالحين وغيرهم لصرف كثير من العبادات إليها، والتي لا ينبغي أن تصرف إلا لله ، كالذبح لها أو عندها، والطواف بها، وطلب الخواج منها، والاستشفاع بها، واللجوء إليها لدفع الضرر أو جلب النفع، وغير ذلك من أنواع العبادات. ينظر: نظرات وتأملات من واقع الحياة ص ٢٦٩، تأليف د. محمد بن عبدالله الخميس.

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعيين ٣١٦/١.

(٤) آية ١٥٣ من سورة الأنعام .

روى ابن جرير بسنده عن مجاهد^(١) في قول الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قال: "البدع والشبهات"^(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبّحكم ومساكم، ويقول: (بعثت أنا والساعة كهاتين) ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى. ويقول: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة..."^(٣) الحديث.

وقد حذر الشيخ من الابتداع في الدين، وأبان عن خطورته. يبرز ذلك جلياً فيما يلي:

أ - تحذيره من البدع:

قال الشيخ: (فيجب على كل مكلف أن يحقق توحيده وإسلامه ويتباعد عن المنكرات والبدع في دين الإسلام، وقد حذر الرسول ﷺ من البدع فقال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه من حديث عائشة^(٤) (٥).

(١) هو مجاهد بن جبر، ويكنى أبا الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي، مات بمكة سنة ١٠١ هـ وقيل غير ذلك، وهو ساجد، وكان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث روى عن ابن عباس، وأم سلمة وأبي هريرة، وغيرهم، وحدث عنه عكرمة وعطاء بن أبي رباح، وقتادة وغيرهم. الطبقات الكبرى ٤٦٦/٥، طبقات المفسرين للداودي ٦١٧/٣٠٥/٢.

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، مجلد ٥، ٨٨/٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ حديث رقم ٨٦٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٣٠١/٥، حديث رقم ٢٦٩٧، وروى مسلم الرواية الأولى والثانية، كتاب الأقضية، باب ما نقض الأحكام الباطنة، ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٣، ١٣٤٤، حديث رقم ١٧١٨.

(٥) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢٨٦/١.

وقال : " فدين الإسلام كامل وتشريعاته كافية ، وشفافية ، ووافية ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) .

فمن زاد أو نقص أو حرّف ، أو أوّل في دين الإسلام وتشريعاته فقد ابتدع في دين الإسلام وكل بدعة ضلالة " (٢) .

ب - البدع كما هي في العقائد تكون في العبادات :

نقل الشيخ كلام ابن رجب (٣) رحمه الله بعدم الفرق في البدعة بين كونها في العقائد أو العبادات وهو قوله :

" فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة ، والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو غيرها من الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة " (٤) .

وهذا النقل من الشيخ بدون إضافة ولا تعليق يفهم منه الموافقة لما ذهب إليه ابن رجب رحمهما الله .

(١) من آية ٣ من سورة المائدة .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبدعيين ١/٣٠٦ .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ٢٦٥ ، شرح الحديث الثامن والعشرين من الأربعين النووية .

(٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبدعيين ١/٣٠٧ .

ج - تنبيهه على بعض المسائل البدعية القولية والعملية (١) :

الشيخ هو العالم الداعية المالك لآلية التوجيه بما حباه الله من علم شرعي ،
نّبّه - المجتمع من حوله والمجتمع الإسلامي الكبير - على البدع بالمعنيين
الشرعي واللغوي وضبط الخطورة بضابط المخالفة للشريعة الإسلامية ، بدلالة
موقفه من البدعة في المصالح والمنافع الدنيوية التي يأتي الحديث عنها ومن تلك
المسائل ما يلي :

١ - القولية :

الأدعية :

قال الشيخ : " نعم وسيلة مبتدعة لا تجوز في شريعة الإسلام وهي التوسل
بذوات المخلوقين ، أو بحقهم ، كما يوجد في بعض الأدعية : اللهم أسألك بحق
أنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين ؛ لأنه لا حق للمخلوقين على الله " .

وعن دعاء الرسول ﷺ وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله ، قال الشيخ :
" البعض من الذين يدعون الرسول ﷺ ، ويسألونه ما لا يقدر عليه يسألونه
الشفاعة ، ويسألونه قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، وغفران السيئات
يستدلون بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا

(١) ينظر في هذه المسائل كتاب عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٩٢ - ٣٢٣ ،
وكتاب يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، ويستمع لمحاضرة مسجلة بعنوان :
نعمة الإسلام ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

اللَّهُ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١﴾ .

وسياق الآية الكريمة صريح أن هذا المحيي حال حياة الرسول ﷺ لا بعد وفاته .. ويوضح ما تقدم أن صحابة الرسول ﷺ تصيبيهم الحن والكوارث والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا ، ولا ذكر أن صحابياً جاء إلى قبر الرسول، يستغيث به أو يدعو، أو يطلب منه حاجة أو يسأله الشفاعة، أو يسأله أن يستغفر له ، ولو كان جائزاً لفعلوه ولا ذكر أن صحابياً توسل بذات الرسول أو سأل الله بجاه الرسول ...

أما التوسل بالرسول بعد وفاته وقبل البعث والنشور فهذا لا يجوز فعله بل هو محرم وبدعة في دين الإسلام ما انزل الله بها من سلطان ...

وقد كنت يوماً في مسجد الرسول ﷺ ، وبعدهما سلم الإمام من صلاة الفرض قام رجل فقال : يا رسول الله يا رسول الله العادة يا رسول الله .
فمثل هذه الألفاظ وما شاكلها محادة لله ولرسوله وشرك وكفر بالله العظيم .

ومن البدع التي نبه عليها الشيخ :

■ قول بعضهم في الأذان حي على خير العمل ، ومثله أشهد أن علياً وليّ الله، ومثله رفع الصوت بشيء من ذكر الله بعد الأذان كما يفعل في بعض البلدان ، ومثله رفع الأصوات بالدعاء والذكر مع الجنائز ..

(١) آية ٦٤ من سورة النساء .

■ التلطف بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ما عدا الحج .

العملية :

نبه الشيخ على مسائل رآها في مجتمعه ومسائل ذكرها العلماء في مصنفاتهم وقد لا يكون لها وجود في مجتمعه المحيط به ولكنها المسؤولية العامة وواجب البلاغ .

ومن ذلك مما هو موجود في مجتمعه قوله :

■ كما هو معروف يأتي اثنان إلى المسجد من بيت واحد ، أو مكتب واحد ، أو من الشارع يأتيان جميعاً ، فإذا سلما بعد تحية المسجد أو بعد الفريضة تصافحا فتخصيص مثل ذلك لا ينبغي .

■ مسألة أخرى : اعتاد كثير من الناس في شهر رمضان المبارك أن يصنعوا طعاماً ، ويتصدقوا به على الفقراء والمساكين ، هذا الطعام خصصوا له يوم الخميس دون بقية أيام شهر رمضان ، مثل ذلك لا ينبغي التخصيص إلا بمخصص .

كان أهل نجد يفعلون ذلك ويعتنون به ، ولكنه في هذا الزمن خف ، والعادة عند أهل نجد الصدقة عشاء ليلة الجمعة ، عشاء مطبوخاً ، ثم أيضاً عدم التخصيص أنفع للفقير ؛ لأن الفقير في يوم الخميس ليلة الجمعة تأتيه الدعوة . وهدايا الطعام من كثير من المحبين للخير ، والطعام الجاهز يضيع على الفقير .

■ مسألة أخرى : اعتاد بعض الناس القيام مباشرة بعد سلام الإمام من صلاة الفرض لأداء الراتبة ، وقد ورد النهي عن وصل صلاة بصلاة ، "عن السائب بن

أخت نمر قال : أمر رسول الله ﷺ أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج " (١).

ومن فعل ذلك فقد ترك الذكر المشروع الذي حث عليه الرسول ﷺ ورغب فيه بعد كل صلاة مفروضة .

وقال أيضاً : وهنا وهناك أشياء بدع ومنكرات تسربت إلينا من أعدائنا وأعداء ديننا وقد قال ﷺ : " من تشبه بقوم فهو منهم " (٢) ، فمنها :

■ بعض الناس إذا تزوج أو أراد الزواج لبس ما يسمى الدبلة ، فتحة من ذهب ، ولبسُ شيء من الذهب حرام على الذكور ، ودليل ذلك أن الرسول ﷺ أخذ شيئاً من الحرير ، وقطعة من الذهب ورفعها بيده ، وقال : " هذان حرام على ذكور أمتي ، حل لإناثها " (٣) .

■ ومن المحرمات التي تفعل في بعض حفلات الزواج التصوير ، وأحاديث الرسول ﷺ التي فيها الوعيد الأكيد ، وفيها النهي عن التصوير أكثر من

(١) رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب الصلاة بعد الجمعة ٦٠١/٢ حديث رقم ٨٨٣ .

(٢) رواه أحمد ، المسند ٥٠/٢ ، وأبو داود ، كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة ٣١٤/٤ / ٤٠٣١ ، كلاهما عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ . قال الألباني : حسن صحيح ، صحيح سنن أبي داود ٣٤٠١/٧٦١/٢ .

(٣) رواه قريباً من هذا اللفظ : ابن ماجه ، كتاب اللباس ، باب لبس الحرير والذهب للنساء ١١٨٩/٢ ، حديث رقم ٣٥٩٥ ، قال الألباني : صحيح ، صحيح ابن ماجه ١٩٧/٣ ، حديث رقم ٢٩١٢ .

عشرة أحاديث .

■ ومنها ما يفعله البعض ، يُلبسُ العريسُ العروسَ فتحةً من الذهب ، أو غيرها بحضرة الأجنب من الرجال أو النساء ، وهذا الفعل من البدع المحرمة .

■ ومنها ما يسمى بالتشريعة ، والتشريعة كما هي معروفة ، ثوب أبيض كبير جداً ، وفيه عدة محاذير :

أولاً : ليس ذلك من عادات المسلمين ، بل هو من عادات البعض من الكافرين .
وثانياً : فيه إسراف ، وبذخ ، وفخفة^(١) ، ورياء ، وسمعة ، وقد قال ﷺ :
"من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به " متفق عليه^(٢) من حديث ابن عباس .

وثالثاً : فيه إسراف وتبذير ، فالتشريعة تشتري بمبلغ من المال كثير، وهي لا تلبس إلا مرة واحدة وإذا عُرف ذلك فالتشريعة لا تجوز لما فيها من الإسراف، والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٣) وتبذير المال بلا فائدة ولا منفعة حرام ، ومن ذلك التشريعة .

(١) الفخفة : حركة القرطاس والثوب الجديد ، لسان العرب ، مادة فحخ ٤٢/٣ ، وأوردها الشيخ كناية عن البطر .

(٢) رُوِيَ هذا اللفظ عن جندب العلقمي ، رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ١١/٣٣٥ ، ٣٣٦ حديث رقم ٦٤٩٩ ، ومسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/٢٢٨٩ ، حديث رقم ٢٩٨٧ ، ورواية ابن عباس قريباً من هذه عند مسلم .

(٣) من آية ١٤١ من سورة الأنعام .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُبْدِرْ تَبْدِيرًا ۖ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴾^(١) .

ومن الأدلة الدالة على تحريم التشريعة، لما في لبسها من المرح والخيلاء، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۖ ﴾^(٢) .

فالتشريعة ثوب أبيض كبير إذا لبسته المرأة لا تستطيع المشي حتى يحمله معها عدد من النساء.

والمرأة التي تلبس التشريعة تلبس معها شراباً أبيض ، وقفازين أبيضين والرسول ﷺ : (لعن المشبهات من النساء بالرجال)^(٣) .

■ وأيضاً من الأشياء التي لا يجوز اعتقادها ، ولا ينبغي العمل بها ما يسمونه الشبكة، شيء من الحلي يقدم للزوجة قبل الدخول .

فيجب على كل مسلم ، وعلى كل مسلمة ، يجب على الجميع أن يحذروا ويحذروا عن كل منكر وكل بدعة ... " .

ومن المسائل التي نبه عليها الشيخ :

■ التمسح بجدران قبر الرسول ﷺ وغيره من القبور ، وكذا التمسح

(١) من آية ٢٦ ، ٢٧ من سورة الإسراء .

(٢) آية ٣٧ من سورة الإسراء .

(٣) جزء من حديث رواه البخاري ، عن ابن عباس عن رسول ﷺ ، كتاب اللباس ، باب المشبهون بالنساء والمشبهات بالرجال ٣٣٢/١٠ ، حديث رقم ٥٨٨٥ .

بمجردان الكعبة .

- الاحتفال بمولد الرسول ﷺ .
- البناء على القبور ، وتخصيصها ، وتزويقها ، وتبخيرها ، وجعل الستور عليها ، ووجود السدنة عندها .
- ومن البدع في دين الإسلام الصلاة المشهورة بالألفية تفعل ليلة النصف من شعبان .
- ومن ذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب .. وصلاة الرغائب تفعل بين العشاءين ليلة أول جمعة من شهر رجب .
- ليلة الإسراء والمعراج لم يثبت تعيينها ، ولو ثبت لم يجز أن تخصص بشيء من الاحتفالات والعبادات ؛ لأن الرسول والصحابة لم يفعلوا ذلك..".

د . موقفه من البدعة في المصالح والمنافع الدنيوية :

قال الشيخ : " على القول بأن الأمور الدنيوية تدخلها البدعة ، فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الاجتماعية ، ولا فيها شر ولا ضرر يعود على الإسلام والمسلمين ولا فيها ما يتناقض مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنن في الحرث والزراعة ، بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين فإنه يوجر على ذلك ؛ لأن الحرث والزراعة من ضروريات الحياة ، وفي ذلك النفع الخاص والعام ، وكل إنسان يوجر على حسب نيته .

وكالتفنن في بناء المدن والمساكن ما لم يبلغ حد الإسراف .
 ومثل ذلك الاختراع والتفنن في الصناعة ، فالله تعالى أباح لعباده أن
 يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاؤوا ، بالشروط التي ذكرناها ... " (١) .
 وقال : " بل إذا سلطنا طريق الاعتدال في القول وقلنا الحقيقة والواقع ،
 فالصناعات والمخترعات فيها خير وفيها شر ...
 نعم الحق يقال فمثلاً التفنن في الاختراع ، والتفنن في الصناعة ، والتفنن في
 الهندسة ، والتفنن في علوم الطب ، والتفنن في تخطيط المدن وعمارتها ، والتفنن
 في كل ما فيه فائدة ومنفعة .

فمثل ذلك هو المدنية وحضارة بشرط ألا يتنافى مع شيء من أحكام دين
 الإسلام ، فدين الإسلام لا يحرم ما فيه مصلحة ومنفعة لبني آدم ، بل دين
 الإسلام يجذب ذلك ويدعو إليه " (٢) (٣) .

والعقل نعمة من الله يمن بها على من يشاء من عباده ، حيث العقل شرط
 أساس من شروط القيام بالعبودية لله وحده التي خلق الله الخلق من أجلها، فإذا

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٥٣ ، وبافتاة الإسلام اقرئني حتى لا تخدعي ص ٩٠ .

(٣) لمزيد اطلاع على موضوع البدع بصفة عامة يرجع إلى :

الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ، والبدع والنهي
 عنها لمحمد بن وضاح القرطبي ، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي ، والإبداع في مضار
 الابتداع لعلي محفوظ ، والتحذير من البدع لسماحة الشيخ ابن باز ، والإبداع في كمال الشرع
 وخطر الابتداع للشيخ ابن عثيمين ، وحقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي ، ومعجم
 البدع لرائد بن صبري بن أبي علفة .

استخدم الاستخدام الصحيح فإنه بإذن الله سيرشد صاحبه إلى كل فضيلة ،
ويمنعه عن كل قبيحة وهل أفضل من الإيمان بالله سبحانه وتعالى والاتباع لرسله
عليهم الصلاة والسلام وآخرهم وخاتمهم محمد ﷺ ، ولذا فإن العقل كالنقل
حجة على صاحبه إن هو حاد عن جادة الصواب، أو لم يسلك أصلاً تلك
الجادة . قال ابن القيم رحمه الله :

" إن السمع حجة الله على خلقه ، وكذلك العقل فهو سبحانه أقام عليهم
حجته بما ركب فيهم من العقل ، وبما أنزل إليهم من السمع .

والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه ، وكذلك العقل مع السمع فحجج
الله وبيناته لا تتناقض ، ولا تتعارض ، ولكن تتوافق وتعاقد ، وأنت لا تجد
سمعاً صحيحاً عارضه معقول مقبول عند كافة العقلاء أو أكثرهم ، ولا تجده ما
دام الحق حقاً والباطل باطلاً " (١) .

وكما أن العقل حجة فهو مناط التفكير عند الإنسان، فكان خطاب الله
للعقلاء حتى إذا لم يعقلوا عاب الله عليهم ذلك ، وكم هي الآيات الداعية إلى
التدبر والتفكر والآيات المنكرة لعدم استخدام ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ
ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

(١) الصواعق المرسله ٣/١١٨٧ .

(٢) آية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) آية ١٠ من سورة الأنبياء .

أَتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والله تعالى قد أمرنا أن نتدبر القرآن ، وأخبر أنه أنزله لنعقله، ولا يكون التدبر والعقل إلا للكلام بين المتكلم مراده به... " (٢) .

ومع أهمية العقل ، فإنه قد يحار في فهم بعض النصوص التي يتفاوت الناس في فهمها، فما على صاحبه إلا التسليم للنص الصحيح فهم معناه أو لم يفهمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ... علينا أن نؤمن بما قاله الله ورسوله، فكل ما ثبت أن الرسول ﷺ قاله ، فعلينا أن نصدق به ، وإن لم نفهم معناه لأننا قد علمنا أنه الصادق المصدوق الذي لا يقول على الله إلا الحق " (٣) .

ومتى اعتمد الناس على عقولهم وعارضوا بها النصوص الصحيحة، فإن التفرق سبيلهم وذلك نتاج تفاوت الفهوم بينهم ، وقد أبان الشيخ عن ما للعقل من مكانة مع توكيده مجالات تفكير العقل والمسموح منها والممنوع يظهر ذلك فيما يلي :

أ - بيان مكانة العقل :

قال الشيخ : " ولا شك أن العقل له دوره في التفكير في مخلوقات الله ... وكفر من كفر وضلال من ضل وطغيان من طغى وإلحاد من ألحد ، سبب ذلك

(١) آية ٥٨ من سورة المائدة .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١/١٦٢ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/١٧٣ .

زيغ القلب وفساد العقل ، فالعقل إذا فسد فسد تصوره .

والقرآن الكريم دعا إلى الإيمان بوجود الله عن طريق استخدام العقل كما قال تعالى في آيات عدة لقوم يعقلون فأيات الله المسموعة ، وآيات الله المشاهدة هي من الأدلة الدالة على أن الله حي عظيم قادر موجود ، ولكن العقل إذا فسد فسد تصوره .

... وأيضاً السحرة وهم خلق كثير وجم غفير الذين حشدهم فرعون لمباراة موسى ومناظرته في لحظة قصيرة آمنوا بالله العظيم وخرروا له ساجدين ، بعدما ظهر الحق على الباطل ، عرف السحرة بعقولهم أن ما جاء به موسى ليس هو من قبيل الكهانة والسحر والتخييل والشعوذة ، ولا قدرة للمخلوق على مثل ما جاء به موسى بل هو حق من عند الله " (١) .

ب- أهمية التفكير ومجالاته:

قال الشيخ : " فيا عباد الله هلم تفكر ، ونمعن النظر ، وهلم نعرف الحق لأهله ، وهلم لا نغالط أنفسنا ، هل هذه المخلوقات خلقت أنفسها ، أو خلقتها الطبيعة... ففي سبع عشرة آية من آي الذكر الحكيم أمر تعالى بالتفكر في مخلوقاته .

التفكر في مخلوقات الله العلوية والسفلية وما فيهما من عوالم لا يعلمها إلا الله جل وعلا . التفكير في ذلك هو مما تحصل به البصيرة النافعة ، ويزيد به الإيمان ويقوى به اليقين وتستقيم به الفطرة ، وحينئذ تنزاح عن القلب الظنون

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدعين ٤٠/١ - ٤٦ ، ١٣١ .

والشكوك والأوهام والشبهات الكاذبة ، والفهوم الخاطئة ...
ولا شك أن العقل له دوره في التفكير في مخلوقات الله أما في ذات الله
وأسمائه وصفاته ، فلا مسرح ولا مجال للعقل في ذلك ، العقل له دور وأهمية في
التدبر والتفكير والتصديق والإيمان " (١) .

ج - القرآن جاء بما يتوافق مع العقول الصحيحة :

قال الشيخ : " ومن عظمة القرآن ومجده أنه جاء بما يوافق العقول
الصحيحة ، والقرآن الكريم دعا إلى الإيمان بوجود الله عن طريق استخدام العقل
كما قال تعالى في آيات عدة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ... " (٢) .

د - التحذير من تحكيم العقل دون النقل :

قال الشيخ : " ومن أسباب الزيغ والضلال تحكيم العقل ، والواجب
تحكيم النقل قبل كل شيء وهكذا يكون كل من حكّم عقله فيما ليس له ،
وسرّح فكره فيما لا علم له به سوف يتدهور ، وسوف يقع في مزالق الهلكة ،
ولا خلاص ، ولا تلات حين مناص إلا بالإيمان بالله وبما جاء عن الله ..

قلت : تلخص لي من كلام البعض من علماء السنة أن الملاحدة والزنادقة
لما حكموا عقولهم ، أنكروا الأحكام الإلهية ، ومن ذلك النعيم والعذاب في
القبر ، أنكروا كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ،
وكذلك بعض المعتزلة والجهمية والأشاعرة أنكروا ذلك مع كثرة الأدلة من

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٤٠/١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٦١ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٤١/٢ ، عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ١٣١/١ .

الكتاب والسنة " (١) .

وقال أيضاً : " وكل قول مبتدع في دين الإسلام سببه تحكيم عقول الرجال ، دون تحكيم الشرع وبسبب تحكيم العقل في ذات الله وفي صفات الله ضل من ضل ، وبسبب تحكيم العقل يفتح باب علم الكلام على مصراعيه ، ومنتهى الأمر وآخر المطاف هو الحيرة والشك " (٢) .

هـ - الموقف عند توهم التعارض بين النقل والعقل:

قال الشيخ : " والنقل الصحيح والعقل الصحيح والفترة السليمة كل ذلك متسق ومتفق على وجود الرب جل وعلا .

العقل له دور وأهمية في التدبر والتفكير والتصديق والإيمان ، وكما هو معروف العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح .. وإذا اختلفا فالواجب تحكيم النقل مقدماً على تحكيم العقل " (٣) .

ومما سبق يتضح أن الفرقة المحققة للتوحيد الصحيح والسالة مما يضاده هم سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم .

وقد أوضح الشيخ معنى السلفية ومن السلف وما يجب أن يكون عليه المنتسب لهذه المنهجية الحققة ويتضح ذلك فيما يلي :

-
- (١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١٠٤/١ ، ٩٦/٢ .
 - (٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٩٣/١ ، ويستمع إلى محاضرة مسجلة بعنوان : " أهمية الوقت في حياة المسلم " ، بدون تاريخ ، ألقاها في محافظة عنيزة بالقصيم ، رقم (٧) .
 - (٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٤٠/١ ، ٩٨ ، ويستمع إلى محاضرة مسجلة بعنوان " أهمية الوقت في حياة المسلم " بدون تاريخ ، رقم (٧) .

أ - العقيدة السلفية :

قال الشيخ : " العقيدة السلفية عقيدة الصحابة والتابعين لهم بإحسان " (١) .

ب - السلف :

قال الشيخ : " السلف وهم أهل السنة والجماعة أتباع الرسول ﷺ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان " (٢) .

ج - أهمية الانتساب الحق للسلفية :

قال الشيخ : " وأهل السنة والجماعة هم العاملون بكتاب الله وبسنة رسول الله، والتابعون لصحابه الرسول على الحقيقة لا على الدعواء والانتساب فقط " (٣) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ١٣٩/٢ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ٢٢٦/٢ ، وينظر في هذه المسألة : العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥ ، وشرحها للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/٥٣ ، ٥٤ ، ومنهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل لجابر إدريس علي أمير ١/٤١-٤٤ .

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ١٤/١ .

المبحث الثاني

دعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة إلى الله سبحانه وتعالى يسعى القائم بهذه الشعيرة لإخراج الناس من ذل المعصية إلى عز الطاعة مع تفاوتهم في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فالدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به ، والنهي عن كل ما نهى الله عنه ، وهذا هو الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر " (١) .

وبهذا فهو فعل من شخص أو هيئة يتعدى نفعه إلى الآخرين ، ولذا كان من أشرف الأعمال وأجلها التي جعلها الله سبحانه صفة لرسوله محمد ﷺ كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

(١) الفتاوى ١٦١/١٥ .

عَلَيْهِمْ ۞^(١) .

كما أن الخيرية كانت من نصيب أمة قامت بها وشرفت بحمل صفة من صفات نبيها ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ ﴾^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : هو الذي أنزل الله به كتبه ، وأرسل به رسله ، وهو من الدين ، فإن رسالة الله إما إخبار ، وإما إنشاء ، فالإخبار : عن نفسه ، وعن خلقه مثل التوحيد ، والقصص الذي يندرج فيه الوعد والوعيد ، والإنشاء الأمر والنهي والإباحة....

وقوله سبحانه في صفة نبينا ﷺ : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الْحَقُّ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَاتُ ﴾^(٣) ، هو بيان لكمال رسالته ، فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ، ونهى عن كل منكر وأحل كل طيب وحرم كل خبيث ...

وكذلك وصف الأمة بما وصف به نبيها حيث قال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

(١) من آية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٢) آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) من آية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٤) من آية ١١٠ من سورة آل عمران .

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١﴾ .

فبين الله سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس ، فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحساناً إليهم ؛ لأنهم كملوا كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقدر ، حيث أمروا بكل معروف ، ونهوا عن كل منكر لكل أحد ، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، وهذا كمال النفع للخلق (٢) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متعين على آحاد هذه الأمة وجماعاتها رجالاً ونساءً . فالرجال منهم المولّى ومنهم المتطوع ، والقيام بهذا الأمر يضبطه الوسع والطاقة كل بحسبه ، وما يترتب عليه ، وما هو في حق الأول أشمل منه في حق الثاني .

كما أن النساء كذلك، لذا كان احتسابهن على بنات جنسهن ، ومحارمهن، وما يتيسر لهن الآن من مراسلة ومهاتفة ومكاتبة .

كما أن على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتحلى بصفات منها ما ذكره سفيان الثوري (٣) رحمه الله ، بقوله : (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن

(١) من آية ٧١ من سورة التوبة .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة . أبو عبدالله ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وقيل غير ذلك ، ومات بالبصرة سنة ١٦١ هـ ، كان من الحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين ممن لزم الحديث والفقهاء ، كان قوالاً بالحق شديد الإنكار ، حدث عن أبيه ، وزبيده بن الحارث وحبیب بن أبي ثابت وغيرهم وحدث عنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وابن وهب وغيرهم . مشاهير علماء الأمصار ١٣٤٩/٢٦٨ ، وطبقات المفسرين ١/١٩٣/١٨٦ ، تذكرة الحفاظ ١/١٥١/١٩٨ .

المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر ، عدل بما ينهى ، عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى (١) .

وقد دعا الشيخ إلى القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيناً حكمها، وأهميتها ، وآثارها . يظهر ذلك في الفقرات التالية:

أ - حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الشيخ : " فيجب على كل من رأى منكراً أو سمعه أن ينكره ، وليس هذا خاص بهيئة ، أو بجهة رسمية ، لا بل الله تعالى خاطب الأمة كلها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ... فيجب على كل مسلم ومسلمة يرى منكراً ، أو يسمعه يجب عليه أن ينكره بحسب القدرة والمستطاع .

إذا إنسان رأى هذا المنكر فيكون فرض عين عليه ، أو سمع يكون فرض عين عليه حينئذٍ ...

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي ، وإذا ما قام به من يكفي أثم الجميع ... " (٣) .

ب - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآثار المترتبة على القيام

به:

(١) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) من آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) من برنامج حديث الصباح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أذيع في إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، وأسئلة وأجوبة مسجلة برقم (١٨) ، ومن دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

قال الشيخ : " معروف أن في المجتمعات نفوساً شريرة ، وطباعاً جافة ، وأناساً لا يخافون الله ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يوقف المعتدي على حده .

ومن صالح البشرية أجمع ، ومن صالح المسلمين خاصة ، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهذا هو الذي يسود به الأمن ويطمئن الإنسان على روحه ، وعلى نفسه وعلى أهله وماله ...

يجب على المسلم أن ينكر المنكر بقوله وفعله ، المجتمع البشري فيه كثير من الكفرة ، والفسقة ، والمنافقين ، والزنادقة ، والملحدين ، وعند هؤلاء من البغضاء والحقد على المسلمين ، وعلى دين المسلمين ما هو معلوم ، فيحرم على المسلم موالاته هؤلاء ويحرم عليه الجلوس معهم " (١) .

ج - المرأة كالرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الشيخ : " والمرأة المسلمة كالرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وصدق الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

(١) من برنامج حديث الصباح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أذيع في إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، والهدى والبيان في أسماء القرآن ١١٩/٢ .
(٢) آية ٧١ من سورة التوبة .

فيجب على كل مسلم ومسلمة يرى منكراً ، أو يسمعه يجب عليه أن ينكره بحسب القدرة والمستطاع " (١) .

وقال أيضاً : " كثير [من] الشباب والحمد لله متحمسون للإسلام ، ومحبون للإسلام ، وداعون للإسلام ، ويرغبون ظهور الإسلام في كل بلد ، وهذه نعمة والحمد لله ، فيجب على شبابنا ، أن ينخرطوا في كل الأعمال الخيرية ، وحتى بالعسكرية ، وحتى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي وظيفة شريفة ورتبة عالية لمن صلحت نيته لله تعالى " (٢) .

د - الجهاد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الشيخ : " والجهاد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يستقيم لأمة دينها ولا تنتظم أحوالها إلا بذلك فهو من محاسن الشرائع الإلهية .

ويجب الجهاد ابتداءً لا دفاعاً على قول المحققين (٣) من العلماء والأدلة من الكتاب والسنة على ذلك كثيرة جداً ليس بالإمكان حصرها ، منها قوله تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ١٠٩ ، ومن برنامج حديث الصباح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

(٣) ينظر في هذه المسألة: المبسوط ٢/١٠ ، حاشية ابن عابدين ١٩٩/٦ ، المغني مع الشرح الكبير ١٠ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٦/٣٥ ، السياسة الشرعية ، الفصل الثامن ص

كُلَّ مَرَّصِدٍ ﴿ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (٢) وقوله جل ذكره : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣) الآية .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (وجاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم) رواه أحمد (٤) ، وأبو داود (٥) ، والنسائي (٦) ، والدارمي (٧)(٨) .

أما قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٩) فقد ذهب كثير من العلماء إلى أنها منسوخة بآية السيف . وعلى القول بأنها ليست منسوخة (١٠) فهي نازلة في

(١) من آية ٥ من سورة التوبة .

(٢) من آية ٣٩ من سورة الأنفال .

(٣) من آية ٧٣ من سورة التوبة .

(٤) المسند ١٢٤/٣ ، ١٥٣ .

(٥) كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ٢٢/٣ ، ٢٣ ، حديث رقم ٢٥٠٤ قال الألباني : صحيح صحيح سنن أبي داود

(٦) كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ٣١٤/٦ ، حديث رقم ٣٠٩٦ .

(٧) كتاب الجهاد ، باب في جهاد المشركين باللسان واليد ٦٥٩/٢ ، حديث رقم ٢٣٤١ .

(٨) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، صاحب المسند ، ولد سنة ١٨١ هـ ، مات سنة ٢٥٥ هـ . الجرح والتعديل ٤٥٨/٩٩/٥ ، شذرات الذهب ١٣٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٧٨/٢٢٤/١٢ .

(٩) من آية ٢٥٦ من سورة البقرة ، وينظر قول ابن عباس وسعيد بن جبير في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٨/١ .

(١٠) ينظر في النسخ من عدمه إلى الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٩/٣ حيث ذكر في ذلك ستة أقوال ، وجامع البيان للطبري مجلد ٣ ج ١٣/٣ حيث ذكر في ذلك ثلاثة أقوال .

قصة مخصوصة في الأنصار وأبناء الأنصار ، كما قال ذلك ابن عباس وسعيد (١) بن جبير (٢) وغيرهما من علماء التفسير فالرسول ﷺ غزا المشركين في بلادهم وعقر دارهم ، كما هو معروف من غزواته تارة بنفسه وتارة بجيشه المظفر (٣) .

هـ من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الشيخ : " ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكلام الطيب ، بالكلام الجذاب ، بالكلام اللين ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤) .

لا يكون علناً بين الناس ، بل المسلم ينصح أخاه المسلم بينه سراً لعله وعساه أن يحصل في ذلك فائدة ، ولعله أن يتراجع عن غيه ، ويترك ما كان يفعله من هذا المحرم الذي به هلاكه وبه بعده عن الله تعالى ...

قال ﷺ ما معناه : (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شانه) (٥) .

(١) هو سعيد بن جبير الوالي مولاهم الكوفي المقرئ الفقيه ، أحد الأعلام ، قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥هـ — ، وله تسع وأربعون سنة على الأشهر . روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما ، وحدث عنه جعفر بن أبي المغيرة ، وحُجِر الأصبهاني وغيرهما . الطبقات الكبرى ٢٥٦/٦ ، كتاب ذكر أخبار أصبهان ١٧٩/٣٢٤/١ ، كتاب تذكرة الحفاظ ٨٣/٦٠/١ .

(٢) ينظر: سنن سعيد بن منصور - تفسير سورة البقرة - ٤٢٨/٩٥٧/٣ ، جامع البيان مجلد ٣ ج ٣ - ١٤/ ، سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب الأسير يكره على الإسلام ٢٦٨٢/١٣٢/٣ . قال الألباني: صحيح، صحيح سنن أبي داود ٢٣٣٣/٥١٠/٢ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٣٥٤/٢ .

(٤) من آية ١٢٥ من سورة النحل .

(٥) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ٢٠٠٤/٤ ، حديث رقم ٢٥٩٤ .

لا شك أن الرفق ، والكلام الطيب يُستعمل في محله والعنف يستعمل في محله ، ولكن على سبيل العموم يجب أن يكون النصح بالرفق واللين ، والكلام الطيب " (١) .

و - الهدف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الشيخ : (قال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (٢) فالذي يُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر ليس المراد بذلك ، ليس الهدف والمقصود هو مثلاً الغض من كرامته ، أو المقصود منه هو إهانته ، لا بل المراد من ذلك انتشاله ، انتشاله من الهوة المظلمة . إخراجة من الظلمات إلى النور ، فالمراد بذلك سعادته .

فيجب على من فعل ما لا يجوز إذا أمر بالمعروف أو نُهي عن منكر ، يجب عليه أن يفرح بذلك ويرحب ؛ لأن هذا في صالحه ، لأن هذا هو من سعادته أن يجد له أخوة مؤمنين يساعدونه على ما فيه خيره ، وصلاحه ، وفلاحه ... " (٣) .

(١) من برنامج حديث الصباح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أذيع في إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

(٢) رواه البخاري من حديث أنس عن رسول الله ﷺ ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٥٦/١ ، ٥٧ حديث رقم ١٣ .

ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ٦٧/١ حديث رقم ٤٥ .

(٣) من برنامج الصباح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أذيع في إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام .

المبحث الثالث

دعوته للائتلاف وتحذيره من الاختلاف

الخلاف في جملة مما هيى الله عنه وهيى عنه رسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (٢) رضي الله عنه قال : هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً ، قال : فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الغضب فقال : (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ) (٣) .

وبعد ما ساق الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (٤) عدداً من

(١) آية ١٠٥ من سورة آل عمران .

(٢) هيو عبد الله بن عمرو بن العاص بن والى.. يكنى أبا محمد.. أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً حافظاً عالماً قرأ الكتاب واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب حديثه فأذن له.. حدث عنه من الصحابة ابن عمر وأبو أمامة وغيرهما، ومن التابعين سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما. شهد بعض المغازي توفي بمصر سنة ٦٥هـ ، وقيل غير ذلك. الاستيعاب ١٦٣٦/٨٦/٣ ، الإصابة ٤/١٩٢/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٧/٧٩/٣ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعيه ، والنهي عن الاختلاف في القرآن ٤/٢٠٥٣ حديث رقم ٢٦٦٦ .

(٤) هو العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد هذا العالم سنة ١٢٢٥هـ في الدرعية فنشأ أول ما نشأ بها وقرأ القرآن في صغره ثم أصاب الدرعية ما أصابها فنقل وعمره ثمان سنوات إلى مصر في معية والده ، خرج إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ ، وقدم بلدة الرياض ، توفي في الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٣هـ . مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٧٠ .

الآيات والأحاديث النبوية والآثار قال: " فهذه الآيات الكريمات ، وهذه الأحاديث النبويات : دلت على ذم الاختلاف وعيبه ، وتحريمه والتشديد فيه ، والوعيد عليه بالنار ، وبلغت من الشهرة والتواتر وقبول أهل العلم لها ، واحتجاجهم بها ، ما يورث العلم الضروري أن رسول الله ﷺ قالها وصدرت عنه " (١) .

ولا شك أن الخلاف في سلف هذه الأمة وحاضرها قد حصل في مسائل دون مسائل فما كان في العقيدة فلم يجر فيه خلاف ومن خالف فيها فقد انحرف عن جادة الصواب .

وأما في مسائل الأحكام فهي مما جرى في مجملها الخلاف بين أهل الاعتقاد السليم ، وهذا فيه سعة ومبرر ، قال ابن عبد البر : " ونهى السلف رحمهم الله عن الجدل في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه ، وأما الفقه فأجمعوا على الجدل فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك " (٢) .

وقال ابن القيم : " وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوها في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة ، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم ... " (٣) .

(١) إمام المنة في ذم اختلاف الأمة ص ٢٩ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٩٢/٢ .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٨٣/١ .

وأما كونه مبرراً فلأن الأصل في ذلك أن الدافع للواحد من هؤلاء هو البحث عن الحق بما يعضده الدليل عنده ، أو بفهمه لهذا الدليل ، الذي قد يخالف بدليل أصح أو متأخر عنه ، أو بفهم أدق يوفق الله إليه من شاء من عباده ، أو لمعرفة السبب أو لسلامة اللغة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة — المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً — يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل . فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ ، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول ، قد جاء حديث صحيح بخلافه ، فلا بد له من عذر في تركه ، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف :

أحدها : عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله .

والثاني : عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول .

والثالث : اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ .

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة ... " (١) .

ودعا الشيخ إلى الائتلاف ، وحذر من الاختلاف وبين خطورته ، كما أنه حرص على فعل الأسباب الجالبة للائتلاف يظهر ذلك فيما يلي :

(١) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٣ ، ٤ .

أ. خطورة الاختلاف :

قال الشيخ : " الخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة ، الاختلاف مصيبة كبرى ، ومحنة عظيمة ، الخلاف من حيث هو شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء . الاختلاف نقمة والاتفاق رحمة ، وبالأخص الخلاف في المسائل العقائدية التي هي الأصل في شريعة الإسلام ... والآيات في الأمر بالائتلاف والنهي عن الاختلاف كثيرة ، وكذا أحاديث الرسول ﷺ في الأمر بالوفاق والنهي عن الشقاق كثيرة جداً سواء كان الاختلاف في العقائد وأصل الديانة أو غير ذلك " (١) .

ب. فائدة الائتلاف وأسبابه :

قال الشيخ : " وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين . لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً ، مع نبذ الأحقاد والضغائن ويحل محل ذلك الوفاق والمحبة والائتلاف ، والتكاتف والتساند ، والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية... " (٢) .

بالإضافة إلى ما سبق ذكر الشيخ أسباباً الأخذ بها يحقق الائتلاف بين المسلمين ومن ذلك:

١ - عدم التعصب لأقوال الرجال :

- (١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٢/٢٦١ ، ٢٦٢ .
- (٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٢/٢٦٣ ، وينظر : الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٧٢ ، والسلسبيل في معرفة الدليل ٢/٥٨٤ ، ويا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٦٥ ، ويستمع لمحاضرة مسجلة بعنوان " متى ينتصر المسلمون " بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

بعدهما حذر من الاختلاف وبخاصة ما يكون منه في مسائل الاعتقاد قال:
"أما الخلاف في المسائل الفروعية فالأمر في ذلك أسهل ، فإذا كان على طريق
الاجتهاد وتحري الصواب في المسائل الغامضة فلا بأس بذلك .

أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب ، وأقوال الرجال فهو
مذموم شرعاً وعقلاً وفطرة ... " (١) .

٢ - الإنصاف في الحكم على الأشياء :

في سؤال للشيخ عن معرفة رأيه في كتاب فقه السنة ، أجاب الشيخ إجابة
العالم المنصف الذي لا يصدر الأحكام جُزافاً سلباً أو إيجاباً حيث العاطفة التي
يصدر الأحكام من خلالها على الأشخاص أو المؤلفات أو المقالات.

ولكن الشيخ وهو العالم المربي الذي يخاطب أبناء الأمة يرسم المنهج الحق
ويوضح الطريقة المثلى يأتيه السؤال قائلاً :

* ما قول الشيخ في كتاب فقه السنة علماً بأن المؤلف سيد سابق؟ (٢)

فيجيب الشيخ قائلاً :

" فقه السنة أنا ما قرأت منه إلا شيئاً يسيراً ، ولا أقدر أحكم على هذا
الكتاب ، لكن يظهر أن الكتاب لا بأس به إن شاء الله فيه فائدة ونافع .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) هو الشيخ سيد سابق ، الفقيه الكبير ، توفي يوم الاثنين ٢٣/١١/١٤٢٠هـ عن عمر يناهز ٨٥
عاماً ، قضاهما حتى سنواته الأخيرة بين كتب الفقه ، وبين طلاب العلم بمسجده بمدينة نصر
بالقاهرة ، مجلة المجتمع العدد ١٣٩١ في ٢/١٢/١٤٢٠هـ .

أما كوني أثني عليه من جميع الوجوه وأنا ما قرأته لا ، وأعيبه وأنا ما أحطت به هذا لا يجوز مثل هذا .

إن شاء الله الكتاب فيما يظهر لي أن الكتاب لا يخلو من فائدة ، لا يخلو من فائدة ، وإن كان فيه شيء مخالف فهذا العصمة للرسول .

وبعض الناس إذا خالف شيخاً من علماء المسلمين في مسألة عابه وعاداه وجعل يسبه ، هذا ليس بطريقة ، ليست بطريقة سليمة أبداً ، فلم يزل الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل ، ولم يزل العلماء في كل زمان ومكان يختلفون على حسب الفهوم وعلى حسب الإدراك ، وعلى حسب ما يظهر لهم ، ولا يعيب بعضهم بعضاً ولا يقدر بعضهم بالبعض ، كما يوجد في هذا الزمن ولا حول ولا قوة إلا بالله " (١) .

٣ - قبول الحق من قائله :

إن قبول الحق أمر متعين على من سمعه دون النظر إلى القائل حيث التبعية لمقولة الحق دون اشتراط أن يجر ذلك إلى التبعية للقائل وبخاصة إذا كان من أهل الباطل وقد رسم هذا المنهج الحق رسول الله ﷺ بقوله في الحديث المشهور في قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان في مسألة تعليمه آية الكرسي ، فقال ﷺ لأبي هريرة : " ... أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك شيطان " (٢) .

(١) محاضرة مسجلة بعنوان " لقاء مع الشباب " رقم (٣) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأحازه الموكل فهو جائز ٤/٤٨٦ ، ٤٨٧ ، حديث رقم (٢٣١١) .

قال ابن حجر عن هذا الحديث : " وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن ، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها ... " (١) .

ومن هذا المعنى الحق ، قال معاذ بن جبل (٢) رضي الله عنه :
 "...وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، ثم قال رضي الله عنه : وتَلَقَّ الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا " (٣) .

والشيخ أكد هذا المنهج الحق في عدد من المناسبات المختلفة ما كان منها تأليفاً ، ومشافهةً ومن ذلك قوله:

" فالله جل شأنه سمى القرآن حقاً ، والحق هو العدل والإنصاف " (٤) .

وللشيخ عبارة تؤكد حرصه على بيان أهمية الأخذ بالحق ومن ذلك قوله :
 " عباد الله : الرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل ، الحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال " ، وقال : " فرحم الله امرأ يدور مع الحق حيث

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤/٤٨٩ .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، أبو عبدالرحمن، شهد العقبة شاباً، وشهد بدرأ والمشاهد كلها، بعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى الجند من اليمن، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ .
 الاستيعاب ٣/٤٥٩/٢٤٤٥، أسد الغابة ٥/١٨٧/٤٩٦٠، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣/٨٦ .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب السنن ، باب لزوم السنة ٤/١٧ ، ١٨ ، رقم ٤٦١١ ، قال الألباني: صحيح الإسناد موقوف . صحيح سنن أبي داود ٣/٨٧٢ ، رقم ٣٨٥٥ .

(٤) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٢٦٤ .

دار" (١) .

وقد ضَمَّن الشيخ بعض مؤلفاته كلاماً لغير المسلمين استشهاداً به لما ذهب إليه ففي معرض عرضه لعدد من النصائح لفتاة الإسلام قال : " ومن هذه النصائح نصيحة من امرأة كافرة والحق مقبول ممن جاء به " (٢) .

ويعرض كلاماً آخر لامرأة نصرانية يقول بعد عرضه : " وهذه المرأة التي أجادت وأفادت اسمها (مي زيادة) (٣) والحق مقبول ممن قال به... " (٤) .

كما أكد الشيخ أهمية قبول الحق أبان عن أسباب مانعة من قبوله من أجل أن يتجنبها الباحث عن الحقيقة ومن تلك الأسباب التي ذكرها :

— الكبر :

الكبر مانع من قبول الحق كما أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام : (الكبر بَطْرُ الحق وَغَمَطُ الناس) (٥) .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢٠١/١ ، والسلسيل في معرفة الدليل ١٢٠/١ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٥٤ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٩ .

(٣) هي ماري بنت الياس زيادة ، المعروفة بمي أدبية كاتبة ، ولدت في الناصرة بفلسطين سنة ١٣٠٣ هـ ، وتلقّت دروسها الابتدائية في إحدى مدارسها ، ثم في مدرسة عين الطورة اللبنانية ، ثم انتقلت مع أبويها إلى مصر ، وتوفيت في مستشفى المعادي من ضواحي القاهرة، سنة ١٣٦٠ هـ .
الأعلام ٢٥٣/٥ ، معجم المؤلفين ١١٣٠٠/٧/٣ .

(٤) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٧٥ .

(٥) الحديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانها ٩٣/١ حديث رقم ٩١ .

ولهذا قال الشيخ: "والاستكبار هو ميراث إبليس، وميراث فرعون وميراث الطغاة والمجرمين في كل زمان، وفي كل مكان، وبئس الميراث ميراث الأشقياء الخاسرين، ومما لا شك فيه بأن التكبر على درجات فمنه ما يُخرج من دين الإسلام، أو يمنع من الدخول فيه، ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب.. وآيات القرآن صريحة في أن صنديد قريش أبا جهل^(١) وشيعته مُقرّون ومعترفون بأن ما جاءهم به محمد ﷺ من عند الله حقاً، ولكنه الحسد والطغيان والجهل ونعرات الجاهلية والتحامق والكبر والتهيه والأنفة..."^(٢).

— الجهل والغرور :

ويعرض الشيخ لحوار الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة^(٣) مع رسول الله ﷺ وكيف رد الحق الذي ظهر لهما من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيقول: "نعم لقد شهد كل من الوليد، وعتبة بالحق والحق أبلغ، والحق واضح، ولكنه الغرور والجهل والطبائع الجافة، وما أشبه الليلة بالبارحة..."^(٤).

(١) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، يثر الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، كنيته أبو الحكم، وأما أبو جهل فالمسلمون كانوا به، قتل بيدر. الكامل في التاريخ ٤٩/٢، الأعلام ٨٧/٥.

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٦٤/٢، ١٣٥.

(٣) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، أدرك الإسلام وطفى فشهد بدراً مع المشركين، وقاتل قتالاً شديداً، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة، وعبيدة بن الحارث فقتلوه. الروض الأنف ٣٢١/١، الأعلام ٢٠٠/٤.

(٤) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٩/١.

٤ - التفريق بين المجاملة والنفاق :

للناس أحاسيس ومشاعر يتفاوت فيها إنسان عن آخر، ومراعاة هذه الأحاسيس والمشاعر بما لا يضر بدين العبد أمر مطلوب ، أو تكون بالمراعاة مفسدة أقل من لو تُعامل معه بخلافها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : "استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال : ائذنوا له ، بمس أخو العشيرة أو ابن العشيرة ، فلما دخل ألان له الكلام ، قلت : يا رسول الله ! قلت الذي قلت ، ثم ألنت له الكلام ؟ قال : أي عائشة ، إن شر الناس من تركه الناس - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه " (١) .

وهذا العمل فيه بقاء للعلاقة وإبعاد للخلاف حيث أحوج ما يكون الداعية إليه تقليل الخصوم ضده بما لا يتعارض مع ما يدعو إليه مع ما يحصل فيه من تطيب للخواطر وتهدئة لها .

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : " مات ابن لأبي طلحة (٢) فقال: كيف الغلام ؟ قالت أم سليم (٣) : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد

(١) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ٤٧١/١٠ ، حديث رقم ٦٠٥٤ .

(٢) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .. أبو طلحة الأنصاري النجاري، وهو مشهور بكنيته ، شهد بدرًا وأحدا ، والمشاهد كلها، مات غازياً في البحر ، سنة ٣٤هـ ، وقيل غير ذلك. الطبقات الكبرى ٥٠٤/٣ ، الاستيعاب ٨٥٥/١٢٣/٢ الإصابة ٢٩٠٧/٦٠٧/٢ .

(٣) هي الغميصاء ويقال الرُميصاء ، بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ، وكنيتها أم سليم، شهدت يوم حنين وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وشهدت قبل ذلك يوم أحد تسقى العطشى وتداوي الجرحى . الطبقات الكبرى ٤٢٤/٨ ، أسد الغابة ٦٩٣٩/١٢٠/٧ ، الإصابة ٧/١٢٠٧٣/٢٢٧/٨ ، ١١١٩٢/٦٥٦ .

استراح وظن أنها صادقة " (١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : " كان بالمدينة فزَع فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة فقال: ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً" (٢) .

قال ابن بطال (٣) : " وهذا أصل في جواز استعمال المعارض ، ومحل الجواز فيما يُخلصُ من الظلم أو يُحصِل الحق ، وأما استعمالها في عكس ذلك من إبطال الحق أو تحصيل الباطل فلا يجوز " (٤) .

والشيخ وهو العالم الداعية يأتيه السؤال التالي :

— ما الفرق بين النفاق والمجاملات في المعاملات الحياتية ؟

فيكون جوابه :

" ... إذا كانت المجاملة ما فيها ضرر على العقيدة ، ولا على الدين ، ولا على السلوك هذا لا بأس به ، يقول الرسول عليه السلام : " إن في المعاذير

(١) رواه البخاري تعليقاً ، كتاب الأدب ، باب المعارض مندوحة عن الكذب ٥٩٣/١٠ من الفتح .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأدب ، باب المعارض مندوحة عن الكذب ، ٥٩٤/١٠ حديث رقم ٦٢١٢ .

(٣) هو شارح صحيح البخاري : العلامة أبو الحسن علي بن خلف ، بطل البكري القرطبي ثم البلنسي ، ويعرف بابن اللّحّام ، كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث عناية تامة ، روى عن الطلمنكي ، وأبي المطرف القنارعي وغيرهما ، توفي سنة ٤٤٩ هـ . الديباج المذهب ١٥/١٠٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٧/١٨ ، معجم المؤلفين ٢/٤٣٨/٢ ٩٤٥٥ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥٩٥/١٠ .

مندوحة عن الكذب " (١) ، المجاملات التي مباحة هذا لا بأس بها.

أما المجاملات التي تؤدي إلى فعل شيء مما لا يجوز في شريعة الإسلام فهذا حرام لا يجوز " (٢) .

(١) رواه البيهقي وغيره مرفوعاً وموقوفاً على عمران بن حصين رضي الله عنه ، وقال: هذا هو الصحيح موقوف ، السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب المعارض فيها مندوحة عن الكذب ٣٣٦/١٠ ، الموقوف رقم ٢٠٨٤٢ ، والمرفوع رقم ٢٠٨٤٣ ، وقال الألباني : ضعيف ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢١٣/٣ ، رقم ١٠٩٤ .

(٢) أسئلة وأجوبة مسجلة (رقم ١) ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

المبحث الرابع : وسطية الإسلام

إن أمة محمد ﷺ عدلٌ خيار بما اختار الله لها أن تكون من بين سائر الأمم مما أهلها لحمل الشهادة لرسول الله — عليهم الصلاة والسلام — على أقوامهم كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ^(١) الآية .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يجيء نوح وأمه ، فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ فيقول : نعم أي رب فيقول لأمه: هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ، ما جاءنا من نبي ، فيقول لنوح: من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمه ، فنشهد أنه قد بلغ ، وهو قوله جل ذكره ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ والوسط العدل ^(٢) .

قال ابن جرير : " وأرى أن الله تعالى ذكره ، إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين ، فلا هم غلوا فيه ، غلوا النصارى الذين غلوا بالترهيب ، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا

(١) من آية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله عز وجل { ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه } ٦ / ٣٧١ ، حديث رقم ٣٣٣٩ .

كتاب الله ، وقتلوا أنبياءهم ، وكذبوا على ربهم ، وكفروا به ، ولكنهم أهل وسط واعتدال فيه ، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها ، وأما التأويل فإنه جاء بالوسط العدل ، وذلك معنى الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم " (١) .

والشيخ وهو الداعية إلى الله أبان عن هذه الوسطية الحقة دعوة لاتخاذها منهجاً وتحذيراً مما يخالفها ، يظهر ذلك فيما يلي :

أ - أهمية معرفة وسطية الإسلام :

قال الشيخ : " ينبغي أيها الأخوة أن نعرف أن أمة الإسلام وسط ، ما عندنا والحمد لله غلو ولا جفاء ، ولا عندنا إفراط ولا تفريط .

يجب على كل مسلم أن يكون معتدلاً ، بعض الناس يغلب عليه الغلو ، وبعض الناس يغلب عليه الجفاء ، وبعض الناس يغلب عليه عدم الثبوت وعدم الاتزان " (٢) .

ب - سلوك منهج الاعتدال :

قال الشيخ : " والناس على ثلاثة أقسام ، فمنهم الغالي ، ومنهم الجافي ، ومنهم المستقيم ، والعقيدة الإسلامية والدين الإسلام بجميع نظامه وأحكامه هو بين الغلو والتشديد ، وبين الجفاء والتساهل والترخيص ، فما جاء به القرآن توحيداً وحلاً وتحريماً عقيدة وأحكاماً ، وحظراً وإباحة وأمرأً ونهيأً هو المنهج

(١) جامع البيان ٦/٢ ، ٧ .

(٢) أسئلة وأجوبة مسجلة رقم (١) بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

القويم والصراط المستقيم هو الذي به الصلاح، والإصلاح هو الموافق للعقول الصحيحة والفطر المستقيمة"^(١)، "ولا بد أن يكون التعبد على الطريقة التي فعلها الرسول ﷺ أو فعلها الخلفاء الراشدون بلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط"^(٢).

ج- التحذير من الغلو والتفريط:

قال الشيخ: " فبعض الناس من صفاته ، وأعماله التفريط والجفاء فلا يهتم بأمر الدين والإسلام فيترك بعض الواجبات ويفعل بعض المحرمات ، وبعض الناس عنده غلو وإفراط يشدد على نفسه ويشدد على الآخرين ، وأعجب من ذلك أنه يحب ويغض ويوالي ويعادي من أجل ذلك "^(٣).

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/٢٠١ .

(٢) من تقرظ الشيخ لكتاب المسلمون بين التشديد والتيسير للشيخ سلمان بن فهد العودة.

(٣) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٤٢٥ .

المبحث الخامس

توجيهاته التربوية للدعاة وغيرهم

العلم والتربية أمران متلازمان وهما من مهام رسول الله ﷺ التي قام بهما وامتّن الله على عباده بهما ، قال تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

قال ابن كثير رحمه الله : " يُذكَرُ تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول ﷺ إليهم يتلو عليهم آيات الله مبيّنة يزيهم أي يطهرهم من رذائل الأخلاق وذنس النفوس وأفعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفّهون بالعقول الغراء فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته إلى حال الأولياء، وسجايا العلماء، فصاروا أعمق الناس علماً وأبرهم قلوباً، وأقلهم تكلفاً ، وأصدقهم لهجة" (٢) .

وقد سأل رسول الله ﷺ ربه هذه التزكية راغباً في الطهارة والكمال عليه

(١) آية ١٥١ من سورة البقرة .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٠١/١ .

الصلاة والسلام ، فعن زيد بن أرقم ^(١) رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والمهرم وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها) ^(٢) .

وهل التزكية إلا تربية النفس على ما يزينها والبعد بها عما يشينها من الاعتقادات، والأقوال، والأفعال ، وفي هذا قال ابن القيم رحمه الله : " فأصل الخير كله — بتوفيق الله ومشيبته — شرف النفس ونبيلها وكبرها . وأصل الشر خسرتها ودناءتها وصغرها ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ ^(٣) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ ﴾ أي أفلح من كبرها وكثرها ونماها بطاعة الله ، وخاب من صغرها وحقرها بمعاصي الله . فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار ... " ^(٤) .

ومن حمل من المرين أو الدعاة علماً وهو خلو من التربية الشرعية كان ما

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، بعد في الكوفيين، روى عنه جماعة منهم أبو عثمان النهدي، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما. وله عدة أحاديث توفي سنة ٦٦هـ، أو ٦٨هـ . الاستيعاب ١٠٩/٢، الإصابة ٥٨٩/٢/٢٨٧٥، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٥/٢٧ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٨/٤ ، حديث رقم ٢٧٢٢ .

(٣) الأيتان ٩ ، ١٠ من سورة الشمس .

(٤) الفوائد ص ٣١٣ .

يفسد أكثر مما يصلح ، قال ابن رجب رحمه الله : " ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على أحد ، ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعها على أحد .

وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس، وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلى الجهل، وتنقصهم ليرتفع بذلك عليهم، وهذا من أقبح الخصال وأرداها، وربما نسب من كان قبله من العلماء إلى الجهل، والغفلة والسهو ، فيوجب له حُب نفسه، وحُب ظهورها إحسان ظنه بها وإساءة ظنه بمن سلف " (١) .

ولهذه المعاني المهمة يجد القارئ لما كتبه الشيخ أو المستمع لدروسه ومحاضراته وكذا من توجيهاته العامة لطلابه لفتات تربوية يحسن إيرادها في هذا المبحث متمثلة بالآتي :

١ - أهمية تزكية النفس والوسائل المحققة لذلك :

قال الشيخ: " لقد زكت نفوس الصحابة والتابعين لهم بإحسان بتعليمه عليه السلام آيات القرآن الكريم، والكتاب الحكيم، علمهم سيد المعلمين، وإمام المتقين، علمهم الناصح الأمين ما لم يعلموا، علمهم التنزيل والبيان والحكمة والقرآن، علمهم بأول مدرسة وجامعة إسلامية تخرج منها الصالحون المصلحون، تخرج منها الأزكياء الأتقياء، تخرج منها قادة الأمم وزعماء العالم

(١) فضل علم السلف على الخلف ص ٥٥ .

وهو مسجد الرسول ﷺ .

لقد زكت نفوس الصحابة والتابعين لهم بإحسان، بتزكية الرسول عليه من ربه السلام، وتعلم الكتاب المجيد، وبالعامل بالكتاب المجيد .

وهكذا يجب أن يكون التعلم والتعليم، وهكذا تكون نتائج التعليم الصحيح وثمرات العلم الصحيح، قال تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) " (٢) .

وكلما كان الإنسان أكثر امتثالاً لأمر الله كان أكثر تزكية لنفسه ولذا قال

الشيخ :

" الله جل وعلا هو الذي أوجب الواجبات ، وحرّم المحرمات ، وسن الشرائع ، وأمر عباده المكلفين بما أمرهم به، وما ذاك إلا لنفعهم الخاص والعام . والله تعالى عليم حكيم وجليل وعظيم اختبار من الله ، وامتحان لعباده، وتزكية لنفوسهم وتعظيماً لأجورهم ، أمرهم بما أمرهم به ... " (٣) .

٢ - أهمية التربية والتعليم في سلوك الإنسان :

يتأثر الإنسان — سلباً أو إيجاباً — بالكيفية التي رُبي عليها، فإن كانت التربية سليمة نشأ المرء نشأة سليمة وإن كانت الأخرى نشأ بخلاف ما يأمله

(١) آية ١٥١ من سورة البقرة .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٠١/٢ .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان : الصيام وأحكامه ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

المربون الصالحون المصلحون ، ولهذه الأهمية قال الشيخ :

" الله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به ، ولكنها البيئة والتربية والتعليم ، وشياطين الإنس والجن ، والأقاويل المضللة والدعاوى المزيفة ، والشبه والأكاذيب المزخرفة .

وقال أيضاً : " وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع، وكذا الدعايات المسمومة والأقاويل المضللة لها مفعولها في إضلال البشرية. وخاصة البراعم اللينة كالشباب الذين ما عرفوا عقيدة الإسلام وشرعية الإسلام " (١) .

٣ - تخصيصه المربين بالخطاب :

نظراً للدور الكبير الذي يقوم به المربون فإن الشيخ يخصصهم بالخطاب بعد تعميمه مع إشارته إلى الدور المهم الذي يقومون به ، ومثال ذلك قوله : "والأدلة والبراهين المثبتة لعلو الله ، مائة وتسع وسبعون آية ... ولكن بلفظ الفوقية ورد في ثلاث آيات من آيات القرآن الكريم ، وإلى المسلمين والمسلمات عموماً، وإلى طلاب العلم خصوصاً بيانها، إلى الدعاة لعقيدة الإسلام إلى المربين والمصلحين إلى الجميع قوله تعالى : " (٢) ، ثم يعرض الشيخ للأدلة، ومثال آخر قوله :

" وإلى المسلمين والمسلمات عموماً وإلى الذين يفرسون عقيدة إسلامية،

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعيين ٧٠/١ ، ١٠٥ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والابتدعيين ٣٩/٢ .

ويربون جيلاً جديداً إسلامياً ، إليهم جميعاً ما يزيل الشبهات ويحرق المغالطات إلى طلاب العلم ، الدليل ، ومن ترك الدليل ضل السبيل" (١).

وقال أيضاً: " وحيث إن القرآن هو سياط القلوب تارة ، وفرحها وسرورها واستبشارها تارة أخرى ، فألى المسلمين عموماً وإلى المذكرين والمرشدين والدعاة والمصلحين خصوصاً سبع آيات من خمس وخمسين آية والله ولي التوفيق " (٢) .

٤ - أبرز ملامح توجيهات الشيخ التربوية :

تنوعت توجيهات الشيخ ما بين توجيه مباشر وأخرى تفهم من منهجيته في الكتابة والإلقاء بأنواعه ، ولعلي أشير هنا إلى التوجيهات المباشرة الواضحة الدلالة دون ما سواها ، وهي :

أ - الدعوة بعد العلم والعمل :

الداعية إلى الله لا بد أن يكون على بصيرة في دينه مع سعيه التام لتطبيق ما يدعو إليه على نفسه ، ليكون أدعى للقبول من المدعوين وهو ما أكدّه الشيخ في مناسبات مختلفة قائلاً :

" فيجب علينا معاشر المؤمنين والمؤمنات أن نتعرف على دين الإسلام، يجب علينا أن نعرف ما قدرنا على معرفته من دين الإسلام وعقيدة الإسلام، ثم ثانياً يجب أن نعمل بدين الإسلام ، ثم ثالثاً يجب أن ندعوا إلى دين الإسلام

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ٥١/٢ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١٨٦/١ .

بالحكمة والموعظة الحسنة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) " (٢).

وفي مناسبة أخرى قال :

" اغتبط بدين الإسلام ، أيها المسلم ، وأفرح بدين الإسلام ، واعتز بدين الإسلام وقبل هذا اعرف دين الإسلام ، صحيح اعرف دين الإسلام ، وبعد المعرفة اعلم بدين الإسلام ، وبعد المعرفة والعمل ادع إلى دين الإسلام تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) " (٤).

وقال أيضاً :

" وطالب العلم أيها الأخوة يجب عليه أولاً طلب العلم، ثم يجب عليه العمل بالعلم، ثم يجب عليه أن يدعو إلى العلم ، هذا شأن طالب العلم" (٥).

ب - أهمية الفهم لما يلقى :

إن سوء الفهم آفة ومن توفيق الله للعبد أن يوفق للفهم السليم الذي يجد ثماره عند قراءته واستماعه لما يلقى وهل هناك أولى من الفقه في الدين الذي تتعلق به سعادة العبد وشقاوته، وهذا ما حدا بالشيخ إلى بيان أهمية الفقه في

(١) آية ٣٣ من سورة فصلت .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان " أهمية الوقت في حياة المسلم " ، بدون تاريخ رقم (٧).

(٣) آية ٣٣ من سورة فصلت .

(٤) من محاضرة مسجلة بعنوان " نعمة الإسلام " بدون تاريخ، ولا تحديد للمكان.

(٥) من محاضرة مسجلة بعنوان " لقاء مع الشباب " رقم (٣) .

الدين قائلاً :

" احرص أيها المسلم على معرفة الإسلام ، إذا سمعت موعظة احرص على فهمها ، إذا سمعت خطبة الجمعة احرص على فهمها ، والعمل بها .

إذا سمعت شيئاً من آيات القرآن ، ومن أحاديث الرسول ﷺ احرص على ذلك كله " (١) .

وقال أيضاً : " وقد ورد (تفقهوا قبل أن تسودوا) (٢) ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣) .

ويروي لنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأرضاه الصحابي الجليل أنه سمع الرسول يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (٤)، فمفهوم الحديث أن الذي ما فقه في دين الله ما أراد الله به خيراً والموفق من وفق الله والمهدي من هداه الله " (٥) .

ج - أهمية التخرج على يد العلماء :

أبان الشيخ عن أهمية هذه المسألة إجابة عن سؤال عُرض له نصه :

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان " نعمة الإسلام " بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

(٢) رواه أبو خيثمة - زهير بن حرب النسائي - كتاب العلم، ص ٩/٨، وقد بوب به البخاري بقوله: باب الاغتباط في العلم والحكمة ، وقال عمر تفقهوا قبل أن تسودوا... كتاب العلم ١/١٦٥ باب رقم ١٥ .

(٣) من آية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٤) سبق تخرجه ص ٢٥٠ .

(٥) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١١) .

— هل يجوز لمن قرأ كتاباً كالمغني أن يجلس للناس ويفتي؟

فكان جواب الشيخ :

" قراءة المغني لا تكفي من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه، لا بد أن يتخرج طالب العلم على المعلمين أو على المثقفين ثقافة إسلامية ، وعلى المدرسين الناصحين الذين عرفوا مصادر شريعة الإسلام، وعرفوا الحديث الصحيح من الضعيف من الحديث الموضوع ، وعرفوا شيئاً من كتاب الله ، وعرفوا الناسخ والمنسوخ ، وعرفوا الجمل وعرفوا البين، لا بد من التخرج على العلماء ، أما الذي يأخذ كتاباً من الكتب ثم يفتي الناس لا هذا لا ينبغي له " (١).

د — أهمية التخلق بأخلاق الإسلام :

إن سعي الإنسان ليكون حاملاً للصفات الحميدة من أجل أن يألف ويؤلف لن يكون إلا إذا تأسى بخلق رسول الله ﷺ الذي وصفته عائشة رضي الله عنها بقولها للسائل عن خلق رسول الله ﷺ: " فإن خلق نبي الله كان القرآن ... " (٢) .

قال النووي رحمه الله : " قولها فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن ، معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته " (٣) .

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٥) .

(٢) من حديث رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ٥١٢/١ ، حديث رقم ٧٤٦ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٦/٦ .

وهذه الأخلاق الرافعة لمنزلة صاحبها هي التي سعى الشيخ لبيان أهميتها بقوله:

" يجب علينا أيها الإخوة أن نتقي الله ، ونمثل أوامر الله ، يجب أن نمثل الإسلام فإذا ما مثل أهل الإسلام فمن يمثله؟
فإذا قلت أنا مسلم يجب أن تمثل الإسلام، تمثله بعبادتك وعقيدتك وبأخلاقك ، وبسلوكك ، وبمظهرك ، وبدخولك، وخروجك، وفي كل شيء .
يجب علينا أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة " (١).

هـ أهمية القراءة واقتناء الكتب :

يعي الشيخ الدور الكبير للقراءة الحرة — المنضبطة بضوابط الشرع — ومدى تأثيرها على تكوين شخصية القارئ الفكرية منها والعلمية ، وأنه بدون هذه القراءة يصبح خلواً من معلومات يحتاج إليها في حاضره ومستقبله ولذلك قال :

" اقرأ التاريخ يعطيك قوة لإيمانك ، يا حبذا شباب الإسلام وأبناء الإسلام قرؤوا سيرة ابن هشام^(٢)، وقرؤوا البداية والنهاية لابن كثير ، وقرؤوا تاريخ ابن جرير ، حتى يروا العجائب ، والغرائب ، حتى يروا المفاخر التي سجلها التاريخ، للآباء والأجداد ، سجلها للصحابة، والتابعين لهم بإحسان، خير مثل لدين

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان " من خصال الفطرة " بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان.

(٢) هو عبد الله بن هشام بن أيوب... أبو محمد البصري النحوي، الأخباري، مهذب السيرة النبوية (يعرف بالسيرة لابن هشام) له: السيرة، شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب ، أنساب حمير وملوكها. مات في ١٣/٤/٢١٨ هـ . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/١١٥/١٥٨٠، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٢٨/١٣١.

الإسلام فيها المفاخر وفيها العز ، وفيها الشرف لآبائكم وأجدادكم حيث كانوا متمسكين بدين الإسلام"^(١).

ويؤكد أهمية القراءة كتابة فيقول :

" ويا ليت أولاد المسلمين وشباب الإسلام يقرؤون التواريخ الإسلامية الزاخرة بالعز، والنصر، والشرف، والمفاخر، حتى لا ينخدعوا بالدعايات المضللة، الدعايات المسمومة، دعايات الشرق والغرب، دعايات الماسونية، واليهودية، ودعايات الشيوعية والاشتراكية، ودعايات الإلحاد والفساد.

يا حبذا ويا ليت شباب الإسلام يعرفوا دينهم ، ويعرفوا شريعة الإسلام، ويا ليت المسلمين عموماً يعرفوا محاسن دينهم ، ومزايا شريعتهم"^(٢).

وكما هو حرصه على التوجه للقراءة ها هو يوجه لاقتناء الكتب التي لن تتأتى القراءة إلا من خلالها فيقول :

" فالكتب تقتنى من أجل المراجعة والاستفادة منها ، وليس بلازم أن الإنسان مثلاً إذا اشتراها أن يقرأ فيها فاشتر الكتب، واحرص عليها"^(٣).

و " كان رحمه الله كثيراً ما يحث طلابه على اقتناء الكتاب وشرائه، حيث هو الثروة الباقية وكان طلابه يعتذرون بعدم القدرة المادية ، وكعادته رحمه الله في النصيح واللباقة ، اقترح عليهم اقتراحاً لطيفاً وهو حسم عشرة ريالات من

(١) من أسئلة وأجوبة مسجلة بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان رقم (٢) .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٩٠ .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب رقم (٣) .

المكافأة الممنوحة لكل طالب وقدرها عشرة ومائتا ريال، وتخصيص هذا المبلغ لشراء الكتب، وقراءة ما يتم شراؤه خلال الشهر، وقناعة بنصح الشيخ تم قبول مشورته وتطبيقها ، وقد كان نتيجتها أن كان لدينا لهم في شراء الكتب ، وبالتالي تكون لدينا مكتبة لا بأس بها^(١).

و - توجيهه بتأليف ما يفيد :

إن تكرار جهود الآخرين في الكتابة عن موضوع معين يعد في حقيقته من الجهد الضائع على صاحبه؛ إذ التكرار بدون إضافات مستحقة تضيف إلى المكتبة التجارية نسخاً مكرورة بأسماء وعناوين مختلفة، وهذا الجهد من الكاتب قد يستغل الاستغلال الأمثل بكتابة ما تكون الحاجة إليه أكثر والجددة فيه أظهر يضاف إلى هذا المنهج الصحيح أهمية كتابة ما يفيد القارئ والبعد به عما يفسد عليه عقيدته وأخلاقياته وهذان الموضوعان أشار إليهما الشيخ في مناسبات مختلفة توجيهاً للجميع وبخاصة الكتبة منهم، ومن ذلك قوله :

" الذي أرى وأعتقد أنه المسلم إذا أراد أن يكتب ، وأراد أن يجهد نفسه أن يكتب كتابة ، يطرق موضوعاً ما كتب فيه ، أما المواضيع التي قد كتب فيها فالحمد لله العلماء أجادوا وأفادوا " ^(٢) .

وقال :

(١) إفادة مكتوبة من الأستاذ صالح بن عبد الله بن وائل التويجري .

(٢) من مقابلة مسجلة مع الشيخ في برنامج : هؤلاء علموني، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام ، تقلبم إبراهيم الذهبي رحمه الله .

" فمن أراد أن يكتب كتاباً ، أو يكتب في مجلة أو صحيفة فيجب أن لا يكتب ما به مضرّة على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم ، أو عباداتهم ، أو أحكام دينهم " (١) .

ويجعلها الشيخ وصيته قائلاً :

" والذي أوصي به نفسي والمسلمين عامة والقائمين على الصحافة خاصة في العالم الإسلامي كله أن يتقوا الله ويذكروا الوقوف بين يدي الله وأن يتحلوا بالصدق والنصح والأمانة ولا يكتبوا ، ولا ينشروا ما فيه تحريم لحلال ولا تحليل لحرام ولا ينشروا ما فيه مضرّة على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وأحكام دينهم لأن الذي يضر المسلمين غش لهم وقد قال ﷺ : (من غشنا فليس منا) (٢) " (٣) .

ز — التربية على الجَلَد:

الإنسان الجادُّ هو الذي يحقق معالي الأمور إذ أن أخذه بالحزم على نفسه هو الأصل الذي يجب أن ينشأ عليه المسلم ويربي من تحت يده ، فالحياة تتطلب ذلك فلا عبادة ولا تجارة ولا شعور بوجود الذات إلاً بذلك.

وما أصيبت الأمة بمقتل بمثل ما أصيبت به من قبل بعض أبنائها في الخمول والكسل، بل وجعلوا ذلك من العبادة زعموا ، وفرح العدو بذلك وسعى

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٦٥ .

(٢) من حديث رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : " من غشنا فليس منا " ٩٩/١ ، حديث رقم ١٠١ .

(٣) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٢٠ .

لتصوير هذه الأعمال بأنها هي دين الإسلام، حيث التواكل والجلوس في الزوايا والخلوات .

وتاريخ الإسلام مليء بالشواهد على الأخذ بالجد والبعد عن الكسل، وها هي التوجيهات النبوية تؤكد ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) ^(١) .

ولخطورة الكسل والبعد عن الجدية استعاذ الرسول ﷺ من ذلك ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ...) الحديث ^(٢) .

والشيخ يعي هذا الأمر وأهمية تربية النشء على الجلد ولذلك كان من توجيهاته في ذلك قوله :

" فالمللوب من الرجل المسلم الذي قد أعد نفسه لقوارع الزمن وحوادث الوقت وطرده المستعمرين عن الممالك الإسلامية أن يكون متصفاً بالقوة

(١) رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢٠٥٢/٤ حديث رقم ٢٦٦٤ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة الهيا والممات ، ١٧٦/١١ حديث رقم ٦٣٦٧ .

والشهادة والرجولة والخشونة ، كالأسد الزائر والعقاب الكاسر"^(١).

ويحرص الشيخ على تربية طلابه على الجدية المنتجة والبعد بهم عن العجز والكسل المؤديان إلى الضعف والحمول، يذكر تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان ذلك الأثر قائلاً :

"كما استفدت منه عملياً الجدية والاهتمام بأداء الواجب ، وعدم الدخول مع الطلاب فيما لا يعنيننا ، وعدم تأخير عمل اليوم إلى غد ، وتحضير الدروس للطلاب ليشعر الطلاب بقيمة العلم ، حينما كنت مدرساً في المعهد العلمي بالمدينة ، وفي المسجد الحرام والمسجد النبوي شرفهما الله تعالى " ^(٢) .

ح — التحذير من الانسياق وراء الإشاعات:

الإشاعة بأنواعها داء خطير يكون أكثر انتشاراً في المجتمعات البدائية ، وكلما ابتعد المجتمع عن المنهج الحق كان تأثيره بالإشاعة أكثر .

وكم هي الإشاعات التي أفسدت على المسلمين أمنهم وطمأنينتهم عندما نشرها أعداؤهم وساعد بعضهم — جهلاً منه بأحكام الدين الحنيف — على نشر هذه الإشاعات فكان مصدرها هو ابن المسلمين ، وبحسب قوة طرح الإشاعة ومكانة طارحها يكون تأثيرها .

وقد وقف الشيخ عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ

(١) السلسبيل في معرفة الدليل ١١٤/١ .

(٢) من إفادات مكتوبة طلبتها من الشيخ في ٢/٢/١٤٢٠هـ .

الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿^(١)﴾ ، وبعدما عرض لتفسيري الآية ما بين قائل بأن هو الحديث هو الغناء وقائل بأنه أخبار الأعاجم وملوك الروم ، قال :

" قلت: فعلى كلا التفسيرين فالإذاعات الأجنبية استماعها والإصغاء إليها داخل تحت ذم الآية الكريمة، لاشتمالها على هذا وذاك، ولأنها غالباً لا تقول الحقيقة بل سربالها الكذب والزور والبهتان .

وترمي بين ملوك المسلمين وجماعاتهم ، وأفرادهم بالفتن والضغائن ، وتلقي من التشكيكات والأراجيف ما هو معلوم ، وفيها من التهور والمجون ما تمحجه الطباع السليمة وتأباه الفطر المستقيمة، فالشغف بها والإصغاء إليها من الفتن"^(٢).

و "الشيخ مربي قبل أن يكون معلماً ومدرساً، ولا شك أن آثاره عليّ وعلى غيري من الطلاب أكثر من أن أحصيها، فطبيعة الشيخ التفريع والاستطراد وإدخال الجانب التربوي كجزء أساس في تدريسه وهو موضع تقدير واحترام الآخرين"^(٣) .

(١) من آية ٦ من سورة لقمان .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٧٩١/٣ .

(٣) كتابي بذلك تلميذ الشيخ عبد الله بن محمد بن علي المسند.

المبحث السادس

النصيحة لفئات مختلفة من المجتمع

الإنسان المسلم في هذه الحياة الدنيا عُرضة للخطأ والنسيان، وكذا الضعف الذي تسببه المغريات المتنوعة التي قد توافق شهوة لدى الإنسان، فيساق خلفها في لحظة ضعف الإيمان عنده، فكان التذكير بأمر الله ونهيه مناسباً لأصحاب هذه الحال وذلك لوجود الإيمان أصلاً، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وهذا التذكير هو النصيحة المتعينة من القادر للمحتاج لما رواه تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(٢).

والنصيحة تحتاج إلى تنويع الخطاب بحسب ما تقتضيه الحال والمقام، وقد بذل الشيخ النصيحة لفئات مختلفة من مجتمعه حيث التبعة عظيمة، وحاجة أبناء المجتمع إلى التوجيه ظاهرة فالأمر كما قال الشيخ: "ومهما كان الإنسان فهو محل الخطأ والنسيان، فكل مخلوق مكلف على حسب ما عنده من نزوات ومخالفات، هو في أعظم ضرورة وأمس حاجة إلى الموعظة والنصح والتوجيه"^(٣).

(١) آية ٥٥ من سورة الذاريات .

(٢) سبق تخريجه ص ٢١١ .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٠/٢ .

ومن هذا المبدأ المهم قام الشيخ بالتوجيه ومن ذلك :

١ - توجيهه الأسرة المسلمة :

الأسرة هي الأصل في بناء المجتمع ، وهي المحضن الأول للبنين والبنات ، لذا كان صلاحها أو فسادها ينعكس إيجاباً أو سلباً على المجتمع ، فصلاحها وتماسكها عاملاً مهماً لإخراج جيل صالح يعرف حقه وحقوق غيره ، فكان من توجيهات الشيخ للأسرة قوله :

" المجموعة البشرية تتكون من الأسر ، والأسر هي اللبنة الأولى ، والأسرة تتكون وتنبني من الأفراد .

والأسرة لا تكون متماسكة ، ومنسجمة إلا إذا قامت على الأخلاق الفاضلة الكريمة ، المستمدة من كتاب الله ، ومن سنة رسوله ﷺ ، نعم هو ما ذكرنا ، إذا ما كانت الأسرة ركيزتها زكية صالحة ، عاملة بدين الإسلام ، سوف يختل توازنها ، وتنهار ، وتناثر أفرادها ، والواقع شاهد بذلك ، كما في أوروبا وأمريكا ... " (١) .

وكما أبان الشيخ عن أهمية صلاح ركني الأسرة ، أكد ضرورة توافقهما بما يضمن لهما دوام العشرة الطيبة فقال :

" فيجب وجوباً حتمياً أن تكون العشرة بين الزوجين طيبة ، وأن تكون الحال منسجمة ، وأن يكون الجو صافياً ، وأن يكون كل واحد من الزوجين يحرص كل الحرص أن تكون أخلاقه زكية ، وأعماله طيبة ، ويتحمل ما يراه من

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا نخدعي ص ٣٠٣ .

زوجه أو من زوجته ، فالله تعالى حث على ذلك ، على المعاشرة الطيبة وهو القيام بالواجب ، وحث الرسول ﷺ في حجة الوداع في المجمع الجامع في حجة الوداع أوصى الرسول ﷺ بالنساء... (١)

فيجب على المرأة المسلمة الناصحة لنفسها أن تقوم بجميع حقوق زوجها، ويجب على الزوج أيضاً أن يقوم بحقوق زوجته امتثالاً لأمر الله ، وامثالاً لأمر رسوله ﷺ ، هذا هو الذي به السعادة وبه الفلاح والخير للمجتمع المسلم خاصة ولجميع المجتمعات عامة " (٢) .

٢ - توجيهه المرأة المسلمة :

نظراً لما للمرأة من مكانة في الإسلام حيث الأثر الكبير لها، والمسؤولية العظيمة التي تحملتها ، نجد أن الشيخ خصها بخطاب خاص بل جعل لها مؤلفاً خاصاً بعنوان (يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي) بياناً لمكانتها وتحذيراً لها مما يراد لها من أعداء دينها ومن تلك النصائح التي محضها الشيخ إياها :

أ - أهمية عمل المرأة بأحكام الإسلام وتبصرها بالدين:

قال الشيخ : " يا فتاة الإسلام إذا أردت السلامة والعز والشرف ، والفخر والسعادة في الدنيا والآخرة فاعلمي بدين الإسلام كله عقيدة ، وعبادة ، وأحكاماً، وأخلاقاً .

(١) رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ٨٨٦/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ .
(٢) من برنامج إذاعي مسجل بعنوان : حديث الصباح ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

كوفي يا أخت كل مسلم ، كما أراد الله لك ، وكما أراد لك الرسول ﷺ كوفي حرة ، ودرة مصونة ، فعملك بدين الإسلام كله عقيدة ، وعبادة ، وأحكاماً ، وأخلاقاً هو عزك وفخرك وسعادتك في الدنيا والآخرة..

كوفي يا بنت الإسلام على بصيرة ، نعم هو هذا يجب أن تكوني من شريعة الإسلام على هدى ، وعلى يقين ، وعلى بصيرة ، يجب أن تكوني حذرة فاهمة فالحرية التي يتشدقون بها ، ويدعون إليها ليست الحرية الحقبة السليمة التي تؤخذ من شريعة الإسلام ، بل هدفهم ومرادهم هي الحرية التي هي شائعة وذائعة في أوروبا وأمريكا ، وهو أن كل إنسان له أن يفعل ما شاء من الجرائم ، ولا إنكار ولا اعتبار ولا لوم عليه لأنه في زعمهم حر " (١) .

ب - إشعاره المرأة المسلمة بمكانتها في الإسلام :

قال الشيخ : " أيتها المسلمة أنت زينة البيت وسراجة الوضاء ، وأنت نصف المجتمع ، وأنت الجدة والأم ، والبنت ، والأخت ، وأنت بقدر الله وأمره مربية الأطفال ، وأنت أم الرجال العباقر والأبطال ، أنت عظيمة ، وأنت أم الأنبياء والمرسلين ، ووالدة الحكماء والعظماء ، والعلماء والصالحين ، والمتقين وأنت يا أمة الله في الإسلام محترمة ، وموقرة " (٢) .

ج - دعوته المرأة المسلمة إلى التمسك بالحجاب وعدم الاغترار بكثرة السافرات :

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٣-١٨ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ١٠ .

قال الشيخ : " أيتها المسلمة رويداً رويداً ومهلاً مهلاً، لا يغرك بالله الغرور، لا يغرك الخلق الكثير، والجسم الغفير من نساء هذا العصر، لا تغتري بالتمردات على شرع الله، وأحكامه، لا تغتري بالمتبرجات، الداعرات، الماجنات، السافرات، المتفرنجات .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

يا فتاة الإسلام الحذر ، الحذر من اتباع الهوى فاتباع الهوى يُردي ، ولا يجدي ، وكل من عصى الله ، أو عصى رسوله ﷺ فقد اتبع هواه " (٣) .

وقال الشيخ أيضاً : " أيتها المسلمة لا تغتري بالمغرورات قليلات الحياء . أنت في زمن طغت فيه الرذيلة على الفضيلة ، فالحذر الحذر من أزياء النساء الخليعة التي هي من أسباب الشر والفساد .

يا بنت الفطرة : اسمعي ولا تخدعي لا يخدعك الدجالون والمزورون دعاة التبرج والسفور ، نعم يا فتاة الإسلام كوني فطنة ويقظة لا تخدعك الدعايات المضللة التي ربما تسمعونها من بعض الإذاعات أو ترينها منمقة ومسطرة في بعض الصحف والمجلات " (٤) .

(١) آية ١١٦ من سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٣ من سورة يوسف .

(٣) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ١٩ ، ٢٣ .

(٤) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ١٥ ، ١٧ .

د - تحذيره المرأة المسلمة من دعاة الاختلاط والسفور :

قال الشيخ :

" يا بنت الإسلام ، الإسلام يريدك لك ودعاة السفور والتبرج يريدونك لأنفسهم ، الإسلام في جميع أحكامه هو في صالحك ، الإسلام يدعوك إلى أن تكوني مصونة عفيفة كريمة ، يدعوك إلى الحجاب والتستر والاحتشام .

أيتها المسلمة : كوني على حذر ، فمن دعاك من شياطين الإنس إلى التبرج والسفور ، وعدم الاحتشام ، وإلقاء جلباب الحياء ، وعلى سبيل العموم من دعاك إلى ما لا يجوز شرعاً ، فقولي قولاً يسجله لك التاريخ ، قولي بصراحة وشجاعة لا سمع ، ولا كرامة ، ولا طاعة لمن يدعو إلى أسباب الشر والفساد .

فالذين يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجال الأجانب يدعون بنت الفطرة ، وبنت الإسلام يدعون باسم الحرية والمدنية والتقدم ، يدعون بأن تكون المرأة مزاحمة للرجال الأجانب في أعمالهم وما هو لائق بهم كالمصانع والمكاتب والمتاجر وغير ذلك يدعون إلى الإلحاد والفساد " (١) .

هـ - بيانه أهمية الزواج المبكر للفتاة :

قال الشيخ :

" المرأة المسلمة ينبغي أن تحرص كل الحرص على الزواج ، فالمرأة مثلاً إذا كانت مثلاً في دراسة أو في غيرها من الغلط أن تقول مثلاً الفتاة المسلمة أنا لا

(١) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي ص ١٣ .

أريد الزواج حتى أكمل الدراسة لا هذا من الغلط ، فإنها إذا قالت ذلك غالباً يتقدم بها السن ، فإذا تقدم بها السن حينئذ يخشى مما لا تحمد عقباه ثم أيضاً لا يُرغب فيها بعد ذلك " (١) .

٣ - توجيهه الشباب المسلم :

تنظر الأمة إلى الشباب نظرة خاصة ؛ إذ هم محط أنظارها لتحقيق أهدافها ، حيث القوة بين مرحلة الطفولة ومرحلة الشيخوخة ، مع قابليتهم للاستهواء ، التي جعلتهم هدفاً للدعاة بمختلف مشاربهم .

فدعاة الحق يدعونهم إلى الهدى ، ودعاة الباطل يدعونهم إلى باطلهم ، فكانت دعوة الشباب إلى الحق وتحذيرهم من مراد أعدائهم مهمة عظيمة تزداد الحاجة إليها كلما ازداد أهل الباطل في دعوتهم مستخدمين كل وسيلة تحقق لهم هدفهم ؛ إذ الغاية عندهم تبرر الوسيلة .

وقد سعى الشيخ جهده في توجيه الشباب والأخذ بأيديهم إلى كل خير ومنعهم من كل ضرر سالكاً وسائل عدة (٢) ، ومن تلك التوجيهات ما يلي :

أ - دعوتهم بالتمسك بعقيدة الإسلام :

قال الشيخ : " العقيدة الإسلامية والإيمان العميق .. قوة لها محاربون ، ولها أعداء ، وقد جدوا وبذلوا كل مجهود للقضاء عليها أو على الأقل إضعافها من

(١) من برنامج إذاعي مسجل بعنوان حديث الصباح ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، وينظر : يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٠٨ .
(٢) سيأتي الحديث عنها في فصل وسائله الدعوية ، من هذا الباب في هذه الرسالة .

قلوب المسلمين نصبوا الحبائل ، والشباك بل شنوها حرباً ضروساً شعواء من أجل زحزحة العقيدة الإسلامية عن قلوب المؤمنين والمؤمنات .

فيا مسلمين ويا شباب الإسلام اثبتوا اثبتوا والله معكم ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿١٠٠﴾ ﴾^(١) ، فأعداء العقيدة الإسلامية كل كفار عنيد، وكل شيطان مرید ، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المسلمين إذا حققوا عقيدتهم، وتحلوا بجلاها ، وارتدوا بردها سوف يقضون عليهم في الوقت الحاضر كما قضوا عليهم فيما مضى وعد الله حق وقوله صدق ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٧﴾ ﴾^(٢) ... فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام، استيقظوا يا شباب الإسلام " ^(٣) .

ب - دعوتهم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة :

قال الشيخ : " يجب عليكم يا شباب الإسلام خاصة، وعلى المسلمين عامة، يجب علينا جميعاً أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة ، ونتصف بالصفات الحسنة، حتى يتحقق لنا الشرف والعز ، في الدنيا والسعادة في الآخرة .

أنت أيها الشاب النبيل تحب أن تكون في الدنيا شريفاً، ومحترماً، وموقراً، وفي الآخرة سعيداً ، تحب ذلك لأنك عاقل والحمد لله وولد فطرة، ولكن هذا لا تدركه ، ولا تناله ولا تحصله إلا بمعرفة دين الإسلام والعمل به والدعوة

(١) من آية ٢٥ من سورة غافر .

(٢) من آية ٤٧ من سورة الروم .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٣٤ ، ٣٥ .

ج — بيان وسائل الأعداء في إفساد الشباب وأهمية معرفتهم لها :

قال الشيخ : " لماذا أعداء الإسلام والمسلمين من يهود ونصارى ، وغيرهم يحرصون ويبدلون كل المجهود من أجل إفساد أخلاق المسلمين ، وخاصة الشباب من البنين والبنات تارة بالتشكيك في دين الإسلام، وتارة بالتزوير والدعايات المضللة، وتارة بالأفلام الماجنة الداعرة ، وتارة بالمجلات التي تحمل صور الكاسيات العاريات، المجلات الخليعة التي فيها قصص الغرام وفعل الحرام، وتارة بالمسارح والمراقص، والفيديو، والسينما، وتارة بالخمر، والزمر، والمخدرات ، والمسكرات .

فالكفرة المشركون، والطغاة المجرمون غزوا المسلمين في عقر دارهم، غزوه غزواً فعلياً وغزواً فكرياً، فالمخافل الماسونية توصي بإفساد شباب المسلمين، فيقولون عليكم بالشباب بل عليكم بالأطفال، ودعوا الشيوخ جانباً، أي عليكم بالشباب أفسدوا عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم ، فما هو هدف الكفرة والطغاة وما مقصودهم ؟

الجواب وفصل الخطاب أعداء الإسلام فعلوا كل ما يقدرون عليه في إضلال المسلمين وإبعادهم عن دينهم وأخلاقهم الكريمة السامية، لأن أعداء المسلمين يعلمون علم اليقين بأن الدين الإسلامي الصحيح هو الذي يحفز الهمم، ويقوي القلوب، ويثير الحماسة ، ويلهب الشجاعة ويشوق النفوس إلى الجهاد

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان : خصال الفطرة ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان.

في سبيل الله، حفاظاً وحياطةً لدين الإسلام كله عقيدة وشريعة وسلوكاً وأخلاقاً، وحفاظاً على الممالك الإسلامية والمقدسات الشرعية وحفاظاً على العز والشرف والكرامة ... " (١) .

ومن أجل الحذر والبعد عن مخططات الأعداء يؤكد الشيخ أهمية معرفة ما لدى الأعداء حيث العلم بالشر وسيلة إلى عدم الوقوع فيه فيقول:

" فيجب على المسلمين عموماً ، وعلى الشباب من البنين والبنات خصوصاً أن يعرفوا عدوهم فيحذروه ، وعليهم أن يعرفوا الخير فيفعلوه، ويعرفوا الشر فيتركوه " (٢) .

د - بيانه أهمية الزواج للشباب :

قال الشيخ بعدما أبان عن أهمية الزواج للفتاة :

" وكذلك الشاب فتى الفتيان إذا رغب في الزواج ، وتزوج فإنه بعد زمن ليس بالطويل يكون بإذن الله له أولاد وأحفاد ، وأسباط ، فيصبح زعيم قوم وكبير أسرة قرير العين مسروراً " .

وعن احتجاج بعض الشباب في التأخر بالزواج بتأمين المستقبل يقول الشيخ :

" يقول بعض الشباب هدام الله ، يقول ما معناه: لا أتزوج حتى أوّمن مستقبلي ومثل ذلك لا ينبغي أن يقال لأنه بهذا القول كأنه هو الذي يرزق

(١) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٩٥ .

نفسه وكل مخلوق رزقه على الله ، وكما في الحديث : رزق الإنسان وهو في بطن أمه ^(١) ... " ^(٢) .

٤ - توجيهه الدعوة إلى الله :

الدعاة إلى الله هم حاملو مشاعل الهداية ، وحاجة الناس إليهم كحاجتهم إلى الطعام والشراب أو تزيدهم ، فلا عز للأمة ولا رفعة إلا إذا قام العلماء وطلاب العلم بواجب الدعوة إلى الله ، وشعر أبناء المجتمع بحاجتهم إلى أولئك الناصحين أخذاً بأيديهم وتبصيراً لهم بطريق الحق والسلامة .

وهذه الأهمية للدعاة نابعة من قول الحق سبحانه : ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ .^(٣)

وكان توجيه الشيخ للدعاة متمثلاً بالآتي :

أ - دعوتهم للقيام بواجب الدعوة إلى الله والصبر على ذلك :

قال الشيخ " يجب أن تتضافر الجهود من علماء الإسلام في إظهار الحق وإبطال الباطل " ^(٤) ، ولعلم الشيخ بأن الدعوة إلى الله لا بد أن يعترضهم ما قد يؤثر في مسيرتهم الدعوية ، مع تفاوتهم في مقدار ما يعترضهم ومدى تحملهم

(١) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ٣٠٣/٦ حديث رقم ٣٢٠٨ ، ومسلم ،

كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي ٢٠٣٦/٤ حديث رقم ٢٦٤٣ .

(٢) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٣٠٧ .

(٣) سورة العصر

(٤) من تقريره لكتاب التخرج والاحتساب عليه لعبيد بن عبد العزيز بن عبيد السلمي ، ص ٦ .

وصيرهم فأشد الناس بلاء الأنبياء ، كانت مطالبة الشيخ لهم بالصبر على ذلك كل بحسبه قائلاً :

" والله تعالى في صدارة هذه السورة وهي سورة الأعراف يقوي عزيمة الرسول ﷺ فيقول ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ ^(١) ، والخرج هو الضيق فامض لما أمرت به ولا تبالي بتكذيب المكذبين ، ولا بإيذاء الجاهلين فإن النصر والعاقبة لك ولأتباعك من بعدك ..

وهذا التثبيت الذي خاطب الله به رسوله ﷺ هو تثبيت لأتباع الرسول وبالأخص المرشدون، والموجهون، والمصلحون، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والذين يغرسون عقيدة إسلامية، ويربون جيلاً جديداً، إسلامياً، فإنهم ولا بد أن ينالهم ما ينالهم ولكن العاقبة للمتقين، فهذه الآية الكريمة وما شاكلها من آي القرآن المجيد هي التي تشوق النفوس، وتحرك المشاعر، وتبعث الهمم، وتقوي العزائم، حتى تتحقق المقاصد العظيمة والأهداف السامية، وهو بناء صرح شامخ للإسلام والمسلمين" ^(٢).

ب - دعوتهم للتشاور فيما بينهم فيما يخدم الدعوة إلى الله :

قال الشيخ : " فيجب على المسلمين عموماً ، وعلى علماء الإسلام والمسلمين خصوصاً أن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات، ثم كل بدلي بدلوه ، وكل يقترح ، من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية ، والأخلاق

(١) من آية ٢ من سورة الأعراف.

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .

النبوية ، ومن أجل الحفاظ على الممالك الإسلامية .

ثم تجمع القرارات والمقترحات وتوفيق الله ، سيحصل من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين، وصلاح الإسلام والمسلمين .

قال جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١) .

فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية " (٢) .

٥ - توجيهه أصحاب المهن المختلفة إلى الإخلاص في أعمالهم:

للنية تأثير بالغ في عمل الإنسان ، فكما أن النية الصالحة بالطاعات أمر لازم ، فالنية الصالحة تجعل العبد ينال أجراً في المباحات والعادات ويؤكد هذا قوله ﷺ : (... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً) (٣) .

قال النووي رحمه الله : (قوله ﷺ : (وفي بضع أحدكم صدقة) هو بضم الباء ويطلق على الجماع ويطلق على الفرج نفسه، وكلاهما تصح إرادته هنا وفي

(١) آية ٣٨ من سورة الشورى .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٢/٣٦٧ .

(٣) جزء من حديث رواه مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/٦٩٧ ، ٦٩٨ ، حديث رقم ١٠٠٦ .

هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة ومنعهما من النظر إلى الحرام، أو الفكر فيه أو الهم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة (١).

من هذا المنطلق حرص الشيخ على توجيه بعض أصحاب المهن بأن يخلصوا في أعمالهم ولو كان ظاهر العمل أنه دنيوي ومن هذه التوجيهات:

أ - الموظف :

قال الشيخ: " من كان في وظيفة من وظائف الحكومة يجب عليه أن ينوي نفع نفسه، ونفع المسلمين، أما ينوي نفع نفسه بما يتحصل ويترتب على وظيفته، فهذا خسران مبين، هذا جهل، وهذا غرور ولا حول ولا قوة إلا بالله... " (٢).

ب - التاجر :

قال الشيخ: " صاحب الدكان الذي يورّد الأموال والبضائع يجب عليه أن ينوي نفع نفسه، ونفع المسلمين فهذا أمر مهم جداً .

أما كون صاحب البضائع، أو صاحب الدكان والذي يورد ما ينتفع به المسلمون من ضروريات، وكماليات، الذي لا يقصد إلا نفع نفسه فهذا

(١) شرح صحيح مسلم ٩٢/٧ .

(٢) من برنامج إذاعي مسجل بعنوان حديث الصباح، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام .

قصور همة ، وهذا جهل بدين الإسلام وشريعة الإسلام ... " (١).

ج - الفلاح :

قال الشيخ : " صاحب الفلاحة مثلاً يجب عليه أن ينوي نفع نفسه، ونفع المسلمين إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى (٢) ... " (٣).

(١) من برنامج إذاعي مسجل ، بعنوان : حديث الصباح ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

(٢) جزء من حديث رواه البخاري عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٩/١ حديث رقم ١ .

ورواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ : " إنما الأعمال بالنية " ١٥١٥/٣ ، ١٥١٦ حديث رقم ١٩٠٧ .

(٣) من برنامج إذاعي مسجل بعنوان : حديث الصباح ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام .

المبحث السابع

الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله

الدعاة إلى الله هم أطباء القلوب الواصفون لها ما يصلحها وينقلها من الكفر إلى الإيمان أو من المعصية إلى الطاعة حسب حال المدعو التي هو عليها، ومن المؤكد أن ما يصلح لهذا لا يصلح لذاك، فكما هو التفاوت بين أصحاب الكفر وأصحاب المعاصي، فكذلك يكون التفاوت بين أصحاب المعاصي أنفسهم.

لذا كان الأمر الرباني لرسوله ﷺ، ومن ثم الدعوة إلى الله من بعده متوافق مع حال المدعو كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

قال ابن القيم رحمه الله: " جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ، ولا يأباه يُدعى بطريق الحكمة ، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة ، وهي الأمر والنهي والنهي المقرون بالرغبة والرغبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي

(١) آية ١٢٥ من سورة النحل .

أحسن هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية " (١) .

وكما أبانت هذه الآية مراتب الدعوة فإن في السنة بيان التدرج المطلوب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " (٢) .

وقد أبان الشيخ عن الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله سواء أكان المدعو كافراً أم من أهل المعاصي من أهل الإسلام ويتمثل ذلك عند الشيخ فيما يأتي:

١ - التدرج في دعوة الكافر :

قال الشيخ : " فالكافر لا يقال له هات زكاة مالك ، ولا يقال له صم ، ولا يقال له حج ، ولا يقال له لا تزني ، ولا يقال له لا تشرب الخمر ، إنما أول ما يقال له : قل لا إله إلا الله محمداً رسول الله ، هذا هو أول شيء يطلب من

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٥٨ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٨/٦٤٤ ،

حديث رقم ٤٣٤٧ .

مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/٥٠ ، حديث رقم ١٩ .

الكافر " (١) .

٢ - دعوة أهل المعاصي من المسلمين :

أ - دعوة الأقارب :

يُسأل الشيخ السؤال التالي :

أنا ساكن بين أقارب لي لا يؤدون الصلاة فهل أعتزلهم أم أبقى بينهم؟
فيكون جوابه رحمه الله :

" ينبغي لك أن تبقى بينهم وتنصحهم ، وترشدهم ، وتخوفهم بالله لعل وعسى ، لعل منيب ، ولعل مدكر ، ولعل راجع إلى الحق ، وكرر وكرر ولا تيأس وإذا ما أجدت النصيحة ففارق هؤلاء وأبعد عنهم " (٢) .

وعلى منوال السؤال السابق يُسأل الشيخ في مناسبة أخرى فيكون السؤال إذا كان أحد أقربائي من أهل المعاصي ويفعل بعض الكبائر كالعم مثلاً، أو الخال فهل آثم إذا قاطعته وأكون قاطعاً للرحم ؟

فتكون الإجابة من الشيخ واحدة وهي :

" أولاً يجب عليك نصحه نصح عمك مثلاً تنصحه ، وتهدى له النصيحة، وتكرر عليه ذلك وتخفه في الله فإذا مثلاً ما امتثل هذا ، والنصيحة ضاعت ، ولا كان لها محل ، حينئذ لا مانع من مقاطعته والحالة ذلك ولا تكون قاطع رحم " (٣) .

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة ، رقم (١٤) .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة ، رقم (١٢) .

(٣) من محاضرة مشتركة مسجلة بعنوان " المجلس الصالح " ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

ب - دعوة الأصدقاء :

وكما للأقارب حقوق فللأصدقاء من الحقوق ما تجعل أمر السعي في إصلاحهم وتلمس طرق السعادة لهم من الواجبات على الصديق المؤثر، ويبين الشيخ الطريقة المثلى في دعوتهم من خلال إجابته عن سؤالين متماثلين في مناسبتين مختلفتين والسؤال الأول هو :

لي أصدقاء في العمل أقوم معهم بعمل رحلة أسبوعية كل ليلة جمعة منهم من عليه معاصٍ مثل استماع الغناء ، والتدخين، وحلق اللحية، وإسبال الثياب، ولا يقبل النصيحة ما حكم اختلاطي بهم ، علماً أنني أمنعهم من الغيبة أثناء وجودي معهم ؟

فيجيب الشيخ عن هذا السؤال قائلاً :

" أصدقاؤك هؤلاء ينبغي لك أن تنصحهم وتوجههم ، وتخوفهم بالله الذي يخلق لحيته لا شك أن هذا حرام ، والذي يشرب الدخان حرام ، والذي يطيل ملابسه كل ذلك حرام ، كل هذه كبائر من كبائر الذنوب، فيجب عليك أن تنصح إخوانك بالرفق واللين ، ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شانه ^(١) ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ^(٢) ، فإذا ما قبلوا منك النصيحة وأعدتها وأبديتها بعد ذلك لا يجوز لك أن تذهب معهم في رحلة ، لا يجوز لك ذلك ما داموا مصرين على هذه المعاصي ، ولا

(١) من حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ٤ /

٢٠٠٤ ، حديث رقم ٢٥٩٤ .

(٢) من آية ١٢٥ من سورة النحل .

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

قبلوا نصيحتك ولا قبلوا توجيهك ولا خافوا الله لا يجوز لك إن تصحبهم أبداً^(١) .

وبطريقة أشمل في بيان الطريقة المثلى لدعوة الأصدقاء والتعامل معهم تكون
إجابة الشيخ عن سؤال هذا نصه :

ما واجبنا تجاه بعض إخواننا الذين يقترفون بعض المعاصي مثل حلق اللحية، واستماع الأغاني، وشرب الدخان، هل نختلط معهم بهدف إصلاحهم ، أم نكتفي بالنصح والإرشاد دون المعاشرة ، خوفاً من الإثم وجزاكم الله خيراً ؟
ويكون من جواب الشيخ عن هذا السؤال :

" بعض الناس يرافق العاصي ويكهكه^(٢) معه وينبسط معه ، وبعض الناس لا لو شاف مسلم مسبل والا حالق لحيته والا يشرب الدخان يمقته ويتباعد منه ويسبه .

لا ما ذي بالطريقة ، الطريقة هي الوسط الذي يفعل كبيرة من كبائر الذنوب ، أولاً يجب نصحه ، يجب إرشاده ، ويجب توجيهه ، يجب جذبه للخير (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)^(٣) .

فإذا كان يفعل شيئاً من المعاصي وهو مسلم ، يجب أن نحبه ونواليه على ما

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم رقم (٧) .

(٢) الكهكهة : في الضحك أيضاً ، وهو في الزمير أعرف منه في الضحك. لسان العرب، مادة (كهكه) ٥٣٧/١٣ ، والشيخ أراد المعنى الأول وهو الضحك لاشتهارها بهذا المعنى في مجتمعه .

(٣) رواه البخاري ، عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ ، كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ١١١/٦ ، حديث رقم ٢٩٤٢ .

عنده من دين وإسلام ، ونبغضه ونكرهه على ما عنده من المعاصي.

ويجب أن نرشدته وننصحه وإذا نصحناه مراراً وتكراراً ولا أفادت، يجب أن نتباعد منه ، خلاص يجب أن نتباعد منه ما نتخذة لنا خديناً ولا صديقاً دائماً هذا لا يجوز " (١) .

(١) من أسئلة وأجوبة مسجلة بدون تاريخ ولا تحديد للمكان رقم (١) .

الفصل الثاني: أساليب الدعوية

مدخل :

إن الداعية : أياً كانت دعوتها ، وهو يسعى للتأثير في الآخرين لا بد له من استخدام الأسلوب^(١) الأمثل الذي بحسب إجادته يكون التأثير في المدعو .
 إذ إن تفاوت الناس شيوخاً وشباباً ، رجالاً ونساءً ، علماء وعامة ورقة وغلظة وغنى وفقراً ، وسادة وسوقة ، وانقياداً ، وعناداً .
 كل هذه وغيرها تحتم على الداعية أن يبحث عن الأسلوب المناسب .
 فالأمر في هذا كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله " ^(٢) .

(١) الأسلوب في اللغة : قال ابن منظور : " ويقال للسطر من النخيل أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، قال: والأسلوب الطريق ، والوجه ، والمذهب ، يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب ، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب بالضم: الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه " . لسان العرب، مادة (سلف) ٤٧٣/١ .

أما في الاصطلاح : قال الزرقاني: " هو الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك " مناهل العرفان في علوم القرآن ٣٠٣/٢ .

(٢) رواه البخاري تعليقاً بقوله " باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"٤، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ٢٢٥/١ .

قال ابن حجر عن هذا الأثر : (وفيه دليل على أن المشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة) ^(١) ، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " ^(٢) .

والداعية إلى الله تعالى لا بد له من البحث عن الأسلوب الشرعي المناسب الذي يوصل من خلاله الحق إلى الخلق .

والأساليب الدعوية تتفاوت في الاستخدام بحسب حال الداعي، وحال المدعويين وبحسب ظروف الزمان والمكان .

ولذا كانت صفة الإلزام باستخدام أسلوب دون آخر من الأمر العسير إن لم يكن من المتعذر ، فالداعية إلى الله بحسب ما عنده من فطنة واكتساب يستطيع أن يقوم الموقف دون من سواه .

ولكن الخلاف قد يقع فيما هو الأنسب ، وهو خلاف في البحث عن الأفضل بحسب الرؤية .

وعند التأمل في الأساليب الدعوية وُجد أن منها ما جاء بنص قرآني صريح — وهي الأساليب المذكورة في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(٣) — ومنها ما هو محل اجتهاد

(١) الفتح ٢٢٥/١ .

(٢) رواه مسلم ، المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ١١/١ .

(٣) آية ١٢٥ من سورة النحل .

ونظر.

والثلاثة المنصوص عليها في الآية القرآنية يناسب أن تكون أساليب رئيسة يندرج تحتها كثير من الأساليب التي هي محل النظر والاجتهاد .
وعليه فسأذكر أولاً الأساليب الثلاثة مدرجاً تحت كل واحد منها الأسلوب الذي قد يكون نابعاً منها ، وما سوى ذلك سأذكره أسلوباً مستقلاً كأساليب القوة والقدوة ، وبيان مقاصد الشريعة ومحاسن الدين.

المبحث الأول : الحكمة

الحكمة شاملة لجميع أساليب الدعوة فبحسب ما تقتضيه الحال والمقام تكون الدعوة إلى الله .

إما وعظاً بالحسنى ، أو مجادلة بالتي هي أحسن ، أو استخداماً لقوة، لقمع معتدي ، أو إزاحة لواقف في وجه الدعوة ، فما يصلح لهذا لا يصلح لذاك وهنا تكون الحكمة في آلية التطبيق ، وقد يتأثر المدعو بما يراه من قدوة صالحة في شخص الداعية .

يظهر ذلك جلياً في سيرة رسول الله ﷺ حيث وضع الشيء في موضعه المناسب وهل الحكمة إلا ذلك .

ولذا كان من توجيهات النبي ﷺ ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)^(١) .

في هذا الحديث مراتب إنكار المنكر بحكمها حال المنكر ، ونوع المنكر، وحال المنكر عليه :

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، ٦٩/١ ، حديث رقم

ووضع الندى في موضع السيف بالاعلا

مُضِرٌّ كوضع السيف في موضع الندى^(١)

وإدراج أساليب معينة تحت هذا الأسلوب ، قد تكون محل خلاف يصعب تحديد الصواب فيه .

ولعل أسلوب التدرج وترتيب الأولويات هو الأسلوب الوحيد الذي يدخل تحت أسلوب الحكمة دون ما عداه من الأساليب .

لذا سأدرجه تحت هذا الأسلوب معتبراً ما يأتي من أساليب — في مباحث مستقلة — مُستخدماً أسلوب الحكمة فيها .

التدرج وترتيب الأولويات :

إن مما هو متقرر في الكتاب والسنة أسلوب التدرج، فأما ما في الكتاب فمن شاهده ما جاء في تحريم الخمر والتدرج فيه حيث النفوس المولعة بشربه يصعب عليها تركه من أول وهلة فكانت الحكمة في التدرج بتحريمه^(٢) .

وأما السنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة

(١) من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، انظر: شرح ديوان الطيب المتنبي للعكبري ٢٨٨/١ .

(٢) ينظر في ذلك آية ٤٣ ، من سورة النساء ، وآية ٢١٩ من سورة البقرة ، وآيتي ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة .

تؤخذ من أغنيائهم فتروّ على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتروّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) (١).

وبالأسلوب القرآني والنبوي أخذ الشيخ في الدعوة إلى الله فيوجه الدعاء قائلاً :

" فالكافر لا يقال له هات زكاة مالك ، ولا يقال له: صم ، ولا يقال له: حج ، ولا يقال له: لا تزني ، ولا يقال له: لا تشرب الخمر .

إنما أول ما يقال له قل لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، هذا أول شيء يطلب من الكافر " (٢) .

ووجه الشيخ بعض أصحاب المخالفات الشرعية الضعيفي الإرادة إلى الأخذ بأسلوب التدرج في ترك هذه المخالفة ومن هؤلاء المدخنون قائلاً لهم:

" أخي المسلم : إذا كنت تشرب الدخان أن تتركه بالتدريج وتعتمد على الله وتوكل عليه ويكون عندك شخصية وعزيمة قوية .

ما تقول ما استطيع أتركه ، لا هذا إذا جاء رمضان تتركه أربعة عشر ساعة، أتركه بعد بقية الساعات في اليوم والليلة وتسلى عنه بأشياء " (٣) .

(١) رواه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث أبي موسى ، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٨/ ٦٤ ، حديث رقم ٤٣٤٧ .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (١٤) .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان : نعمة الإسلام ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان ، وينظر: للشيخ مؤلف بعنوان مرض فتاك ، وكذا السلسيل في معرفة الدليل ٣/ ٧٨٤ ، ٧٨٥ .

المبحث الثاني : الموعظة الحسنة

تتعدد الآيات القرآنية التي يعظ الله بها عباده أمراً ، ومذكراً ، ومحذراً ،
 جاعلاً ذلك سبحانه عظة لمن حاد عن الطريق السوي أو يخشى عليه تلك
 الحيدة.

فكانت الموعظ الربانية نوراً للقلوب ، وأخذاً بها إلى ما فيه سعادتها دنيا
 وأخرى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ
 وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) ،
 وقال تعالى : ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
 وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وبعد ما قص الله علينا حادثة الإفك قال سبحانه : ﴿ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ
 تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

وهذا الأسلوب من خلال ما يندرج تحته من أساليب متعددة موجه

(١) آية ٩٠ من سورة النحل .

(٢) من آية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٣) آية ١٧ من سورة النور .

لأولئك المعترفین بالحق أصلاً ولكنهم نتيجة ضعف أو تساهل أو تسويق حصل منهم التقصير وعدم القيام بهذا الحق كما يجب أن يكون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه ، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل " (١) .

ولتنوع الصدود عن اتباع الحق تعددت الأساليب التي من الممكن للداعية سلوكها لإيصال الحق إلى الخلق .

والشيخ — وهو الداعية السالك للأساليب الحقة التي يرى أنه من خلالها يبين للناس دين الله على بصيرة من أمره نصحاً للأمة وإبراء للذمة — استخدم أسلوب الموعظة الحسنة في دعوته ، من خلال أساليب عدة تابعة لهذا الأسلوب الأساس ، ومن تلك الأساليب التي استخدمها الشيخ :

١ - الترغيب :

هذا الأسلوب من المحفزات إلى عمل الصالحات ، وترك المنكرات ، وقد جاءت في هذا الأسلوب نصوص كثيرة من الكتاب والسنة ، فمن كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٩/١٦٤ .

كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾^(١) .

ومن السنة ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)^(٢) .

وأما عن استخدام الشيخ لأسلوب الترغيب ، فمن شواهدة :

— إن فضل الله وجوده على عباده ورحمته إياهم كل ذلك فضل منه ومنه يجب نشرها وترغيب الناس بها والدعوة إلى الله من خلال بيانها ، وهذا ما حدا بالشيخ إلى ذكرها وتعليق العباد برها قائلاً :

" فالله تعالى من فضله وكرمه ، هو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، هو جل شأنه أرحم الراحمين ، وأجود الأجودين ، هو أرحم بالعباد من أنفسهم هو تعالى من فضله وإحسانه كتب على نفسه الرحمة ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٣) .

ورحمة الله واسعة تسع كل مخلوق ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ

(١) آية ٥٥ من سورة النور .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب فضل الصوم في سبيل الله ٤٧/٦ ، حديث رقم ٢٨٤٠ .

(٣) آية ٥٤ من سورة الأنعام .

(٤) آية ١٤٧ من سورة الأنعام .

يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴿١﴾ ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴿٢﴾ .

وبعد هذه النصوص القرآنية يأتي الشيخ على بيان أسباب رحمة الله قائلاً :
 " ومن أسباب رحمة الله طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، واستغفار الله من أسباب رحمته ، قال تعالى على لسان رسوله صالح عليه السلام : ﴿ قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ .

واتباع القرآن والعمل بالقرآن من أسباب رحمة الله ، قال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٥﴾ .

وحيث إنه تعالى : جواد كريم رؤوف رحيم ، فالقنوط من رحمة الله جريمة كبرى ، وذنوب عظيم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٦﴾ ۝ ﴿٧﴾ .

(١) من آية ٣٢ من سورة النجم .

(٢) من آية ٧ من سورة غافر .

(٣) آية ١٣٢ من سورة آل عمران .

(٤) آية ٤٦ من سورة النمل .

(٥) آية ١٥٥ من سورة الأنعام .

(٦) آية ٥٣ من سورة الزمر .

(٧) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٣١٩/٢ ، ٣٢٠ ، الطبعة الأولى .

— والشباب هم عماد الأمة وأملها المرتجى ، وبمقدار صلاحهم يكون صلاح الأمة وعزتها .

والشيخ وهو المدرك لهذه الأهمية يدعوهم إلى الطريق الحق بأسلوب مشوق يخاطب به المشاعر والوجدان قائلاً :

" واللّه تعالى وصف نبيه بكونه بشيراً ونذيراً في أكثر من خمسين آية من آيات الذكر الحكيم ، فمن ذلك بشارة الرسول للشباب خاصة بشارة ، لمواليد الإسلام ، وشباب الإسلام ، ورجال المستقبل ، يقول ﷺ : (يعجب ربك من شاب ليست له صبوة)^(١) ، فالرب العظيم ، الرب الكريم الجليل الذي على عرشه استوى ، وعلى ملكه احتوى يعجب للشباب المستقيم .

لأن الشباب زمن الشرة ، وزمن الجهل ، والغرور ، فإذا شابٌ حفته السعادة واستقام على المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، ما فعل جريمة ، وارتكب محرماً ، ولا ترك واجباً ، فرب العزة الذي فوق جميع سمواته يعجب له " (٢)

— والمرأة وهي الأم والبنت والأخت والزوجة ، وهي مربية الأجيال ، ومن واقع مسؤولية الرعاية التي أوجبها الله عليها ، وإدراك الشيخ لهذه

(١) رواه الإمام أحمد ، المسند ١٥١/٤ ، قال الهيثمي : إسناده حسن . مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب فيمن لا صبوة له ومن ينشأ في العبادة ٤٧٧/١٠ حديث رقم ١٧٩٥٤ ، وقال محققو المسند - شعيب الأرنؤوط وآخرون - عن هذا الحديث : إنه حسن لغیره . الموسوعة الحديثية ، مسند الإمام أحمد ٦٠٠/٢٨ ، حديث رقم ١٧٣٧١ .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم ٣٣ بدون تاريخ .

المسؤولية مخاطبها قائلاً :

(بشر الرسول ﷺ المرأة المسلمة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح : (إذا وصلت المرأة خمسها، وصامت شهرها ، وأطاعت زوجها، وحفظت فرجها، دخلت جنة رها) ^(١) . وفي لفظ من ألفاظ الحديث : (قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها الثمانية شئت) ^(٢) . فهذه بشارة للمرأة المسلمة التي قامت بما أوجب الله عليها ، ففعلت الواجب وتركت المحرم .

(إذا وصلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها وأطاعت بعلمها وحفظت فرجها دخلت جنة رها) .

فيجب على المرأة المسلمة أن تفرح بهذا الحديث وتستبشر به ، ويجب عليها أن تحتشم ، وأن تتقي الله تعالى ، ولا تتبرج ولا تفتن نفسها ، ولا تفتن الرجال بمفاتنها ومحاسنها . يجب على المرأة المسلمة أن تقر في بيتها ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۗ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ﴾ ^(٣) الآية .

هذا إرشاد من الله للمرأة المسلمة ، يجب على المرأة المسلمة أن تتقي رها

(١) مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، للحافظ بن حجر العسقلاني، باب عشرة النساء ٥٨٧/١ حديث رقم ١٠٤٤ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، بلفظ "دخلت الجنة" ، بدون رها .

قال الألباني : صحيح . صحيح الجامع ١٧٤/١ ، ١٧٥ حديث رقم ٦٦١ .

(٢) رواه أحمد . المسند ١٩١/١ . قال الألباني : صحيح . صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٧٤/١ ، حديث رقم ٦٦٠ .

(٣) آية ٣٣ من سورة الأحزاب .

في نفسها وفي بيتها وفي كل مكان فهي راعية ، والرسول ﷺ يقول : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (١) (٢) .

— ونظراً للأثر الواضح في الفرد والمجتمع عند أدائهم الصلاة جماعة ، الرجال منهم خاصة ، دعا الشيخ إلى ذلك بأسلوب جذاب يخاطب به القلوب ليحرك عندها المشاعر فالمحافظ يزداد محافظة والمقصر لعله أن يسلك الطريق الحق. يقول الشيخ :

" فصلاة الجماعة واجبة ، وجوب عين للنصوص الواردة عن الله ورسوله ﷺ من ذلك قوله جل شأنه : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ (٣) الآية ، فالله مع عظيم رحمته بعباده ولطفه بهم يأمر نبيه وصحابته الفضلاء أن يصلوا جماعة ، في أعظم موطن وأرهبه، ساحة القتال وحموة الوغاء ، فالسيوف مسلولة ، والدماء تقطر ، والرؤوس تندر عن كواهلها ففي هذه الحالة الرهيبة والموقف الحرج يأمر الله عزت قدرته بصلاة الجماعة " (٤) .

— والقرآن كلام الله ، والانشغال بغيره عنه هو استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وخشية من الصدود والهجر للقرآن فقد رغب الشيخ في قراءته

(١) من حديث رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/٣٨٠ ، حديث رقم ٨٩٣ .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (٣٣) .

(٣) آية ١٠٢ من سورة النساء .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ١/١٥٢ .

بأسلوب قال فيه :

" وحيث إن القرآن وصفه الله وسماه رحمةً ونوراً وهدى وشفاء ، فهو حينئذ ربيع لقلوب العارفين ، وأنس المؤمنين وبهجة الموحدين ، وبستان المتقين ومفخرة المسلمين ؛ لأنه مصدر تشريعهم ، ودستور أحكامهم ، والنبوع الصافي لأحكامهم ، وآدابهم ، وأخلاقهم ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ..

وبمثل هذا الأسلوب المشوق قال :

" القرآن حديث لذيذ شائق مستطاب ، حديث لا كان ولا يكون مثله ، حديث لا كذب فيه ، ولا زور ، ولا خلل ، ولا عيب ، ولا زيادة ولا نقصان كما يكون في كلام البشر ، حديث يحيي القلوب ، ويشوق النفوس ، ويحرك المشاعر ، ويحفز الهمم إلى كل خير وفضيلة ، حديث بترديده لا يمل ، ولا تمجحه الأسماع ، حديث ما قاله الله ولا أنزله إلا ليفهم ويعمل به ، ما أنزل الله القرآن إلا ليكون نظاماً ، ودستوراً لكل فرد ولكل مجتمع في كل زمان وفي كل مكان" (٢) .

— ويحفز الشيخ الشباب على مواصلة العلم مشعراً إياهم بأنه سيكون منهم القاضي والموظف والمدرس ، وغير ذلك من عبارات الترغيب في الجهد والاجتهاد لتحقيق أفضل الدرجات (٣) .

(١) من آية ٨٩ من سورة النحل.

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٦/١ ، ٢١٠ .

(٣) كما أفادني بذلك تلامذة الشيخ منهم الدكتور صالح بن محمد الونيان ، والدكتور علي بن محمد العجلان .

كما يحفزهم على الدعوة إلى الله قائلاً بعدما تكلم عن الدعوة وأهميتها :
 " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ، فيقول حمر
 النعم يا عيال مثل السيارة الكدلاك الآن ، يرغبهم في دعوة الشباب لأنه رأى
 المعهد فيه ألف طالب والحضور للجمعية تسعة ، دليل على أن فيه ضعف" (١).
 ويسمع الشيخ عن لاعب من لاعبي كرة القدم وهو من خارج المنطقة
 ولكنه يلعب لأحد أنديةها ، فيسمع أنه مقصر في الحضور إلى المسجد للصلاة
 مع الجماعة، فيذهب إليه في منزله، فيحدثه حديث المشفق ذاكراً له أنه يسمع
 عنه أنه من مجيدي اللعب، مما يعني أن غيره سيتأثر به، فالأتمُّ أن يكون قدوة
 صالحة ومن ذلك صلواته مع الجماعة ، فما كان من هذا اللاعب إلا أن تأثر
 بكلام الشيخ، ومن ثمَّ أصبح من المحافظين على صلاة الجماعة (٢).
 وهكذا يكون أثر هذا الأسلوب إذا استخدم في مكانه الصحيح .

٢ - الترهيب :

إن من المدعويين من هم أصحاب نفوس شريرة، أو ممن شغلته الدنيا
 بزخارفها فاغثروا بذلك فأعرضوا عن طاعة الله سبحانه وتعالى ظانين أن نعيم
 الدنيا لا يزول .

ونظراً للغفلة والإعراض الكبيرين فإن أسلوب الترغيب قد لا يجدي مع

(١) من مقابلة أجريتها مع الدكتور يحيى بن إبراهيم البليهي .

(٢) ألفادني بذلك الأستاذ خالد بن صالح السيف .

هؤلاء فكان أسلوب الترهيب سيطراً للقلوب وأسلوباً يُسعى من خلاله إلى إخراج هؤلاء من الظلمات إلى النور .

ومع هذه الأهمية لهذا الأسلوب في موطنه إلا أنه يجب مع استخدامه البعد عن تقنيط الناس من رحمة الله كما في وصية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
 " فعن ابن أبي مليكة ^(١) أن عبيد بن عمير ^(٢) دخل على عائشة رضي الله عنها قالت : من هذا ؟ فقالوا : عبيد بن عمير ، فقالت : أعمير بن قتادة ؟ قالوا : نعم ، قالت : أحدث أنك تجلس ويجلس إليك ؟ قال : بلى يا أم المؤمنين ، فقالت : فيأيك وإملاال الناس وتقنيطهم " ^(٣) .

وبهذا الأسلوب توافرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية حيث الترهيب عن كل معصية بما يماثلها ، وأذكر على ذلك مثلاً واحداً من القرآن الكريم وآخر من السنة النبوية .

فمن القرآن : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

(١) هو أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي . ولي القضاء لابن الزبير ، رأى ثمانين من أصحاب النبي ﷺ وهو من الصالحين والفقهاء في التابعين والحفاظ . توفي سنة ١١٧ هـ . الطبقات الكبرى ٤٧٣/٥ ، شذرات الذهب ١٥٣/١ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٥/٥٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٠/٨٨/٥ .

(٢) هو أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الواعظ المفسر ، معدود في كبار التابعين ، قاص أهل مكة ، ولد في حياة النبي ﷺ ، ومات سنة ٦٨ هـ وقيل غير ذلك . الاستيعاب ١٧٥٥/١٣٨/٣ ، الإصابة ٦٠/٥/٦٢٤٧ ، مشاهير علماء الأمصار ٥٩٢/١٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٦/١٥٦/٤ .

(٣) رواه البيهقي ، الجامع لشعب الإيمان ، باب في الرجاء في الله جل جلاله ٣٢٤/١ ، رقم الأثر ٣٣٢ .

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١﴾ .

وأما من السنة ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال : (أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله) ، قال : فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ، ثم قال : (لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا) (٢) .

قال النووي رحمه الله : " المراد بهذا الزجر والتحذير لغيرهما، أي: لا يتوهم أحد أن التعذيب لا يكون إلا في الكبائر الموبقات فإنه يكون في غيرها والله أعلم " (٣) .

والشيخ وهو الباحث عن كل وسيلة شرعية يسعى من خلالها إلى دلالة الناس وإرشادهم إلى ما فيه صالح حاضرهم ومعادهم ، ولعلمه بأهمية هذا الأسلوب حيث توافر النصوص القرآنية فيه قال :

" والله تعالى على سبيل الإنذار ، والإعذار ، والتخويف ، والإرهاب ، والوعيد أبدي وأعاد ذكر الشرك والمشركين ، والكفر والكافرين ، وذكر تعالى ما لهم من ويلات ونكال ، وعذاب أليم ، إقامة للحجة ، وقطعاً للمعذرة، ولعل

(١) آية ١٤ من سورة النساء .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ٢٤٠/١ ، ٢٤١ ، حديث رقم ٩٩٢ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٢٠١/٣ .

تائب ، ولعل منيب وراجع عن كفره وضلاله " (١) . ويظهر استخدام الشيخ لهذا الأسلوب في مواطن عدة ، ومن شواهد ذلك ما يلي :

— ونظراً لكثرة المتهافتين على الدنيا وحطامها ، ولشرف العلم الشرعي ، خشى الشيخ أن يكون طلب العلم من البعض من أجل تحقيق مطمع من مطامع الدنيا فقال :

" إرشاد وتحذير ، نعم إرشاد وتحذير ، إنذار وإعذار ، فلا بد من حسن النية في طلب العلم ، لا بد أن يكون طلب العلم لوجه الله تعالى ، فحيث أن طلب العلم علم الشريعة الإسلامية من أفضل الأعمال عند الله ، لمن صلحت نيته ، فلا بد من الإخلاص في هذا لا بد من إخلاص العمل لله تعالى ، ولهذا ذكر الله الإخلاص والمخلصين له تعالى في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن ، وما من شك بأن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، فيجب على طالب العلم أن يجاهد هواه ونفسه وشيطانه بأن يطلب العلم لله تعالى ، أما طلب العلم رياءً أو سمعةً أو من أجل شهادة أو راتب ، أو وظيفة أو لشيء من المقاصد الدنيوية ، فهذا سقوط همة ، وجهل وغرور وخسران مبين " (٢) .

— والقول على الله مزلة قدم قد تؤدي بصاحبها إلى الهلكة ، ولهذا كان التحذير من ذلك بأسلوب الترهيب هو الأقرب ، ليكون التحذير بما يتناسب وهذه الخطورة .

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين ١/٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٢٦٨ .

ولهذا قال الشيخ محذراً :

" القول على الله بلا علم جريمة كبرى ، وذنوب عظيم ، القول في أحكام الله ، وفي دين الله وشرعه والقول في ذات الله والقول في أسمائه وصفاته ، والقول في قضائه وقدره ، القول على الله بلا علم ، زور وباطل ، القول على الله بلا علم قرين الشرك .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) " (٢) .

— وفي التمسك بشريعة الله وتطبيقها على مستوى الفرد والجماعة نجاة وسعادة حيث عز الأمة بذلك ، ومتى ما استعاضت عنها بغيرها فهي عرضة للهلكة ، فبمقدار الأخذ والترك لشريعة الله تكون السعادة والشقاء ، ولذا حذر الشيخ من خطورة العيش بلا عقيدة سليمة وشريعة مُحَكِّمة قائلاً :

" وبقينا لا يعتريه شك ، بأن كل دولة من دول العالم ، وكل شعب من شعوب هذه الأمم ، وكل فرد من أفراد المجموعة البشرية ، إذا عاشوا بلا عقيدة، ولا دين ، ولا أحكام ولا نظام ، إذا عاشوا بلا عقيدة صحيحة، وشريعة مستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ فالجميع في جاهلية جهلاء، وهمجية عمياء ، الجميع في شر ومحنة وعناء وبلاء وويلات متتابعة، الجميع في

(١) آية ٣٣ من سورة الأعراف .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين ١١٢/٢ .

هم وغم وأحزان وآلام ، وخوف وقلاقل ، الجميع في محنة كبرى ومصيبة عظيمة ، الجميع في حياة كدرة ومضطربة والواقع شاهد بذلك والسعيد من وعظ بغيره " (١) .

— والموت حق وموعظة كبرى للإنسان في هذه الحياة الدنيا، ولذا جاء الأمر النبوي بالإكثار من ذكره كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أكثروا ذكر هادم اللذات) يعني الموت (٢) .

وقال عمار بن ياسر (٣) رضي الله عنه : " كفى بالموت واعظاً ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً " (٤) ، ومتى ما انشغل الناس بالدنيا وأصبحت الغفلة هي الأكثر عندهم كان الترهيب بالموت والتذكير بالثقل من الأساليب المؤثرة في غالب الأحوال ، وهذا ما حدا بالشيخ إلى التذكير بالموت قائلاً :

" أيها الإخوة والأخوات كل واحد منا ، والله لا يدري متى يفجؤه الأجل صباحاً أو مساءً ، هل عندك خبر أنك تبقى بعد خمسين سنة والا مائة، هل عندك خبر بعد عليك عشر سنوات ، هل واحد منا يدري هل يكمل هذه الليلة

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٣٤ .

(٢) رواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له ١٤٢٢/٢ حديث رقم ٤٢٥٨ ، وقال الألباني : حسن صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه ٣/٣٨٥ حديث رقم ٣٤٥٣ .

(٣) هو عمار بن ياسر بن مالك.. كان من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله ، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها ثم شهد اليمامة ، قتل بصفين سنة ٣٧هـ. الاستيعاب ٣/٢٢٧، الإصابة ٤/٥٧٥/٥٧٠٨، مشاهير علماء الأمصار ص ٧٤/٢٦٦ .

(٤) العقل وفضله واليقين لابن أبي الدنيا ، ص ١١٧ ، رقم ٣١ .

أم لا ؟ لا والله ، الموت واحد وله أسباب متعددة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^١
 وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾^(١) ، رسول الهدى ﴿ إِنَّكَ
 مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٦﴾^(٢) ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٧﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ
 وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٨﴾^(٣) .

رحيل واحد بعد واحد ، سوف ترحل أيها المسلم وأيتها المسلمة ، كما
 رحل من قبلك من الآباء والأجداد ، سوف تمد على النعش ، سوف يُذهب
 بك إلى المقبرة ، سوف تدلى في الحفرة المظلمة ، فكر فكر لا يغرنا بالله
 الغرور^(٤) .

— وشاءت حكمة الله أن يكون بعد الموت بعث ونشور ليجازى كلاً بما
 عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، قال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ
 ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾^(٥) ، وكما قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
 لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾^(٦) .

ولهول المطلع وعظ الشيخ الناس مذكراً إياهم بالبعث والنشور ، بأسلوب
 يلين القلوب ، ويُفتح الأذان لمن أراد الله له الاستقامة والسلام ، فقال:

(١) آية ٣٥ من سورة الأنبياء .

(٢) آية ٣٠ من سورة الزمر .

(٣) الآيات ٢٦ ، ٢٧ من سورة الرحمن .

(٤) من محاضرة مسجلة بعنوان : أهمية الوقت في حياة المسلم ، رقم (٧) .

(٥) آية ٣٥ ، ٣٦ من سورة القلم .

(٦) آية ٧ من سورة الحج .

" شاء الله وقدر وحكم وقضى بأن ساعة البعث والجزاء لا تكون إلا بغتة. بغتة ويا لها من بغتة موحشة رهيبة ، بغتة وواقعة ، وزلزلة ، ترحزح الجبال وتزيلها عن أماكنها ، بغتة تفقد الرشد ، وتخلع القلوب ، وتحير العقول ، وتبلبل الأفكار ، وتخدر الأعصاب ، وتذهل عن كل موجود ومولود ، بغتة يقارنها زلزلة ، ورجة ، رجة بقدره الله يتغير معها هذا الكون، ويتغير هذا العالم إلى عالم آخر ، بغتة يتغير معها الزمان إلى زمان آخر هو يوم القيامة ، ويوم الحسرة والندامة ويوم الواقعة " (١).

— ويجرك يوم القيامة وما فيه من الأهوال القلوب الغافلة ويزيد قلوب الذين آمنوا إيماناً ، وكم هي الآيات والأحاديث الواصفة لذلك اليوم العظيم. وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ ، و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ ، و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ " (٢).

قال القرطبي (٣): " قلت : وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء ، وانفطارها ، وتكور شمسها ، وانكدار نجومها، وتناثر كواكبها، إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) رواه الحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . المستدرک علی الصحیحین ، كتاب الأهوال ، باب إذا لم يبق من الحسنات فيحمل يوم القيامة من الأوزار ٥/٧٩٦ ، حديث رقم ٨٧٥٩ ، وينظر : السلسلة الصحيحة ٣/٦٩ ، ٧٠ ، حديث رقم ١٠٨١ .

(٣) أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، من كبار المفسرين ، توفي سنة ٦٧١هـ. الديباج المذهب ٢/٣٠٨ ، ١١٤ ، الأعلام ٥/٣٢٢ .

إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيديهم
وشمائلهم ، أو من وراء ظهورهم في موقفهم " (١) .

وللتذكير في هذا اليوم الذي ما منه بُدُ قال الشيخ :

" المصيبة عظمى والكارثة كبرى والندم شديد، والأحزان طبقت الأجوى،
ضاعت الفرصة، وفات الأوان، وانفلت الزمان، وقعت الواقعة، وحقت الحاقة،
يوم البعث والنشور، وحصل ما في الصدور، ونصبت الموازين، ونشرت
الدواوين، ومنتهى الدورة وآخر المطاف فريق في الجنة، وفريق في السعير، يوم
القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم تمني الرجوع، وهيئات ، وأسدل الحجاب
وأغلق الباب " (٢) .

— والحروب مهلكة للحرث والنسل، ولا يمكن لدولة الاستقرار والالتفات
إلى مصالحها ومصالح شعوبها إلا بتوفيق الله لها ثم في ظل أمن تستطيع فيه ذلك،
وهذا الأمن يتقرر عند القيام بأوامر الله واجتناب نواهيه ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣) .

ومتى كان البعد عن امثال أمر الله فإن الأمن يتحول إلى خوف كما
أخبر بذلك الحق سبحانه ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، باب قول النبي ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة....
٢٩٠/١ .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ٢٥٦/١ .

(٣) آية ٨٢ من سورة الأنعام .

وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (١)

ورأى الشيخ شيئاً مما عليه أبناء أمته من مخالفات شرعية خاف عليها أن تستجلب بها غضب الله ونقمته فكان الترهيب من ذلك بقوله :

" فيتوقع والعلم عند الله قيام حروب عالمية طاحنة مهلكة للحرث والنسل، وقد وجد نماذج من ذلك عقوبة من الله تعالى ، بسبب الزندقة والإلحاد والكفر، والشرك والذنوب والمعاصي والخلاعة والمجون، والاستهتار، وقلة الحياء ، ومحاربة رب السماء، والجزاء من جنس العمل ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٢) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٣) .

نعم من أجل زندقة المتزندقين وإلحاد الطغاة والجرمين ، وترك العمل بكتاب رب العالمين يخشى، ويتوقع قيام حرب عالمية مدمرة ومهلكة فيتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق وعلم الغيب عند الله .

(أخرج البخاري ومسلم والإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه قال : " ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى ويشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " (٤) (٥) .

(١) آية ١١٢ من سورة النحل .

(٢) من آية ٤٦ من سورة فصلت .

(٣) من آية ١١ من سورة الرعد .

(٤) سبق تخريجه ص ١٩١ .

(٥) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/١٥٣ .

٣- القصة :

أسلوب القصة أسلوب دعوي أخذ إذ النفوس مجبولة على حب القصص وتتبع سردها وما أخبار القصص وتعلق عامة الناس بها في الماضي وكذا الحال الآن في متابعة الحكايات والمسلسلات إلا شاهد على هذا التعلق مع أنها تجمع بين حق وباطل الثاني فيها أظهر من الأول.

وقد حفل القرآن والسنة بعدد من القصص التي تمتاز عن غيرها بأنها حق لا باطل فيها فالقرآن كلام الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) ، وأخبر الله أن قصصه حق ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(٢) ، والسنة وحي كالقرآن ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣) ، فما يقال عن القرآن يقال عن السنة فـ (إن الإخبار يدور بين أمرين : إما أن يخبر به لغير فائدة، وأعوذ بالله أن يخطر ذلك على قلب أحد ، ومن خطر ذلك بقلبه فليس بمؤمن ، لأن الله عز وجل يقول ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٤) وهذا عموم، وإما أن يكون لفائدة أو فوائد حجة ، وهو الحق ، فظهر ما أشرنا إليه من الفائدة قبل^(٥) ، وما فيه من الفوائد بعد لأنه عز وجل قص علينا في كتابه العزيز القصص وقال: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ

(١) آية ٤٢ من سورة فصلت .

(٢) من آية ٦٢ من سورة آل عمران .

(٣) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة النجم .

(٤) آية ٣ من سورة النجم .

(٥) أي الفوائد قبل هذه الفائدة وبعدها مما ذكره الشارح.

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ^(١) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾^(٢) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٣)^(٤) .

وكم هي القصص في القرآن الحاملة لأخبار الرسل مع أقوامهم المحددة الأهداف من ذكرها بقول الحق سبحانه: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) ، أو ما يخبر الله به عن مصير المكذبين لرسولهم ، أو قصص فردية لها دلالتها التي ساقها القرآن من أجلها كما في قصة يوسف عليه السلام ومرم وابنها عيسى عليه السلام وغير ذلك من القصص القرآنية.

والسنة كالقرآن القصص النبوية الصحيحة متوافرة فيها ومثال واحد على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، ثم رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر "^(٦) .

(١) من آية ١٢٠ من سورة هود .

(٢) من آية ١٩ من سورة الحشر .

(٣) من آية ٤٤ من سورة فاطر .

(٤) هجة النفوس للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ١٥٦/١ حديث الرأفة بالحيوان .

(٥) آية ١٢٠ من سورة هود .

(٦) رواه البخاري ، كتاب المساقاة ، باب فضل سقي الماء ٤٠/٥ ، ٤١ حديث رقم ٢٣٦٣ .

هذه القصة حاملة لمعاني الشفقة والرحمة وبذل المعروف لكل حي، وغيرها كثير في سنة المصطفى ﷺ الحاملة لكل دلالة خيرة إما دعوة لفضيلة أو تحذير من رذيلة .

وقد وعى الشيخ أهمية القصة في الدعوة إلى الله. يظهر ذلك من بيانه لأهمية قصص القرآن أو بما يعرضه من قصص يبين الهدف من عرضها، أما بيانه للأهمية ففي قوله :

" أوضح الله في كتابه العزيز الأدلة ، ونوع فيه البراهين ، وضرب الله فيه الأمثال ، وقص الله فيه الأقاويص التاريخية وأبداها ، وأعادها للتذكرة، والادكار ، وللعبرة والاعتبار وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة لعل وعسى، لعل غياهب الظلام تنقشع عن الذين هم في حيرة وارتباك ، وفي ظلام دامس، فيروا الحق حقاً فيتبعوه ، ويروا الباطل باطلاً فيجتنبوه، وعسى أن تلين القلوب المتحجرة التي غلب عليها الأشر والبطر، والغطرسة، لعلها وعساها تستضيء بنور القرآن وتقتدي بهدي القرآن ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) " (٢) .

وأما استشهادها بالقصة على ما يدعو إليه فمن ذلك :

الاستشهاد بالقصة للدلالة على جمال تركيب القرآن وحسن أسلوبه:

قال الشيخ :

(١) من آية ٤٦ من سورة النور .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٧/١ .

" وهذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله، في بديع نظمه وجزالة لفظه، ولا في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته، ولا في حكمه وأحكامه ولا في جمال تركيبه وحسن أسلوبه، أسلوبه الجذاب الحكيم، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ ﴾ (١) .

وحتى الوليد بن المغيرة مع كفره وعناده وصف القرآن بوصف جميل رائع، في يوم من أيام دعوة الرسول ﷺ : جاء الوليد إلى الرسول فقرأ عليه القرآن فلما سمع ذلك رق له ، واشتاق ولان قياده وذهب عنه شيء من نخوة الجاهلية وغرورها ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال أبو جهل: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، وأنت كاره له .

قال الوليد وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن له حلاوة وإن عليه طلاوة وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته . قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ، فأنزل الله سورة المدثر" (٢) .

(١) من آية ١ ، وآية ٢ من سورة الجن .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٨/١ ، وينظر : جامع البيان لابن جرير الطبري ١٥٦/١٤ .

استشاده بالقصة للدلالة على علو الله :

قال الشيخ : " حكاية مشهورة : قصة وحكاية سجلها التاريخ قصة ساندها الحق فانتصرت على الباطل ، قصة واقعية تناسب بحثنا وهو إثبات أن الله تعالى في أعلى العلو فوق سمواته مستوٍ على عرشه ، بائن من خلقه .
حكاية جرت بين أبي جعفر الهمداني^(١) ، الشيخ الفاضل ، وبين أبي المعالي الجويني^(٢) ، لما قال الجويني وهو على المنبر كان الله ولا عرش ، قال أبو جعفر الهمداني : يا أستاذ دعنا من ذكر العرش ، يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع ، أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ، فإنه ما قال عارف قط (يا الله) إلا وجد من قلبه ضرورة ، تطلب العلو لا تلتفت يمينا ولا يسرة ، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ قال : فلطم أبو المعالي على رأسه ، وقال : حيرني الهمداني ، حيرني الهمداني ونزل .

هكذا ينتصر على الباطل ، فيتركه صريحا مزهوقا ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٣) " (٤) .

(١) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد... أبو جعفر ، روى عن ابن النقر، وأبي صالح المؤذن وغيرهما كان حافظا من الكثيرين، ولد بعد ٤٤٠هـ ، وتوفي سنة ٥٣١هـ ، وقيل غير ذلك . سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠١/٦١ ، شذرات الذهب ٩٧/٤ .

(٢) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد... إمام الحرمين، أبو المعالي الشافعي، سمع من أبيه، وأبي سعد النصر... وغيرهما، وروى عنه أبو عبدالله الفراوي، وزاهر الشحامي وغيرهما، له: كتاب الورقات، وكتاب العقيدة النظامية، وكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد وغيرها. ولد سنة ٤١٩هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ . طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨/٢٤٠ ، الجويني إمام الحرمين للدكتورة فوقية حسين.

(٣) آية ٨١ من سورة الإسراء .

(٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٥٧/٢ ، ٥٨ .

الاستشهاد بالقصة في الدعوة لعدم المغالاة في المهور :

قال الشيخ : " قصة رائعة : رجل فاضل ، وعالم جليل ، ونقي وتقي وزاهد وعابد، هذا الرجل هو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وهو فقيه الفقهاء ، وسيد التابعين على الإطلاق ، هذا الرجل يضع النقاط على الحروف في تقليل الصداق، وترك المغالاة ، والرضاء بالقليل من الصداق .

سجل التاريخ بأن هذا الرجل مر عليه من السنين أربعون سنة، ولم يؤذن المؤذن ، إلا وهو في المسجد ، هذا الرجل ، هو سعيد بن المسيب^(١)، زوج ابنته التي قل أن يوجد مثلها ، زوجها على درهمين، وبعد أيام قليلة من عقد الزواج ، أعطى زوجها^(٢) عشرين ألف درهم .

قال ابن كثير في البداية والنهاية^(٣) : (وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين لكثير بن أبي وداعة وكانت من أحسن النساء، وأكثرهم أدباً ، وأعلمهم بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج ، وكان فقيراً ، فأرسل إليه بخمسة آلاف وقيل بعشرين ألفاً ، وقال : استنق هذه ، وقصته في

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب.. أحد فقهاء المدينة السبعة، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمع عثمان ، وعلياً وغيرهما، وروى عن علي بن أبي طالب، وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم، روى عنه إدريس بن صبيح، وأسامة بن زيد الليثي، توفي سنة ٩٤هـ . الطبقات الكبرى ١١٩/٥، شذرات الذهب ١٠٢/١، سير أعلام النبلاء ٨٨/٢١٧/٤ .

(٢) هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي، أبو سعيد المكي. تهذيب التهذيب ٥٨٨/٤/٦٥٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٣٤/٤ .

(٣) مجلد ٥ ، ١٠٦/٩ .

ذلك مشهورة ، وقد كان عبد الملك ^(١) خطبها لابنه الوليد ^(٢) فأبي سعيد أن يزوجه بها .

قلت : وحيث إن العمل لله في هذه القصة، لذا سجلها التاريخ ، وتناقلها الناس وتحدثوا بها، وحتى بعض الخطباء على المنابر يذكرونها .

ورحم الله سعيد بن المسيب فإنه لم يزوج ابنته من أجل المال والرياء والسمعة، والفخفة ^(٣) إنما زوجها من أجل الدين والستر ، والأخلاق الفاضلة، والاستقامة والسلوك المرضي ، وهكذا ينبغي أن يزوج الأولياء موليائهم، إن كانوا رجالاً مؤمنين وناصحين " ^(٤) .

وهكذا نجد أن الشيخ بتأكيد أهمية استخدام القصة ، نوع استخدامها في مواطنها المناسبة ؛ إذ لا بد من تناسب القصة مع الموضوع الذي سبقت من أجل تأكيده والتأثير في المدعو من خلالها .

٤ - المثال :

استخدام المثال من الأساليب الدعوية التي تقرب المعنى إلى الأذهان وتنقله من المعقول إلى المحسوس ، مما يسهل وصوله إلى المدعوين ، فيؤدي بعد ذلك إلى

(١) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.. أبو الوليد ، كان عابداً ناسكاً بالمدينة قبل الخلافة، وعُد من فقهاء المدينة ، ولد سنة ٢٦هـ ، وتوفي سنة ٨٦هـ . تاريخ الخلفاء ص ٢٤١ ، طبقات الفقهاء ص ٤٦ ، الطبقات الكبرى ٢٢٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ٨٩/٢٤٦/٤ .

(٢) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: ولي الخلافة بعهد من أبيه في شوال سنة ٨٦هـ . وتعددت الفتوحات في عهده مات سنة ٩٦هـ . سير أعلام النبلاء ١٢٠/٣٤٧/٤ ، تاريخ الخلفاء ص ٢٥١ ، شذرات الذهب ١١١/١ .

(٣) فخفخ الرجل إذا فاخر بالباطل ، والفخفة: حركة القرطاس والثوب الجديد. لسان العرب ، مادة (فخ) ٤٢/٣ .

(٤) بافتاة الإسلام قرني حتى لا تخدعي ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

الفهم السليم لمراد المتكلم في كلامه ، فتكون الاستجابة والتفاعل أسرع بسبب الوضوح لمن شرح الله صدره .

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية من الأمثال ما يؤكد أهميتها :

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (١) ، وكم هي الأمثلة في القرآن الداعية إلى الإيمان بحقيقة مؤكدة ومنها هذا المثال:

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٢) .

وكما في القرآن ففي السنة من الأمثال المقربة للمعاني إلى الأذهان ، ومنها ما رواه أبو موسى الأشعري (٣) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعُشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل

(١) آية ٤٣ من سورة العنكبوت .

(٢) آية ٧٣ من سورة الحج .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم.. أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته معاً، وولاه رسول الله ﷺ على بعض اليمن، وولاه عمر البصرة، فافتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم وولاه عثمان الكوفة، وهو أحد الحكمين بصفين ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، توفي سنة ٤٢هـ وقيل غير ذلك. الاستيعاب ١٠٣/٣، الإصابة ١٦٥٧/٤، سير أعلام النبلاء ٨٢/٣٨٠/٢ .

هدى الله ، الذي أرسلت به (١).

ووعى الشيخ أهمية الأمثال فقال :

" وكثيراً ما يضرب الرسول ﷺ الأمثال تقريباً للأفهام ، وفتحاً لها على طريقة القرآن ، فالله تعالى ضرب في كتابه العزيز الأمثال .

فالأمثال الموجودة في كتاب الله هي قريباً من خمسين مثل ، والرسول ﷺ كثيراً ما يضرب الأمثال لأصحابه من أجل التقريب المسائلي ، وما يترتب عليها من المعاني الجليلة ، والأسرار البديعة ، فمن الأمثال الرائعة ، الأمثال الجميلة الأنيقة ، الأمثال الهادفة إلى كل خير ، وفلاح ، وصلاح ، هو ما قاله الرسول ﷺ : (مثل المجلس السوء ومثل المجلس الصالح) (٢) (... (٣).

ويؤكد الشيخ أهمية المثل أيضاً بقوله : "يقول الرسول ﷺ لعبدالله بن عمر : " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، فكان ابن عمر يقول : إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح" (٤) .

انظر إلى تمثيل الرسول البليغ ، كن في الدنيا كأنك غريب ، الغريب عن وطنه وأهله لا يقر له قرار ، دائماً تفكيره واستعداده للعودة إلى وطنه وأهله،

(١) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ١٧٥/١ حديث رقم ٧٩ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ٦٦٠/٩ حديث رقم ٥٥٣٤ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٢٠٢٦/٤ حديث رقم ٢٦٢٨ .

(٣) من محاضرة مسجلة بعنوان : المجلس الصالح ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، حديث رقم ٢٣٣/١١ ، ٦٤١٦ .

هذا هو المسافر ، ونحن كلنا في هذه الدنيا على جناح سفر ، كلنا مسافرون ،
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، عابر السبيل إذا أراد الإنسان أن
يسافر ما يحمل معه من الزاد ، والمزاد ما يثقله ويعوقه ، لا يحمل معه إلا ما
يحتاجه في سفره فقط ، كذلك المطلوب منا أيها الأخوة أن نكون في الدنيا
هكذا مستعدون للآخرة ، مستعدون للموقف الرهيب ... " (١)

ولهذه الأهمية استخدم الشيخ المثال في دعوته ومن شواهد ذلك ما يلي:

مخاطبة العقل عن طريق المثال :

إذا عاند الإنسان أو جهل استخدم معه أسلوب المثال كما هو في القرآن
والسنة .

وقد استخدم الشيخ المثال في تقريره لمسألة من مسائل العقيدة قائلاً :

" فإن قال الزنادقة والدهريون ، هذه المخلوقات خلقت أنفسها ، فنقول
هذا من أبطل الباطل وأحل المحال ، ويكذبه الشرع والعقل والفطرة ، لأنه لو
كان كما تزعمون ما حصل التفاضل والتفاوت ، بين هذه المخلوقات ، لو كان
كما تقولون لحاز كل إلى نفسه الأناقة ، والحسن ، والجمال ، والصحة ،
والسلامة ، والسعادة ، والرفاهية والغنى ..

فمثلاً بنو آدم كما هو معروف فيهم الغني والفقير ، والصحيح والمريض ،
والجميل والدميم ، والعاقل والمجنون والمالك والمملوك ، والسعيد والشقي ،
والأعرج والسليم ، والأعمى والبصير ، والأطرش والسميع ، والشريف والوضيع

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان نعمة الإسلام ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان.

والذكر والأنثى، فلو كان المخلوق : هو الخالق لنفسه، وله قدرة وإرادة مستقلة لتربع كل إنسان على كرسي السعادة ، وجعل نفسه أشرف مخلوق " (١) .

التوضيح بالمثال :

لما كان الهدف من استخدام المثال هو التوضيح والتقريب للأذهان أبان الشيخ عن بعض المسائل والكلمات بأمثلة توضحها، والإتيان على جميع ما ذكره الشيخ من أمثلة توضيحية خاصة في المسائل الفقهية، يخرج هذا المبحث عن موضوعه إذ الهدف الإشارة دون الإطالة ، وسأكتفي بمسألة فقهية، وبتوضيحه لكلمة حديثية :

أما المسألة الفقهية فقد جاء في زاد المستقنع قوله : (وإن تزوج بنت عمته فجدته أم أم أمه وأم أبي أبيه) .

قال الشيخ : " قوله وإن تزوج بنت عمته : مثاله امرأة اسمها هند ، ولها ولد وبنت ، ولولدها ولد ، ولبناتها بنت فتزوج الولد بنت عمته ، ثم ولد لهما ولد فهند ترث هذا المولود بقرابتين لأنها أم أم أمه ، وأم أبي أبيه " (٢) .

وأما توضيحه للكلمة ففي أثناء حديثه عن المجلس الصالح استشهد بحديث المجلس الصالح والمجلس السوء ونصه :

(عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه النبي ﷺ قال : مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك،

(١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١/١٩٩ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٢/٥٥٦ .

وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة (١) .

قال الشيخ : " والكير هو معروف وقد شاهدناه في بريدة وغيرها ، فنافخ الكير الذي رأيناه في سوق الصناعة في بريدة وشاهدناه مراراً ، وهو نافخ الكير ، وهو جلد يجعل له فتحتان ، وكل جلد فيه شيء من الأعواد التي تقيمه ، والذي ينفخ الكير يكون بيده اليسرى واحداً وبيده اليمنى واحداً فينفخ الكير فحينئذ يأتيه الهواء فتشتعل النار طويلة حمراء .

هذا هو الكير الذي أشار إليه الرسول ﷺ ، فلا شك أن مثل هذا المثل مثل رائع ومثل عظيم " (٢) .

عقده المقارنة بالمثل :

على طريقة الحديث السابق ساق الشيخ مقارنة بين متناقضين وخير المدعو باختيار الأمثل منهما قائلاً :

" فيجب علينا والحمد لله أيها الشباب أن نشكر الله على هذه الصحوة الإسلامية في كثير من شباب الإسلام .

وأختم الكلمة بمثل لعله يفتح مقفلاً :

في بريدة وفي القصيم وفي الرياض وفي غيرها من البلاد الإسلامية شباب

(١) سبق تخريجه ص ٥٣٤ .

(٢) محاضرة مسجلة بعنوان المجلس الصالح ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

طيبون ، ويوجد شباب منحرفون ، وشاذون ومتدهورون ، فكر أيها الشاب النبيل ، والأخ الكريم، كونك معدوداً من الشباب الطيبين ، وواقفاً في صفهم ، ومحسوباً منهم ، أو كونك معدوداً ومحسوباً من الشباب الضايغ الشباب المتدهور ، لا شك أنك معي تقول أحسن لي حالاً ومالاً أن أكون محسوباً من الشباب الطيبين المستقيمين وهم والحمد لله بكثرة " (١) .

٥ - السؤال والجواب :

السؤال والجواب من الأساليب الدعوية التي تعرض فيها الحقيقة على سؤال متوقع ثم يكون الجواب المقنع أو المفحم على حسب حال المدعو. والقرآن الكريم مليء بالأسئلة بأنواعها الاستفهامية^(٢)، والإنكارية^(٣)، والتقريرية ، والتوبيخية^(٤) ، والطلبية^(٥) .

فعلى سبيل التمثيل على ورود الأسئلة في القرآن هذا السؤال التقريري في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان : لقاء مع الشباب ، رقم (٣) .

(٢) مثاله قوله تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي لَأَنتِ قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا } الآية [البقرة: ١٨٦] .

(٣) مثاله قوله تعالى : { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فَقَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } [مریم: ٢٩] .

(٤) مثاله قوله تعالى : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوِّنُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [البقرة: ٤٤] .

(٥) مثاله قوله تعالى : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَرْحِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً } الآية [النساء: ١٥٣] .

الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ .

وكما هو القرآن الكريم فإن السنة النبوية حافلة بالسؤال والجواب ومن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أحرة ^(٢) الرحل فقال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال : هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . فقال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله أن لا يعذبهم) ^(٣) .

ويؤكد الشيخ أن استخدام هذا الأسلوب فيه إقامة للحجة وقطع للمعذرة فقال : " وفي ست آيات من آيات القرآن الكريم . جاء عرض السؤال مقروناً بجوابه، إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة، وبياناً للمحجة. قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

(١) آية ٩ من سورة الزخرف.

(٢) ومؤخرة الرحل: خلاف قادمته، وهي التي يستند إليها الراكب. لسان العرب، مادة (أخر) ١٢/٤.

(٣) رواه البخاري ، كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل ٣٩٧/١٠ ، ٣٩٨ ، حديث رقم ٥٩٦٧ .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ (١) " (٢) ، ثم يذكر الشيخ الآيات الباقيات الخمس مما يعطي دلالة واضحة على اعتبار الشيخ لهذا الأسلوب.

ولعلم الشيخ بأهمية هذا الأسلوب فقد استخدمه توضيحاً لمسألة ، أو لفتاً لانتباه ، فقد تكون الحقيقة غائبة أو مغيبة عن المدعويين فيكون أسلوب السؤال والجواب مما يجليها لهؤلاء، ولذا استخدمه الشيخ بطرح السؤال ثم الجواب عليه قائلاً :

" من هو ولي الله ؟ الجواب ولي الله هو من صدقت معاملته مع الله ، هو المؤمن التقي العارف بشريعة الإسلام ، العامل بها ، قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) .

وكون أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، هذا لا يسوغ أنهم يُعبدون مع الله كما توهمه الجهال المغرورون " (٤) .

وقد يكون المدعو في حالة غفلة تتطلب صرفه إلى الداع فيكون السؤال والجواب من الأساليب التي تلفت الانتباه وتوقظ الذهن ، ولذا استخدمه الشيخ ومثاله في قوله :

(١) آية ٢٥ من سورة لقمان .
 (٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ١/١٧٤ .
 (٣) الآيات ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من سورة بونس .
 (٤) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين ١/٢٦٨ .

" يقول جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ سُحَافُونَ ﴾ (١) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿ ١ ﴾ ﴿ (٢) فَمَاذَا يَرِثُونَ ؟ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (٣) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ (٤) جنة عرشها سقف الرحمن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

لمن ؟ لمن حافظ على الصلاة وكان مسلماً حقاً " (٣) .

٦ - التذكير بنعم الله :

إن نعم الله على العبد لا تعد ولا تحصى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (٤) ، وهذه النعم تحتاج من العبد شكر الله عليها ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٥) .

ولكن الإنسان إما غفلة أو إنكاراً وجحوداً فإنه يغفل عن شكر الله عليها لذا كان تذكيره بها إيقاظاً من غفلة أو تجليةً لحقائق تدعوه إلى الإذعان والتسليم للمنعمة المتفضل .

والقرآن مليء بتذكير الله عباده بما أنعم عليهم من نعم كثيرة نعمة الإسلام

(١) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة المؤمنون .

(٢) الآيتان ١٠ ، ١١ من سورة المؤمنون .

(٣) من دروس الحرم المكي المسجلة ، برقم (٢٤) .

(٤) من آية ٣٤ من سورة إبراهيم .

(٥) من آية ٧ من سورة إبراهيم .

والأمن والغلبة على الأعداء والاجتماع بعد الفرقة وغير ذلك كثير. ومثال واحد من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وكما هو القرآن كان تذكير الرسول ﷺ الآخرين بنعم الله عليهم ومثاله قوله عليه الصلاة والسلام : " ... يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فجمعكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي ، قال كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أمن ، قال : ما يمنعكم أن تجيبوني؟ قالوا : الله ورسوله أمن ، قال : لو شتمت لقلتم جئتنا كذا وكذا ، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم.. " الحديث (٢) .

والتذكير بالنعمة من خلال ذكر الشيء وضده أمر مظهر للحسن بأبهي صورته .

ونذمتهم (٣) وبهم عرفنا فضله وبضدها تبين الأشياء (٤)

ومن أنواع الشكر — الناتج عن تذكير نعمة الله — شكر الله عليها

(١) آية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٢) رواه الإمام أحمد ، المسند ٤٢/٤ قال الألباني : صحيح . صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٣٢٠/٢ حديث رقم ٧٩٧٠ .

(٣) النذم: العيب، لسان العرب ، مادة (ذمم) ٢٢٣/١٢ ، ونذمتهم، نذمتهم . شرح ديوان أبي الطيب للعكري ٢٢/١ .

(٤) الهيت للمعنى ، شرح ديوان أبي الطيب للمعنى للعكري ٢٢/١ .

باللسان بعد تحقق ذلك بالقلب بنسبتها للمنعم وهو الله سبحانه وتعالى .

وقد طبق ذلك جعفر بن أبي طالب^(١) رضي الله عنه عملياً في محاورته للنجاشي^(٢) عاقداً المقارنة بين حالهم قبل الرسول ﷺ وحالهم بعده عليه الصلاة والسلام فكان مما قال :

(... كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به ...) الحديث^(٣) .

(١) هو جعفر بن أبي طالب: ابن عم رسول الله ﷺ ، وأخو علي بن أبي طالب لأبويه وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً ، أسلم بعد إسلام أخيه عليّ بقليل ، هاجر الهجرة وهاجر من الحبشة إلى المدينة، استشهد بمؤتة من أرض الشام سنة ٨ في جمادى الأولى. أسد الغابة ١/٥٤١/٧٥٩، الإصابة ١/٤٨٥/١١٦٨، سير أعلام النبلاء ١/٢٠٦/٣٤.

(٢) هو : أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له والملوك الحبشة، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه ، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة صلاة الغائب. أسد الغابة ١/٢٥٢/١٨٨، الإصابة ١/٢٠٥/٤٧٣، سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨/٨٥.

(٣) رواه الإمام أحمد ، المسند ١/٢٠١ ، ٢٠٢ . ورواه ابن إسحاق ، السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٦١ ، وأبو نعيم في الحلية ١/١١٤ ، ورواه الهيثمي وقال: رجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع. مجمع الزوائد ، كتاب المغازي والسير، باب الهجرة إلى الحبشة ٦/٢٤ حديث رقم ٩٨٤٢ .

وهذا الأسلوب من الأساليب الدعوية إذ النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وهل هناك إحسان أتم وأوفى من إحسان الله على عباده .
ولهذا استخدم الشيخ هذا الأسلوب حفزاً للهمم وتقوية للنفوس بأن تقوي اتصالها بالله ، ومن شواهد استخدام الشيخ لهذا الأسلوب :

إبدال الله سيئات التائبين حسنات :

إن مما يُحفز الهمم ويفتح باب الأمل التذكير بهذه النعمة ، ولذا قال الشيخ :

" إذا إنسان زينت له نفسه السوء ، وشيطانه الباطل فليبادر ثم يبادر بدون تأخر إلى التوبة الصحيحة حتى يتوب الله عليه ويرحمه ويغفر له ، ويبدل سيئاته حسنات ، وهذا من فضل الله ، وجوده ، وكرمه وإحسانه ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ
الْأَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾
يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٢٠﴾ الآية (١) ، الله
كريم ، الله ذو الفضل والجود والإحسان " (٢) .

تهيئة الله أسباب الخير للعبد :

إن تذكير الإنسان بنعم الله عليه خاصة منها ما يكون فيه الإنسان مُعاشياً لها ، مما يقوي التذكر وينقل العمل من العادة إلى العبادة وبخاصة مع الغفلة ،

(١) من الآيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ من سورة الفرقان .

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (٣٤) .

ولذا قال الشيخ:

" ومن نعم الله عليك أيها المسلم أن هيا الله لك الأسباب ويسر لك الأمور، وكنت في هذه الليلة المباركة ليلة سبع وعشرين من رمضان التي يرجى أن تكون هي ليلة القدر، وكنت في أشرف زمان، وأشرف مكان في بيت الله الحرام، اشكر ربك على أن جعلك مسلماً ولم يجعلك يهودياً ولا نصرانياً، اشكر الله حيث كنت في مسجد الله الحرام تشاهد الكعبة المشرفة في أشرف زمان وأفضل مكان من مثلك أيها المسلم، من مثلك يتيسر له هذا الأمر العظيم، يجب علينا أيها الأخوة أن نشكر الله ونسأله المزيد من فضله " (١).

البذل في سبيل الله :

يُذكَرُ الشَّيْخُ الْأَمِينُ الْمَوْسِرِينَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ دَاعِيًا إِيَّاهُمْ بِمَوَاسَاةِ إِخْوَانِهِمُ وَالْمُسَاهَمَةِ فِي تَخْفِيفِ الْمَصَائِبِ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

" أيها المسلمون يجب أن نشكر الله دائماً وأبداً، ويجب أن نشكر الله على نعمه التي تفضل بها علينا، نعم خاصة، ونعم عامة، ونعم لا نعرفها، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٢) ، نعم يجب يا معاشر الأخوة أن نشكر الله بالأقوال، والأفعال، وخاصة إذا سمعتم ما يجري في العالم الإسلامي من المحن والكوارث، والمصائب والرزايا، والبلايا، محنة الحروب والقتل والتقتيل، ومحنة الفقر

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (٢٨).

(٢) آية ٧ من سورة إبراهيم.

والجوع والخوف ، وحكمة من رب حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

فيا إخوة الإسلام ، الإخوان الذين سافروا مراراً إلى بلاد السودان لتوزيع الصدقات على المنكوبين ، والفقراء والمعوزين هاهم سدد الله خطاهم وأثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين ، بعدما يجمعوا شيئاً من الصدقات فإنهم عازمون على السفر إلى مقاطعة كسلا (٢) من بلاد السودان .

فيا عباد الله ارحموا ترحموا ومن لا يرحم لا يرحم ، تصدقوا ، وتكرموا وجودوا يجود الله عليكم وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ، وخلف الله أكثر قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣) ... (٤)

٧ - فتح الأمل للعصاة التائبين :

الله غفور رحيم يقبل توبة التائبين، كما قال سبحانه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٥) بل ويتفضل سبحانه فيبدل

(١) من آية ٥٣ من سورة الأنفال .

(٢) تقع إلى الشرق من السودان قرب حدود اريتريا، أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٢٨ .

وقد وجه الشيخ هذه الدعوة بمناسبة المجاعة التي اجتاحت السودان .

(٣) من آية ٣٩ من سورة سبأ .

(٤) من دعوة عامة وجهها الشيخ للمحسنين عام ١٤٠٨ هـ .

(٥) آية ٨٢ من سورة طه .

سيئاتهم حسنات فضلاً منه ومنة ، ولا يملك أحد إغلاق باب التوبة، فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)^(١).

وَفَتَحُ باب الأمل للعصاة التائبين مطلب من مطالب الإسلام ، كما أنه يجعل العاصي يبحث عن كل ما يقوي توبته بخلاف إغلاق الباب الذي لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى ، فإنه يزيد العاصي عصياناً إذ تساوي الأمر عنده قليل المعصية وكثيرها ما دام ليس له توبة وما حديث قاتل المائة نفس إلا دليل واضح على ذلك فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : (كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا فقتله ، فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم . فقال : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم . ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت ... " الحديث^(٢).

ويُبين الشيخ عن هذه النعمة، وأنها دلالة على سماحة الإسلام، فيقول :

(١) رواه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في الهجرة هل انقطعت ٨٠٧/٣ حديث رقم ٢٤٧٩ ، قال الألباني : صحيح . صحيح سنن أبي داود ٤٧٠/٢ ، حديث رقم ٢١٦٦ .
(٢) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٢١١٨/٤ حديث رقم ٢٧٦٦ .

"ومن سماحة دين الإسلام وخيره وبركته التائب من الذنب كمن لا ذنب له، الرسول وهو الرسول يقول (أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة أكثر من مائة مرة)^(١) .

أكثر من مائة مرة ، أكثر من مائة مرة وهو الرسول ، والحمد لله إذا إنسان مسلم أو مسلمة إن زنى أو ارتكب جريمة ، أو فعل محرماً خاصة كبائر الذنوب، عليه أن يبادر بالتوبة قبل فوات الأوان وقبل انفلات الزمام وقبل سكرات الموت ، علينا أن نبادر بالتوبة ... " ^(٢) .

وأسلوب فتح الأمل للعصاة أسلوب يجعل المخاطب به دائم الثقة بالله مع قربه من الداعية الذي فتح له باب الأمل .

والشيخ من أولئك الدعاة الذين يستخدمون هذا الأسلوب إبعاداً لأنفس المخالفين عن حالة اليأس من حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، ولذلك تتوارد على الشيخ الأسئلة الخاصة في مثل هذه الحالات، فتكون إجابات الشيخ بلسماً شافياً لهؤلاء آخذاً، بأيديهم إلى بر الأمان مبيناً لهم سعة رحمه الله .

والشواهد متوافرة أكثفي منها بثلاثة أسئلة وردت إلى الشيخ، وجواب الشيخ عنها .

ارتد عن الإسلام ثم تاب إلى الله :

(١) الحديث بنصه عن ابن عمر عند مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٢٠٧٥/٤ ، حديث رقم ٢٧٠٢ .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان : أهمية الوقت في حياة المسلم رقم (٧) .

سئل الشيخ سؤالاً هو : مسلم قد ارتد عن الإسلام مدة سبع سنوات وفي تلك المدة ترك الصيام والصلاة ، فهل تجب عليه بعد ذلك؟ وهل يجوز له التطوع من الصلاة والصيام؟

فيكون الجواب من الشيخ :

" الحمد لله الذي باشر قلبه الإيمان والإسلام ، قليل الذي يرتد عن الإسلام يعني في حكم النادر إذا باشر قلب الإنسان الإيمان والإسلام ، الذي يرتد ما هو بكثير والحمد لله ولكن إذا إنسان مثلاً ارتد وبقي سبع سنوات وراجع الحق وندم على ما فات وخاف من عقاب الله وأليم عذابه وأنه يموت كافراً فيكون من أهل النار ، لا يجب عليه قضاء الصوم ولا قضاء الصلاة إنما يجب عليه التوبة الصحيحة الصادقة " (١).

عاق مات والده وتاب بعد ذلك :

سئل الشيخ : العاق للوالدين كيف يتوب إذا مات والده وهو على العقوق والعصيان ؟

فيجيب الشيخ إجابة تحمل التفاؤل للسائل فيقول :

" يتوب ، الحمد لله باب التوبة مفتوح ما دام ، حصل منه خطأ ، حصل منه إفراط وحصل منه تفريط في زمن حياة الوالدين ، وعقهما ، والعقوق كبيرة من كبائر الذنوب ، وندم على ذلك ، يستدرك ببرهما ، ولو بعد وفاتهما ، يدعو

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (١٤) .

لهما ويتصدق عنهما ويترحم عليهما وهذا يكون من البر بالوالدين " (١) .

أفطر من رمضان بدون عذر :

يُسأل الشيخ السؤال التالي :

أخونا هذا الشاب يقول: سمعت حديثاً مضمونه أنه من أفطر يوماً من رمضان بدون عذر فلا يتقبل منه صيام الدهر كله (٢) ، وهو في العام الماضي وربما قبله، يقول كنت أفطر أياماً بدون عذر ، وقد تبت إلى الله وعازماً على الصيام والقيام الشهر المقبل ، احتساباً على الله عز وجل فما حكم الذي مضى؟

وكانت الإجابة الحانية التي وصفت الدواء لهذا الشاب الباحث عن الحق

ما يلي :

" حكم الذي مضى تقضي إذا كنت تعرف الأيام التي أفطرتها تقضيها مع التوبة والاستغفار ، والحمد لله دين الإسلام ميادينه واسعة ، وأرجاؤه فسيحة ، يسع كل مخلوق ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، بل من تاب توبة صحيحة بدل الله سيئاته حسنات .

فاشكر ربك أيها الشاب، أيها الأخ الكريم ، اشكر ربك الذي هداك ووقفك ، وجعلك منيباً ورجاعاً إلى الله تعالى ، اشكر ربك الذي منّ عليك، واستقبل هذا الشهر القادم إن شاء الله بالفرح والغبطة والسرور، وإذا كنت تركت أياماً تعرفها من السنة الماضية أو التي قبلها فيجب أن تقضي ذلك

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (١٤) .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة يرفعه ، كتاب الصوم ، باب إذا جامع في رمضان ٤/١٦٠ .

استدراكاً لما فات " (١) .

٨ - الكلام اللين والعبارة اللطيفة :

هذا الأسلوب مُلن للقلوب مقرب لها إلى محبة الداعي وما يدعو إليه فهذا تحليل الله إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه باللين عبارة قائلاً كما أخبرنا الله عنه بقوله سبحانه : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴾ (١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١٣﴾ ﴿ (٢)

الآيات .

وهذا لقمان يستخدم هذا الأسلوب اللين مع ابنه ويوصيه بالعمل به كما قال تعالى عنه : ﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٠﴾ ﴿ (٣)

ولقد امتن الله على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين بأن جعل هذه من صفات رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال سبحانه : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَهَمٌّ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان (من أحكام الزكاة والصيام) بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

(٢) الآيات ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ من سورة مريم .

(٣) الآيات ١٧-١٩ من سورة لقمان .

وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٦﴾ (١) .

قال ابن كثير رحمه الله : (يقول تعالى مخاطباً رسوله ممتناً عليه وعلى
المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لجزره وأطاب لهم
لفظه) (٢) .

ولقد جعل الرسول ﷺ هذا الأسلوب واقعاً حياً في حياته مع أسرته
والمدعوين الآخرين ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي
كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحباً يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه
أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ... " الحديث (٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن وفد عبد قيس لما أتوا النبي ﷺ
قال : من القوم أو من الوفد ؟ قالوا : ربيعة ، قال : مرحباً بالقوم — أو
بالوفد — غير خزايا ولا ندامى ... " الحديث (٤) .

والشيخ وهو المتأسي برسول الله ﷺ كان يمتاز بـ (اللطف والتهديب
الشديد، فقد كان يستخدم عبارات أثناء حديثه لم تكن مطروقة بكثرة آنذاك
مثل إخواني الأفاضل ، وإخواني الكرام ... ويلحظ ذلك اللطف كل من خالط

(١) آية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٢٩/١ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ٦/٦٢٧ ، ٦٢٨ ، حديث رقم
٣٦٢٣ .

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، ١/١٢٩ ، حديث رقم ٥٣ .

الشيخ أو زاره في منزله (١) .

وتسمع للشيخ وهو يقول :

" معاشر الأخوة فرصة سعيدة وساعة مباركة أن نلتقي بإخواننا على مائدة من موائد العلم ..

معاشر الأخوة معاشر الشباب الأفاضل يجب أن نعز بدين الإسلام يجب أن نفخر بدين الإسلام ... " (٢) .

ويأسر الشيخ القلب إذا سُمع منه مثل هذا الخطاب وبخاصة أنه يخاطب الشباب .

وتقرأ له وهو يقرر مسألة أن الوجه يجب ستره فيقول :

" وفيما سبق ذكرنا أقوال كثير من علماء التفسير على هذه الآية الكريمة ، فلعل القاريء وفقه الله يعاود النظر حتى يرى الحق والبرهان، وحتى يعرف القاريء بلغنا الله وإياه المنى والتهاني ، بأن أكثر علماء التفسير صرحوا بأن المرأة يتأكد عليها أن تستر وجهها عن الرجال الأجانب" (٣) .

ولذا كان أسلوب الشيخ في المناصحة أسلوب اللطف واللين واحترام الشخص المقابل والتودد له مع ذكره لبعض محاسن أهل ذلك الشخص

(١) كاتبني بذلك الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان لقاء مع الشباب ، برقم (٣) .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي ص ٢٣٣ .

المنصوح ليدخل إلى قبله (١) .

٩- رفع مكانة المدعو وتطبيب خاطره :

إن إشعار المدعو بمكانته من خلال استشارته أو تكليفه ببعض الأعمال التي تشعره بقربه من الداعية ، يجعله أكثر تقبلاً لما يقال أخذاً منه بأهميته واستشعاراً منه بما يمثله من مكانة تجعله دائم الطموح إلى الأعلى .

وإن الاستشارة والتكليف من الأمور التي كان رسول الله ﷺ يسلكها مع أصحابه على مختلف الأعمار .

فلقد (كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطيباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير .. وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو.. وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب ...) (٢) .

ولم يكتف رسول الله ﷺ بالتكليف بالمهمات على الكبار بل أعطى كلاً ما يناسبه مع الاتفاق في مسمى التكليف ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا أعبُ مع الغلمان ، قال : فسلم علينا ، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي ، فلما جئت قالت : ما حبسك؟ قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة . قالت : ما حاجته؟ قلت : إنها سر . قالت : لا

(١) مما كتبتني به الشيخ الدكتور علي بن إبراهيم البليهي ، والشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان ، والأستاذ صالح بن عبد الله بن وائل التويجري .

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٤٢٩/١ .

تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً ... " (١).

وعلى هذا الأسلوب الرفيع سار الشيخ في تعامله مع من يحرص على تربيتهم ، وعن هذا يحدث طلابه ، حيث شعورهم بالمكانة عند الشيخ مع الفارق في السن والمنزلة في تلك المرحلة من حياتهم العلمية .

فقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان عن موافقه مع الشيخ بأنها (لين الجانب مع تلاميذه ودعوته إياهم لمترله وإكرامه إياهم واستشارته لهم أحياناً، فقد دعاني والأخ الشيخ محمد العجلان والشيخ صالح الفوزان ومعنا بعض الطلاب وقدم لنا القهوة والشاي والأكل واستشارنا في تسمية كتابه السلسبيل، وكان قد سَمَّاه بغير هذا الاسم فأشار عليه بعضنا بهذا الاسم فاستحسنه وسَمَّاه به) (٢) .

ويقول تلميذه الشيخ حمد بن محمد الزيدان (وكان مما أعجبني في شيخي رحمه الله محبته لطلابيه وتقديره لهم ، وأذكر على سبيل المثال : أنه لما طبع كتابه السلسبيل لمعرفة الدليل قدم لي نسخة من الكتاب هدية ، كما أنه كان ينييني عنه في إمامة المصلين في العشر الأواخر من رمضان عندما يذهب لأداء العمرة ، عندما كنت طالباً في المعهد العلمي بالسنة الرابعة) (٣) .

وها هو تلميذه عبد الله بن مبارك الراجح يذكر ذلك للشيخ بشيء من

(١) رواه الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ٤ / ١٩٢٩ ، حديث رقم ٢٤٨٢ .

(٢) مما كتبتني به الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان .

(٣) كتبتني به الشيخ حمد بن محمد الزيدان .

الغبطة والسرور فيقول (وكان رحمه الله جعلني إماماً له في صلاة التراويح والقيام منذ عام ١٣٩١ هـ ، وأنا في الصف السادس الابتدائي بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى ، وكنت بفضل الله أقرأ في صلاة التراويح والقيام حفظاً عن ظهر قلب وحيث ثقته وسماعه لحفظي في الحلقة جعلني إماماً له ولجماعته في شهر رمضان) (١) .

وهكذا يكون أثر هذا الأسلوب في المدعويين ، وهذه صفة ملازمة للشيخ فقلما من رأيت وله صلة بالشيخ إلا ويتحدث بأنه الوحيد صاحب الخطوة عند الشيخ ذاكراً مواقف مشابهة لما ذكرته تمثيلاً .

١٠ - الشكر والثناء لمن يقوم بعمل الصالح :

إن شكر من فعل خيراً هو اعتراف بحسن صنيعه ، كما أن هذا حقاً له وإن لم يطلبه، مع ما يوجد من مشاعر نبيلة عند المشكور تجاه الشاكر، مما يحفز للاستمرار في العمل الخير أو القيام بأعمال خيرة أخرى، ولا ينافي هذا الإخلاص إن كان موجوداً أصلاً ولم يعمل هو من أجل أن يشكره الناس .

أما كونها حقاً له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (٢) .

(١) مما كتبتني به الأخ عبد الله بن مبارك بن حسن الراجح .

(٢) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ١٥٧/٥-١٥٨ حديث رقم ٤٨١١ ، ورواه الترمذي بنحوه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٢٩٨/٤ ، ٢٩٩ ، حديث رقم ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني ، صحيح سنن أبي داود ٩١٣/٣ رقم ٤٠٢٦ .

قال الخطابي^(١) : (هذا الكلام يتأول على وجهين أحدهما : أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعرفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه ، والوجه الآخر أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معرفهم لاتصال الأمرين بالآخر)^(٢) .

وأما عدم المنافاة بين الشكر والإخلاص إن لم يعمل من أجل الشكر فلما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن^(٣) .

وعرف الشيخ أهمية الشكر فوجهه لمن قام بعمل يحفظ الله به الأمة ويعلى من شأنها فقال :

" شكر وتقدير وثناء عاطر لكل شعب ، ولكل حكومة عملت ، وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

وشكر من الله عظيم وثناء جزيل لكل فرد آمن بالله وأسلم وجهه لله ، وعمل بما جاء عن الله ودعا إلى ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا

(١) هو الإمام العلامة ، الحافظ اللغوي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، صاحب التصانيف له غريب الحديث ، شرح البخاري ، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود ، وكتاب العزلة ، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله ، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة رحل في الحديث وقراءة العلوم ، وطوّف ، ثم ألف في فنون العلم ، توفي في شهر ربيع الآخر منه ٣٨٨ هـ . سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٣ / ١٢ ، بغية الوعاة ١ / ٥٤٦ / ١١٤٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٢١٨ .

(٢) معالم السنن شرح سنن أبي داود ٤ / ١٠٥ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب إذا أتني على الصالح فهي بشرى ولا تضره ٤ / ٢٠٣٧ ، حديث رقم ٢٦٤٢ .

إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧٥﴾^(١) ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾^(٢).

ويا حبذا حكومة مسلمة وشعب مسلم ، يا حبذا زعامة مسلمة وقيادة مسلمة " (٣) .

وهذا الشكر العام يُظهر سعة أفق الشيخ وعدّه صلاح الأمة صلاحاً له وحفظاً حيث اعتاد بعض الناس الشكر الخاص لمن يقدم لهم عمل والغفلة عن هذه النظرة الأبعد والأفقه .

ونجده في مناسبة أخرى يقول شاكراً : " إن علماء المسلمين جدوا واجتهدوا وأوعبوا ولقوا في ما كتبوه العناء المعنى وأنهمكوا أبدانهم ، وأتعبوا أقلامهم ، وبذلوا كل مجهود ، ولم يدخروا وسعاً ، ومن جرب الكتابة في فن من فنون العلم صدقني فيما أقول .

نعم وبالله علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهوداً جبارة مشكورة ، في جميع فنون العلم الذي يعود على الإنسانية بالخير والصلاح والسعادة في دنياها وأخرها ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً " (٤) .

والثناء على أهل الفضائل أمر محمود وأسلوب مؤثر؛ إذ به إظهار فضيلة أو

(١) آية ٣٣ من سورة فصلت .

(٢) آية ١٢٥ من سورة النساء .

(٣) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٢٧/١ .

(٤) الهدى والبيان في أسماء القرآن ٤٤/١ .

تشجيع على عمل الخير دعماً للاستمرار عليه، وكلا الأمرين كان من رسول الله ﷺ .

فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار) ^(١) .

وعن أبي واقد الليثي ^(٢) رضي الله عنه قال : " بينما رسول الله ﷺ في المسجد فأقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فأما أحدهما فرأى فرجة فجلس ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : (ألا أخبركم عن الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحى فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) ^(٣) .

قال العلامة العيني ^(٤) رحمه الله عن ذلك : " فيه استحباب الثناء على من فعل جميلاً ، وأن الإنسان إذا فعل قبيحاً أو مذموماً وباح به جاز أن ينسب

(١) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان، ٨٥/١ حديث رقم ٧٤ .

(٢) هو: الحارث بن عوف بن أسيد.. أبو واقد الليثي.. أسلم قبل الفتح ، وقيل هو من مسلمة الفتح، توفي بالمدينة سنة ٦٨ هـ . الاستيعاب ٣٣٧/٤/٣٢٤٧، أسد الغابة ١/٦٢٨/٩٤٠، مشاهير علماء الأمصار ص ١١١/٢٧ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الخلق والجلوس في المسجد ١/٥٦٢، حديث رقم ٤٧٤ .

(٤) هو: محمود بن أحمد بن موسى الحنفي ، ولد سابع عشر من رمضان سنة ٧٦٢، استقر بالقاهرة وتولى قضاء الحنفية بها، من تصانيفه شرح البخاري عمدة القاري، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وغيرها توفي في ذي الحجة سنة ٨٥٥ هـ . بغية الوعاة ٢/٢٧٥/١٩٦٧، البدر الطالع ٢/١٥٨/٥٣٨، معجم المؤلفين ٣/٧٩٧/١٦٥٣٥ .

إليه" (١).

وكما أثنى الشيخ على كل من قام بأمر الله فإنه الآن يثني على من يريد أن يعطيه الثقة؛ ثقة في نفسه وثقة من الناس به فيقول عن شاركه في ندوة مع أنه يصغره سناً بكثير يقول :

" بارك الله في جهود الأستاذ عبد الله (٢) ، فقد أجاد وأفاد وفقه الله ووقفنا جميعاً لما فيه الخير ، وهكذا ينبغي ، وهكذا يكون الإنسان يحرص على النصح وعلى التوجيه ، وعلى التواصي بالحق عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٣) " (٤).

(١) عمدة القارئ، شرح حديث النفر الثلاثة ٣٤/٢ .

(٢) هو الشيخ عبد الله بن صالح القرعاوي ، عضو الدعوة والإرشاد بمكتب الدعوة بمدينة بريدة .

(٣) من آية ٢ من سورة المائدة .

(٤) من محاضرة مسجلة بعنوان : المجلس الصالح ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

المبحث الثالث المجادلة بالتي هي أحسن

المجادلة من الأساليب الدعوية التي سلكها رسل الله عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم أقوامهم إذا احتاجوا إلى المخاصمة والإقناع ولا يتوصلون إلا بهذا الأسلوب وهذه تعد مزية لا انتقاص فيها، ولقد تولى ابن القيم رحمه الله الرد على أولئك الذين يعدون أن هذا الأسلوب خاص بهم دون رسل الله عليه الصلاة والسلام ومن سار على دربهم من الدعاة إلى الله فقال :

" وقد يقع في وهم كثير من الجهال أن الشريعة لا احتجاج فيها ، وأن المرسل بها ﷺ لم يكن يحتج على خصومه ولا يجادلهم ، ويظن جهال المنطقيين وفروخ اليونان أن الشريعة خطاب للجمهور لا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة، والحجج للخواص وهم أهل البرهان يعنون نفوسهم ومن سلك طريقهم.

وكل هذا من جهلهم بالشريعة والقرآن ، فإن القرآن مملوء من الحجج والأدلة والبراهين في مسائل التوحيد وإثبات الصانع والمعاد وإرسال الرسل

وحدوث العالم " (١) .

والمجادلة منها المحمود ومنها المذموم ، فما كان منها مقيداً بالشرط الإلهي ﴿ وَجَدِلْتُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الآية ، وكانت من أجل إيصال حق وإقامة حجة فهو المحمود ففيه قصة (٢) وقد نجران قال ابن القيم رحمه الله : (ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك ، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم ، وإقامة الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجزاً عن إقامة الحجة) (٣) .

وأما المذمومة منها فهي (الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام وإظهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس ، وقصد المباهاة واستمالة وجوه الناس) (٤) .

والشيخ وهو الباحث عن كل أسلوب يوصل عن طريقه الخير إلى المدعويين ، لم أقف له على مجادلة وما في معناها . ولعل هذا يرجع لأسباب منها :
١ . أن المجادلة لا تكون إلا في مسائل استعصت معها أساليب الموعظة الحسنة ،

(١) مفتاح دار السعادة ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ .

(٢) القصة بطولها ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٥ ، وقد ذكرها مختصرة البخاري في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: "جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعنا. قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالاً: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام. قال رسول الله ﷺ: " هذا أمين هذه الأمة" . كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران ٩٣/٨ حديث رقم ٤٣٨٠ .

(٣) زاد المعاد ٦٣٩/٣ .

(٤) الإمام أبو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ٥٨/١ .

ولذا لم يحتج الشيخ إليها .

٢ . لم أجد للشيخ أنه التقى بغير مسلمين معاندين فاحتاج إلى مجادلتهم .

٣ . أن المسائل الخلافية التي وقعت بينه وبين معاصريه، لم تكن مسائل تتطلب عقد المناظرات والمحاورات حولها .

ولكنني وجدت أن الشيخ يعي أهمية هذا الأسلوب من خلال تضمينه لبعض مؤلفاته محاورات دعوية " (١) .

(١) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١/٨ ، ٩ . وقد عرض الشيخ لمحاورة عتبة بن ربيعة لرسول الله ﷺ وكذا عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٢/٢١٩/٢٢٠ ، وقد عرض الشيخ لما كان بين القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي وأبو إسحاق الإسفرائيني .

المبحث الرابع: القوة

أسلوب القوة من الأساليب التي تستخدم في مواجهة الكفار — سعياً لنشر الدين وإرغاماً لأعداء الله وأعداء رسوله ﷺ — إذا استنفدت الأساليب الأخرى بدون نتيجة .

وكلما كانت الأمة صاحبة قوة أضحت لها العزة قال ابن القيم رحمه الله :
(فلما جلس الرسول على منبر العزّ — وما نزل عنه قط — مدت الملوك أعناقها بالخضوع إليه ، فمنهم من سلّم إليه مفاتيح البلاد ، ومنهم من سأله الموادعة والصلح ، ومنهم من أقر بالجزية والصغار ، ومنهم من أخذ في الجمع والتأهب للحرب ، ولم يدر أنه لم يَزِدْ على جمع الغنائم وسوق الأسارى إليه)^(١) .

وما هذا إلا نتيجة امتثال رسول الله عليه الصلاة والسلام لأمر الله سبحانه وتعالى بالتهيؤ والاستعداد لنشر دين الله بهذا الأسلوب إن لم يجد غيره ، قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا

(١) الفوائد ص ١١٤ .

مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾

وكما يكون هذا الأسلوب مستخدماً في مواجهة أعداء الأمة والملة، فإنه يستخدم مع عصاة المسلمين — في موطنه كل بحسبه — إذ في هذا تحقيق للأمن والطمأنينة في نفوس المسلمين أمناً على الأنفس والأموال والأعراض. فالحدود والتعزيزات مرهبة لأهل المعاصي والمخالفات .

ولم يكن هذا الأسلوب مستخدماً من قبل الشيخ — إلا بحدود ضيقة كزجر ونحوه — أما ما سواه فإن هذا يقوم به ولي أمر المسلمين أو من ينيبه . ولذا كانت دعوته إلى استخدام القوة مع المعاندين، وكذا بيانه لشيء من محاسن الدين في بعض الأحكام كالتعزيز وقطع يد السارق والقصاص مؤكداً لأهمية استخدام هذا الأسلوب في موطنه.

قال النووي رحمه الله : (قال إمام الحرمين رحمه الله ويسوغ لأحد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله ما لم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان) (٢).

وهذا حق إذ إقامة الحدود وما مائلها مما يحتاج معه إلى استعمال يد في إزالته أو تأديبه فإن مصدره السلطان ولو كان الأمر لكل أحد لشاعت الفوضى واضطرب أمر الناس ، وكذا تجهيز الجيوش وتسييرها للجهاد في سبيل الله هل يكون إلا عن طريق السلطان .

(١) آية ٦٠ من سورة الأنفال .

(٢) شرح صحيح مسلم ٢/٢٥٠ .

ولكن الشيخ يقدر أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله التي يوصل من خلالها الحق إلى الخلق، ويرد فيه العاصي عن معصيته ولكنه الآخر وليس الأول. ومما يظهر أهمية هذا الأسلوب عند الشيخ ما يلي :

١ - الجهاد في سبيل الله لهداية البشر :

قال الشيخ : " وصحابته رضي الله عنهم نسجوا على منواله فجيشوا الجيوش ونظموا العساكر، وكذا جرى النظام في الدولة الأموية والدولة العباسية فمن بعدهم حتى بلغت الفتوحات الإسلامية شرق البلاد وغربها .

وليس المقصود بهذا القتال الذي وقع من الرسول فمن بعده هو سفك الدماء وسبي الأموال لا بل الهدف السامي والمقصود الأعظم هو هداية البشر ليسعدوا دنيا وأخرى والله ولي التوفيق " (١) .

٢ - القوة أمام أهل الباطل المعاندين :

الحزم باستخدام القوة حق على كل مسلم قادر استخدم جميع الأساليب الأخف ولكنها لم تود إلى منع الباطل وإقامة الحق ، وبخاصة أمام أولئك المعاندين الذين يجب على الحامل للصفات المذكورة أن لا تأخذه في الله لومة لائم ومثاله ما بايع الصحابة عليه رسول الله ﷺ كما أخبر الصحابي عبادة بن الصامت (٢) رضي الله عنه بقوله : " بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٣٧٤/٢ .

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أول من ولي قضاء فلسطين. الاستيعاب ٣٥٥/٢ / ١٣٨٠، الإصابة ٦٢٤/٣/٤٥٠٠، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٣٤/٨٧.

في المنشط والمكروه ، وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم — أو نقول — بالحق حيثما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم" (١).

ولهذه المعاني السامية من إظهار عزة الإسلام وأهله وذلة الباطل وأهله قال الشيخ : " ... مطلوب من المسلم القوة والصرامة والغيرة لله ولكتابه ولدين الله، مطلوب من المسلم الحماسة والشجاعة ، فلا يلين أمام الباطل بل يصرح ويصرح بالحق بلا مجاملة ولا مداينة في دين الله .

يجب على المسلم أن ينكر المنكر بقوله وفعله في المجتمع البشري كثير من الكفرة والفسقة والمنافقين والزنادقة والملحدين ، وعند هؤلاء من البغضاء والحق على المسلمين ، وعلى دين المسلمين ما هو معلوم " (٢).

٣- التعزير صلاح وإصلاح للفرد:

التعزير وسيلة قوة تتخذ تجاه أصحاب المخالفات الشرعية فيما لا حد له مقدر ولا كفارة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كفارة كالذي يقبل الصبي والمرأة الأجنبية ..

فهؤلاء يعاقبون تعزيراً وتنكياً وتأديباً بقدر ما يراه الوالي على حسب كثرة الذنب في الناس وقتله ...) (٣).

(١) رواه البخاري ، كتاب الاحكام ، باب كيف يبایع الإمام الناس ١٩٢/٣ ، حديث رقم ٧١٩٩ ، ٧٢٠٠ .

(٢) الهدى والبيان في أسماء القرآن ١١٩/٢ ، ويستمع لحديث الصباح بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو برنامج إذاعي من إذاعة المملكة العربية السعودية، البرنامج العام .

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ص ١١١، ١١٢ .

وقد عدَّ الشيخ التعزير من محاسن شريعة الإسلام لما يترتب عليه من آثار حميدة فقال : " والتعزير في الشريعة الإسلامية بابه واسع ، وهو من محاسنها ، لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة للشعوب والمجتمعات البشرية .

والتعزير يكون بالحبس ويكون بالضرب ، ويكون بأخذ المال^(١)^(٢) .

وقد يستعمل الشيخ هذا الأسلوب في حدود استطاعته فقد (كان يحرص على تفقد جماعته في صلاة الفجر ، وكان يأمر مؤذنه عبد الرحمن الدغيشم^(٣) رحمه الله أن يقوم [بالعدد]^(٤) في صلاة الصبح فهذا المؤذن رحمه الله ينادي بأعلى صوته — حفظاً — فلان ابن فلان فإذا كثرت الغياب على شخص وعظه الشيخ وخوفه في الله وربما زجره بالمسجد)^(٥) .

٤ - بقطع يد السارق يسود الأمن ويحصل الاطمئنان :

إن قطع يد السارق تأديب له ولمن يحاول القيام بمثل هذا العمل ؛ إذ مباشرة قطعها وبقائه بعد ذلك بيد سليمة وأخرى مقطوعة بقاء لعامل الردع وإظهار لشريعة من شرائع الله . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما السارق فيجب قطع يده اليمنى بالكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ

(١) ينظر في أنواع التعزيرات كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ص ١١٢ ، ١١٣ فقد ذكر أكثر مما ذكره الشيخ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٢٥٥/١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الدغيشم ، ولد حوالي سنة ١٣١٤هـ وتوفي سنة ١٤٠٩هـ . المصدر : ابنه عبد العزيز .

(٤) أي المناداة على أسماء بعض الناس بعد صلاة الصبح للتأكد من حضورهم للصلاة .

(٥) أفادني بذلك مكاتبه الأخ عبد الله بن مبارك بن حسن الراجح .

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾
فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾^(١)

ولا يجوز بعد ثبوت الحد بالبينة أو بالإقرار تأخيره ، لا بجس ، ولا مال يفتدى به ولا غيره ، بل تقطع يده في الأوقات المعظمة وغيرها " (٢) .

والشيخ يؤكد أن القطع ليس لذات القطع بل لما هو أعم من ذلك وأشمل حيث أمن المجتمع وطمأنينته فقال :

" من محاسن الدين الإسلامي تأديب المجرمين، وإرهاب المتمردين بالنكابة الصارمة، ومنه قطع يد السارق ، وفي ذلك من الحكم والمصالح ما لا يحصى، فلا يسود الأمن في البلاد ، ولا يحصل الاطمئنان للفرد والمجتمع البشري ، إلا بتطبيق أحكام الشريعة ، فالسارق وغيره من المعتدين إذا أمن العقاب ، والأدب الزاجر تجرأ على السرقة وعلى فعل المحرمات وفي ذلك من الشرور والفتن ما الله به عليم ... " (٣) .

٥ - بالقصاص تكون الحياة :

القصاص وسيلة قوة يُرهب بها من يتساهل في دماء المسلمين مع ما فيها من بقاء الحياة الآمنة المطمئنة وسلامة المجتمع من الثارات والانتقامات التي تكثر

(١) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ من سورة المائدة .

(٢) السياسة الشرعية في صلاح الراعي والرعية ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٧٨٨/٣ .

في البلاد التي ليس للقصاص فيها خبر ولا أثر، وقول الحق أبلغ حيث قال سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

قال الطبري مفسراً لهذه الآية: (ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم، وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع (٢) بعضكم عن بعض فحييتهم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة).

ونقل عن قتادة (٣) رحمه الله قوله " جعل الله هذا القصاص حياة ونكالاً وعظة لأهل السفه والجهل من الناس، وكم من رجل قد همّ بدهية لولا مخافة القصاص لوقع بها، ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض، وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ولا نهي الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله أعلم بالذي يصلح خلقه" (٤).

وقد أبان الشيخ عن أهمية القصاص في حفظ الأمن مع توييحه للعاملين بالقوانين الوضعية فقال:

" ولا يحصل الردع والإرهاب عن الاغتيال وسفك الدماء إلا بالحكم

(١) آية ١٧٩ من سورة البقرة.

(٢) القَدْحُ: الكفُّ والمنع. لسان العرب، مادة (قدح) ٢٦٠/٨.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي، الحافظ العلامة، أهر الخطاب البصري، الضرير، المفسر، حدث عن عبدالله بن سرجس، ومعاذة وغيرهما وعنه مسعر وابن أبي عروبة وغيرهما. يضرب به المثل في قوة الحفظ، مولده سنة ٦٠هـ. توفي سنة ١١٨هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٢/٢٦٩، طبقات المفسرين للداوودي ٤١٥/٤٧/٢.

(٤) جامع البيان ١١٤/٢.

بالقصاص وتطبيق أحكام الشريعة ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَآلِبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) ، فأبعد الله كل زنديق وكل متحذلق يعتقد أن القوانين الوضعية أصلح للمجتمعات البشرية، والله القائل وهو أصدق القائلين ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣) .

وختاماً لهذا المبحث " فينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود رحمة من الله بعباده فيكون الوالي شديداً في إقامة الحد ، لا تأخذه رافة في دين الله فيعطله، ويكون قصده رحمة الخلق ، بكف الناس عن المنكرات ، لا شفاء غيظه، وإرادة العلو على الخلق ...

فهكذا شرعت الحدود ، وهكذا ينبغي أن تكون نية الوالي في إقامتها، متى كان قصده صلاح الرعية والنهي عن المنكرات ، بجلب المنفعة لهم، ودفع المضرة عنهم ، وابتغى بذلك وجه الله تعالى ، وطاعة أمره لأن الله له القلوب ، وتيسرت له أسباب الخير ، وكفاه العقوبة البشرية وقد يرضى المحدود إذا أقام عليه الحد ، وأما إذا كان غرضه العلو عليهم وإقامة رياسته ليعظموه أو ليزلوا له ما يريد من الأموال انعكس عليه مقصوده " (٤) .

(١) آية ٥٠ من سورة المائدة .

(٢) من آية ٤٤ من سورة المائدة .

(٣) السلسبيل في معرفة الدليل ٣/٧٣٠ .

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ص ٩٨ ، ٩٩ .

ولهذا المعنى يشير الشيخ في مباحث الحدود والتعزيرات وغيرها ومن ذلك قوله : " ومن محاسن الدين ومصالح المجتمعات البشرية تأديب المجرمين وإرهاب المعتدين والهدف السامي ، والمقصود الأعظم من التأديبات الشرعية هو الصلاح والإصلاح للفرد والمجتمع وفي التأديب أيضاً صلاح المعتدي والجاني " (١) .

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٣/٧٨٦ ، ٧٨٧ .

المبحث الخامس : القدوة

القدوة وسيلة دعوية حيث التأثير بالمدعوين قولاً وعملاً ؛ إذ الناس مجبولون على حب الاقتداء بمن يحسنون الظن به .

وصاحب الكمال المطلق هو رسول الله ﷺ الذي أمرنا الله بالتأسي به والسير على شريعته ومنهاجه ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ولهذا اتفق أهل العلم — أهل الكتاب والسنة — على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وهو الذي يُسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) ، وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم ...) (٣) .

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب .

(٢) آية ٦ من سورة الأعراف .

(٣) منهاج السنة النبوية ٦/١٩٠-١٩١ .

وعلى هذا القول فإن الاقتداء بغير الرسول ﷺ مشروط بأن يكون المقتدى به سائراً على نهج رسول الله عليه الصلاة والسلام ، مع الإيمان بعدم عصمته من الوقوع في الأخطاء مما يعني التأسى بجانب دون الجانب الآخر فبعد رسول الله ﷺ تعددت القدوات لهذا المعنى .

والشيخ كان قدوة حق في جوانب عدة تأثر بها غيره فـ (لقد كان فضيلته قدوة حسنة في سلوكه وفي أسلوب تعليمه ، وفي توضيحته بوقته وجهده في سبيل نشر العلم وإسداء الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(١) .

كما أن (الشيء الذي يستحق الإبراز ليس هو فقط إنجازاته في مجال التأليف والعلم ، فالعلم وحده لا يحمل على العمل فقد لا يكون له أثر نافع في حياة الإنسان وقد تتسع معارف الإنسان فلا تحدث أثراً في وجدانه ، ولا تضي شيئاً على سلوكه ، لذلك فإن الشيء الذي يميز الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ليس هو علمه ، وإنما وجدانه الفياض بحب الخير للمؤمنين ، إنه يعيش لهم العام وتشغل ذهنه دائماً أحوال المسلمين في كل مكان ، يحترق ألماً للمصائب التي تترى على المسلمين وكان دائم الحديث عن أوجاعهم .

عزة الإسلام في الأرض كانت محور تفكيره وتفقيه الناس بدين الله كان هو شغله ، ومع أنه ترك العديد من المؤلفات الكبيرة النافعة التي تدل على اشتغال الغيرة ، إلا أن هذه الكتب ليست هي الوجه الوحيد الذي يعبر عن حياته ، بل إن الأكثر ثراءً في حياته والأشد نفعاً في نشاطه هو الاتجاه إلى العمل الجماعي

(١) من كلام الدكتور حسن بن فهد الهويمل ، في تحقيق عن الشيخ أجرته جريدة عكاظ صفحة الفكر الإسلامي ، العدد ٩٠٣٤ تاريخ ١٤١١/٩/٢٨ هـ ، ص ١١ .

الذي أسفر عن تكوين العديد من الجمعيات ذات النفع المستمر ... هذا هو الأثر الباقي وهذا هو الجهد اليافع العظيم وهذا الجانب من حياة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي هو الذي يستحق التركيز فهو قدوة في الهم العام (١).

وهذا التأثير الواضح للشيخ كما أبان عنه من تأثر به من تلامذته ومعاصريه أهله لأن يكون في مكانة الاقتداء من الآخر وهذه منزلة يوفق الله إليها من شاء من عباده وهو نتيجة صدق وإخلاص مع بذل وعطاء.

ومع هذا فإن الشيخ يؤكد القدوة من خلال بيانه أن المسلم يدعو إلى الله بأخلاقه ببيان النموذج الحق الذي يجب أن يكون عليه المسلم فيقول في معرض الثناء على شيخه عمر بن سليم: "فكان رحمه الله يدعو الناس إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة، يدعو الناس بأفعاله قبل أقواله، وكان آية في المجاهدة في طلب العلم ومجالس العلم"، وكما قال عن شيخه عمر قال عن شيخه صالح الخريصي: "وزيادة على علمه فقد عرف بالتقى والزهد وعبادة الله تعالى مما جعل طلابه يقتدون به في السلوك والتقى وخشية الله تعالى" (٢).

ولهذه الأهمية للقدوة قال الشيخ:

" يجب علينا أيها الأخوة أن نتقي الله ، ونمثل أوامر الله ، يجب أن نمثل الإسلام فإذا ما مثل أهل الإسلام فممن يمثله !؟

(١) من كلام الأستاذ إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي ، في تحقيق عن الشيخ قامت به جريدة عكاظ ، صفحة الفكر الإسلامي ، العدد ٩٠٣٤ تاريخ ١٤١١/٩/٢٨ هـ ، ص ١١ .

(٢) من لقاء إذاعي بعنوان : هؤلاء علموني، إعداد وتقديم الأستاذ إبراهيم الذهبي رحمه الله .

إذا قلت أنا مسلم ، يجب أن تمثل الإسلام ، تمثله بعبادتك بعقيدتك، وبأخلاقك، وبسلوكك، وبمظهرك وبدخولك وخروجك وفي كل شيء، يجب علينا أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة " (١).

وكما أبان الشيخ عن أهمية الدعوة بالامتثال الكامل للإسلام فإنه أيضاً يؤكد أهمية العلم والعمل قبل الدعوة إلى الله ، إذ هي مرحلة ثالثة من حياة الإنسان العملية فيقول :

" فيجب علينا معاشر المؤمنين والمؤمنات أن نتعرف على دين الإسلام يجب علينا أن نعرف ما قدرنا على معرفته من دين الإسلام وعقيدة الإسلام، ثم ثانياً يجب أن نعمل بدين الإسلام ، ثم ثالثاً يجب أن ندعو إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ... " (٢).

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان : خصال الفطرة ، بدون تاريخ ولا تحديد للمكان.

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان : أهمية الوقت في حياة المسلم ، بدون تاريخ.

المبحث السادس

بيان مقاصد الشريعة ومحاسن الدين

الشريعة الإسلامية جاءت بما يكفل للمتبعين لها حياة آمنة مطمئنة في الدارين ، وهذا نتيجة ضرورة حفظ دين العبد ونفسه وعقله ونسله وماله، وإبعاد كل ما يكون سبباً لعدم تحقق هذا الحفظ .

كما أن أوامر الشارع سبحانه ونواهيه ذات حكمة إما أن تكون ظاهرة للعبد أو غير ذلك . قال الشاطبي رحمه الله ^(١) : (والمعتمد إنما هو أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد، استقراءً لا ينازع فيه الرازي ^(٢) ولا غيره، فإن الله تعالى يقول في بعثه الرسل وهو الأصل ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الفرناطي المالكي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ ، له مصنفات منها: الموافقات في أصول الشريعة، الاعتصام، توفي سنة ٧٩٠هـ . نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ٤٦ ، شجرة النور ص ٢٣١ ، الأعلام ٧٥/١ .

(٢) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، المعروف بالفخر الرازي، الأصولي المفسر من أئمة المتكلمين، ولد سنة ٥٤٣هـ ، وقيل غير ذلك وتوفي سنة ٦٠٦هـ . قال عنه الذهبي: "وقد بدت في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر" . طبقات الشافعية للسبكي ٣٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٠ ، معجم المؤلفين ٣/٥٥٨/٧٠٠٧ .

يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿١﴾ ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال في أصل الحلقة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ﴿٥﴾ .

وأما التعليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى ، كقوله بعد آية الوضوء ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ ﴾ ﴿١﴾ ، وقال في الصيام : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٢﴾ ... ﴿٧﴾ " (٨) .

ودين الإسلام دين اليسر والسماحة جاء بما يتوافق مع العقول الصحيحة والفطر السليمة فلا آصار ولا أغلال بل إن من صفات رسول الله ﷺ ما وصفه الله بها بقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

(١) من آية ١٦٥ من سورة النساء .

(٢) آية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

(٣) من آية ٧ من سورة هود .

(٤) آية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٥) من آية ٢ من سورة الملك .

(٦) من آية ٦ من سورة المائدة .

(٧) من آية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٨) للموافقات ٦/٢ ، ٧ .

الْمُنْكَرَ وَحِجْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمُحْرَمٌ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِمْ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

ويسر هذا الدين وسماحته ظاهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شاهد ، فإن الله سبحانه أكد هذا الأساس الذي قام عليه الدين بعدد من الآيات
ومنها قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١) ، وقال
سبحانه : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخَفُوا عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢) .
وجاءت هاتان الآيتان بعد أوامر ربانية مما يؤكد هذا الأصل في الإسلام.

وبيان مقاصد الشريعة ومحاسن الدين يصل الداعية إلى قلوب المدعوين،
فأهل الإسلام يزدادون إيماناً ومن سواهم سيؤثر فيهم لا محالة ، وبخاصة إذا
عُرِضَتْ بأسلوب يناسب حال المدعو، إذا الإسلام يمتلك خصيصة الانتشار وما
يحتاج إليه هو الآلة التي ينتشر فيها ، مع أن من دخل في الإسلام وجد فيه
الطمأنينة والسعادة ، إذ قلَّ أن يدخل في الإسلام أحد ثم يترد عنه رغبة فيه .

وقد سعى الشيخ إلى الدعوة إلى الله من خلال هذين الأمرين فيعرض
بعض مقاصد الشريعة لبعض التكاليف فيقول في الزكاة :

" الزكاة تزكي المال وتحفظه من الضياع والهلاك ، وتزكي صاحبها، وأجر

(١) آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) من آية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) آية ٢٨ من سورة النساء .

وثواب عند الله نحتسبه عظيم " (١) .

ويقول عن زكاة الفطر :

" من الحكم الإلهية التي من أجلها فرضت زكاة الفطر ما أخبر به رسول الله ﷺ فرضها الرسول طعمة للمساكين وتكفيراً للصائم من اللغو والرفث (٢) .

ومن حكمة التشريع أن الفقير يعطى زكاة الفطر حتى يغتني ، وحتى لا يسأل في يوم العيد المفضل ، ويشارك إخوانه بفرحة العيد .

وحتى يكون بين المسلمين والمؤمنين محبة إيمانية ورابطة إسلامية حيث حصل منهم الصدقات لإخوانهم الفقراء والمساكين " (٣) .

وأكتفي بمثال آخر للشيخ أبان فيه عن الحكم الإلهية فقال عن الصيام:

" وصيام شهر رمضان أيها الأخوة فيه من الفوائد ، وفيه من المزايا ، وفيه ما فيه مما يعلمه الله .

فأولاً : هو امتثال لأمر الله ، وثانياً : الصيام يورث التقوى حسبك بالتقوى شرفاً وعزاً وسعادة ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤) ..

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان : من أحكام الزكاة والصيام ، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان .

(٢) حديث ذكره الشيخ بالمعنى رواه أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر ٦٢/٢ ، حديث رقم ١٦٠٩ ، ورواه ابن ماجه ، كتاب الزكاة ، باب صدقة الفطر ٥٨٥/١ ، حديث رقم ١٨٢٧ ، وحسنه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ١١١/٢ ، ١١٢ ، حديث رقم ١٤٩٢ .

(٣) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (١) .

(٤) آي ١٨٣ من سورة البقرة .

ومن الحكم أيضاً التي من أجلها شرع الصوم فيه تدريب على تحمل المشاق وتحمل المسؤولية ، وفيه تدريب على الصبر وعلى أداء الأمانة .

ومن الحكم التي من أجلها شرع الصيام أن المسلم لعله إذا أحس بشيء من جوع أو عطش يذكر أخاه الفقير، فحينئذ يسعده ويتصدق عليه ويحبوه ولو بقليل من ماله .

ومن الحكم أيضاً أن الصيام فيه صحة للأبدان .

فالحكم الإلهية التي من أجلها شرع الله الصيام كثيرة وكثيرة ، وبمعرفة الأحكام يزداد الإيمان إيماناً ، والبصيرة تبياناً ... " (١) .

أما محاسن الدين فإن الشيخ يرى أنها وسيلة حية للدعوة إلى الله، وطالب العلماء وطلاب العلم بنشرها فقال :

" ولو نشرت محاسن هذه الشريعة في العقائد والعبادات والمعاملات لاعتنقها المكلفون من بني آدم ، ولدخل الناس في دين الله أفواجاً .
فعلى العلماء وطلاب العلم أن يقوموا بما أوجب الله عليهم " (٢) .

ثم خاطب كل مسلم بعينه مطالباً إياه بنشر محاسن الدين فقال :

" فعليك أيها المسلم أن تنشر محاسنها للمجتمع البشري ليعتنقها ، ويطبق أحكامها فيسعد بها دنيا وأخرى ، فشريعتنا لنا كسفينة نوح لنوح من امتطأها

(١) من محاضرتين مسجلتين بعنوان الصيام وأحكامه ومن أحكام الزكاة والصيام بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٨٠/١ .

سلم ومن تنكبها وحاد عنها هلك" (١) .

وأبان الشيخ عن أن سبب إسلام عامة من أسلم هو بسبب سماحة هذا الدين وأبان عن أوجه السماحة وأن هذا نتاج توافقها مع العقول والفطر السليمة فقال :

" في ديننا الإسلامي وشريعتنا الغراء من المحاسن والمزايا ، ما فاقت به كل دين من الأديان ، وكل شريعة من الشرائع .

وفي ديننا أيضاً من السماحة واليسير ما أوجب اعتناقه للجماهير من بني البشر وما ذاك إلا لأن ديننا الإسلامي جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

فلذا وغيره من أسلم وباشر الإيمان قلبه يبقى عليه ساكن الجأش مطمئن الضمير فرحاً مستبشراً مسروراً ، والذي يرتد عن الإسلام في حكم النادر" (٢) .

ولم يكتف الشيخ بالدعوة إلى بيان محاسن الإسلام بل قرن القول بالفعل فأبان عنها بأكثر من موضع وفي أكثر من مناسبة كل ذلك نشداناً لأن تكون وسيلة خير يقوى بها إيمان ويؤمن بسببها آخر ، ولكثرة ما ذكره الشيخ أكتفي بالآتي :

١ - تكفير صفات الذنوب :

قال الشيخ : " وينبغي للمستمع وفقه الله وسدد خطاه أن يعرف ويتحقق

(١) السلسيل في معرفة الدليل ١/١١٤ .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٣/٨٠٥ ، ٨٠٦ .

بأن صفائر الذنوب هي تكفر بأداء الجمعة والصلوات الخمس، وكذا صيام رمضان وقيامه، وقيام ليلة القدر .

ولا مرء ولا شك بأن ذلك يعد من محاسن دين الإسلام ويسره وخيره وبركته " (١) .

والشيخ في هذا الكلام يدعو إلى أداء هذه الأعمال والحرص على عدم تفويتها الفرض منها والنفل ، ويجعل المؤدي لها يؤديها وهو ينشد هذا الفضل العظيم .

٢ — العناية بالمسلم حال مرضه وبعد وفاته :

قال الشيخ : " من محاسن شريعتنا الإسلامية عنايتها بالمريض حال مرضه وبعد وفاته، فتأمل ذلك فإنه في غاية الحكمة ، وليس ببدع ولا غريب فهي شريعة الرأفة والرحمة والعطف والحنان ، شريعة شرعها رب رؤوف رحيم ، شريعة أتى بها أفضل رسول إلى خير أمة، وقد وصفه الله بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) ... " (٣) .

٣ — احترام المعاهد :

قال الشيخ : " تعريف عقد الذمة هو إقرار بعض الكفار على كفره بشرط

(١) من برنامج حديث الصباح ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، والموضوع عن العشر الأواخر من رمضان .
(٢) من آية ١٢٨ من سورة التوبة .
(٣) السلسيل في معرفة الدليل ٢٠٦/١ .

بذل الجزية وهو من محاسن شريعتنا الإسلامية ، لعله يرى من مآثر الإسلام التي تدعوه إلى الدخول فيه فيراجع الحق ... أما ما يعتقدون حله كالخمر ولحم الخنزير فلا يعاقبون عليه لأنهم يُقرّون على كفرهم وهو أعظم جرماً ، ولكنهم يمنعون من إظهار ذلك بين المسلمين ، فشريعتنا الإسلامية تحترم المعاهد وتفي له بحقوقه ، ولكنه إذا فعل ما لا يجوز في شرعنا بالقييد المتقدم فإنها تضرب عليه بيد من حديد فهي شريعة حكيمة محكمة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان .

شريعة العدل والإنصاف ، تأخذ حقاً وتعطي حقاً فمن لم يعتقد فيها ما أشرنا إليه فهو أضل من حمار أهله " (١) .

ويرى الشيخ إعطاء غير المسلم فرصة ليطلع على الإسلام ، إذ الهدف دعوته إلى دخول هذا الدين .

ولكن إن كان بالمسلمين ضعف وبالكفار قوة فقد لا يتهيأ لهم ذلك .

٤ - الخيار في البيع والشراء :

قال الشيخ : " جاءت شريعتنا الإسلامية الكفيلة بمصالح العباد في شؤونهم الاجتماعية بثبوت الخيار، لما فيه من المصلحة للبائع والمشتري ، ليكون كل واحد منهما من أمره على بصيرة ولأن لا يكون بينهما عداوة ، وخصام، فينصرم جبل المحبة والإخاء .

فشريعتنا الغراء أحكامها حكيمة ، وأهدافها سامية ، ومقاصدها جليلة. فيجب اعتناق عقائدها ، والعمل بأحكامها ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) السلسيل في معرفة الدليل ٢/٣٦٠ ، ٣٦٣ .

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ (١) " (٢)

٥ - ما بين الزوجين من حقوق متبادلة :

قال الشيخ : " لكل من الزوجين حق ، وهذا من محاسن شريعة الإسلام فالله جل شأنه هو العليم الحكيم ، هو العالم بمصالح عباده ، فلحكم حكيمة وغايات محمودة أوجب الله لكل من الزوجين حقاً على صاحبه ، حتى تكون الروابط بين الزوجين وثيقة والعشرة مستدامة ، والأحوال منسجمة ، والجو صافياً خالياً من التعكر .

فحينئذ تعيش الأسرة عيشة الهدوء، والراحة والهناء ، والخير والسعادة، فالزوج له على زوجته حقوق يجب عليها أدائها والقيام بها ، والزوجة لها على زوجها حقوق يجب عليه أدائها والقيام بها " (٣) .

٦ - العناية بتهذيب الأخلاق وتزكية النفوس :

قال الشيخ : " من محاسن شريعتنا الإسلامية عنايتها في تهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس، والترغيب في تكميل الأعمال البدنية ، والمالية؛ لأن كل إنسان مهما كان ومهما عمل فهو محل الخطأ والتقصير " (٤) .

(١) من آية ٤٤ من سورة المائدة .

(٢) السلسيل في معرفة الدليل ٣٨٨/٢ .

(٣) يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تحدعي ص ١٠٥ .

(٤) السلسيل في معرفة الدليل ١٤١/١ .

الفصل الثالث: وسائله الدعوية

مداخل :

إن من اللوازم المتعينة على الداعية تحديد ما يدعو إليه وكذا استخدامه الوسيلة^(١) التي يوصل من خلالها إلى المدعو دعوته ؛ إذ لا يتصور البتة الدعوة بدون وسيلة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين :

أحدهما : المقصود المراد .

والثاني : الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود " (٢) .

والداعية إلى الله مطالب عقلاً وشرعاً باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعوين عن طريقها .

فالشرعية والمناسبة من اللوازم التي لا بد من مراعاتها والعمل على ضوئها.

(١) الوسيلة في اللغة: قال الجوهري : "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوُسُل والوسائل...".
الصحاح مادة (وسل) ١٨٤١/٥، وأما في الاصطلاح فقال ابن كثير: "والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود" تفسير القرآن العظيم ٥٥/٢.

(٢) الفتاوى ١٦٢/١٥ .

وقد سلك الشيخ كل وسيلة مناسبة مباحة يُوصل من خلالها دعوته إلى أولئك المقصودين منه في الدعوة إلى الله .

وقد لا يسلك الشيخ وسيلة معينة وذلك لعدم مناسبتها لا لعدم إباحتها ولذا فإنه لعلمه بأهمية استغلالها في مناسبتها، فهو يُرشد إلى جعلها وسيلة لأولئك الدعاة إلى الله لنشر دعوتهم وإيصالها لجميع المستويات .

وتظهر وسائل الشيخ الدعوية فيما يأتي من مباحث تحت كل مبحث ما أراه مناسباً له مع أن وضع المباحث لا يعني أهمية مبحث أكثر من الآخر حيث الأهمية واحدة .

المبحث الأول : المقروءة

إن الوسائل المقروءة ووسائل تدخّل عامة كل بيت مع إمكان الاحتفاظ بها والرجوع إليها بين الفينة والأخرى فيبقى الاتصال ما بقي الكتاب .

ولم يكن الشيخ من أهل التآليف والكتابات الكثيرة حيث الضابط الذي وضعه للناس وألزم به نفسه، إذ قال : " الذي أرى وأعتقد أنه المسلم إذا أراد أن يكتب ، وأراد أن يجهد نفسه ، أن يكتب كتابة ، يطرق موضوعاً ما كتب فيه، أما الموضوعات التي قد كتب فيها فالحمد لله العلماء أجادوا وأفادوا"^(١).

ومن هنا كانت كتابات الشيخ قليلة فما كتب إلا فيما يراه متفقاً مع هذا الضابط وما يكون له ذخراً بعد الممات التماساً بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).

والوسائل الدعوية المقروءة عند الشيخ تتمثل بالآتي :

(١) من مقابلة مسجلة مع الشيخ في برنامج : هؤلاء علموني ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله .

(٢) سبق تخرجه ص ٩٠ .

١- التأليف :

كما سلف لم يكن الشيخ صاحب تأليف كثيرة لكنه ألف فيما هو من الأصول كعلم العقيدة والقرآن والفقه ؛ إذ لا تستقيم حياة المسلم إلا بمعرفة هذه الأشياء ، كما أنه ألف فيما يستلزمه الواقع وهم ككتابات عن المرأة المسلمة وبيانه لاستهدافها من قبل أعدائها أعداء دينها .

والشيخ وهو يكتب في موضوعات يسميها بعضهم جامدة، فإنه يضمنها طرحاً دعوياً يتأكد منه أن الشيخ كتب ليدعو أياً كان نوع المؤلف ومن شواهد ذلك :

أ - علوم القرآن :

ألف الشيخ مؤلفاً أسماه (الهدى والبيان في أسماء القرآن) ، ومع أن الشيخ يبين دلالة أسماء القرآن إلا أن القارئ يجد روح الداعية في ثنايا هذا المؤلف، والإتيان على كل ما ذكر يبعد عن المقصود ؛ إذ المقصود الإشارة وتوكيد اتخاذه هذه الوسيلة ففي دعوته للأخذ بالقرآن وبيانه أن النجاة بالعمل به يقول :

" حقاً والحق يقال هذا القرآن الذي لا كان ولا يكون مثله ، هو سفينة النجاة، ومشعل الهداية ونيراس الطريق ، وحصن الأمن والسلامة ، وبحر الحكم ومنبع الأحكام ومعدن كل فضيلة وآياته مصادر التشريع .

فهو بحق الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها ، سعادتها الدنيوية ، وسعادتها الأخروية ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴿١﴾ " (٢) .

ب - العقيدة :

ألف الشيخ مؤلفاً أسماه (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين) أبان فيه العقيدة الصحيحة وما يضادها مضمناً ذلك كلاماً دعوياً جاء ذلك بين ثنايا هذا المؤلف ومن ذلك قوله : (... إن العمل بأحكام شريعة الإسلام ، هو الذي به الإنصاف والعدالة والمساواة ، وحفظ الحقوق ، فهل من عودة إلى شريعة الإسلام ، عودة تعيد للأمة مجدها وفخرها ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية فهو حكم بغير ما أنزل الله ، حكم بعبادة جاهلية حكم كله ظلم ، وجور ، وفساد وإفساد، وظلم للعباد ، وصدق الله ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٣﴾ " (٤) .

ج - الفقه :

السلسيل في معرفة الدليل - مؤلف فقهي سار فيه على طريقة شراح الفقه إلا أن الدعوة لم تغب عن هذا الكتاب فمما جاء فيه :

" نعم مشاكل الحياة لا تحصى ، في كل زمان وفي كل مكان ، ولكن

(١) آية ٩ من سورة الإسراء .

(٢) ٧/١ .

(٣) آية ٥٠ من سورة المائدة .

(٤) ١٣/١ .

بحمد الله القرآن المجيد ، وسنة المصطفى ﷺ فيها حل لجميع مشاكل الحياة في كل زمان ومكان ، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطيبه ، ومع الأسف الفشل متحقق إذا أخذ السلاح من ليس بضارب ، والمريض عليل إذا وضع الدواء من لم يعرف المرض وعلاجه .

والأسف بعد الأسف والمصيبة العظمى ، والكسر الذي لا ينجر والويلات متتابعة إذا نزل الميدان بلا سلاح ، وذلك المريض بلا علاج فبقي طيلة حياته عليلاً حتى يوافيه أجله ، فلا بد من معرفة الأدلة من الكتاب والسنة والعمل بها ، ولا نصر ولا عز ولا تأييد ولا صلاح لأمة الإسلام إلا بما عز وصلاح به صدر هذه الأمة ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " (١) .

وهكذا يلحظ القارئ لهذه المؤلفات هذا الحس الدعوي المفطور عليه الشيخ، ونماه علمه بحاجة أمته ومجتمعه لذلك .

وفي مؤلفه عن المرأة الموسوم بعنوان (يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي) يقول الشيخ في مقدمته : " فحيث أن مسألة التبرج والسفور ، واختلاط المرأة بالرجال الأجانب هذه المسائل خطيرة جداً ، لما يترتب على وجودها من المحن والكوارث والمفاسد .. نعم حيث أن المسألة خطيرة ولها نتائجها فإلى المسلمين والمسلمات إلى الجميع في كل زمان ومكان إليهم الأدلة والحجج والبراهين، إليهم ما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، ويحرق المغالطات ، ويزيل الشبهات ، إلى كل مسلم ومسلمة ، ما ينقذ الغريق ، وينير الطريق ، إليهم الأدلة التي

(١) ٨٧٩/٣ .

تطمئن لها القلوب وترتاح لها النفوس، وتنشرح لها الصدور، أدلة من الكتاب والسنة، أدلة صحيحة وصریحة في وجوب الحجاب ووجوب الستر والاحتشام، وصریحة في تحريم التبرج والسفور^(١).

٢ - كتابة الرسائل المحددة :

كتب الشيخ عدداً من الرسائل كل رسالة تحدث فيها عن موضوع محدد سواء كان في العقيدة، أو الفقه، أو غيرها، ومن هذه الرسائل:

أ - رسالة في إثبات الرؤية لله تعالى :

هذه رسالة أبان الشيخ فيها الحق بدليله ورد على المنكرين بالأدلة من الكتاب والسنة وبكلام أهل التحقيق من علماء الإسلام ومما جاء فيها قوله: "ومن غير شك أن ضلال من ضل من أهل البدع من أقوى الأسباب في ذلك هو أنهم حكّموا عقولهم في أسماء الله وصفاته وخاضوا بجور الكلام فكان منتهى الدورة وآخر المطاف هو الشك والحيرة عياداً بالله..."^(٢).

ب - رسالة تفنيد نظرية داروين :

كتب الشيخ عن هذه النظرية مفنداً لما ذهب إليه صاحبها وكان رده بمقتضى الأدلة الشرعية والعقلية وعن سبب هذه الرسالة قال الشيخ: "حيث إنه يوجد ناس من الفوغاء والبسطاء ضعاف الإيمان والبصيرة

(١) ص ٥، ٦ .

(٢) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٨ .

يصدقون بنظرية داروين نبهنا عليها حتى لا يغتر بها قليل العلم، وقليل الفهم" (١).
وبعد ما عرض للأدلة بنوعيتها قال :

" هذه هي الأدلة والحجج والبراهين التي تزيل الشبهات وتحرق المغالطات وتنير للسالكين، وتقطع ألسنة الشيوعيين والعلمانيين، والزنادقة والملحدين" (٢).

ج - رسالة في حكم التصوير :

كتب الشيخ عن التصوير وأنواعه ووضع الحل لما عمت به البلوى وقال
وهو يقرر حرمة التصوير الفوتغرافي :

" فإذا أبحنا التصوير الفوتغرافي من غير ضرورة صار ذلك من أقوى أسباب
الفتنة والشر والفساد والواقع شاهد بذلك .

فقد أصبح كثير من الفتيان والفتيات يتبادلون الصور فيما بينهم ، ومن
غير شك أن مثل هذا يترتب عليه من البلايا والمحن والكوارث وفساد الأخلاق
ما الله به عليهم " (٣) .

د - رسالة في حكم التدخين :

التدخين مما كثر استعماله بين أبناء المسلمين فكان لزاماً على العلماء
الناصحين العارفين بأحوال واقعهم التحذير وبيان الحكم بأسلوب مقنع أخاذ
وهذا ما قام به الشيخ حيث كتب رسالة بعنوان (مرض فتاك) قال فيها :

- (١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٤٠ .
- (٢) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ٤٧ .
- (٣) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ص ١٧ ، ١٨ .

" فأقول - والحق يقال - من المعروف والمتحقق أن المجتمعات البشرية فيها أمراض فتاكة ، ومن هذه الأمراض شرب الدخان الذي كثر استعماله وتفشى في كل مجتمع مع بيان خبثه وأضراره، فهو مضر بالرئة التي هي مروحة القلب ...

وعلى سبيل العموم الدخان مضر بالصحة وبالمال بلا نفع ولا فائدة، ومضر بالعقل وبالدين والأخلاق، من هنا ساغ الحكم بتحريمه .

وعلماء الإسلام الذين كتبوا كتابات جيدة ومفيدة في تحريم الدخان لا يحصون كثرة فمنهم المتقدم ومنهم المعاصر ومنهم بين ذلك ، والأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الدخان كثيرة وشهيرة والأدلة هي التي تشفي العليل وتروي الغليل ومن ترك الدليل ضل السبيل " (١).

وقد عرض الشيخ لعدد من الأدلة كما ذكر مباحث أخرى مهمة.

٣- المقدمات لمؤلفات الآخرين :

كثير هم أولئك الذين يرغبون من الشيخ أن يكتب لهم مقدمات تتبوا الصفحات الأولى من مؤلفاتهم ، وأحسبهم يعون جيداً ما لحرف الشيخ من قبول يستأنس به المتلقي ويستحثه للقراءة ، عطفاً على مكانة محمودة لذات الكتاب تضيفها المقدمة نفسها .

والشيخ عندما يقدم لمؤلف فإنه - مع ثناء غير مفرط على المؤلف والمؤلف - يضمن طرحاً دعوياً ومثال تلك المقدمات - التي أكتفي باثنتين

(١) ص ٦، ٧، ٨ .

منهما — ما يلي :

أ — مقدمة لكتاب إليك أختي المسلمة^(١) :

ومما قال الشيخ في تقديمه : " والمسلمون الذين تأدبوا بآداب الإسلام يوجد بينهم المودة والرحمة والشفقة والعطف والحنان ، وخاصة بين الأقربين والآباء والبنين ومثل ذلك لا يوجد إلا في الإسلام ، أما في بلاد الكفر فحدث ولا حرج عن التدهور والضياع وتفكك الأسر وتناثر العوائل وسوء الحال في الحال والمآل " ^(٢) .

ب — مقدمة لكتاب الفوائد الحسان بشرح مراتب الإيمان^(٣) :

قال الشيخ : " الحمد لله الذي أقام الحجة وأوضح المحجة بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة القائل في كتابه المجيد ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ^(٤) وأصلي وأسلم على المهدي الهادي الأمين القائل (بني الإسلام على خمس) ^(٥) الحديث ، فشريعتنا لنا كسفينة نوح لنوح من انحاز إليها وكان من أهلها سلم ومن تخلف عنها هلك فبعداً للقوم الظالمين " ^(٦) .

(١) للشيخ عبد العزيز بن عبد الله المقبل .

(٢) ص ٥ .

(٣) للشيخ عبد الرحمن بن حمد الخطيبي رحمه الله .

(٤) من آية ٨٥ من سورة آل عمران .

(٥) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم بإيمانكم ٤٩/١ حديث رقم ٨ ، ومسلم كتاب

الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، ٤٥/١ حديث رقم ١٦ .

(٦) ص ٣ .

٤ - الصحف والمجلات :

من منطلق وعي الشيخ للعمل المهم الذي تقوم به الصحف والمجلات في التأثير في قارئها ، كانت توجيهاته للقائمين عليها بقوله : "والذي أوصي به نفسي والمسلمين عامة والقائمين على الصحافة خاصة في العالم الإسلامي كله أن يتقوا الله ، ويذكروا الوقوف بين يدي الله ، وأن يتحلوا بالصدق والنصح ، والأمانة ، وألا يكتبوا ، ولا ينشروا ما فيه تحريم الحلال ولا تحليل الحرام ، ولا ينشروا ما فيه مضرة على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم وأحكام دينهم" (١).

وكذا مشاركته بما يراه مناسباً فأما الصحافة فمن تلك المشاركة في التحقيق عن مسألة التصوير وحكمه ، والذي أجرته جريدة عكاظ السعودية بعددها (٨١١١) وتاريخ ١١/٢/١٤٠٩ هـ وبخاصة صفحة الفكر الإسلامي فيها ، ومما قاله الشيخ في تلك المشاركة : " لقد ورد ما يقرب من خمسة عشر حديثاً يؤكد أن التصوير حرام ، وعلى القول الراجح كما أكد جمهور العلماء لا فرق بين صورة لها ظل وصورة ليس لها ظل ... " (٢).

أما مشاركته في المجلات فكانت أعم حيث الكتابة في أكثر من مجلة وفي موضوعات مختلفة ومن ذلك على حسب قدم المشاركة :

أ - مجلة راية الإسلام السعودية :

كتب الشيخ في هذه المجلة وفي عددين منها عن موضوع عنوان له

(١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ، مسألة التصوير محرم ص ٢٠ .

(٢) جريدة عكاظ عدد ٨١١١ تاريخ ١١/٢/١٤٠٩ هـ ، صفحة الفكر الإسلامي .

بـ(تحريم التصوير وأنه لا فرق بين المجسم وغيره) وقال في مقدمته " قبل كلام كل متكلم يجمل بنا أن نذكر الحجة من قول الناصح الأمين ﷺ ثم نشرح ذلك بالأدلة على أنه لا فرق ، ثم نتحف القارئ بقول البعض من جهاينة العلماء وفرسان الشريعة ليكون ذلك نبراساً وهدى للمهتدي وحجة على المعتدي...." (١).

ب - مجلة الدعوة السعودية :

كتب الشيخ في هذه المجلة وأجري معه مقابلة فيها كل ذلك يعطي دلالة على أهمية مشاركة عالم مثل الشيخ خاصة والمجلة تكتب للمسلمين ولكتاب مسلمين فمن يدفع عجلتها ويشارك في قوتها إن لم يشارك الشيخ ومن هم بثقله وقوته العلمية ومن مشاركاته ما جاء في عديد منها تحت عنوان (الإسلام عقيدة وشريعة) قال فيه الشيخ :

" قد اشتملت شريعة الله شريعة الحق والعدل على العلوم النافعة بأجمعها، علوم التوحيد ، والعقائد ، والعبادات ، والأحكام والمعاملات، والأخلاق والسلوك والشؤون الاجتماعية والاقتصادية ، والعلاقات بين الرجل وزوجته ، وبين الرجل وأسرته وبينه وبين مجتمعه، والعلاقات الدولية والحكومية ، وغير ذلك مما يحتاجه كل مجتمع بشري، فالشريعة الإسلامية موجودة في كل ميادين الحياة ، وأحكامها مرنة ليس فيها التواء ولا تعقيد، كما يوجد في القوانين

(١) ينظر العدد الثامن من السنة الأولى ، ١ رجب ١٣٨٠هـ والعدد الذي قبله والأقرب أنه السابع حيث إنني لم أتمكن من معرفته فقد وقفت على بداية الكتابة بالموضوع دون وجود للعدد والتاريخ والتمة في العدد الثامن المذكور.

الوضعية ، وأفسق الشريعة واسع وميادها فسيح ، وهي مع ذلك في غاية من العدل والحكمة ، وفي غاية من السماحة واليسر والتسهيل " (١) .

ج - مجلة التوعية الإسلامية :

وهذه المجلة تصدر في مناسبة معينة حيث موسم الحج الذي تصدر فيه تبصيراً للحجاج في أمور دينهم وبيانا لما تصلح به حالهم كانت مشاركة الشيخ حسب مقتضى المقام فكان المقال المعنون بـ (حكم تكرار العمرة) ومما قاله الشيخ فيه :

" فيجب على المسلمين عموماً وعلى الحجاج والمعتمرين - خصوصاً - أن تكون اعتقاداتهم وأقوالهم وأفعالهم في حجهم وعمرتهم وفي جميع عباداتهم على وفق ما جاء عن الله وجاء عن رسوله ﷺ والدين الإسلامي كله خير وسعادة ، وكله زاهر وفاض بالسماحة واليسير ، ومن سماحة الدين الإسلامي: لا يجب الحج والعمرة إلا مرة واحدة في العمر وما زاد فهو تطوع... " (٢) .

(١) العدد ٦٢٥ تاريخ ١٣٩٧/١١/٢٦ هـ ، و ٦٢٦ تاريخ ١٣٩٧/١٢/٤ هـ ، والمقابلة مع الشيخ

في العدد ١٠٨٨ وتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٢ هـ .

(٢) العدد الرابع ، الثلاثاء ١٤٠٣/١١/٢٢ هـ .

المبحث الثاني : المسموعة

الوسائل المسموعة — المشاهد منها وغير المشاهد — وسائل ذات تأثير مباشر بالمدعو، حيث اجتمع الصوت المسموع بالأذن مع مشاهدة المتحدث والتأثر بتلك الحركات المصاحبة للحديث حماساً وهدوءاً وتمثيلاً ، هذا فيما يجمع بين الاستماع والمشاهدة ، أما ما يكون السماع هو الوسيلة الوحيدة للتلقي ومن ثم التأثر كالإذاعة فإن نبرات صوت المتحدث وارتفاعه وانخفاضه وظهور إعطائه الاهتمام الأكثر بمسألة دون أخرى كل ذلك مما يجعل للوسائل المسموعة ذاك التأثير الفاعل ، وبخاصة إذا كان المتحدث من أولئك المجيدين لهذه الطريقة.

والشيخ العالم المرابي استخدم من الوسائل المسموعة ما يوصل من خلالها دعوته إلى المدعوين ، ومن يستمع للشيخ من خلال الأشرطة المسجلة، أو كان من أولئك الذين حضروا للشيخ شيئاً من محاضراته يلمس قدرة الشيخ على استمرارية انتباه المستمع له ومن ثم تركيزه ومن ثم التأثر بإذن الله .

وسأعرض لوسائل مسموعة اتخذها الشيخ وسيلة أراد من خلالها إبلاغ مقصده إلى الآخرين وهذه الوسائل هي :

١ - التعليم :

يمتاز التعليم بقيام المعلم بالتفصيل في المسائل دون الإجمال حيث عدد

الطلاب محدود وهم متقاربون سناً وعلمياً مما يسهل على المعلم التحدث بلغة واحدة للجميع حيث التقدير بحسب الحال .

والمعلم الناجح هو الذي يسعى لفتح أذهان الطلاب وربطهم بخالقهم عن طريق أي مناسبة مناسبة تعرض له في شرحه وتقريره أيا كانت مادته، كما أن هذا من أساسيات التعليم وأهدافه .

ثم إن هذا من بركة الرجل إن وفق إليه ، قال ابن القيم رحمه الله : (فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ، ونصحه لكل من اجتمع به ، قال الله تعالى إخباراً عن المسيح عليه السلام ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾^(١) أي معلماً للخير داعياً إلى الله مذكراً به مرغباً في طاعته فهذا من بركة الرجل)^(٢) .

وقد جعل الشيخ العملية التعليمية — الرسمية منها وغير الرسمية — عملية متحركة بعيدة عن الجمود والحرفية المتناهية فقد كان (يدرس الطلاب العقيدة والفقهاء ، والحديث ويتخلل دروسه بالوعظ والإرشاد ، والنصيحة، والتربية السليمة)^(٣) .

وهذه الوسيلة أوجدت طلاباً عاملين لمسوا أهمية الجوانب التربوية في الحياة العلمية ومن ثم العمل بها في الحياة العملية ، فلمسات الشيخ التربوية في توجيهه وإرشاده (انصبغت على سلوك أبنائه الطلاب مما جعل البعض يتقمص شخصيته في الحرص على سعة الاطلاع ، والتعبير بعبارات السلف في

(١) من آية ٣١ من سورة مريم .

(٢) رسالة إلى كل مسلم ص ٥ .

(٣) مما كتبتني به الدكتور محمد بن عبد الله السكاكر .

وكما هو داخل الفصل في النصح والتوجيه ففي خارجه أيضاً حيث التربية والتدريب فقد كان (يجمع الطلاب في الفسحة الكبرى في ساحة المعهد ويدربهم على الخطابة وأساليب الدعوة ويوجههم بتوجيهات عامة مفيدة)^(٢).

ويشرح الشيخ لطلابه في مسجده مسائل علمية في فنون متنوعة يضمن هذا الشرح طرحاً دعوياً لا يأخذ الدرس كله ولكنه يتخلل فقراته ومثال ذلك عند شرحه لصفة الضوء فإنه (يبين فضل الضوء ومدى تأثيره في زيادة الحسنات ومحو السيئات مما يجعل الطالب يتحمس ويفرح بالوضوء ويفهم أن هذا خير ساقه الله إليه فيؤدي عبادة الضوء وهو حامل لهذا الإحساس لا مجرد أنها شرط لأداء الصلاة)^(٣).

٢- الخطابة :

الخطب قديمة قدم الزمان ؛ إذ الحاجة إلى مخاطبة الناس وتبليغهم بما لهم أو عليهم سواء كان مصدرها علماءهم أو ولائهم فكل من أراد من الناس شيئاً خطبهم بما يريد عجم أو عرب حاضرة أو بادية .

قال الجاحظ^(٤) : (ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل

(١) مما كتبتني به الشيخ عبد الله بن محمد المسند .

(٢) مما كتبتني به الأستاذ الدكتور الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل .

(٣) حدثني بذلك مشافهة الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان .

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب .. البصري، المعتزلي، صنف الكثير من العلوم ومنها كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان وغيرهما.. توفي سنة ٢٥٠هـ، وقيل غير ذلك، وكان موته بسبب سقوط مجلدات العلم عليه. سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦/١٤٩، بغية الوعاة ٢/٢٢٨/١٨٦١، شذرات الذهب ٢/١٢١.

المدر^(١) والوبر^(٢)، والبدو والحضر على ضربين : منها الطوال ، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن به^(٣).

وجاء الإسلام فزاد الخطب قوة وأهمية ، فأما القوة فجمال الأسلوب وانتقاء العبارات وتحليتها بالآيات والأحاديث وشيء من أخبار العرب وأشعارهم فتأثر الخطباء بالقرآن وبكلام رسول الله ﷺ .

وأما الأهمية فلجعلها عبادة أداء واستماعاً حيث خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء .

فكانت الخطبة للداعية من أنجح الوسائل الدعوية إن أحسن استخدامها بمراعاة الوقت طويلاً وقصراً وحال الزمان والمكان فلامس ما يهم السامعين واصفاً ومعالجاً ، ولهذا حرص الدعاة إلى الله على استخدام الخطبة واستغلالها في إيصال ما يريدون من الحق والشيخ من أولئك لكنه لم يكن خطيباً رسمياً إلا (أنه كان يقوم في الغالب في كل جمعة سواء في بريدة أو خارجها بإلقاء خطبة الجمعة)^(٤) ، وذلك بأن (يستأذن من أئمة المساجد ثم يخطب عنهم كما فعل ذلك في مسجد الطويان)^{(٥)(٦)}.

(١) المدر جمع مدرّة وهي البنية: وأهل المدر : أهل القرى والأمصار، لسان العرب مادة (مدر) ٥/١٦٢، ٢٧١.

(٢) للوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، وأهل الوبر: أي أهل البوادي، لسان العرب مادة (وبر) ٥/٢٧١.

(٣) البيان والتبيين ٧/٢ .

(٤) من مقابلة أجريتها مع الدكتور علي بن محمد العجلان في ١/٤/١٤١٨ هـ .

(٥) يقع في حي التغيرة بريدة .

(٦) كما أفادني به الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان .

ولعلم الشيخ بأهمية الخطبة وقوة تأثيرها فإنه يخرج بعدد من طلاب العلم من طلابه القادرين أو غيرهم ويأمرهم بإلقاء الخطب في الجوامع المتقاربة قائلاً لهم (إن الخطبة أجمع لقلوب الناس ولا يسأمون ولا يخرجون)^(١).

٣- المواعظ :

الموعظة وسيلة كلامية يسعى الواعظ من خلالها إلى التأثير في المدعوين بالأسلوب المناسب للحال والمقام ، وكم وعظ رسول الله ﷺ أصحابه بمواعظ متناسبة مع مقتضى الحال والزمان ومنها ما رواه العرياض بن سارية^(٢) رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ... " الحديث^(٣).

وقد اتخذ الشيخ من الموعظة وسيلة دعوية خاصة ما يكون منها بعد صلاة الجمعة إذ يأخذ جزئية من كلام الخطيب ثم يعلق عليه بأسلوب جميل وبزمن قصير لا يثقل على المصلين وكم سمعت منه مثل هذه المواعظ في جامع الحمي^(٤) ؛ إذ كان كثير الترداد عليه ، فبعد حمده لله والصلاة والسلام على رسول الله

(١) من مقابلة أجريتها مع الأخ سعد بن محمد بن صالح العجلان .

(٢) هو العرياض بن سارية السلمي ، يُكنى أبا نجيح ، من أهل الصفة ، سكن الشام ومات بها سنة ٧٥ هـ . الاستيعاب ٣/٣٠٨ ، الإصابة ٤/٤٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٤١٩ ، ٧١ .

(٣) رواه الترمذي واللفظ له ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، واجتناب البدع ٤٣/٥ حديث رقم ٧٦٧٦ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ١٣/٥ حديث رقم ٤٦٠٧ .

(٤) جامع حي الهلال بريدة المسمى جامع الإمام مسلم .

يقول : قال الله تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١﴾ ومفهوم الآية أن من لم يتذكر فليس بمؤمن سمعنا من الخطيب وفقه الله وهو يتكلم عن كذا وكذا ، ثم يبدأ بالوعظ .

هكذا كنت أسمع ، وهو ما حدثني عنه من ذهب مع الشيخ في مثل هذه المناسبات ^(١) .

كما أن الشيخ لعلمه بأهمية الموعظة كثيراً ما يدرّب طلابه عليها إذ إنه (يقول للطلاب احضروا عندي الساعة الثالثة غروبي [من صباح يوم الجمعة] أو قريباً من ذلك فإذا اجتمعوا ذهب بهم ليعودهم على الدعوة فكان يوزعهم على المساجد ويبقى واحد منهم معه ، فإذا أراد أن يتزل قال لمن معه أتريد أن تخطب أو تتكلم بعد الصلاة ؟ فيقول : أنا أستفيد ، فيقول الشيخ لا بد أن تتكلم بعد الصلاة ، وحدث ذات مرة أن ذهبت معه فقال لي ذلك ، فقلت : أنا أستفيد ، فقال لي : لا بد أن تتكلم بعد الصلاة ، فلم أستطع القيام حياءً من الشيخ ، كيف أتكلم وهو موجود فناداني وهو في المحراب يا عبد الرحمن ، فما كان لي بدّ من القيام ، ومقصوده بذلك كي يرببهم ويشرف عليهم، وكان إذا انتهى الطالب أثني عليه ثم بين له الملاحظات على كلمته وأعطاه التوجيهات التي تنفعه في المستقبل ^(٢) .

(١) كما حدثني وكاتبني بذلك الدكتور علي بن إبراهيم البليهي ، والدكتور علي بن محمد العجلان ، والأخ سعد بن محمد العجلان ، وغيرهم .

(٢) كما كاتبني به الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان .

٤ - المحاضرات :

المحاضرة وسيلة دعوية يعرض فيها المحاضر حقائق علمية تتعلق بموضوع محاضراته مع الاستعداد السابق لها إعداداً وتنظيماً، إن في المادة أو المكان وتهيؤ الحاضرين لها بالاستماع مع طول الوقت الذي تستغرقه المحاضرة بخلاف الخطبة أو الموعدة ، مع ما يعقبها عادة من أسئلة لبعض الحاضرين يجيب المحاضر على ما يحضره فيه الجواب .

وقد استخدم الشيخ هذه الوسيلة نشرًا للعلم وتفقيهاً في دين الله — يظهر ذلك في عدد من المحاضرات التي ألقاها الشيخ ومنها هذه المحاضرة التي قال فيها:

" معاشر الأخوة أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا دائماً وأبداً على الخير ، وأن يجعلنا من الذين يتذكرون ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ ويتدبرون ذلك ويتفهمونه، ويتعلقونه، ويطبقون ما بهما من أحكام ونظام .

أما بخصوص المحاضرة فلا شك أنها نوه عنها الأخوة .

محاضرة تهدف إلى كل خير وفلاح وصلاح وسعادة ألا وهي القرين الصالح والقرين الذي يحدث ضد ذلك وهو قرين السوء .

ومما لا شك فيه ولا ريب من أن كثيراً من الذين اهتدوا في الإسلام، كان من أسباب ذلك هو المجلس الصالح وكثير من الذين ضلوا سواء السبيل الذي أثر عليهم هو المجلس السوء " (١).

(١) من محاضرة مشتركة مسجلة بعنوان : المجلس الصالح ، بدون تاريخ، ولا تحديد للمكان.

ولا يكتفي الشيخ بأن يلقي هو محاضرة بل يطلب من بعض من يعرف عنهم القدرة على ذلك بأن يشاركوه في محاضراته التي يصحبونه إليها فيكونون ما بين مشارك وبين متعذر^(١)، لكنه أمر يؤكد حرص الشيخ على أن يقوم هؤلاء وأمثالهم بإلقاء المحاضرات العامة، فكان من عامتهم ما توسمه الشيخ فيهم. كما أنه قد يصطحب معه من يشاركه في إلقاء المحاضرات فيسأل الشيخ السؤال التالي :

" فضيلة الشيخ كلية التربية للبنات ببريدة، وفرع جامعة الإمام بالقصيم، وفرع جامعة الملك سعود، دور علم بحاجة إلى العلماء من أمثالكم فأين مشاركاتكم ولو باليسير؟ "

فيكون جواب الشيخ :

" الحمد لله المشاركة في دورا لعلم التي ذكرت أمر محبب إلى نفسي، ولقد شاركت أنا وبعض الزملاء المشايخ مثل : د. صالح بن عبدالعزيز المنصور، والأستاذ أحمد الحصين، وذلك في كلية التربية للبنات ، وفي هذا الأسبوع ذهبنا أيضاً إلى هناك ، وألقينا محاضرات تم الطالبات ، ونرجو أن تكون هناك فرصة لمثل هذه اللقاءات النافعة " ^(٢).

٥- الندوات :

الندوة وسيلة دعوية يتحدث فيها أكثر من شخص بواسطة مدير يدير دفة

(١) كما حدثني به الدكتور يحيى بن إبراهيم البهي ، والأخ الأستاذ خالد بن صالح السيف.

(٢) مجلة الدعوة السعودية العدد ١٠٨٨ في ١٤٠٧/٨/٢٢ هـ ، ص ٢٤ .

الحوار ، ويوجه الأسئلة وقد يذكر المحاضر فيها بمسألة يحتاج إليها الحاضرون الذين يستمعون إلى حديث منوع حيث كل واحد من المشاركين ملزم بجزئية محددة من الموضوع ، فيمتنع فيها الخلط والسرود إذ الحقائق أصل معلوماتها مع بقاء المستمع مشدوداً ؛ إذ انتقال الكلام من مدير إلى مشاركين يتجدد عليهم الصوت والمعلومات .

وجعل الشيخ الندوة وسيلة دعوية إذ (كان له ندوة أسبوعية في جامع خادم الحرمين الشريفين ببريدة ، بالاشتراك مع فضيلة الدكتور صالح بن عبدالعزيز المنصور ، والشيخ محمد بن صالح المرشد^(١) ، والشيخ محمد بن صالح المنصور^(٢) ، والشيخ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي^(٣) ، والشيخ عبدالله بن علي

(١) هو الشيخ محمد بن صالح بن مرشد المرشد، ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٧هـ، طلب العلم على مشايخ بلده ودرس في دار التوحيد في الطائف، وتخرج في كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٧٢هـ، ثم عين مدرسا في معهد بريدة العلمي عام ١٣٧٣هـ. ثم مديرا للمعهد ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية وتعين عميدا لكلية الشريعة حتى عام ١٣٩٥هـ، ثم انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم عند افتتاح كلية الشريعة عام ١٣٩٦هـ، ووصل إلى درجة أستاذ مشارك حتى تقاعده. توفي بسبب حادث وهو قادم من مكة بعد أدائه حج عام ١٤١٨هـ، وصلي عليه في بريدة ودفن في مقبرة الموطأ . المصدر: أخوه الشيخ علي.

(٢) هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح المنصور ، ولد في مدينة بريدة عام ١٣٥٠هـ كف بصره وهو دون العاشرة من عمره وحفظ القرآن وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، انتقل إلى الرياض ودرس على علمائها ، وأكمل دراسته في كلية الشريعة وتخرج فيها عام ١٣٧٤هـ ، بعدها التحق بالقضاء ثم عمل مرشداً وموجهاً في مكتبة بريدة العلمية ثم أستاذاً في قسم العقيدة بفرع جامعة الإمام بالقصيم إلى أن تقاعد في عام ١٤١٠هـ ، ثم تفرغ بعدها للتدريس والإفتاء في المسجد ، توفي في ١٢/٢٧/١٤٢٠هـ . جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٠٥٠ ، في ١٢/٢٩/١٤٢٠هـ .

(٣) هو الشيخ عبدالرحمن بن حمد بن محمد الجطيلي، ولد في بريدة قريبا من عام ١٣٤٥هـ تعلم القراءة والكتابة في المدرسة الفيصلية ببريدة، أخذ عن عدة علماء في بريدة منهم الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وفي عام ١٣٦٨هـ، تعين مدرسا في إحدى مدارس بريدة، نقل من التدريس لإدارة المكتبة العامة في بريدة، له نشاط في الوعظ والإرشاد ، توفي رحمه الله في جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ . علماء آل سليم وتلامذتهم ٥٢/٢٧٧/٢ ، وينظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/٢٦١/٤٥ .

الغضبية وغيرهم من طلاب العلم .

وكانت على طريقة ندوة جامع الإمام تركي بن عبد الله^(١) بالرياض بحيث يدعى لها محاضر ثم إذا انتهى علق الشيخ ثم الإجابة عن أسئلة الحاضرين^(٢) .

ولم يكتف الشيخ بمجرد المشاركة بل إنه يدعو الآخرين إلى المشاركة وبخاصة أولئك الذين يتوقع لهم مستقبل علمي وعملي ، ومن شاهد ذلك ما ذكره الدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى قائلاً : (لما صرت إمام مسجد الجردان^(٣) عام ١٤٠٥ هـ كنت في ذلك الوقت معيداً في الكلية قال الشيخ تلقى درساً قلت لا بأس فألقيت كلمة ، وبعد فترة قال تشاركنا في الندوة في الإجابة على الأسئلة، قلت كيف أشاركك والشيخ صالح بن عبدالعزيز المنصور وكان عميداً للكلية ومن أهل العلم ، فقال الشيخ كونك تجاوب ونحن نسمع أحسن من تجاوب خلفنا نحن نُقومك ونُعلمك ، وكان أحياناً يدير الندوة الشيخ عبد الله الغضبية ، فيتركني أحياناً أو ينسى فيوجه السؤال للشيخ ليجاوب فيقول الشيخ لا على السراء كل واحد مرة ، فكان جزاه الله خيراً تعلمت منه علماً كثيراً يعني بهذا الأمر وخصوصاً الإجابة عن الأسئلة وتعلمت الجسارة في ذلك^(٤) .

(١) هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، مؤسس الدولة السعودية الثانية، قتل سنة ١٢٤٩ هـ . عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٧/٢ .

(٢) مما حدثني به الدكتور علي بن محمد العجلان ، صباح الاثنين ١٤/٤/١٤١٨ هـ .

(٣) مسجد الأمير عبد الله بن فيصل بن فرحان ، أمير منطقة القصيم سابقاً من تاريخ ١٣٥٤ هـ ، حتى ١٣٦٦ هـ .

(٤) من مقابلة أجريتها مع فضيلته في منزله بالمدينة المنورة.

ويحرص الشيخ على استمرار الندوات ما دام الإقبال عليها مشجعاً فيُسأل السؤال التالي :

فضيلة الشيخ : أنتم تشرفون على الندوات التي تعقد أسبوعياً في الجامع الكبير ببريدة^(١) ، ما رأيكم لو قللت تلك الندوات إلى مرتين في الشهر بدلاً من كل أسبوع ، وذلك أدعى لحضور الناس ؟

فيكون جواب الشيخ :

" لا نرى هذا نرى أنها تستمر على ما هي عليه حالياً لأن الناس عندنا لديهم الرغبة والحمد لله ، فما دام أننا نلمس عند المسلمين من طلبة العلم ، ومحبي الخير اشتياقاً ورغبة ، والمسجد يحضر فيه خلق كثير ، وجم غفير ، فالأفضل بقاءها ، لأنها إن كانت في الشهر مرتين يطول الزمن ، وفي كل أسبوع مرة ليس بمعمل في نظري " ^(٢) .

٦- الإذاعة :

الإذاعة وسيلة دعوية تبلغ الآفاق حيث الصوت المسموع على مستوى أشمل من أنحاء المعمورة ، مما يجعل مهمة إبلاغ الملايين دين الله من قبل الداعية أمر ميسور . ومتى ما أحسن توجيه الإذاعات بحسن برامجها وحسن استغلالها كانت من أفضل الوسائل حيث الاستماع إليها على أية حال كان المستمع قاعداً ، أو قائماً ، أو سائراً ، وغير ذلك ، والداعية بحسن عرضه وجدته مادته ،

(١) يسمى الآن بجامع خادم الحرمين الشريفين .

(٢) مجلة الدعوة السعودية ، العدد ١٠٨٨ في ٢٢/٨/١٤٠٧هـ ، ص ٢٣ .

والسعي لاختيار الوقت الأنسب لإذاعة مادته يستقطب إليه مستمعين يتحنون وقت مجيئه متحدثاً إليهم عبر الأثير ، وواقع الإنسان شاهد على ذلك .

والشيخ من جملة أولئك العلماء الذين يدركون ما للإذاعة من أهمية يحسن بالدعاة إلى الله استغلالها ، ولذلك كانت توجيهاته باستماع ما يفيد، كما في إجابته على سؤال نصه (هل يجوز الاستماع للخطب والقرآن الكريم والأشرطة الدينية في المسجل ، وهل يجوز الاستماع إلى الراديو في نور على الدرب والقرآن الكريم والأشياء الدينية التي تأتي في الراديو وأنا امرأة عامية لا أقرأ ولا أكتب فهل يجوز لي ذلك) .

ومنبع هذا السؤال ما كان سائداً في ذلك الوقت من نظرة قائمة للإذاعة واعتبارها شراً محضاً ، ولذا كان جواب الشيخ :

" نعم يجوز للمرأة المسلمة مثلاً أن تستمع الخطب مثلاً المسجلة، والمواعظ والتوجيه والإرشاد، تستمع الخطب ، وتستمع نور على الدرب لأن هذا ينفع ، وفيه فائدة والحمد لله ، وفيه نفع للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

إنما المحرم هو استماع الأغاني والنغمات الموسيقية ، والأصوات المطربة، فهذا هو المحرم شرعاً . أما استماع نور على الدرب واستماع المواعظ والخطب فهذا والحمد لله مستحب لما فيه من الفائدة " (١) .

(١) من لقاء للشيخ مسجل مع الأمهات والمربيات في مقر روضة أطفال جمعية البر الخيرية في بريدة في

١٤٠٦/٧/٢٧ هـ .

٧- المسرح :

المسرح وسيلة يوصل من خلالها الداعي ما يريد إيصاله بأساليب مختلفة، والدعاة إلى الله وبالضوابط الشرعية حيث الإباحة ، والمناسبة، مطالبون باستغلال ما يوصلون من خلاله الدعوة إلى المدعوين .

والشيخ وإن لم يَعْتَلِ خشبة المسرح إلا أنه وجه القادرين على ذلك بالاستفادة من هذه الوسيلة ، ففي سؤال نصه :

— ما حكم الشرع في المسرح من أجل الدعوة والأناشيد الدينية؟

وكان جواب الشيخ :

" هذا إذا كان مثلاً المسرح وما إليه إذا كان يترتب عليه مصالح للإسلام والمسلمين من الدعوة هذا لا شك فيه دين الإسلام لا يتنافى مع كل نافع ، دين الإسلام كل شيء نافع يجبذه الإسلام ويدعو إليه ، وكل ما فيه مضرة دين الإسلام ينهى عنه ويحظره .

فدين الإسلام والحمد لله ليس فيه غلو ، ولا جفاء ، ولا إفراط ، ولا تفريط . إذا المسرح مثلاً يذكر فيه شيء من مآثر الإسلام ومفاخر الإسلام من نثر وشعر وغير ذلك ، هذا إذا كان فيه هذا الشيء مصلحة للإسلام والمسلمين هذا جائز والحمد لله ، أما إن ترتب على ذلك فعل شيء من المحظور من المحرمات في المسرح الذي تتنافى مع دين الإسلام ، تتنافى مع أحكامه وقواعده فيكون الفعل محظوراً لا يجوز للمسلم أن يفعله ولا يجوز له أن يحضره ولا

يشاهده " (١) .

وهكذا الشيخ لا يفتح الباب على مصراعيه ولا يغلقه نهائياً ولكنه يضع الضوابط المنظمة لهذا العمل من أجل السلامة في الاستخدام والاستغلال الأمثل لكل ما يخدم الدعوة الإسلامية .

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة ، رقم (٢٣) ، بدون تاريخ .

المبحث الثالث: الاتصال المباشر

الاتصال المباشر بطرقه المختلفة ، من الوسائل المؤثرة في المدعو حيث قرب الداعية منه وإحساسه بأهميته إذ مشاعر الداعية تجاهه مشاعر الناصح الأمين مع ما فيها من إمكان المحاورة والاستفادة الأكبر من الداعية بطرح عدد من الأسئلة التي يلقيها المدعو من أجل التبصر في دينه ، ثم ما يظهر من تلك العاطفة الجياشة تجاه المدعو التي تشعره وكأنه الوحيد في قلب الداعية مما يجعل تجاوبه سريعاً مع حرص أكيد في الغالب الأعم ، على الانتباه لما يقال له.

وقد حرص الشيخ على استخدام الاتصال المباشر بوسائل مختلفة حسب مقتضى الحال والزمان ويتمثل استخدام الشيخ فيما يأتي :

١- الذهاب إلى أماكن المدعوين :

الداعية الحريص على إيصال الحق إلى الخلق مطالب باستخدام الوسيلة المناسبة لإيصال مقصوده ، ومن ذلك المبادرة بالذهاب إلى أماكن المدعوين، وبخاصة إذا كان مسلحاً بالعلم وقوة الإيمان ، عالماً بالأسلوب الأمثل للمدعوين، مخاطباً كل مدعو أفراداً أو جماعات بما يناسب الحال والزمان.

والشيخ واحد من أولئك الذين عايشوا الدعوة، وأنزلوها على أرض الواقع سنين طويلة ، فذهب إلى المدعوين في أماكنهم ، بل ووجه إلى أهمية ذلك

فيسأل السؤال التالي :

— هل يجوز الجلوس مع الشباب غير الصالحين من أجل دعوتهم إلى الخير والصلاح للتطبيق العملي مع أنني ربما أتأثر بتلك المجالسة بعض الشيء؟

فيجيب الشيخ بالجواب العملي مع اشتراط ما يجب أن يكون عليه القائم بتلك المهمة فيقول : " اللهم صل على سيدنا محمد إذا كان الإنسان واثقاً من نفسه ، عنده قوة إيمان ، فلا مانع من أنك تجلس مع هؤلاء الشباب الذين رأيت عندهم شيئاً من شذوذ وانحراف^(١) ، تجلس معهم وتذكرهم ، وتنصحهم وتوجههم ، وتخوفهم بالله ، وتكلم معهم بالرفق واللين، ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما كان العنف في شيء إلا شانه^(٢) .

وقد كان الرسول ﷺ في ابتداء دعوته يذهب إلى مجامع الكافرين، وإلى مجالسهم ، وأنديتهم ويذهب إلى قبائل العرب فيدعوهم إلى الله تعالى " ^(٣) .

ولعلم الشيخ بأهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله من خلاله قام به ويظهر ذلك فيما يأتي :

أ — الحج :

الحج وسيلة دعوية حيث التقاء الداعية بأكثر عدد ممكن من الحجاج

(١) مراد الشيخ أن عندهم شذوذاً وانحرافاً عما يجب أن يكونوا عليه من تدين وصلاح.

(٢) الأصل حديث روته عائشة رضي الله عنها عند مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ٢٠٠٤/٤ حديث رقم ٢٥٩٤ .

(٣) من محاضرة مشتركة مسجلة بعنوان المجلس الصالح، بدون تاريخ ، ولا تحديد للمكان.

القادمين من بلدان مختلفة باللغة والمكان ، فيكون حديث الداعية لهؤلاء بلاغاً يحملهم أولئك إلى بلدانهم دعوة إلى الله مع علم ومعرفة بأمر الدين التي يجب التبصر بها . ولهذا فإن الداعية الموفق هو القادر على إيصال مادته إلى أولئك.

والشيخ يدرك أهمية الاستفادة من الحج مجالاً دعوياً خصباً يظهر ذلك بتصويره لتلك المناسبة قائلاً :

" الحج هو مؤتمر إسلامي يلتقي فيه المسلمون من شرق البلاد وغربها على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ولغاتهم من أجل أن يتبادلوا المصالح ، ويتبادلوا الأفكار ويحصل بينهم ما يحصل من ما به عز للإسلام والمسلمين، فيلتقي المسلمون على صعيد عرفات ، وتتدفق جموعهم من عرفات إلى منى... ويلتفون حول بيت الله الحرام، وهذا عنوان الوحدة ، وعنوان التساند والتكاتف .

فالحج أيها الأخوة ، هو أعظم وأكبر مؤتمر إسلامي يتبادل فيه المسلمون النصائح والتوجيهات ، ويتبادلون ما به خيرهم وصلاحهم وخاصة الزعماء والقادة والمفكرين منهم " (١).

ولهذا الوعي كانت مشاركات الشيخ في مواسم الحج داعياً إلى الله على بصيرة ومرشداً للجاهلين ومعلماً للراغبين مما أوجد له حضوراً ومن ثم قبولاً (٢).

(١) من محاضرة مشتركة مسجلة بعنوان المجلس الصالح ، بدون تاريخ، ولا تحديد للمكان.

(٢) من خطاب معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، نائب رئيس الكليات والمعاهد العلمية ، رقم ١/٥١٢٧ في ١٣/١١/١٣٩٢هـ ، وبرقية مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، معالي الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رقم ١/٧٢٢٦ في ٢١/١١/١٣٩٤هـ ، وبرقية معالي مدير المعاهد العلمية الشيخ عبد العزيز المسند رقم ١/٨٧٢٦ في ٢١/١١/١٣٩٥هـ ، وذلك كأمثلة .

ب - المراكز الصيفية :

تعد المراكز الصيفية مكاناً مأموناً للشباب يقضون فيه أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع حيث الاستفادة ممن سبقوهم علماً وتجربة مع ما يكون داخل هذه المراكز من وسائل مهمة كالدورات العلمية والأعمال الحرفية التي تنقل الشاب من الاتكالية إلى الاعتماد على النفس بعد الاعتماد على الله سبحانه . وما اهتمام جمعية البر الخيرية ببريدة بتلك المراكز إلا دلالة على هذه الأهمية.

والشيخ وهو يدرك أهمية تربية الشباب والأخذ بأيديهم إلى ما تصلح به حالهم في دنياهم وأخرهم ذهب إلى أماكن دعوتهم .

(ولما كانت المراكز الصيفية تعني بأولئك الشباب كان محباً لهذه المحاضن التربوية المهمة ، وكان يحضر إليها حينما يدعى بل ويبادر إلى الحضور لإلقاء المحاضرات فيها ، وللإجابة على أسئلة هؤلاء الشباب)^(١).

وكان للشيخ مع هؤلاء الشباب أسلوبٌ يحرك فيه عاطفتهم الإيمانية ويدعوهم إلى معالي الأمور ومما جاء في ختام محاضرة له في أحد المراكز قوله:

" يجب أيها الأخوة ، أيها الشباب أن تباعدوا من المجالات الخلية، المجالات الداعرة ، المجالات التي فيها السم مدسوس ، وتباعدوا من استماع الأغاني والملاهي وحافظوا على الصلوات حفظكم الله ، وتباعدوا عن الخمر والزمر ،

(١) أفادني بذلك الأستاذ محمد بن صالح المقبل بتاريخ ٢٤/١٠/١٤١٩ هـ . وقد عمل مديراً لسنوات لعدد من المراكز الصيفية في بريدة.

ووفروا لحاكم ، وأطيعوا الأمهات والآباء، ومثلوا الإسلام بأقوالكم، وأفعالكم ،
وختاماً أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " (١) .

ج - الوعظ في مساجد متفرقة :

قام الشيخ بمهمة عظيمة وهي الذهاب إلى الناس في أماكنهم ووعظهم في
مساجدهم بعد أدائهم للصلاة وكان هذا ديدنه داخل مدينة بريدة وخارجها
وبخاصة المدن والمحافظات والقرى القريبة منها .

وكما أنه إذا كان في مكة (يصلي في بعض المساجد ويقوم ويتكلم ويعظ
الناس ويرشدهم) (٢) .

د - الأندية الرياضية :

الأندية الرياضية مجال خصبٌ للدعوة إلى الله حيث عامة الرواد من
الشباب مع سهولة اجتماعهم داخل ناديهم وبخاصة إذا أحسن الداعية اختيار
الموضوع والوقت المناسبين ، وقد أدرك الشيخ أهمية الاتصال بالشباب عن
طريق أنديةهم (ولما أنشئت في بريدة بعض أندية الشباب كان رحمه الله يغشاها
لإلقاء المحاضرات والدروس فيها) (٣) .

ولم يكتف الشيخ بإلقاء الحديث إليهم بل كان (يدعوهم لحضور مجالس

(١) من محاضرة مسجلة بعنوان خصال الفطرة ، بدون تاريخ ولا تحديد للمركز الملقاة فيه .

(٢) من مقابلة أجريتها مع معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل في مكتبه بمكة المكرمة يوم الثلاثاء
١١/٣/١٤١٨هـ .

(٣) أفادني بذلك كتابة فضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد ، عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات
العلية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً ، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف .

الذكر والندوات العلمية في المساجد التي كان يشارك فيها وغير ذلك من دروس المشايخ الأخرى).

ومع ذهاب الشيخ بنفسه هؤلاء كان أيضاً يدعو القادرين إلى الذهاب إلى هؤلاء ومواصلة زيارات الأندية والتجمعات الشبابية^(١)، وقد حضرت له محاضرة مشتركة بأحد أندية المنطقة .

هـ - المدارس الثانوية :

مع قيام الشيخ بأعباء التدريس بالمعهد العلمي في بريدة ، إلا أنه من منطلق حرصه على إيصال الخير للآخرين وبخاصة الشباب كان كما يقول معالي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل (كنا وإياه في المعهد كثيراً ما نذهب أنا وإياه سواء لبعض المدارس الثانوية ببريدة إذا كان عندنا فراغ ، ما عندنا درس ، فإذا ذهبنا هناك كل واحد يذهب إلى فصل ثم نلقي عليهم محاضرات في بعض الأيام)^(٢).

قلت هكذا تكون هم الرجال الناتجة عن هم صلاح الأمة ، حيث السعي في الإصلاح يبدأ بالشباب .

٢ - إجابة الدعوة :

لحرص الإسلام على الائتلاف بين المسلمين وتقوية أواصر الصلة بينهم جعل إجابة الدعوة واجبة إذا لم يكن ثم منكر لا يمكن إزالته ولم يكن هناك ما

(١) كما أفادني الشيخ عبد الله بن علي الغضبية بترجيحه الشيخ له .

(٢) أفادني معالي الشيخ عن مقابلة أجرينتها معه في مكتبة عمكة المكرمة يوم الثلاثاء ١١/٣/١٤١٨ هـ .

هو أوجب منها (١) .

ولحبة عامة الناس للشيخ فكانوا يدعونه وطلابه إلى منازلهم ، وكانت الدعوة عادة تتزامن مع درس الشيخ فللجمع بينهما كان يصطحب تلامذته إلى منزل المدعو وأول ما يجلس يسأل صاحب المنزل عن اهتماماته ثم يتحدث معه بها ، وبعد ما يُسر المضيف يطلب الشيخ من التلميذ الذي وقف عليه الدور في القراءة أن يقرأ ثم يبدأ الشرح والتعليق من الشيخ ، ثم يفتح المجال للأسئلة فتتابع الأسئلة ويكثر النقاش وهو يجيب بهدوء وسعة بال وكان أحياناً في نهاية المجلس يطلب من الطلاب أن يأتي كل واحد منهم بفائدة (٢) .

٣ - سهولة الالتقاء بالشيخ وفتح بابه للزائرين :

حتى يكون للداعية ذاك الأثر الفاعل بالمدعويين فلا بد أن يكون الاتصال بينهم وبينه ميسوراً ، إذ انعزال الداعية وأخذها بالمثالية التامة من المحافظة على الوقت بالتحصيل العلمي الشخصي ، يجعل المدعويين يستغيضون عنه بغيره ، فعلى هذا ما فائدة العلم الذي حصّله إن لم يوصله إلى غيره ، كما أن المدعو يعرض له مشكلات يحتاج معها إلى قادر يساعده على تجاوز تلك المشكلات وهل أولى من الدعاة من القيام بهذه المهمة ، فهم أطباء القلوب .

(١) روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام، وعبادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس" ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بإتباع الجنائز ١١٢/٣ ، حديث رقم ١٢٤٠ .

(٢) حدثني بذلك عدد من تلامذته منهم الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان ، والأستاذ سليمان ابن محمد البيبي ، والأستاذ سعد بن محمد الصحلان .

ولكن يبقى دور الداعية في تربية المدعويين على احترام المواعيد والاعتناء بها، مع عذره لجاهل، أو غريب جاء ساعات يلاقي فيها الشيخ ثم يعود إلى بلده .

وكم من داعية خسر المدعويين بهذه المثالية المتجاوز في مفهومها فلما بحث عنهم إذا هم قد انشغلوا عنه بغيره .

وقد أدرك الشيخ هذه الأهمية فجعل له في مكة مكاناً معروفاً يستند فيه إلى سارية يمين الداخل للمسجد الحرام من باب المدينة المنورة ، فاتصل به طلابه وعارفوه والباحثون عن المجيب عن أسئلتهم الآنية في المسجد الحرام .

وأما في بريدة فكان بابه مفتوحاً للزائرين والمستفتين مع مسجده وهاتفه، ولم يكتف بهذا بل يقدم لزيارته ما يشعرهم بسرور الشيخ بهم وبما يُظهر شيئاً من كرم الشيخ مع ما يتحفظهم به أحياناً — ولا سيما للزائرين من خارج مدينته — من كتب ألفها الشيخ هدية لهم ، مع مائدة إفطار في رمضان معتادة يقيمها في منزله قبل سفره إلى مكة وبعد سفره يوصي باستمرارها (١) .

٤ - السعي في مصالحهم والإصلاح بينهم :

السعي في مصالح المدعويين خلق نبيل ودلالة أكيدة على البعد عن الأثرة وحب الذات وفيه أيضاً دلالة على حب الخير للآخرين .

(١) أفادني بذلك حم غفير ممن عرفوا الشيخ منهم للدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى، والدكتور علي بن محمد العجلان ، والأساتذة سعد بن محمد العجلان ، وسليمان بن محمد البهيبي وعبد الله بن مبارك الراجح .

واتجاهه الناس إلى الداعية تلمساً منهم بقضاء حوائجهم وسيلة يمتلك بها الداعية قلوبهم ، إذ إن الإحسان يؤثر في الإنسان ، فيزيد القلوب محبة له وقد يقبلها من البغض إلى المحبة وهذا أمر من وفق إليه فقد أوتي خيراً كثيراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..)^(١) الحديث.

والشيخ العالم الساعي لهداية الناس حرص على السعي في مصالحهم فما إن يأتيه طالب حاجة حتى يسارع إلى قضائها فإن كانت عنده أداها وإن كانت تستلزم ذهاباً ذهب حتى ولو كان صاحب الحاجة من خصوم الشيخ حيث يزيل كل هذه الأدران عن قلوب هؤلاء بمثل هذا الصنيع^(٢) .

كما أنه يبحث الآخرين على السعي في مصالح الآخرين والشفاعة لهم عند صاحب الرئاسة أو السلطان كل بحسب مكانته الاجتماعية بين الناس^(٣) .

وكما سعى الشيخ في مصالح الناس سعى للإصلاح بينهم فيما يعرض له من مشاكل أخذاً من قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ

(١) رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٢ حديث رقم ٢٦٩٩ .

(٢) كما حدثني بذلك الأستاذ سليمان بن محمد البيسي ، ومثل هذا كثير من الشيخ وقد استفاض ذكره .

(٣) حدثني بذلك الدكتور علي بن محمد العجلان .

نَجَّوْنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيَّنَّ النَّاسَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٤﴾ (١) .

وكان الشيخ لثقة الناس بعلمه وزهده ونزاهته محل اقتناع من المتخصصين فقلما دخل في إصلاح إلا وكان التوفيق حليفه، وأكتفي بهاتين الحادثتين للدلالة على ذلك:

(وكان رحمه الله يصلح بين الناس، ويذهب أحياناً خارج البلد من أجل هذه المهمة ولقد صحبته في مهمة لهذا الغرض خارج بريدة (شخص قتل ابن عم له) فما أن وصلنا إلى أولياء المقتول رحبوا بقدوم الشيخ ثم تكلم الشيخ بكلام ألان فيه القلوب حتى تأثر الحاضرون بما قال لأنه يخرج من قلب صادق محب للإصلاح ، ثم طلب ممن حضر معه أن يتكلم ثم طلب أم المقتول أن تقترب من الباب لتسمع ، فتكلم وأجاد رحمه الله ، فما إن خرجنا إلا وكلام أهل المقتول يوحى بالارتياح والاطمئنان ، وأنهم أقرب إلى العفو ، وسمعت فيما بعد أنهم عفوا عن القاتل) (٢) .

"كما أن المحكمة تحيل عليه بعض القضايا للإصلاح بين أهلها يقول ومن ذلك أن المحكمة أحالت إليّ رجلاً وزوجته تريد الفسخ منه، وكلفها القاضي بأن ترد عليه جميع ما أعطاهما مهراً ، يقول فلما نظرت أنه لا يمكن الجمع بينهما رأيت أن يسرحها بإحسان فقلت له ما هو أنت اللي تأخذ المهر ، أنت شخص كريم تعفو وتسامح وما زلت به حتى قال قد عفوت عن جميع مالي .

(١) آية ١١٤ من سورة النساء.

(٢) ذكر ذلك الشيخ الدكتور علي بن إبراهيم البهي.

يقول فقامت المرأة من شدة الفرح وقبّلت رأسي وأبوها معها في المجلس" (١).

وهكذا يكون العلماء العاملون إصلاحاً للذات وحملاً لهم المجتمع وتلمساً لمشاكلهم .

٥ - الراحلة :

والداعية وهو راكب راحلته مع إخوانه أفراداً أو مجموعات وسواء كانت الراحلة دابة أو من المخترعات العصرية عليه أن يستثمر هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله سبحانه، حيث استغلال اللحظة بما يفيد وقد كان هذا نهج رسول الله ﷺ فكم هي الأحاديث التي يرويها عدد من الصحابة وهم مردفون مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وشاهد ذلك ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرّحل فقال : يا معاذ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ ، قلت لبيك يا رسول الله وسعديك، قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك، فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم) (٢).

(١) ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان .

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣٩ .

وهكذا الشيخ كان مع رففته في السيارة يستثمر الوقت بما يفيد أطالت المسافة أم قصرت .

ويذكر أحد مرافقيه أنهم حضروا مناسبة عامة خارج مدينة بريدة يقول: (رجعنا في الساعة الثانية عشر ليلاً ونحن في الطريق طلب مني الشيخ أن أقرأ قرآناً فقرات سورة الإسراء ثم بدا الشيخ في تفسير السورة حتى وصلنا إلى بريدة) ^(١) .

وهكذا يجب أن يكون الدعاة معينين باستثمار الطريق على حسب الظرف العام مع تنوع الطرح ما بين قراءة ومسابقة وغير ذلك مما يفيد الراكب ويبعد عنه سأم الطريق، ولاسيما إن كان طويلاً .

(١) حدثني بذلك الشيخ محمد بن حمود الفوزان وحدثني بما يماثلها الأستاذ سعد بن محمد العجلان .

المبحث الرابع: المؤسسات العلمية والاجتماعية

يمتاز العمل المؤسسي بجماعيته ، حيث العدد الأكبر المساهم في ذلك العمل فتكثر الآراء والأفكار الخادمة مع توظيف طاقة كل عضو فيما يناسبها من أجل النهوض بالعمل واستمراره حيث الاستثمار الأفضل لعقول الرجال، ويضاف إلى هذا عدم ارتباط هذا العمل بشخص فلو مات أو انسحب فإن العمل باق.

كما أن مثل هذا العمل يمتاز بالتنظيم والدقة والبعد به عن الارتجالية ، فالنُظم المتفق عليها يسير العمل من خلالها ، ومعرفة كل عضو ماله وما عليه داخل هذا الكيان ، مع وجود مجلس تصدر القرارات من خلاله لا تسمح لكل أحد بأن يصدر القرار لوحده .

ولذا فإن الدعوة الإسلامية هي أحوج ما تكون إلى هذا العمل المؤسس، وتبقى الجهود الفردية مثمرة في مجالاتها .

ولوعى الشيخ بأهمية العمل الجماعي كانت مساهماته الفاعلة في إنشاء مؤسستين علمية واجتماعية هما :

١- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم^(١) :

(١) سبق الحديث عنها في الباب الثاني، الفصل الأول من هذه الرسالة.

٢ - جمعية البر الخيرية ببريدة :

العمل الخيري المعني بالشؤون الاجتماعية وسيلة يوصل بها الداعية غذاء الأرواح مع غذاء الأبدان إذ مخاطبة المدعو وهو يعاني ألم الجوع والفاقة يجعل الكلمات غير مسموعة ومن ثم تكون الاستجابة مظنونة ، مع دعوة الإسلام إلى إطعام الطعام ، قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾ .

وهذه الجمعية قد اعتنت بالدعوة والغذاء وتلمس احتياجات الناس الأخرى من مساعدة لراغي الزواج ، ومساعدة للمعاقين وطلاب المدارس المعوزين وغيرها من أعمال ليس هذا مجال حصرها والحديث عنها ، ولمناسبة الموضوع فإني أكتفي بالجانب الدعوي الذي اضطلعت به منذ إنشائها حتى وفاة الشيخ ، وما بعد وفاة الشيخ الأصل بقاؤه كما هو؛ إذ الأمر كما تمت الإشارة إلى ما يمتاز به العمل المؤسسي ، وسأذكر ما يتعلق بالجانب الدعوي من خلال النقاط التالية :

١ - مساهمته في تأسيس الجمعية :

كانت هناك حاجة إلى قيام مثل هذه الجمعية حيث المعرفة بالمحتاجين وتلمس احتياجاتهم ومساعدتهم بما تستقيم به أمور حياتهم فكانت الجمعية وسيط خير بين الأغنياء والفقراء (وكان أبناء مدينة بريدة ، ممن تنبه باكراً لقيمة جمعيات البر وفوائدها ، لذا تسارع المخلصون وتنادوا لقيام جمعية (بر) في

(١) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الإنسان .

بريدة وكان فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله من أوائل الداعين لهذا العمل الطيب فعقدت الاجتماعات العديدة ، وكان ذلك خلال شهر رمضان المبارك من عام ١٣٩٨هـ (١).

وقد رأس الشيخ الجمعية حتى عام ١٤٠٠هـ أصبح بعدها نائباً لرئيسها صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز (٢)، وقد تم تأسيسها رسمياً اعتباراً من ٢٢/٣/١٤٠٢هـ ، وأصبحت ذات كيان يحملها للترخيص رقم (٤٥) (٣).

٢ - الشيخ والجمعية :

كان الشيخ إبان رئاسته للجمعية وعندما أصبح نائباً للرئيس العضو العامل الذي لم يدخل الجمعية إلا من أجل أن يعمل؛ ولذا فقد كانت له ملامح بارزة في هذه الجمعية ومنها :

— رغم تعدد نشاطاته .. فإنه كان الحريص دائماً والمواظب على حضور جلسات الجمعية وهي كثيرة لا تقل عن جلتين في الأسبوع ، وكذلك المشاركات في الاجتماعات واللقاءات التي تعقدها الجمعية وفي استقبال الضيوف والزوار والمسؤولين ، ورغم تعرضه لعدد من الأمراض التي أتعبته

(١) إفادة مكتوبة من أحد أعضاء الجمعية المؤسسين هو الشيخ : محمد بن عثمان البشر، وينظر ملحق الوثائق والمصورات لأول محضر من محاضر الجمعية في تلك المرحلة .

(٢) هو صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبدالعزيز آل سعود، كان أميراً لمنطقة القصيم في الفترة من ١٤٠٠/٥/٢هـ حتى ١٤١٢/٩/٢١هـ، ثم أميراً لمنطقة الجوف.

(٣) ينظر : خطاب معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم ١٠٢٩ وتاريخ ١٤٠٢/٤/٢هـ والموجه لصاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم .

وأثقلته فإنه ظل على فهمه حتى إننا شفقة على صحته صرنا نعقد بعض الاجتماعات عنده في البيت، وكان ذلك من أسعد الأشياء لديه.

ولحرص الشيخ على هذا الحضور لم يكن صاحب الرأي الملزم للآخرين إذ الحوار والمناقشة هي سمة مجالس الجمعية ومن ثم الصدور بقرار ناتج عن الجميع إما طرحاً أو موافقةً .

— كان في طرحه للرأي وفي النقاش لا يصدر عن الرئيس الأمر الناهي بل كان يُخضع رأيه للنقاش ، ويتقبل وجهات النظر من أعضاء مجلس الإدارة، ومن كل واحد متعاون مع الجمعية ومن أعضاء الجمعية العمومية ويقبل بصدر رحب ما تراه الأغلبية .

والشيخ في إدارته لمجالس الجمعية لم يكن ذاك الرئيس الحرفي وهدفه الإيصال دون الإفهام ، إنما كان فهم مواد المحضر والموضوعات المناقشة هو الهدف الأهم عنده.

— كانت جلساته يجيم عليها السرور والانبساط وكان يحرص رحمة الله عليه على إضفاء طابع البهجة والمحبة ، فكان يشارك في النوادر والتعليقات التي ترفع الملل والسأم عن عمل يتصل لساعات مما جعل تلك الجلسات تتسم بالبساطة وجعلها محبة للجميع ، وبالتالي فإن الإنتاج والعمل أكثر.

وبدافع حث الناس على الخير والمساهمة فيه مع تعريفه بالجمعية فقدا

— كان رحمه الله لا يترك فرصة أو مناسبة إلا ويذكر فيها جمعية تحفيظ القرآن الكريم وجمعية البر الخيرية في محاضراته ، وندواته ، وفي اجتماعاته ،

وكان يتصل شخصياً^(١) وهاتفياً بأهل الخير وذوي اليسار .

والشيخ عمل لآخر لحظة من عمره فقد :

— كانت أغلب الخطابات المتضمنة تعريفاً بالجمعية الداعية إلى التبرع والمستمرة طيلة العام وتتكاثر قبل رمضان كلها تصدر بتوقيعه ، وكان لا يضيق أو يتبرم بكثرة الأوراق بل كان ينبه على هذا ويطلبه حتى في فترة مرضه .
ومن منطلق حب الشيخ لنفع الآخرين والرفع من مستواهم العلمي والمادي فقد :

— كنا نلمح ونرى مظاهر السرور عند ورود أي شيك يحمل مبلغاً للجمعية ويحمل لنا البشرى ، ويفرح فرحة من سيدخل تلك المبالغ إلى خزينته الخاصة بل أكثر^(٢) .

ومكانة الشيخ بين المجتمع وظفها لخدمة الجمعية حيث ثقة الناس بعلمه وزهده وورعه مع حبه للأعمال الخيرية ، مما ساعد الجمعية على نهوضها بقوة وبذلك استمرت قوية .

٣ — الأعمال الدعوية للجمعية :

مع اضطلاع الجمعية بأعمالها الاجتماعية والسعي لتلمس احتياجات الناس وسدها .

(١) ينظر : محضر الجمعية رقم ٢١٦ وتاريخ ٧/٨/١٤٠٥هـ .

(٢) ما بعد كل شرطة هو من كلام العضو المؤسس الشيخ محمد بن عثمان البشر، اكتفيت به لشموله ومعايشة الشيخ للجمعية منذ تأسيسها ، حتى الآن ، أمدّه الله بعونه وتوفيقه .

فقد أعطت المجال الدعوي مجالاً واسعاً من اهتماماتها ، ولعل هذا نتاج الحس الدعوي العام لدى الشيخ والأعضاء المؤسسين ، وروعي عدم الفصل بين الجانبين مع أن الجهد الدعوي يصل لكافة المستويات من الموسرين والمحتاجين ، مما مازة عن غيره .

وقد انبثق عن مجلس إدارة الجمعية عدد من اللجان التي تنطلق منها أعمال الجمعية ومن بينها اللجنة الثقافية التي ينضوي تحتها - المراكز الصيفية، وطبع الكتب والنشرات والمشاركة في المعارض ، وخدمة ضيوف الرحمن ، والشيخ أحد أعضاء هذه اللجنة^(١) ، ولا إخاله إلاً رئيساً لها.

ومن خلال الاطلاع على محاضر الجمعية منذ تأسيسها حتى وفاة الشيخ يتضح أن الأعمال الدعوية تتمثل بالآتي :

— تعليم القرآن الكريم وتحفيظه :

قبل قيام جمعية تحفيظ القرآن الكريم قامت الجمعية بمهمة تعليم القرآن الكريم وتحفيظه من خلال عدد من الحلقات القرآنية بريدة ، فقامت بتعيين المدرسين الأكفاء بعد اختبارهم ودعم تلك الجمعيات مادياً ، ومتابعتها دراسياً، والعمل على تنظيمها إدارياً فكانت بحق نواة لتلك الجمعية القائمة الآن^(٢) .

— طباعة الكتب واللوحات الدعوية :

قامت الجمعية بطباعة عدد من الكتب والنشرات الدعوية وكذا عمل

(١) محضر رقم ٣٥٧ وتاريخ ٢٠/٧/١٤٠٨هـ .

(٢) محضر رقم ٢٤ وتاريخ ٢٥/١١/١٤٠٠هـ ، ورقم ٣٦ في ١٧/٦/١٤٠١هـ ، ورقم ٧٥ في ١٣/٨/١٤٠٢هـ ، ورقم ١٢٠ في ٢٦/١/١٤٠٣هـ .

لوحات دعوية في مفترق الطرق والأماكن العامة من أجل تذكير الناس بواجبهم تجاه إخوانهم المسلمين من خلال عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية^(١).

— شراء الكتب وتوزيعها على طلاب العلم :

نظراً لحاجة عدد من طلاب العلم — خاصة ممن هم من خارج هذه البلاد — إلى كتب شرعية تنير لهم الطريق وتساعدتهم على زيادة التحصيل، ولقلة ذات اليد عندهم قامت الجمعية بشراء عدد من الكتب الشرعية ومن ثم توزيعها على بعض الطلاب عن طريق بعض المشايخ المعروفين^(٢).

— خدمة ضيوف الرحمن :

حرصت الجمعية على المساهمة في خدمة ضيوف الرحمن من خلال مدينة الحجاج بريدة فاضطلعت بمهمتين فوزعت وجبة غذائية على الحجاج، وكذلك نسخاً أشربة لمنسك الشيخ ابن باز رحمه الله — بعدد من اللغات — وتوزيعه على الحجاج من أجل أن يؤدوا حجهم على الوجه الشرعي الصحيح^(٣).

— المراكز الصيفية ومشاركة الدور الإصلاحية :

نظراً للوعي التام لدى أعضاء الجمعية بأهمية الدور الذي ينتظر الشباب في

(١) محضر رقم ١٩٢ في ١٤٠٥/٢/٣ هـ، ورقم ٢٧٠ في ١٤٠٦/٩/١٣ هـ، ورقم ٢٧٨ في ١٤٠٦/١١/٢٢ هـ.

(٢) محضر رقم ١٢٥ في ١٤٠٣/٨/٢ هـ، ورقم ١٧٦ في ١٤٠٤/٩/١٨ هـ.

(٣) محضر رقم ٢٣٨ في ١٤٠٥/١/٧ هـ، ومحضر رقم ٢٧٨ في ١٤٠٦/١١/٢٢ هـ.

مستقبل حياتهم فكان السعي لتربيتهم تربية سليمة تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير والفلاح ، وكانت المراكز الصيفية وسيلة من وسائل التربية التي حرصت الجمعية على إقامتها ومساعدة الجهات الأخرى التي تقيم مثل هذه المراكز.

كما أن الجمعية ومن منطلق سعيها إلى محاولة إصلاح أبناء المجتمع شاركت الدور الإصلاحية في أنشطتها التربوية داخل هذه الدور كدار الملاحظة مثلاً^(١).

— مكافحة التدخين :

لأهمية تكاتف الجميع في الوقوف أمام هذا الداء المنتشر بين عامة الناس كان السعي لعلاج المبتلين به من أهداف الجمعية .

لذا كان تعاونها مع مديرية الشؤون الصحية بالقصيم على افتتاح عيادة مكافحة التدخين في مستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة ، وما زال التعاون قائماً حتى الآن وقت إعداد هذه الرسالة^(٢).

— الشيخ رائد من رواد العمل الاجتماعي :

نظراً للجهد الملموس للشيخ كان الوفاء هو تكريمه على هذه الأعمال، تكريماً لا ينشده ولكنه مهم حيث تحفيز الهمم ومن باب أن يقال للمحسن

(١) محضر رقم ٢٢١ في ١٤٠٥/٩/٧هـ ، ورقم ٢٣٢ في ١٤٠٥/١١/١٠هـ ، ورقم ٢٦٥ في ١٤٠٦/٩/٢هـ ، ورقم ٢٧٢ في ١٤٠٦/٩/١٧هـ ، ومحضر رقم ٢٧٧ في ١٤٠٦/١١/١٥هـ ، ورقم ٣٢٦ في ١٤٠٧/١٠/١٣هـ ، ورقم ٣٣٧ في ١٤٠٨/١/٢٩هـ ، ورقم ٣٧٧ في ١٤٠٨/١١/١٤هـ ، ورقم ٣٨١ في ١٤٠٨/١٢/٢٠هـ .

(٢) محضر رقم ٤٥٤ وتاريخ ١٤١٠/١/٢٨هـ ، علماً أن مدير العيادة الآن هو الأستاذ عبد الله بن الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي .

== الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية ==

٦٣٣

أحسننت ، لذا كان تكريم الشيخ بموافقة سامية ووصفه رائداً من رواد العمل الاجتماعي في الدول العربية الخليجية^(١).

(١) محضر رقم ٤٦٦ وتاريخ ٢/٤/١٤١٠هـ ، وينظر : ملحق الوثائق والمصورات.

الفصل الرابع

جهوده في الإعلام والمؤتمرات

مدخل :

الإعلام والمؤتمرات مجالان مهمان في الدعوة إلى الله سبحانه ، فالأول حيث النشر وسهولة الانتشار لمادة الداعية إلى الله عبر وسائله المختلفة ، والثاني حيث التشاور وتبادل الآراء والخروج برأي مستفاد من عدة آراء، فالسعادة بهذا الرأي الموحد هي للبلاد والعباد .

وقد كان للشيخ إسهامات في كلا المجالين وهي مساهمات تعطي دلالات مهمة للداعية، وأشير إلى هذا من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : الإعلام

يعتمد العالم أجمع على الإعلام بإيصال ما يريد إيصاله من رؤى سياسية وأفكار اجتماعية، ومعتقدات دينية، ونظم اقتصادية، ومبادئ أخلاقية وغير ذلك. ويتفاوت التأثير في المتلقي لهذه الأطروحات بحسب ثقافته، والمادة المطروحة، وكيفية الطرح، والوسيلة الإعلامية التي عرضت بواسطتها هذه المادة.

فإذا سلّم الإنسان بالتأثير ولكن بنسب متفاوتة، فإن التأثير أنواع أيضاً فمن ذلك تغيير الموقف أو الاتجاه فإن وسائل الإعلام لديها القدرة من خلال ما تبثه من معلومات على تغيير نظرة الناس إلى العالم من حولهم من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير بالتالي حكمهم عليهم وكذلك التغيير المعرفي فتؤثر وسائل الإعلام في التكوين المعرفي للأفراد من خلال عملية التعرض الطويلة المدى لوسائل الإعلام كمصادر للمعلومات، فتقوم باجتثاث الأصول المعرفية القائمة لقضية أو مجموعة من القضايا لدى الأفراد، وإحلال أصول معرفية جديدة بدلاً منها.

كما أن أثر الإعلام في التنشئة الاجتماعية ظاهر، فلم تعد وسائل الإعلام مجرد مساهم صغير في عملية التنشئة الاجتماعية، بل أصبحت عنصراً رئيساً في العملية كما نقول أحياناً لقد دخلت وسائل الإعلام كل بيت، وخاطبت

الصغير والكبير واقتحمت كل ميدان من الفكر مروراً بالثقافة إلى الترفيه والتسلية ، كما أن وسائل الإعلام توجد أحياناً الإثارة الجماعية وبخاصة في أوقات الحروب والكوارث والأوبئة فيحصل أحياناً أن تصنع وسائل الإعلام قلقاً جماعياً لا مبرر له من خلال الحديث عن بعض القضايا بطريقة غير علمية وهناك الاستثارة العاطفية التي قد يكون أثرها أكثر وضوحاً خاصة في مجتمعاتنا كونها تخاطب القلب فتمتع وسائل الإعلام بقدره متفوقة على التعامل مع عواطف الإنسان من خلال استخدام أساليب عرض مختلفة^(١) وبهذه الأساليب تستطيع قلب الحقيقة على المتلقي فتجعل الظالم مظلوماً في أحيان كثيرة .

وبالإضافة لما سبق فإن الإعلام سلطة غير مرئية لجماهيرته واعتماد كثير من الناس عليه كمصادر معلوماتية ، فترويج وسائل الإعلام لآراء وأفكار معينة، والتعظيم على ما يخالفها يجعلها تخلق ما يشبه العرف الذي يتفق الجمهور على قبوله، بل ويجاذر الناس من مخالفة ما عملت وسائل الإعلام على أن تجعله إجماعاً، وللإعلام قدرة على صياغة الواقع حيث تقوم وسائل الإعلام بصياغة الواقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي لنا كجمهور ، ويقصد بالواقع ذلك الجزء الذي تعرضه علينا أو تنشره لنا وسائل الإعلام حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، بحيث يبدو وكأنه واقعي طبيعي ومعتبر عن الحقيقة ، وقد لا تبذل وسائل الإعلام جهداً من أجل صياغة واقع جديد ولكنها قد تقوم بتكريس الواقع الموجود، فمن خلال مساندة وتركية ما

(١) بنظر : كيف تؤثر وسائل الإعلام للدكتور محمد بن عبد الرحمن الحضيف ، ص ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ،

هو قائم ، سواء كان فكرة سائدة ، أو طريقة تفكير مهيمنة أو منهجاً متبعاً ، تؤثر وسائل الإعلام على الجمهور الذي يتعرض لها فتجعله يقبل ما هو عليه بغض النظر عن خطئه من صوابه^(١).

ولهذه التأثيرات الملموسة لوسائل الإعلام مجتمعة مع تفاوت فيما بينها في التأثير فإن المجتمع المسلم في حاجة ماسة إلى إعلام إسلامي حي من خلال تقوية ما هو موجود مادة وبتاً ، وزيادته ، وتنويعه ليشمل الوسائل كافة بشرط التأسيس على منهج عقدي سليم صافٍ من الشوائب والانحرافات التي جعلته في بعض الأحيان لا يحمل مما جاء به رسول الله ﷺ إلا الاسم فقط ف (الإعلام الإسلامي هو أسلوب عصرنا الحديث لتبليغ رسالة الإسلام، ويدخل في مضمونه البشارة والندارة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدع بالحق ، فالتبشير إعلام بالخير ، والإنذار إعلام بالخطر، والصدع بالحق إعلام للناس بالحق الذي ينبغي أن يلتزموا به، وإعلام بالباطل الذي ينبغي أن يجتنبوه)^(٢).

ومن منطلق استيعاب الشيخ للعملية الإعلامية من حيث أثرها في توجهات المجتمع أثر أن يمنحها شيئاً من وقته ، مستقطعاً ما استطاع منه لصالح المشاركة عبر وسيلتي الصحافة ، والإذاعة .

ولم يكن الشيخ أكثر من مشاركاته بل هي للندرة أقرب منها للشهرة ولكنه يخط مسلكاً لطلاب العلم المقتدرين في ولوج أروقة الإعلام لتسخير

(١) ينظر: كيف تؤثر وسائل الإعلام ، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الحضيف، ص ٤٠، ٤١، ٤٤ .

(٢) الإعلام مفاهيم ، للدكتور علي بن محمد النجعي ص ٤١ .

الطاقة الإعلامية المتاحة لصالح الدعوة إلى الله تعالى ، فالشيخ مع كبر سنه وكبر مقامه العلمي والاجتماعي محل تأسي للآخرين الذين يرون أن مجرد مشاركة الشيخ هو دعوة وإذن شرعي في وقت واحد للدخول في هذا المجال، ولاسيما في وقت كانت المشاركات الإعلامية يراها بعضهم مجال ذم لا حمد ولعلي أشير إلى عناية الشيخ بالعملية الإعلامية بالآتي :

٢ - أهمية الأثر الإعلامي :

يعي الشيخ أثر الإعلام المهم في بناء المجتمعات سلباً أو إيجاباً، ولذلك يرى أهمية القيام بأعمال تعود على المتلقي بالنفع والفائدة.

وفي إذاعة المملكة العربية السعودية / البرنامج العام ، برنامج بعنوان هؤلاء علموني ، يسعى معده رحمه الله إلى ذكر مآثر الماضيين وربط الشباب بالشيوخ المتعلمين ، ويستضيف الشيخ في إحدى حلقاته فيرحب الشيخ قارناً به ما يؤكد علمه بأهمية الإعلام ، وتأثيره فيقول :

" نرحب بمثل هذه الفكرة التي قمتم بها وأسند أمرها إليكم ، لما فيها من فوائد ، ومن أهداف سامية ، ومقاصد جليلة .

فإن التجربة والواقع الذي تقادم عهده مع الأجيال قديماً وحديثاً ، لا شك أن ذلك يترتب عليه فوائد وإيقاظ للهمم ، وشحن للأذهان"^(١).

(١) من برنامج هؤلاء علموني ، أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام، إعداد وتقديم إبراهيم الذهبي رحمه الله .

٢ - تقديره لأثر رجال الصحافة ومسؤوليتهم:

من خلال تقدير الشيخ للمسؤولية التي يتحملها رجال الصحافة ، ولعلمه بتأثيرهم في المجتمع ، كانت مناصحته إياهم من منطلق ديني يهدف من خلاله إلى تربية المنصوح على وعيه بأهمية دوره مما يجعله يحاسب نفسه قبل أن تحاسب بتمحيصه لما يكتبه للقراء فإن كان فيه صلاح أقدم، وإن كان بخلاف ذلك أحجم ، ولهذا قال الشيخ :

"والذي أوصي به نفسي والمسلمين عامة ، والقائمين على الصحافة خاصة في العالم الإسلامي كله ، أن يتقوا الله ويذكروا الوقوف بين يدي الله، وأن يتحلوا بالصدق والنصح والأمانة ، ولا يكتبوا ولا ينشروا ما فيه تحريم لحلال ، ولا تحليل لحرام ، ولا ينشروا ما فيه مضرة على المسلمين في عقائدهم، وأخلاقهم ، وأحكام دينهم ؛ لأن الذي يضر المسلمين غش لهم"^(١).

ويلمس القارئ لهذا التوجيه أن الشيخ لم يطالب بإيقاف المشاركات الصحفية ومن ثم إغلاق الصحف، ولكنه طالب بالإصلاح وجعلها وسيلة بناء لا هدم، وهذا هو المؤمل والمنشود .

٣ - المشاركات الإعلامية للشيخ :

كما سبق لم تكن للشيخ تلك المشاركات المتكاثرة في وسائل الإعلام ولكنه شارك بما يعطي دلالة على ارتضائه هذا المنهج وفتح المجال للآخرين للمشاركة إذ لابتداء الشيخ شأن آخر عند عامة الناس خاصة في مجتمعه ، وقد

(١) أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة ، مبحث التصوير محرم ص ٢٠ .

كانت مشاركاته على النحو التالي :

أ - التوجيه للاستفادة من الإعلام :

كما هو منهج الشيخ بعدم المنع المطلق وبخاصة فيما يكون حاملاً للمتناقضين فإنه يوجه إلى الأخذ من الإعلام ما يفيد الإنسان في دنياه وأخراه مع تحذيره من أخذ الأسواء مما يصل إلى مسامعه ، و يقرؤه بعينه بل ويطالبه بعدم التعرض لذلك لفساده الظاهر فيوجه قائلاً :

" يجوز للمرأة المسلمة مثلاً أن تستمع الخطب مثلاً المسجلة، والمواعظ والتوجيه والإرشاد ، تستمع الخطب ، وتستمتع نوراً على الدرب لأن هذا ينفع، وفيه فائدة والحمد لله وفيه نفع للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

إنما المحرم هو استماع الأغاني والنغمات الموسيقية ، والأصوات المطربة فهذا هو المحرم شرعاً . أما استماع نور على الدرب واستماع المواعظ والخطب، فهذا والحمد لله مستحب لما فيه من الفائدة " (١).

ومع ما تحويه مكتبته من مجلات إسلامية فإنه يوجه تلامذته إلى الاستفادة منها مع تضمينه لبعض مؤلفاته أو محاضراته نقولات من مجلات (٢) مما يعطي القارئ دلالة عن عناية الشيخ بمثل هذه الوسائل الإعلامية .

(١) من لقاء للشيخ مسجل مع الأمهات والمربيات في مقر روضة أطفال جمعية البر الخيرية ببريدة ٢٧/٦١٤٠هـ .

(٢) ينظر : عقيدة المسلمين ١/١١٥ ، ويستمع لمحاضرة مسجلة بعنوان : خصال الفطرة بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

ب - الإذاعة :

كان يكفي الشيخ المشاركة مرة واحدة فحسب دلالة بينة على سلامة هذا المسلك والحاجة إليه ، ولذا فلم يكن مكثرأ ، ومن تلك المشاركات:

- ففي إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية ثمة مشاركات للشيخ في أيام الحج وفي شهر رمضان المبارك وغيرها من أيام المناسبات.
- وفي إذاعة الرياض البرنامج العام ، سُجل للشيخ حلقات للبرنامج اليومي "حديث الصباح" وقد أذيعت إحداها عقب وفاة الشيخ بأيام مع إذاعة الحلقات جميعاً في حينها كاملة ، وما زالت بعض الحلقات تذاع إلى وقت قريب في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية .
- وللشيخ حلقة مسجلة أذيعت في حينها عبر برنامج يحمل عنوان (هؤلاء علموني) .

ج - الصحافة :

لم تكن علاقة الشيخ بالصحافة علاقة حادثة بل هي قديمة يرجع تاريخها إلى أيام صدور مجلة راية الإسلام^(١) .

وثمة مشاركات متناثرة في مجلة الدعوة السعودية^(٢) ، ومجلة التوعية

(١) شهرية ، أصدرها في الرياض الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم عام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م ، وتوقفت عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

(٢) مجلة أسبوعية تصدرها مؤسسة الدعوة الإسلامية للصحافة والنشر بالرياض منذ عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

الإسلامية^(١) ، سبق الإشارة إلى شيء من مشاركة الشيخ في هذه المجالات الثالث .

وحسبي أن الشيخ كان يعي جيداً بأن زهد مَنْ يحمل همَّ أمته بالإعلام من حيث المشاركة الفاعلة يفتح الباب على مصراعيه لمن يتربص بإسلامنا الدوائر .

(١) دورية موسمية تصدر أيام الحج من كل عام تصدرها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض " سابقاً " .
المصدر : كتاب الطباعة والنشر في المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام ، الإعلام الداخلي إدارة النشر .

المبحث الثاني : المؤتمرات الإسلامية

المؤتمرات الإسلامية وما يقدم فيها من أبحاث من تبادل للآراء ، ومن ثم الخروج بتوصيات خادمة للعمل الإسلامي ، هي من الوسائل المهمة الفاعلة وبخاصة عندما تكثر المسائل ، أو القضايا التي هي بحاجة إلى تبادل الآراء ، والعمل المتقارب الأسلوب، المتحد الهدف .

ف (مشاعرنا مهما تكن تجاه بعضنا بعضاً طيبة فإنها تحتاج إلى ما ينظمها وينميها ويجسدها وإن خير ما يحقق هذا ... هو تأسيس الأعمال الدعوية المشتركة كالجمعيات والمدارس وبناء المبرات والمساجد والمؤسسات الإعلامية المختلفة إلى جانب اللقاءات الدعوية والحوارات الفكرية ، وكل ما من شأنه إشعار الجميع بأنهم شيء واحد ، ويسعون إلى غاية محددة سابقاً^(١) .

وكما هي الحاجة إلى مؤتمرات إسلامية عامة تكون الحاجة أحياناً إلى مؤتمرات إسلامية خاصة تسعى جميعاً لتحقيق هدف واحد هو أن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ومن ثم الخروج بعمل تظهر فيه روح الجماعة.

والشيخ من أولئك العلماء الذين عرفوا أهمية اجتماع علماء المسلمين في

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي ، للدكتور عبد الكريم بكار ص ٢٣٨ .

مؤتمر يخرجون من خلاله بما يخدم هذه الأمة ، كما أنه اتبع القول بالعمل، مع علم الآخرين بأهمية الشيخ وعظم الدور الذي يمثله مما يجعل مشاركته ذات تأثير واضح .

وتظهر كل هذه النقاط في الآتي :

١ - أهمية المؤتمرات الإسلامية وضرورتها :

يعني الشيخ ما للعمل الجماعي من أهمية في مسيرة الدعوة الإسلامية فكانت دعوته لكل ما يخدم هذه الدعوة ومن ذلك دعوته إلى عقد المؤتمرات الإسلامية قائلاً :

" فيجب على المسلمين عموماً وعلى علماء الإسلام والمسلمين خصوصاً أن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات ، ثم كل يدلي بدلوه، وكل يقترح من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية والأخلاق النبوية، ومن أجل الحفاظ على الممالك الإسلامية ، ثم تجمع القرارات والمقترحات وبتوفيق الله سيحصل من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين، وصلاح الإسلام والمسلمين قال جل وعلا : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١) فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية" (٢).

(١) آية ٣٨ من سورة الشورى .

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدين ٣٦٧/٢ .

٢ - مشاركة الشيخ في مؤتمر إسلامي :

لقناعة الشيخ بأهمية المؤتمرات كانت مشاركته في أسبوع الفقه الإسلامي الخامس، الذي نظمته كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من الفترة ٢٤-٢٩ من ذي القعدة لعام ١٣٩٧هـ ، وقد قدم بحثاً بعنوان (الإسلام عقيدة وشريعة) ومما جاء في هذا البحث قوله :

" الإسلام عقيدة وشريعة ، فلا عقيدة بدون شريعة ، ولا شريعة بدون عقيدة ، فالعقيدة بدون شريعة ليست بإسلام ، والشريعة بدون عقيدة ليست بإسلام .

واليوم وبعد اليوم البشرية أجمع ، البشرية كلها والمسلمون خاصة هم ورب هذا الكون في أعظم ضرورة وأمس حاجة إلى ثلاثة أشياء :

عقيدة صحيحة ، وإسلام صحيح ، وزعامة وقيادة إسلامية شرعية، تحترم الدين وتطبق أحكامه ونظامه " (١) .

٣ - دعوة الشيخ للمشاركة بمؤتمر إسلامي :

الشيخ من أولئك العلماء الذين يحرص على مشاركتهم في المؤتمرات الإسلامية وذلك لما يحمله من أفكار وتصورات تخدم العمل الإسلامي في أنحاء شتى من العالم الإسلامي ، ولا أدل على ذلك من رغبة اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا في مشاركة الشيخ في مؤتمرهم حيث وجهوا له طلباً

(١) بحث ما زال مخطوطاً ولم ينشر إلا في مجلة الدعوة السعودية من العدد ٦٢٥ وتاريخ ١١/٢٦/١٣٩٧هـ ، و ٦٢٦ وتاريخ ١٢/٤/١٣٩٧هـ ، وهو مطبوع على آلة استنسل .

قالوا فيه (سعادة الأخ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : فإنه ليسرنا دعوتكم لحضور المؤتمر السنوي لاتحاد الطلبة المسلمين، والذي سيعقد بمشيئة الله في مدينة بلومنجتون — بولاية انديانا ، بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ٥-٨ من شهر شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ٢٨-٣١ من شهر مايو ١٩٨٢م، وموضوع المؤتمر هو (لماذا الإسلام).

يرجى التخطيط للإقامة حوالي أسبوعين بعد المؤتمر لزيارة فروع الاتحاد، والمراكز الإسلامية التابعة له .. (١) .

وقد جاءت الدعوة للشيخ وهو على كبر سن وقد أخذ منه المرض ما أخذ، ولذا لم يشارك في هذا المؤتمر ، حيث بعد المسافة ، وضعف البدن، وعلة المرض الملازم للشيخ .

(١) ينظر : ملحق الوثائق والمصورات .

الفصل الخامس: آثاره الدعوية

مدخل :

الحديث عن أهمية ما يبقى للإنسان بعد موته، واستمرار الاتصال بالعالم بعد موته من خلال ما خلفه من آثار علمية ودعوية سبق الإلماحة إليه في فصل سابق^(١).

ولهذا ومنعاً للتكرار فسأذكر الآثار الدعوية للشيخ، بالمباحث التالية:

(١) الباب الأول - الفصل الثاني .

المبحث الأول : المكتوبة

لم يؤلف الشيخ مؤلفاً دعوياً خاصاً ، لكن عامة ما كتب ضمنه طرحاً دعوياً يتأكد من خلاله أن الشيخ كتب ليدعو إلى الله ، يدعو البعيدين عن الإسلام إلى الدخول فيه ، ويدعو المسلمين والمؤمنين إلى حسن التمسك به ولو وقف القارئ على الآثار العلمية المكتوبة للشيخ لوجد ذلك بوضوح تام واستفاد منه الداعية مادة دعوية .

ولعلي أكتفي بالتمثيل لذلك بشيء مما جاء في مؤلفاته الأربعة المشهورة وهو الأمر الذي يتضح فيه ما عند الشيخ من ذلك النهج :

١ . الهدى والبيان في أسماء القرآن :

هذا المؤلف كتبه الشيخ بأسلوب دعوي سواء ما كان ذكراً وبياناً لكل اسم من أسماء القرآن ، أو ما تخلله من مباحث متفرقة ومما جاء في مقدمته قوله :
" أما بعد فإنه لما طغت الجاهلية بشروورها ، وجن جنونها ، وقامت فيها أعاصير الفتن ، وتلاطمت فيها أمواج الكفر والفسوق ، وعبد المخلوق مخلوقاً مثله ، وارتكبت الجرائم ، وانتهكت المحارم ، وصار العالم في ظلام دامس ، وفي حيرة ، وارتباك ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، كفر وفسوق وظلم وعداء ، لبعدهم عن رسالات السماء ، لبعدهم عن النور والهدى .

حينئذ : رحم الله ولطف ، رحم أرحم الراحمين ، فبعث الله محمداً وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين ، أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الجهل والكفر والفسوق ، إلى نور الإيمان والإسلام .

أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً ، أرسله الله إلى الخلق أجمعين إلى البشرية كلها ، في كل زمان وفي كل مكان ، وحكمة الله تقتضي ذلك ، تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة ، لأنه آخر المرسلين وخاتم النبيين قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(١) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) (٣) .

٢ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين :

من خلال عنوان هذا المؤلف تعرف مادته التي ضمنها الشيخ طرحاً دعوياً كما هي سجيته ، ومثال ذلك مما جاء في عرضه لموضوعات الكتاب حيث قال :

" ومن عقائد أهل الإسلام : وجوب الحكم بشريعة الإسلام التي مصدرها

(١) آية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٢) من آية ٢٨ من سورة سبأ .

(٣) ٥/١ .

كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ .

والشيخ يعرض للموضوعات قد يكون هذا كافياً ولكنه قال بعده ما يؤكد ما ذكرت حيث قال " ولا راحة ، ولا رفاهية ، ولا أمن ، ولا طمأنينة ، ولا خير ، ولا سعادة للبشرية عامة والمسلمين خاصة ، إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها عقيدة وعبادة وأحكاماً ، وأخلاقاً ونظاماً ، وسياسية ، وفي كل شيء .

نعم ورب هذا الكون ، إن العمل بأحكام شريعة الإسلام ، هو الذي به الإنصاف ، والعدالة والمساواة ، وحفظ الحقوق ، فهل من عودة إلى شريعة الإسلام عودة تعيد للأمة مجدها ، وفخرها ، ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية ، المخالفة للشريعة الإسلامية ، فهو حكم بغير ما أنزل الله ، حكم بعبادة جاهلية ، حكم كله ظلم وجور ، وفساد وإفساد ، وظلم للعباد .

وصدق الله ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٣) .

ومن المعروف بل من المتحقق بأن المسلمين لا راحة لهم ولا سلامة، ولا

(١) آية ٥٠ من سورة المائدة .

(٢) من آية ٤٤ من سورة المائدة .

(٣) من آية ١٠ من سورة الشورى .

أمن ولا عز، ولا نصر، إلا بالعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله محمد ﷺ، وإذا لم يفعلوا فعلى الحياة العفاء ، وعلى أمة الإسلام السلام ... " (١).

٣ - السلسبيل في معرفة الدليل :

هذا كتاب فقهي سار فيه الشيخ شارحاً للموضوعات الفقهية على الترتيب المشهور في كتب الفقه ، ومع أنها مسائل أحكام إلا أن الطرح الدعوي لم يفارق الشيخ فيه فضمنه عدداً من الأطروحات الدعوية المتفرقة في هذا المؤلف .

ولكونه مؤلفاً فقهياً يندر فيما يمثله الطرح الدعوي سأمثل لذلك بثلاثة أمثلة ذكراً نماذج من مقدمته ، وفي أثنائه ، وما جعله في نهاية المؤلف :

فقد قال في المقدمة : " نعم زيادة بيان وإيضاح ، لا شك ولا مرأء بأن الأدلة من الكتاب والسنة ، هي الحجة والهدى ، والنور والشفاء ، فكل مكلف من جن وإنس وذكر وأنثى لا يكون من دينه على بصيرة ويقين إلا بمعرفة الأدلة من الكتاب والسنة .

ولذا سمى الله القرآن هدى في ست وأربعين آية ، وسماه نوراً في اثنتي عشرة آية وسماه شفاء في ثلاث آيات ، وسماه رحمة في خمس عشرة آية. وسماه الله جل شأنه تذكرة وذكرى في خمس وخمسين آية " (٢).

وفي كتاب البيع قال عن الضمان :

(١) ١٣/١ .

(٢) ٤٣/١ ، ٤٤ .

" والضمان من محاسن الدين الإسلامي ، لما يترتب على ذلك من تبادل المصالح بين الأفراد ، والمجتمعات البشرية ، ولما في ذلك من عقد أواصر المحبة والإخاء ، وحفظ المال ، الذي به قوام هذا العالم .

فالدين الإسلامي أحكامه حكيمة ، ومقاصده جليلة، وأهدافه سامية فيجب على كل مكلف أن يرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وما ذاك إلا لأن ديننا نسخ الأديان والشرائع كلها ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾^(١) والله ولي التوفيق "^(٢) .

وفي نهاية المؤلف وفي آخر الجزء الثالث منه وضع الشيخ عنواناً دعويّاً هو "مشاكل الحياة لا تحصى" ومما قال تحته واصفاً العلاج لهذه المشاكل:

" نعم مشاكل الحياة لا تحصى ، في كل زمان وفي كل مكان ، ولكن بحمد الله القرآن المجيد ، وسنة المصطفى ﷺ فيهما حل لجميع مشاكل الحياة في كل زمان ومكان ، ولكن السلاح بضاربه والدواء بطيبه .

ومع الأسف الفشل متحقق إذا أخذ السلاح من ليس بضارب ، والمريض عليل إذا وضع الدواء من لم يعرف المرض وعلاجه .

والأسف بعد الأسف والمصيبة العظمى ، والكسر الذي لا ينحير ، والويلات متتابة إذا نُزل الميدان بلا سلاح ، وذلك المريض بلا علاج فبقي طوال حياته عليلاً حتى يوافيه أجله ، فلا بد من معرفة الأدلة من الكتاب

(١) من آية ٨٥ من سورة آل عمران .

(٢) ٤٣٨/٢ .

والسنة والعمل بها ، ولا نصر ولا عز ، ولا تأييد ، ولا صلاح لأمة الإسلام إلا بما عز وصلاح به صدر هذه الأمة ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" (١) .

وبعد هذا البحث وضع الشيخ خاتمة ، لكنها لم تكن خلاصة لما سبق من عرض فقهي مما توصل إليه الشيخ في هذا الشرح .

ولكنه جعلها خاتمة لكل عمل حيث الدعوة إلى الله بالعمل بشريعة الإسلام وبيان فضل الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، وحكم تعلم اللغة الأجنبية وغير ذلك من المشاكل .

ومما جاء فيها قوله :

" فعليه وصيبي لكل مسلم يرجو ثواب الله ، ويخشى عقابه ، إذا قال أنا مسلم أن يحقق هذا القول بالفعل ، فيمثل كل ما أمر الله به ، وكل ما أمر به الرسول ﷺ ، وينتهي عن كل ما نهى الله عنه ، أو نهى عنه الرسول ﷺ .

ومن فعل ذلك فهو شريف في الدنيا وسعيد في الآخرة ، وهو من المؤمنين المتقين الفائزين بجنات النعيم .

وهذا ما يرنو إليه كل عاقل لبيب ناصح لنفسه ، وهو مكانته المرموقة في المجتمع ، وسعادته في الآخرة .

ومهما قال ، ومهما عمل كل مخلوق من بني آدم ، لا يكون شريفاً في

الدنيا، وسعيداً في الآخرة إلا بفعل المأمور واجتناب المحذور ، والتوفيق بيد الله تعالى . قال جل ذكره: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١) (٢) .

٤ - يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي :

هذا الكتاب غلب عليه الطرح والأسلوب الدعوي حيث دعوة الفتاة المسلمة إلى التمسك بما أوجبه الله عليها وترك ما سوى ذلك جاء هذا في مباحث متفرقة من هذا الكتاب ومن ذلك خطابه بـ " يا أخت كل مسلم " قائلاً :

" كوني يا أخت كل مسلم كما أراد الله لك ، وكما أراد لك الرسول ﷺ ، كوني حرة ، ودرة مصونة ، فعملك بدين الإسلام كله عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً هو عزك ، وفخرك ، وسعادتك في الدنيا والآخرة .

والإسلام نهى عن السفور والتبرج ، ونهى عن التفرنج ، والتغنج ، والخنوع ، والخضوع بالفعل ، أو القول للرجال الأجانب حفاظاً وصيانة للنساء عن الفتنة والفساد .

يا بنت الإسلام : الإسلام يريدك لك ودعاة السفور ، والتبرج يريدونك لأنفسهم ... " (٣) .

(١) من آية ٧١ من سورة الأحزاب .

(٢) ٨٨٣/٣ ، ٨٨٤ .

(٣) ص ١٣ .

وبهذه النماذج يستدل على ما سواها سواء داخل هذه الكتب أو في ما كتبه الشيخ في غيرها ، مما يعطي الداعية زاداً دعوياً إن في الأسلوب أو المادة والاستدلال .

المبحث الثاني : المسموعة

كما هي كتابات الشيخ كانت كلماته التي يلقيها عبر المحاضرات والدروس أو التي يلقيها من خلال إذاعة المملكة العربية السعودية، أو ما كان منها إجابة عن سؤال مطروح كلها تحمل تلك السمة العامة للشيخ وهي استثمار المناسبة من أجل الدعوة إلى الله ببيان الواجب القيام به والواجب تركه، مع طرح ما به تحصل سعادة الفرد والمجتمع ، وبذكر نماذج لطرح الشيخ يتضح ما سبق :

١- المحاضرات :

ألقى الشيخ عدداً من المحاضرات الدعوية منها ما كان بعنوان لقاء مع الشباب، وأخرى بعنوان أهمية الوقت في حياة المسلم ومنها ما كان الحديث فيها عن سؤال جعل هو العنوان وهو " متى ينتصر المسلمون " وهكذا من المحاضرات الدعوية المهمة التي كان يلقيها الشيخ .

ومما جاء في محاضرة " لقاء مع الشباب " قوله :

" معاشر الأخوة ، معاشر الشباب الفاضل ، يجب أن نعتز بدين الإسلام، يجب أن نفخر بدين الإسلام ، يجب أن نعرف دين الإسلام قبل كل شيء ، يجب أن نعمل بدين الإسلام كله ، عقيدة وعبادة ، وأحكاماً ، وأخلاقاً ، وفي

كل شيء وحتى تكون لنا الدنيا فخراً ، وعزاً وشرفاً ، ونصراً ، والآخرة سعادة لنا ، والجزاء من جنس العمل .

فيجب علينا أيها الأخوة أن نعتر بدين الإسلام ، كما تعرفون اليوم الدنيا تموج بالفتن والكوارث ، والمصائب ، ولا هناك والله أمن ولا طمأنينة، ولا راحة ، ولا حفاظاً على الممالك الإسلامية ، والمقدسات الإلهية إلا بالعمل بدين الإسلام ... " (١) .

ومما جاء في محاضرة " أهمية الوقت في حياة المسلم " قوله :

" أيها الأخوة لا يغرننا فعل الناس يجب أن نقتل في الخير، ولا نقتل في الشر، يجب أن نحفظ أسماعنا من سماع الأغاني والملاهي، حرام على المسلمين والمسلمات أن يستمعوا الأغاني، لا من أشرطة ، ولا من غيرها من آلات اللهب .
الغناء واستماعه محرم بالكتاب والسنة وجماهير العلماء، نقل ابن الصلاح^(٢) إجماع العلماء على ذلك^(٣)، ولا يتسع الوقت لذكر الأدلة من الكتاب والسنة على تحريم الغناء والأغاني ، ابن القيم رحمه الله ذكر الغناء والأغاني في

(١) من محاضرة مسجلة رقم (٣) .

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن المفيص صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى.. الشافعي كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقهاء، له مصنفات منها شرح مسلم وعلوم الحديث، وإشكالات على الوسيط، وغير ذلك. ولد سنة ٥٧٧هـ، وتوفي سنة ٦٤٣هـ بدمشق . سير أعلام النبلاء ١٠٠/١٤٠/٢٣، طبقات الشافعية للسبكي ١٣٧/٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٧٣٠/٤١، طبقات المفسرين للداودي ٣٢٧/٣٨٢/١.

(٣) بذلت جهدي للرجوع إلى النص في مؤلفات ابن الصلاح، فلم أعثر عليه، ووجدته في إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٥٠/١ وعبارته (وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع الذي جمع الدف والشبابة فقال في فتاويه: وأما إباحتها... إلخ) .

كتابه (إغاثة اللهفان) وبودي أن هذا الكتاب تقتنيه فتيات الإسلام، وبنات المسلمين ، وكذلك فتيان المؤمنين ورجال المسلمين... " (١).

٢ - الدروس :

ألقى الشيخ عدداً من الدروس العلمية ، والدعوية ، المسجل منها شيء من دروس المسجد الحرام التي تتنوع كل ليلة ، وكل صباح بحسب ما يراه الشيخ مناسباً للحال والمقام ، ومما جاء من طرح دعوي في هذه الدروس قوله :

" أما بعد :

معاشر الأخوة يجب علينا أن نتقي الله ، ونمثل أوامر الله ، يجب أن نتقي الله في السر والعلانية ، في المدخل والمخرج ، في الليل والنهار ، في كل زمان وفي كل مكان .

وهل علمت أيها المسلم وأيتها المسلمة، أن الله جل وعلا ذكر التقوى، وثواب المتقين في كتابه العزيز في ما يقارب بمائتين وخمسين آية، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (١)، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٢) في مقعدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿ (٣)، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (٤) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٥)، فيجب علينا أن نتقي الله في جميع أحوالنا في عبادتنا وفي أقوالنا ، وفي أفعالنا ، وفي

(١) من محاضرة مسجلة رقم (٧) .

(٢) آية ١٢٨ من سورة النحل .

(٣) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ من سورة القمر .

(٤) من الآيتين ٢ ، ٣ من سورة الطلاق .

بيوتنا ، وفي أزواجنا ، وفي عوائلنا ، وفي مجتمعنا .

والتقوى أيها الأخوة هي فعل الواجبات وترك المحرمات ، فمن فعل الواجبات الإلهية ، وترك المحرمات الشرعية فهو من المتقين السعداء.

والتقوى لها حقيقة ، يجب على المسلم إذا صام أن يتقي الله ، وإذا اعتمر أن يتقي الله ، وإذا حج أن يتقي الله ، وإذا باع واشترى أن يتقي الله ، وإذا فعل أي فعل يجب عليه أن يتقي الله ... " (١) .

وقال في درس آخر :

" أما بعد : فقد قال ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ﷺ) (٢) ، هكذا قال الرسول ﷺ ، هكذا قال الناصح الأمين البشير النذير محمد ﷺ رسول الله للخلق أجمعين ، ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ﷺ .

في هذا الحديث دليل على أن الإيمان له حلاوة وله طعم يذوقه بعض المسلمين ويجرمه البعض ، يذوقه من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ﷺ ولازم الرضا إذا رضي المسلم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا لازم ذلك هو طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ ، كذلك يحكم بالعمل بشريعة الإسلام كلها ، شريعة الهدى والنور ، شريعة الخير والسعادة .

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٢٦).

(٢) رواه مسلم عن العباس بن عبد المطلب ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي والكبائر ٦٢/١ حديث رقم

ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ﷺ وطاعة الله واجبة ، وطاعة الرسول واجبة ، فالذي يعصي الله تعالى قد عصى رسوله ، والذي يعصي الرسول ﷺ قد عصى الله تعالى ... " (١) .

٣- الإذاعة :

قال الشيخ : " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو في صالح البشرية ، وفي صالح المسلمين عامة ، فيجب على كل من رأى منكراً أو سمعه أن ينكره ، وليس هذا خاصاً بهيئة أو جهة رسمية ، لا بل الله تعالى خاطب الأمة كلها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، فيا أيها المسلم وأنت أيتها المسلمة كل واحد منا إذا رأى منكراً ، أو سمعه يجب عليه أن ينكره ، امثالاً لأمر الله ، وأمر رسوله ﷺ ، وحتى يكون المجتمع مجتمعاً طيباً ، مجتمعاً فاضلاً ، مجتمعاً نزيهاً ، مجتمعاً مستقيماً ، يسوده الأمن والخير ، والرفاهية ، والسعادة .

أما إذا ترك الحبل على الغارب فسوف تكون الأمور مثلاً فوضى وسوف يتحرأ الإنسان على غيره في أخلاقه وفي ماله ، وفي دمه ، والرسول عليه السلام أخبر بأن المسلم محترم المال ، ومحترم الدم ، ومحترم العرض (٣) ... " (٤) .

وفي حديث إذاعي آخر قال :

(١) من دروس الحرم المكي المسجلة رقم (٣٥) .

(٢) من آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) إشارة إلى الحديث : " من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله " رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ٥٣/١ ، حديث رقم ٢٣ .

(٤) أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، حديث الصباح .

" معاشر المستمعين : يجب علينا أن نمثل أمر الله ، وأمر رسوله ﷺ في كل شيء ، فهذا هو الذي به خيرنا ، وبه فلاحنا ، وبه سعادتنا وبه أمننا ، وطمانيتنا ، بذلك خيرنا وسعادتنا ، ومن ذلك أداء الصلاة التي هي أحد أركان الإسلام ، بل الصلاة هي أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين .

هذه العبادة العظيمة التي ذكرها الله في القرآن في قريب من مائة آية، والتي أمر الله بالمحافظة عليها في أربع آيات .

فيجب على المسلمين عموماً ، يجب على كل مسلم ومسلمة أن يحافظ على هذه العبادة العظيمة ... " (١) .

٤ - الأسئلة والأجوبة :

كثيرة هي الأسئلة التي ترد على الشيخ عقب المحاضرات والدروس ، ولكن نظراً لأن التسجيل شخصياً فأحياناً ينتهي التسجيل بالمحاضرة أو الدرس، وأحياناً أخرى ببعض الأسئلة ويشعر المستمع أن الشيخ مازال متحدثاً.

ومع هذا فإن في الأسئلة ما يساعد الدعاة وغيرهم على الاستفادة منه ومن هذه الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ ما يلي :

— هل بين الحق والباطل طريق متوسط مع ذكر الدليل إذا كان يوجد دليل ، أفيدونا أعانكم الله وجزاكم الله خيراً ؟

وكان جواب الشيخ :

(١) أذيع من إذاعة المملكة العربية السعودية ، البرنامج العام ، حديث الصباح .

" اللهم صل على محمد ، ما فيه هناك شيء متوسط ما هناك إلا حق وباطل . الحق في جانب ، والباطل في جانب آخر .

الحق في جانب العدالة والإنصاف ، والباطل في جانب الذل والخزي، والبعد عن الله ، وآيات القرآن وأحاديث الرسول ما ذكرت شيئاً ثالثاً ، إلا ما هو حق وباطل ، فالحق هو ما جاء عن الله ، وجاء عن الرسول ﷺ ، الله حق، وكتابه حق ، ورسوله حق ، وأنبيأؤه حق ، وكل ما جاء عن الله، وجاء عن رسوله ﷺ حق ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ (١) فهذه الآية الكريمة نأخذ منها دليلاً على أنه ما هناك شيء بين الحق والباطل ، إنما هو إما حق وإما باطل " (٢) .

وفي أحد الدروس يُعرض على الشيخ السؤال التالي :

— الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هو فرض عين على من يقدر عليه ؟ وأرجو أن توجه الشباب إلى هذا الأمر ، حيث إنهم يعزفون عن الانخراط في سلك وظائف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

وأجاب الشيخ عن هذا السؤال إجابة طويلة تظهر أهميته واهتمام الشيخ به فابتدأ الشيخ الجواب قائلاً :

" يجب على شبابنا الأفاضل الذين هم رجال المستقبل والذين تناط بهم الأعمال ، وهم أمل أمة الإسلام وعمادها .

(١) من آية ٣٢ من سورة يونس .

(٢) من محاضرة مسجلة بعنوان (متى ينتصر المسلمون) رقم (٢٢) بدون تاريخ ولا تحديد للمكان .

شباب الإسلام ومواليد الإسلام هم عماد الأمة الإسلامية، وهم مسؤولون عن شبابهم، مسؤولون عن أحوالهم، وأقوالهم، وعبادتهم، ومسؤولون عن المجتمع المسلم، وإذا صلح الشباب صلحت الأمة، وإذا فسد فسدت ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله يوجد من الشباب كثير شباب والحمد لله متحمسون للإسلام، ومحبون للإسلام وداعون للإسلام، ويرغبون ظهور الإسلام في كل بلد، وهذه نعمة والحمد لله.

فيجب على شبابنا أن ينخرطوا في كل الأعمال الخيرية، وحتى بالعسكرية، وحتى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي وظيفة شريفة، ورتبة عالية لمن صلحت نيته لله تعالى، لأنه جاء في بعض حديث ألقاظ جبريل أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن من أركان الإيمان الستة^(١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي، وإذا ما قام به من يكفي أثم الجميع...^(٢).

(١) لم أقف على هذه الرواية التي ذكرها الشيخ مع بحثي بعدد من الكتب الحديثية وقد وقفت على حديث عند الحاكم ونصه (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسليمك على أهلِكَ، فمن انتقص شيئاً منهن فهو سهم من الإسلام يدعه ومن تركهن كلهن فقد ولى الإسلام ظهره" . المستدرک علی الصحیحین ، کتاب الإيمان ، باب الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، ١٧٤/١ حديث رقم ٦١ ، قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري.

(٢) من دروس الحرم المكي المسجلة برقم (٢٥) .

المبحث الثالث أثره في تلامذته ومرافقيه

تؤثر في الإنسان في حياته العلمية والعملية مجموعة مؤثرات ، تتفاوت بحسب التأثير ومكانة المؤثر .

وقد يكون هناك أثر حسن لدى الإنسان في جانب من جوانب حياته، يبقى بسببه ذاكراً للمؤثر فضله عليه ، وتميزه في هذا التأثير دون من سواه ، مما يقيه أثراً من آثار الشيخ حيث استمرار العمل والإفادة منه ، وهذا ما لمستته لدى عددٍ غير قليل ممن سألتهم عن تأثير الشيخ فيهم ونوعية التأثير.

وقد اخترت منهم ما يكفي دليلاً على غيره ، إذ الهدف التمثيل لا الاستقصاء واخترت جملةً من تلامذة الشيخ في المعهد وخارجه، أو كانوا من مرافقيه في الجولات الدعوية والإصلاحية رتبهم حسب الحروف الهجائية للاسم الأول لكل منهم دون ذكر العلاقة إذ الهدف بيان الأثر لا العلاقة وهؤلاء هم :

١- الشيخ حمد بن محمد الزيدان:

قال : " ولقد تعلمت من شيعي رحمه الله آداب طلب العلم، وسمعت العلماء، فقد كان رحمه الله عليه لا يتكلم إلا قليلاً ، وإذا أعجبه أمر تبسم

فقط، وإذا أخطأ أحد الطلاب في قراءة أو أدب تنحنح ، ورفع بصره إليه " .

٢ - الشيخ سليمان بن ناصر العلوان:

قال : " تأثرت به في طريقة عرض المذاهب ، واتباع الدليل إذا ظهر " .

٣ - الشيخ صالح بن عبد الرحمن المحيميد^(١):

قال : " تأثرت به في حسن الخلق والصبر والمثابرة على طلب العلم ، وعدم الاهتمام بالدنيا فهي زائلة " .

٤ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان^(٢):

قال : " استفدت منه كثيراً رحمه الله علمياً وعملياً ، فقد كان رحمه الله يلزمنا بحفظ المتن ، ونقرأ عليه الشرح ، فيوضح لنا مسأله ، وعباراته ، فكنا نحفظ حصة كل يوم بيومه ، ولبلاغة إيضاحه ومحبتنا له يسهل علينا درسه ، فمادته لا تحتاج إلى مذاكرة قبل الامتحان لثبوت ذلك لدينا من شرحه وبيانه .

كما استفدت منه عملياً : الجدية والاهتمام بأداء الواجب وعدم الدخول مع الطلاب فيما لا يعنينا ، وعدم تأخير عمل اليوم إلى غد ، وتحضير الدروس للطلاب ليشعر الطلاب بقيمة العلم حينما كنت مدرساً في المعهد العلمي بالمدينة ، وفي المسجد الحرام ، والمسجد النبوي شرفهما الله تعالى) .

(١) رئيس محاكم منطقة المدينة النبوية.

(٢) رئيس محاكم منطقة القصيم سابقاً والمدرس بالمسجد الحرام حالياً.

٥ - الشيخ : عبد الله بن محمد المسند^(١) :

قال : " استفدت من الشيخ في المعهد فائدة ملموسة خصوصاً في الحديث النبوي، والفقهاء الحنبلي ، وأذكر أنه لما رأى حرصي ومتابعي وحضوري في طلب العلم على الشيخ صالح الخريصي قدس الله روحه ، أراد أن يمنحني الثقة بعدم تسميعي لحفظ متن الحديث ، ومتن زاد المستقنع ، فضايق بي المقام، وكلمته في ذلك فقال : أنت لا تحتاج إلى من يحثك على الحفظ، فأنت حريص فأكدت عليه رغبتني فحقق لي ذلك رحمه الله) .

٦ - الشيخ علي بن إبراهيم اليحيى^(٢) :

قال : " من خلال القرب والمجالسة والاجتماع حيث كنت أحد أعضاء جمعية تحفيظ القرآن الكريم التي تشرفت بأن أكون أحد أعضاء مجلسها من بدايتها، وكان شيخنا هو رئيس مجلس الإدارة .

فتأثرت ببساطة الشيخ ، وكان ما يقيم لشخصه ما يتطلب التبجيل وغيره بحيث عرف الإنسان أن التواضع هو سبيل الرقيّ ، وكان يشارك أبسط الناس بالرأي ولكنه لا يقر الخطأ " .

٧ - الشيخ علي بن محمد العجلان^(٣) :

قال : " فأما سؤالكم عن أثر شيخنا الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي ،

(١) مدير المعهد العلمي ببريدة سابقاً وعمل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم سابقاً.
 (٢) عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فرع القصيم - سابقاً-، مدير فرع الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم سابقاً، ومدير الدعوة والتعليم في رابطة العالم الإسلامي سابقاً.
 (٣) مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالقصيم.

عليّ فأقول: لقد شرفني الله سبحانه وتعالى بالتلمذ على فضيلة شيخنا الشيخ صالح في معهد بريدة العلمي عدة سنوات ، وفي دروسه في مكتبة ابن القيم ببريدة ، وتشرفت بصحبته في عدد من الرحلات الدعوية والعلمية ، كما استفدت منه موجهاً ، ومشرفاً عليّ أبان عملي مديراً لجمعية البر الخيرية بمدينة بريدة أكثر من خمسة عشر عاماً وعضواً في مجلس إدارة جمعية تحفيظ القرآن الكريم ببريدة .

ولقد استفدت من شيخي فوائد أثرت في تأثيراً ما زلت ألمسه والحمد لله لعل من أهمها ما يلي :

أ - محبة الإحسان إلى الخلق ، وقضاء حوائج الناس ، فقد كان جزء من عملي في الجمعية شفاعات ومتابعات لحوائج المستضعفين ، ومنهم بحاجة إلى العون والمساعدة وقد كنت أعد الخطابات بتوقيع شيخي رحمه الله لأناس لا يعرفهم بأعيانهم إنما يثق بمحاجتهم وظروفهم فيساعدهم بذلك وكان يردد عليّ قوله : (لا تتوقف بالشفاعة لأحد محتاج فإن قضيت الحاجة فذاك المطلوب ، وإن لم يكن فقد كتب لنا الأجر إن شاء الله) .

وقد سرت على هذا النهج بحمد الله في الجمعية بعد وفاة الشيخ رحمه الله وفي عملي الجديد في الشؤون الإسلامية .

ب - من الآثار التي استفدتها من شيخي رحمه الله الصبر والاحتساب على ما قد يصل إلى الإنسان من الناس .

ج - من الآثار التي استفدتها من شيخي محبة الدعوة إلى الله على منهج سلف الأمة رحمهم الله حيث أقوم في أواخر الأسبوع مع بعض المشايخ في الدعوة والتوجيه وإلقاء المحاضرات والخطب في الجهات المحتاجة وهذه الطريقة

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

علمنا عليها الشيخ في حياته حيث كنا نصحبه لمثل هذه الرحلات الدعوية).

نظراً لطول اتصال الشيخ علي العجلان بالشيخ صالح فإنه أفاد من الشيخ الشيء الكثير الذي ماز به عن غيره .

٨- الشيخ محمد بن حمود الفوزان^(١) :

قال عن تأثره بالشيخ :

" نعم ، وذلك بحرص الشيخ على الأمور الكلية وتركه للتدقيق والتفصيل ، وكذلك في إعطاء الثقة بالآخرين ، فقد كنت مزوداً بجميع الصلاحيات التي تخولني للعمل بكل حرية وقت إدارتي لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالقصيم " .

٩- الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل^(٢) :

قال : " أفدت من أسلوبه الدعوي في مخاطبة الشباب والمخالفين ، حيث تميز بالرفق والحلم والشفقة " .

إن هذا التأثر الذي وجده هؤلاء المشايخ من الشيخ ومارسوه عملياً في حياتهم العلمية والعملية سيكون له الأثر الواضح في تلامذتهم والمتعاملين معهم مما يعني ديمومة ما سنه الشيخ لهم مما يحقق له بإذن الله ما جاء عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء)^(٣) .

(١) محاضر في كلية المعلمين بمحافظة الرس بالقصيم.

(٢) عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق ثمرة ٢/٧٠٤-٧٠٥، حديث رقم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد:

فبتوفيق من الله عز وجل وصلت إلى خاتمة هذه الرسالة بعد رحلة علمية عملية ممتعة قضيتها مع شخصية عالم من علماء المسلمين ، قضى معظم حياته رحمه الله تعالى في طلب العلم ونشره ، والدعوة إلى الله على بصيرة، ولقد حاولت في هذه الرسالة التعرف على حياته الشخصية وما فيها من الدروس التي يستفيد منها المتلقي، وكذا معرفة جهوده العلمية والدعوية لتتير للدعاة إلى الله طريقتهم ولتكون رافداً من روافد العمل العلمي والدعوي المؤسس على الدليل من الكتاب والسنة والفهم السليم لتلك الأدلة.

بذلت ما في وسعي للتوصل إلى ذلك حتى خرجت الرسالة والله الحمد والمنة على هذه الصورة التي آمل أن تكون قد أدت للشيخ شيئاً من حقه، وللقارئ علماً ومنهجاً يفيد منه في حياته العلمية والدعوية.

وقد توصلت في ذلك إلى نتائج مهمة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

■ أهمية معرفة المرابي من داعية وغيره مواهب وقدرات من تحت يده من .

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

أجل إعانته وتهيئة الجو المناسب لتنمية تلك المواهب والقدرات، يظهر ذلك في تفرغ والد الشيخ له من العمل في مزرعته من أجل طلب العلم على المشايخ فكان الشيخ عند حسن ظن والده.

■ التربية على الجلد؛ مما يُعين المرء على تحمل الصعاب ومنها طلب العلم لينال معالي الأمور، فقد كان لسفر الشيخ في مراحل متقدمة من عمره مع والده على الجمال وقطع المفازات أثر واضح في تكوينه.

■ الداعية إلى الله أولى الناس بالتحلي بالأخلاق الفاضلة فما لم يجبل عليه، عليه السعي لاكتسابه.

■ الاعتراف بالجميل ونسبة الفضل إلى أهله من الأخلاق المحمودة؛ ولهذا فإن الشيخ كثير الثناء على مشايخه معترفاً بفضلهم عليه.

■ طلب العلم عند العلماء أو المؤسسات التعليمية لا يحكمه سن معين فطلب العلم ومجالسة العلماء والأخذ عنهم مهم أن يلازم الإنسان حتى الوفاة، ولذا فإن الشيخ قد بدأ البداية الجادة لطلب العلم وقد تجاوز عمره العشرين بقليل كما أنه قد جلس يطلب العلم عشرين عاماً، بل جلس عند شيخ واحد تسع عشرة سنة.

■ أهمية التأصيل العلمي عند طالب العلم يُلاحظ هذا في نوعية قراءة الشيخ على مشايخه، وكذا تدريسه لطلابه.

- خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى بنشره وتعليمه من أهم واجبات المسلم، ومن وسائلها التعليم أو التأليف في علومه أو بواسطة مؤسسات فاعلة ترعى هذا الأمر وتعني به وهذه الأمور متحققة عند الشيخ.
- كما أن خدمة سنة رسول الله ﷺ تكون بالدعوة إلى العمل بها وبيان صحيحها من ضعيفها والإفادة مما كتبه أهل التخصص بالحديث وعلومه للتعامل مع ما ينقل عن رسول الله ﷺ وطالب العلم لابد أن يكون له حظ من ذلك وهذا ما لمستته عند الشيخ أثناء القراءة له والاستماع.
- بيان العقيدة الصحيحة وكذا بيان ما يناقضها من الأقوال والأعمال والاعتقادات، والتعريف بالمذاهب والفرق المخالفة وبيان عورها للناس من أعظم المهمات على القادرين ، وقد حقق الشيخ هذا من خلال مؤلفه الخاص بذلك.
- الترجيح في المسائل الفقهية لعالم متمكن أمر مطلوب إذ مجرد عرض الخلاف للعامة يجعل المتلقي في حيرة من أمره، ولهذا فإن الشيخ أفاد بترجيحات، يستدل بها على علمه وكثرة اطلاعه، كما أن ربط الفقه بالواقع يجعله ملامساً عملياً للجميع ، وقد أدخل الشيخ شيئاً من محاسن الإسلام بعد بعض المباحث الفقهية.
- العملية التعليمية من خلال التدريس النظامي فرصة لتخريج أفواج يرى

المعلم بهم أثر ما كان يلقيه عليهم، ولذا فإن استثمار هذا الجهد والعدد الكبير من الطلاب يُمكن من تزويد طلابه بمعلومات مهمة تفيدهم ويفيدون منها مستقبلاً، كما أن فاعلية الأستاذ داخل المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها مطلب مهم يؤكد الأستاذ من خلاله صدق الانتماء والفاعلية الجادة وهذا ما يللمسه الباحث لمسيرة الشيخ التعليمية في معهد بريدة العلمي أو أثناء تعاونه المحدود مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.

■ لأهمية الدروس في المساجد فإن العالم لما أنعم الله عليه من مادة علمية متعين عليه إغاثة أولئك الباحثين عن التحصيل العلمي خارج نطاقه النظامي، بالجلوس لهم، والاستماع لقراءاتهم المتنوعة وتوضيح ما يشكل عليهم، والأخذ بأيديهم ليكونوا علماء المستقبل ودعاته، والشيخ من المدركين لأهمية ذلك فجلس لهم في مسجده، ومن كان عنده زيادة حرص جلس له الشيخ في بيته؛ مما ساعد على تخرج جيل يعرف له الفضل في ذلك.

■ يتفاوت تناول الناس وحاجتهم إلى مسألة علمية دون الأخرى — في الفقه خاصة — من مجتمع إلى آخر، مما يتطلب من العالم أن يكون مدركاً لذلك مراعيًا ترتيب الأولويات في أطروحاته، وبحوثه المتنوعة، وكانت قضية المرأة والدعوة لإخراجها من خدرها إلى اختلاط محرم،

وكذا مسألة التصوير وكثرة الطرح فيه، ويضاف لهذا ذاك الخلاف الذي بعث في مسألة زكاة الفطر والنوع المخرج منها، وهذه المسائل مما كان مطروحاً مع تفاوت في قوة الطرح وخطورته في عصر الشيخ، فتطلب منه الأمر تناولها بحثاً ودراسة أنتج المنهج الحق الذي ارتآه الشيخ، مدعماً ذلك بالأدلة النقلية والعقلية.

■ إن من أولويات المنهج الدعوي الدعوة إلى تحقيق التوحيد، ورد كل ما يخالف ذلك وعدّه باطلاً لمخالفته، والتحذير من البدع وعدّوها معول هدم في الإسلام، مع التفريق بين البدعة في الدين والبدعة في الأمور الدنيوية المحققة لمصلحة من المصالح العامة للمسلمين، والمنضبطة بالضوابط الشرعية المعتبرة، والتي قررها الشيخ كما في ثنايا هذه الرسالة.

■ يؤكد الشيخ أهمية العقل وعظم دوره، وأنه أداة تفكر وتدبر، ولكنه مع هذا فإنه قد يحار في مسائل معينة، أو يستحيل عليه إدراكها كما في ذات الله وصفاته، فما على المسلم إلا التوقف وعدم الخوض فيما لن يدركه.

■ كما أن محبة الرسول ﷺ تكون بتحقيق الاتباع له عليه الصلاة والسلام، بامثال الأمر واجتناب النهي، وهو ما أكد الشيخ.

■ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور المهمة في الدين ولن تسعد

الأمة إلا عند القيام به، مما يتطلب معرفة حكمه والصفات التي على من يقوم بهذه المهمة التحلي بها. وقد ذكر الشيخ هذه المسائل وغيرها كما في هذه الرسالة.

■ الخلاف المفسد للود بين المسلمين مما يجب تجنبه والبحث عن الأسباب المؤدية إليه لاجتنابها والأسباب الجالبة للائتلاف لاتخاذها وقد عرض الشيخ لشيء من هذا مما يؤكد حرصه على الائتلاف وتحذيره من خلافه.

■ وسطية الإسلام منهج حق على العلماء القادرين بيانه للناس وقد أشار الشيخ لشيء من ذلك فأكد أن الإسلام وسط بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط.

■ أكد الشيخ أن العلم والتربية متلازمان يظهر هذا في تلك التوجيهات التربوية التي أسداها للدعاة وغيرهم.

■ بذل النصيحة لفئات مختلفة من المجتمع ، كما هو عند الشيخ يؤكد ضرورة معرفة العالم بحال مجتمعه.

■ للأسلوب الذي يستخدمه الداعية أثناء دعوته أثر فاعل في مدى استجابة المدعوين للداعية من عدمها، ولذا فإن الشيخ أفاد من الأساليب التي تعين الداعية على الوصول إلى قلوب المدعوين والتأثير فيهم، من أجل أن يحقق الداعية الهدف الذي يسعى لتحقيقه وهو إيصال الحق إلى الخلق.

■ الوسائل الدعوية ذاك الوعاء الذي ينقل به الداعية ما لديه من أفكار ومعلومات بأساليب مختلفة لإيصالها إلى المدعوين، لذا فإن الوسائل متنوعة محكومة بعوامل عدة كالزمان والمكان وظروف المدعوين، والداعية الناجح هو المستخدم للوسيلة المناسبة للمدعوين وهو مما حرص الشيخ على استخدامه في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى.

■ للإعلام كما للمؤتمرات في عالمنا أهمية قصوى فأما الأول فلما يملكه من خصيصة الشمول والانتشار، وفي الثاني يحصل التشاور والتبادل الأمثل للآراء مما ينتج رأياً موحداً ناتج عن عدة آراء. ولذا فإن الشيخ كان له مشاركات إعلامية متنوعة ودعوة إلى استثمار الإعلام والإفادة منه، كما أنه أبان عن أهمية المؤتمرات الإسلامية والحاجة إليها.

■ الموروث العلمي الدعوي للإنسان عمل صالح يصل إليه بعد وفاته فلذا فإن السعي لإيجاد موروثات تخدم الأمة علماً وتعليماً هو نتاج عمل دؤوب وجهود متواصل تبقى للمورث بعد وفاته، وللشيخ آثار علمية ودعوية أفاد منها طالب العلم والباحث عن المعلومة كل بحسب ما يحتاج إليه من علوم شرعية.

ولما سبق فإني أقترح على طلاب العلم والدعاة إلى الله عز وجل قراءة مؤلفات الشيخ والإفادة منها وكذا الاستماع لدروسه ومحاضراته المسجلة، كما أقترح على الباحثين وبخاصة في الفقه الإسلامي إبراز جهد الشيخ والإفادة

من تعليقاته على الكتب التي كان يقرأ فيها على مشايخه.

والاقتراح العام هو الاعتناء بسير العلماء المعاصرين وإظهارها للناس وبخاصة ما يكون منها غير مدون ويتناقله بعض الناس، وذلك خشية الضياع بذهاب هؤلاء الحافظين لمآثر العلماء ومواقفهم.

هذا وقد بذلت جهدي لإظهار هذه الرسالة بالمظهر اللائق على اعتراف مني بالتقصير، وحسبي أني لفت الأنظار إلى جهد من جهود عالم من علماء المسلمين، فإن أصبت ووفقت فذلك من فضل الله عليّ فله الحمد والمنة، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب

العالمين.

الفهارس العامة^(١)

❖ فهرس المراجع والمصادر

❖ فهرس الموضوعات

(١) من أجل تيسر تداول هذا الكتاب فقد رأت **دار المسلم** حذف فهارس الآيات القرآنية والأحاديث والآثار المخرجة والأعلام المترجم لها والأماكن، والاكتفاء بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات وقد وافق المؤلف مشكوراً.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع. لمحمد بن صالح العثيمين: الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٠هـ.
- ٢ - الإبداع في مضار الابتداع . لعلي محفوظ: الطبعة الخامسة، دار الاعتصام.
- ٣ - الإبريزية في التسعين البازية. للدكتور حمد بن إبراهيم الشتوي: الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض ١٤٢٠هـ.
- ٤ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة. للدكتور جمعة الخولي: الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ.
- ٥ - إتحاف النبلاء بسير العلماء . لراشد بن عثمان بن أحمد الزهراني: الطبعة الأولى، دار الصميعة ، الرياض ، ١٤١٦هـ.
- ٦ - إتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة . لعبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن: تحقيق الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، الطبعة الأولى، دار البراء، الرياض ١٤١٢هـ.
- ٧ - أحجار على رقعة الشطرنج، لوليام غاي كار: ترجمة: سعيد جزائري، الطبعة التاسعة، دار النفائس ، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٨ - أحكام القرآن . لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي: تحقيق علي محمد البحاوي، دار المعرفة، بيروت.
- ٩ - إحياء علوم الدين. للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي : الطبعة الأولى، دار

- الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ١٠ - أخبار القضاة . لو كيع خلف بن حيان: عالم الكتب ، بيروت.
- ١١ - الاختيارات الفقهية. لشيخ الإسلام ابن تيمية: دار الفكر.
- ١٢ - أخلاق حملة القرآن . لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري: تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن عبدالفتاح القاري، الطبعة الأولى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
- ١٣ - الأخلاق الفاضلة. للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي: الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٤ - أدب الطلب ومنتهى الأرب . لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني: دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشب، مكتبة القرآن ، القاهرة.
- ١٥ - أربع كلمات مفيدة في الأحكام والعقيدة . لصالح بن إبراهيم البليهي: الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٦ - إرشاد الساري على صحيح البخاري. لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، الطبعة السادسة، دار الفكر ، ١٣٠٥هـ.
- ١٧ - الإرشاد في توضيح مسائل الزاد . لصالح بن إبراهيم البليهي : الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- ١٨ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية، بيروت ١٤٠٥هـ.
- ١٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب . لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر: تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

- ٢٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري: تحقيق وتعليق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني: تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٢٢ - إصلاح المساجد من البدع والعوائد . لمحمد جمال الدين القاسمي: الطبعة الرابعة ، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٣ - أصول التربية الإسلامية وأساليبها. لعبد الرحمن النحلاوي : الطبعة الأولى، دار الفكر ، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- ٢٤ - أصول الفقه . لمحمد أبي زهرة: دار المعارف ، مصر.
- ٢٥ - أطلس تاريخ الإسلام. للدكتور حسين مؤنس: الطبعة الأولى ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٤٠٧هـ.
- ٢٦ - الأعلام لخير الدين الزركلي: الطبعة الثانية عشرة، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٧م.
- ٢٧ - الإعلام .. مفاهيم. للدكتور علي بن محمد النجعي: الطبعة الأولى، دار صوري، الرياض ١٤١٦هـ.
- ٢٨ - إعلام الموقعين عن رب العالمين . للعلامة أبي بكر بن قيم الجوزية: تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٢٩ - اعتقاد فرق المسلمين والمشركون . لفخر الدين محمد بن عمر الرازي: ضبط وتقديم: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- ٣٠ - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان . للإمام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية: تحقيق وتصحيح : محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت.
- ٣١ - الإقناع . لقاضي دمشق العلامة أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي: تصحيح وتعليق: عبداللطيف محمد موسى السبكي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ٣٢ - الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. لعبد الرحمن عبدالخالق: الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٤هـ.
- ٣٣ - إليك أختي المسلمة. لعبد العزيز بن عبدالله المقبل: الطبعة الأولى، دار طيبة ، الرياض ١٤٠٨هـ.
- ٣٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأبي العباس أحمد بن تيمية: تحقيق: الدكتور محمد السيد الجليند، الطبعة الثالثة، دار المجتمع ، جدة ١٤٠٧هـ.
- ٣٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال: دراسة وتحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام.
- ٣٦ - بدائع الفوائد. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: ضبط وتخرير أحمد عبدالسلام، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ.
- ٣٧ - البداية والنهاية . لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- ٣٨ - البدر الطالع . للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني: وضع حواشيه: خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٣٩ - البدع والنهي عنها . لمحمد بن وضاح القرطبي: تحقيق ودراسة عمر وعبدالمنعم سليم، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٦هـ.

- ٤٠ - البرهان في علوم القرآن . للإمام محمد بن عبدالله الزركشي: تحقيق : د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرون، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٤١٠هـ.
- ٤١ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت.
- ٤٣ - بهجة النفوس. للإمام المحدث أبي محمد عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٤ - البيان والتبيين. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون ، ط. الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- ٤٥ - التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. لصديق بن حسن بن علي: الطبعة الأولى، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ٤٦ - تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٤٧ - تاريخ الخلفاء . للإمام جلال الدين السيوطي: تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ومحمد العثماني، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت ١٤٠٦هـ.
- ٤٨ - تاريخ دمشق (مخطوط). الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: عمادة شؤون المكتبات، قسم المخطوطات، رقم التسجيل العام ١٣٤٥.
- ٤٩ - تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

- ٥٠ - التبرج والاحتساب عليه. عبيد بن عبدالعزيز السلمي: الطبعة الأولى، مكتبة الحرمين، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.
- ٥١ - التبرج يزري بالمرأة . لنعمت صدقي: الطبعة الثامنة عشر، دار الاعتصام، القاهرة.
- ٥٢ - التبيان شرح نواقض الإسلام . لسليمان بن ناصر العلوان: الطبعة السادسة، دار المسلم، الرياض ١٤١٧هـ.
- ٥٣ - تنمة الأعلام للزركلي. محمد خير رمضان يوسف: الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٥٤ - التحذير من البدع . لعبد العزيز بن عبد الله بن باز: الطبعة الثالثة، مكتبة دار الوعي الإسلامي، ١٤١٤هـ.
- ٥٥ - تذكرة أولي النهى والعرفان . لإبراهيم بن عبيد العبد المحسن: الطبعة الأولى، مؤسسة النور، الرياض.
- ٥٦ - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. لابن جماعة الكفاني: تحقيق محمد هاشم الندوي، الطبعة الأولى، رمادي للنشر، ١٤١٥هـ.
- ٥٧ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: تحقيق: د. السيد الجميلي، الطبعة الأولى، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- ٥٨ - تراجم لتأخري الحنابلة لسليمان بن عبدالرحمن بن حمدان: تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام ١٤٢٠هـ.
- ٥٩ - التسعينية . لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

- ٦٠ - تعليم المتعلم طريق التعلم. لبرهان الدين الزرنوجي: دراسة وتحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.
- ٦١ - تفسير القرآن العظيم. للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير: الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧هـ.
- ٦٢ - التلخيص الحبير . لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤١٩هـ.
- ٦٣ - التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع . لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي: المؤسسة السعيدية، الرياض. والطبعة الثانية: المكتبة السلفية ، ومطبعها القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- ٦٤ - تهذيب التهذيب. لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني: الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٣هـ.
- ٦٥ - الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: تصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية.
- ٦٦ - جامع الأصول. للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٦٧ - جامع بيان العلم وفضله. لأبي عمر يوسف بن عبدالبر: أم القرى، القاهرة.
- ٦٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٦٩ - الجامع لشعب الإيمان. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي: تحقيق: الدكتور عبد الإله بن سليمان الأحمد، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض ١٤١٣هـ.

- ٧٠ - الجامع الصحيح سنن الترمذي . لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة: تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة، ١٣٥٦هـ.
- ٧١ - جامع العلوم والحكم. لأبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب: الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ.
- ٧٢ - جغرافية المملكة العربية السعودية. للدكتور عبدالرحمن صادق الشريف: الطبعة الرابعة، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية.
- ٧٣ - الجوهري إمام الحرمين . للدكتورة فوقية حسين محمود: المؤسسة المصرية العامة.
- ٧٤ - حاشية رد المختار على الدر المختار. لابن عابدين محمد أمين: دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبدالجود ، علي محمد معروض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
- ٧٥ - الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته ، كتبه. لمحمد بن لطفي الصباغ: الطبعة السادسة، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ.
- ٧٦ - حركات ومذاهب في ميزان الإسلام . لفتحي يكن: الطبعة الثانية عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ.
- ٧٧ - حقيقة البدعة وأحكامها. لسعيد بن ناصر الفامدي: الطبعة الثالثة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٧٨ - حلية الأولياء. للمحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني: الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٧٩ - حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. لمحمد بن أحمد العقيلي: الطبعة الأولى، نادي أها الأدي ١٤٠٤هـ.

- ٨٠ - درء تعارض العقل والنقل. لأحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية: ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبدالرحمن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
- ٨١ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.
- ٨٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لأحمد بن حجر العسقلاني: تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، عابدين.
- ٨٣ - الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. لمخير الدين عبدالرحمن بن محمد العليمي: تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.
- ٨٤ - الدياج المذهب. لابن فرحون المالكي: تحقيق الدكتور محمد الأحدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ٨٥ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم. لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني: دراسة وتحقيق بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٨٦ - ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين. لعبد الله بن اسعد الياضي: تحقيق الدكتور موسى بن سليمان الدويش، الطبعة الأولى، دار البخاري، المدينة المنورة، بريدة، ١٤١٠هـ.
- ٨٧ - ذيل تذكرة الحفاظ. للحافظ محمد بن علي الحسيني: وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

- ٨٨ - الرد على الزنادقة والجهمية . للإمام أحمد بن حنبل: الطبعة الثانية، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- ٨٩ - الرسالة التبوكية. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: تحقيق سليم ابن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، مكتبة الخراز ، جدة ١٤١٩هـ.
- ٩٠ - رسالة إلى كل مسلم لابن القيم راجعها وعلق عليها د. أسامة عبدالعظيم الطبعة الأولى مطبعة المدني - القاهرة ١٤٠٤هـ.
- ٩١ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام. لشيخ الإسلام ابن تيمية: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.
- ٩٢ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
- ٩٣ - روضة الناظر وجنة المناظر. لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ.
- ٩٤ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد. لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي: الطبعة الثانية، مطبعة الحلبي، ١٤١٠هـ.
- ٩٥ - زاد المستقنع في اختصار المقنع . لأبي النجا المقدسي الحجاوي: الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٩٦ - زاد المعاد . لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة الخامسة عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ١٤٠٧هـ.

- ٩٧ - السلسيل في معرفة الدليل . للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي: الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٥هـ.
- ٩٨ - سلسلة الأحاديث الصحيحة. لمحمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٥هـ.
- ٩٩ - سلسلة الأحاديث الضعيفة. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٢هـ.
- ١٠٠ - سنن ابن ماجه. أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٠١ - سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث: إعداد وتعليق عزت عبيد دعاس، الطبعة الأولى، دار الحديث، حمص ١٣٨٨هـ. وسنن أبي داود: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ١٠٢ - سنن الدارقطني . لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني: تحقيق عبدالله هاشم، المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ.
- ١٠٣ - سنن الدارمي. أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل: تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- ١٠٤ - سنن سعيد بن منصور. دراسة وتحقيق الدكتور سعد بن عبد الله آل حُميد: الطبعة الثانية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ١٠٥ - السنن الكبرى. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ.
- ١٠٦ - سنن النسائي. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب: تحقيق مكتب التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

- ١٠٧ - سنن النسائي (المجتبى) . لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب: تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤١٤هـ.
- ١٠٨ - السياسة الشرعية. لتقي الدين ابن تيمية: دار المعرفة، بيروت.
- ١٠٩ - سير أعلام النبلاء . لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: إشراف شعيب الأرنؤوط، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ١١٠ - سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم. لمحمد بن حمين: إعداد ناصر بن حمد بن حمين، الطبعة الأولى، دار البراء، ١٤٢٠هـ.
- ١١١ - السيرة النبوية . لابن هشام : تعليق وتخريج عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٩هـ.
- ١١٢ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمحمد بن محمد بن مخلوف: دار الفكر ، بيروت.
- ١١٣ - شذرات الذهب. للمؤرخ أبي الفلاح عبدالحفي بن العماد الحنبلي: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ١١٤ - الشذرة في الأحاديث المشتهرة. لمحمد بن طولون الصالحى: تحقيق كمال بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٣هـ.
- ١١٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي: تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض.
- ١١٦ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي. لأبي البقاء العكبري: ضبطه وصححه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت.
- ١١٧ - شرح صحيح مسلم. للنووي أبو زكريا يحيى بن شرف : دار الفكر، ٤٠١هـ.

- ١١٨ - شرح العقيدة الطحاوية. لعلي بن محمد بن أبي العز: تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، وشعيب الأرنؤوط، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ.
- ١١٩ - شرح العقيدة الواسطية. لمحمد بن صالح العثيمين: تخرج سعد بن فواز الصمّيل، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي، الدمام ١٤١٦هـ.
- ١٢٠ - شرح فتح القدير . للإمام محمد بن عبدالواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي : الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.
- ١٢١ - شرح لمعة الاعتقاد. لمحمد بن صالح العثيمين: تحقيق أشرف بن عبدالمقصود، الطبعة الأولى، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ١٢٢ - شرح منتهى الإرادات . لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي: الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض ١٤١٧هـ.
- ١٢٣ - شفاء العليل . لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: تخرج مصطفى أبو النصر الشلبي، الطبعة الثانية، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٥هـ.
- ١٢٤ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . لإسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ١٢٥ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار . لمحمد بن عبد الله بن بليهد: الطبعة الثالثة، دار عبدالعزيز بن محمد بن سعد آل حسين، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ١٢٦ - صحيح ابن حبان. لأبي حاتم محمد بن حبان: تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ.
- ١٢٧ - صحيح ابن خزيمة. للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ.

- ١٢٨ - صحيح الجامع الصغير وزيادته . لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٩ - صحيح سنن ابن ماجة. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٧هـ.
- ١٣٠ - صحيح سنن أبي داود . لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
- ١٣١ - صحيح مسلم. للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
- ١٣٢ - صحيح سنن النسائي. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الأولى، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤٠٩هـ.
- ١٣٣ - ضعيف سنن أبي داود. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٩هـ.
- ١٣٤ - ضعيف سنن النسائي. لمحمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف، الرياض ١٤١٩هـ.
- ١٣٥ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للمؤرخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السنخاوي: دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٣٦ - الطباعة والنشر في المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، وزارة الإعلام، المملكة العربية السعودية.
- ١٣٧ - طبقات الحنابلة . للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى: دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٨ - طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين تقي الدين السبكي: الطبعة الثانية، دار

المعرفة، بيروت .

١٣٩ - طبقات الشافعية. لعبد الرحيم الأسنوي : الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٤٠ - طبقات الفقهاء. لأبي إسحاق الشيرازي: تحقيق ومراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت.

١٤١ - طبقات المفسرين. محمد بن علي الداودي: الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٤٢ - طبقات المفسرين . لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٣ - الطبقات الكبرى. لأبي عبد الله محمد بن سعد: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٢ هـ.

١٤٤ - العبودية. لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار الوعي الإسلامي.

١٤٥ - العقل وفضله واليقين. لأبي بكر بن أبي الدنيا: تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة.

١٤٦ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمرتدعين. لصالح بن إبراهيم البليهي: الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٤٧ - العلل المتناهية. لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: تقديم وضبط خليل الميس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٤٨ - علماء آل سليم وتلامذتهم . لصالح السلیمان محمد العُمري: الطبعة الأولى،

- مطابع الإشعاع ، الرياض ١٤٠٥هـ.
- ١٤٩ - علماء نجد خلال ثمانية قرون . لعبد الله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام: الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض ١٤١٩هـ.
- ١٥٠ - عمدة القاريء. لمحمود بن أحمد بن موسى الحنفي: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٥١ - عنوان المجد في تاريخ نجد. لعثمان بن عبد الله بن بشر: تحقيق عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة، دار الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٢هـ.
- ١٥٢ - عون المعبود شرح سنن أبي داود. للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.
- ١٥٣ - غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. لمحمد ناصر الدين الألباني: الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ١٥٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥٥ - الفرق بين الفرق . لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥٦ - الفروق . لأحمد بن إدريس القرافي: عالم الكتب، بيروت.
- ١٥٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل . لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن خزم: دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦هـ.
- ١٥٨ - فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال. للدكتور سامي عطا حسن، الطبعة الأولى، دار الرشاد ، ١٤١٦هـ.

- ١٥٩ - فضل علم السلف على الخلف. لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الشهير بابن رجب: جمع وتحقيق محمد عبدالحكيم القاضي، دار الحديث، القاهرة.
- ١٦٠ - فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام . لصالح بن عبدالله العبود: دار طيبة، الرياض.
- ١٦١ - الفوائد. لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية: تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، مكتبة المؤيد، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٢ - الفوائد الحسان بشرح مراتب الإيمان. لعبد الرحمن بن حمد الخطيبي: الطبعة الأولى، مكتبة العربي، بريدة ١٣٨٦هـ.
- ١٦٣ - القاموس السياسي . لأحمد عطية الله .
- ١٦٤ - القاموس المحيط. لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.
- ١٦٥ - القواعد النورانية الفقهية. لشيخ الإسلام ابن تيمية: دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩ هـ.
- ١٦٦ - القومية في ميزان الإسلام. لعبد الله ناصح علوان: الطبعة الثانية، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- ١٦٧ - الكاشف. للإمام الذهبي: الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- ١٦٨ - الكامل في التاريخ. لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري: الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ.
- ١٦٩ - كتاب الأسماء والصفات. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي: الطبعة الأولى، مكتبة السوادى ، جدة ١٤١٣هـ.
- ١٧٠ - كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع . لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر

- السيوطي: تقديم وتحقيق: الدكتور ذيب بن مصري القحطاني، طبعة ١٤٠٩هـ.
- ١٧١ - كتاب تذكرة الحفاظ . للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ.
- ١٧٢ - كتاب التعريفات. للحرجاني علي بن محمد بن علي: تحقيق إبراهيم الإبياري: الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ.
- ١٧٣ - كتاب الجرح والتعديل. للحافظ أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم: الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ.
- ١٧٤ - كتاب الجمع بين رجال الصحيحين. لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، المعروف بابن القيسراني الشيباني: الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٧٥ - كتاب ذكر أخبار أصبهان. للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: الدار العلمية، موري كيت دلهي، الهند.
- ١٧٦ - كتاب الذيل على طبقات الخنابلة. لابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين: دار المعرفة، بيروت.
- ١٧٧ - كتاب السنة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل: تحقيق الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الثانية رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٤هـ.
- ١٧٨ - كتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة. للإمام أبي عبد الله محمد بن قهيم الجوزية، تحقيق وتخريج الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض ١٤١٨هـ.
- ١٧٩ - كتاب العلم . لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي: تحقيق محمد ناصر الدين

- الألباني: الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٨٠ - كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس. لمحمد بن الحسين الرجلاي: تحقيق الدكتور عامر حسن صبري، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١٨١ - كتاب المبسوط. لشمس الدين السرخسي: الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ.
- ١٨٢ - كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. للإمام أبي إسحاق الحربي: تحقيق حمد الجاسر: الطبعة الثانية، دار اليمامة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ.
- ١٨٣ - كتابة البحث العلمي. للدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: الطبعة الثانية، دار الشروق، جدة ١٤١٨هـ.
- ١٨٤ - كشاف القناع عن متن الإقناع. لمنصور بن يونس البهوتي: دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ.
- ١٨٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.
- ١٨٦ - كيف تؤثر وسائل الإعلام. الدكتور محمد بن عبدالرحمن الحضيف: الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ١٨٧ - اللباب في تهذيب الأنساب. لعز الدين بن الأثير الجزري: دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ١٨٨ - لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: الطبعة الأولى، دار الفكر، دار صادر، بيروت ١٤١٠هـ.

الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية =

- ١٨٩ - لسان الميزان. للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٩هـ.
- ١٩٠ - لوامع الأنوار البهية. لمحمد السفاريني: الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض ١٤١١هـ.
- ١٩١ - الماتريديّة دراسة وتقويم. رسالة ماجستير لأحمد عوض الحربي: الطبعة الثانية، دار الصمعي، الرياض ١٤٢١هـ.
- ١٩٢ - الماتريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات. رسالة ماجستير للشمس السلفي الأفغاني: الطبعة الثانية، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٩هـ.
- ١٩٣ - متن العقيدة الواسطية. لابن تيمية: الطبعة الأولى، دار الصمعي، الرياض ١٤١٦هـ.
- ١٩٤ - متن القصيدتين النونية والميمية. لابن القيم: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- ١٩٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.
- ١٩٦ - مجمع الأمثال. لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت ١٣٩٣هـ.
- ١٩٧ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٢هـ.
- ١٩٨ - المجموعة الكاملة. لعباس محمود العقاد: الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٥م.

- ١٩٩ - المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: الطبعة الثانية، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ١٤١٢هـ.
- ٢٠٠ - مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد . للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: الطبعة الأولى، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت ١٤١٢هـ.
- ٢٠١ - مدارج السالكين. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٠٢ - المرأة المسلمة . لوهبي سليمان غاوجي: الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ.
- ٢٠٣ - المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام. لعبد المؤمن أملاجه يوسف: مراجعة وتقديم الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، دار الدعوة، الإسكندرية.
- ٢٠٤ - المستدرك على الصحيحين . للإمام محمد بن عبد الله الحاكم: الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٤١٨هـ.
- ٢٠٥ - المسلمون بين التشديد والتيسير. لسلمان بن فهد العودة: الطبعة الأولى، جمعية البر الخيرية ببريدة، ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٦ - المسند. للإمام أحمد بن حنبل: دار الفكر.
- ٢٠٧ - مشاهير علماء الأمصار . للإمام أبي حاتم محمد بن حبان: تحقيق مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١هـ.
- ٢٠٨ - مشاهير علماء نجد وغيرهم . لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: الطبعة الأولى، دار اليمامة، الرياض ١٣٩٢هـ.
- ٢٠٩ - مصابيح السنة للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: تخريج ضحى

- الخطيب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٢١٠ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي: الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢١١ - مصرع الدارونية. لمحمد علي يوسف: الطبعة الأولى، دار الشروق، جدة، ١٤٠٣ هـ.
- ٢١٢ - المصنف. للإمام عبدالله بن محمد بن إبراهيم .. المعروف بابن أبي شيبه: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ.
- ٢١٣ - معالم السنن شرح سنن أبي داود. للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي: تخريج عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٢١٤ - المعجم الأوسط . لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- ٢١٥ - معجم البدع . لرائد بن صبري بن أبي علفة: الطبعة الأولى، دار العاصمة ، الرياض ١٤١٧هـ.
- ٢١٦ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. لمحمد بن ناصر العبودي: دار الإمامة، المملكة العربية السعودية.
- ٢١٧ - المعجم الصغير . لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٦هـ.
- ٢١٨ - المعجم الكبير . لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف العراقية، إحياء التراث الإسلامية، ١٤٠٠ هـ.

- ٢١٩ - معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة: الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٢٠ - المغني. لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٢١ - المغني في معرفة رجال الصحيحين. لصفوت عبد الفتاح محمود: الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٨هـ.
- ٢٢٢ - مفتاح دار السعادة. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: تخرّيج، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، الخبر ١٤١٦هـ.
- ٢٢٣ - مقالات الإسلاميين. لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٢٢٤ - مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. للدكتور عبد الكريم بكار: الطبعة الأولى، دار المسلم، الرياض ١٤١٧هـ.
- ٢٢٥ - المقنع. للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٢٦ - الملخص الفقهي. لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٥هـ.
- ٢٢٧ - مناهل العرفان في علوم القرآن. لمحمد عبدالعظيم الزرقاني: دار الفكر.
- ٢٢٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ.
- ٢٢٩ - منتهى الإرادات. لمحمد بن أحمد الفتوح الحنبلي المصري، الشهير بابن النجار:

- تحقيق عبدالغني عبد الخالق، الطبعة الثانية، عالم الكتب ، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٢٣٠ - منهاج السنة النبوية. لابن تيمية ، أبي العباس تقي الدين أحمد عبدالحليم: تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- ٢٣١ - منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل. لجابر إدريس علي أمير: الطبعة الأولى ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٢٣٢ - الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة . لناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبدالكريم العقل: الطبعة الأولى، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٢٣٣ - موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين. لأحمد سعيد بن سلم: الطبعة الثانية، النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٣٤ - موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية: الطبعة الأولى، أسبار للدراسات والبحوث والأعلام، الرياض ١٤١٩هـ.
- ٢٣٥ - الموسوعة الحديثية. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- ٢٣٦ - الموسوعة العربية العالمية: الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٢٣٧ - موسوعة القواعد الفقهية. للدكتور محمد صدقي بن أحمد البورنو: الطبعة الثانية، مكتبة التوبة، الرياض ١٤١٨هـ.
- ٢٣٨ - الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الطبعة الثالثة، دار النبوة العالمية، الرياض ١٤١٨هـ.

== الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية ==

٢٣٩ - الموطأ . للإمام مالك بن أنس: تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

٢٤٠ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب: جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض.

٢٤١ - نبذة عن حياة الشيخ عبد الله بن سليمان الحميد. لعلي بن عبد الله الحميد: ١٤١٨هـ.

٢٤٢ - نصب الراية لأحاديث الهداية. للإمام جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي: اعتنى بها أيمن صالح شعبان، الطبعة الأولى، دار الحديث ، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٢٤٣ - نظرات وتأملات من واقع الحياة . للدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس: الطبعة الأولى، مكتبة الصحابة ، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، ١٤١٩هـ.

٢٤٤ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. لحمد بن محمد المقرئ التلمساني: تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٢٤٥ - نقد الاشتراكية. دار الإفتاء بالرياض: ١٣٨١هـ.

٢٤٦ - نقد أصول الشيعة . لصالح اللحيدان: الطبعة الثانية، مكتبة الحرمين، الرياض ١٤٠٤هـ.

٢٤٧ - نقد القومية العربية . لعبد العزيز بن عبد الله بن باز: الطبعة السادسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٤٨ - نيل الانتهاج بتطريز الديباج. لأبي العباس أحمد بن أحمد التنبكي: دار الكتب العلمية، بيروت.

■ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية ■

- ٢٤٩ - نيل الأوطار . محمد بن علي الشوكاني: دار الحديث ، القاهرة.
- ٢٥٠ - الهدى والبيان في أسماء القرآن . لصالح بن إبراهيم البليهي: الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٥١ - هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. لإسماعيل باشاء البغدادي: وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٥م.
- ٢٥٢ - هذا هو الإمام . لإسماعيل بن سعد بن عتيق: ١٤١٥هـ .
- ٢٥٣ - هكذا علمتني الحياة . لمصطفى بن حسني السباعي: الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٢٥٤ - وفيات الأعيان . لأحمد بن محمد بن خلكان: تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٢٥٥ - يا فتاة الإسلام اقربي حتى لا تخدعي. لصالح بن إبراهيم البليهي: دار البخاري، بريلة.

التقارير والصحف والمجلات:

- ١ - تقرير سنوي : جمعية البر الخيرية ببريدة.
- ٢ - تقرير سنوي : جمعية تحفيظ القرآن الكريم ببريدة.
- ٣ - جريدة الجزيرة : يومية، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة، الرياض.
- ٤ - جريدة الرياض : يومية، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض.
- ٥ - جريدة عكاظ : يومية، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة.
- ٦ - مجلة التوعية الإسلامية: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، والدعوة والإرشاد، الرياض.
- ٧ - مجلة الدعوة : إسلامية ، أسبوعية ، مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الرياض.
- ٨ - مجلة راية الإسلام: إسلامية، شهرية، يصدرها علماء المسلمين، الرياض.
- ٩ - مجلة المجتمع : إسلامية، أسبوعية، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت.
- ١٠ - مجلة المنهل : ثقافية، شهرية، عبد القدوس الأنصاري، المدينة المنورة، جدة.
- ١١ - مرآة الجامعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي.....
١١	المقدمة
١٥	أسباب اختيار الموضوع
١٦	مشكلة البحث
١٧	حدود الدراسة
١٧	الدراسات السابقة
١٨	منهج البحث
٢٠	موضوعات البحث
٢٢	مصطلحات في الدراسة
٢٥	الباب الأول: حياة الشيخ وآثاره العلمية
٢٧	الفصل الأول: حياته ونشأته ومشايخه وتلاميذه
٢٧	مدخل
٢٨	المبحث الأول: حياته الشخصية
٢٨	اسمه ونسبه
٢٩	كنيته
٢٩	لقبه
٢٩	مولده
٣٠	نشأته
٣٣	صفاته الخلقية والخلقية
٣٣	صفاته الخلقية
٣٣	صفاته الخلقية
٣٦	حسن معاملته للناس

٣٧	تواضعه
٣٨	كرمه
٤٠	حلمه
٤٣	حالته الاجتماعية
٤٤	ذرية الشيخ
٤٤	أعماله ووظائفه
٤٧	مرضه ووفاته
٤٧	مرضه
٤٩	وفاته
٥١	آخر صلاة له
٥٢	وكانت الوفاة
٥٣	التغسيل والتكفين
٥٣	الصلاة على الشيخ
٥٥	رثاء الشيخ
٥٨	المبحث الثاني: حياته العلمية
٥٩	بداية الطلب
٦١	التوقف عند القراءة الأولى
٦٢	العودة مرة أخرى إلى طلب العلم
٦٢	أسبابه
٦٣	محبته للعلم قبل الطلب
٦٤	جلوسه على المشايخ واستمراره في البحث والقراءة بعد ذلك
٦٥	شيوخه
٦٦	الشيخ ابن بطي
٦٧	الشيخ عمر بن سليم
٧٠	الشيخ عبد الله الرشيد
٧١	الشيخ محمد المطوع
٧١	الشيخ علي الغضبية

٧٢ الشيخ عبدالعزيز العبادي
٧٣ الشيخ سليمان المشعل
٧٤ الشيخ صالح بن أحمد الخريصي
٧٦ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد
٧٨ الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي
٧٩ الشيخ إبراهيم بن عبيد
٨٠ الاستمرار في البحث والقراءة
٨١ نماذج من ثناء العلماء على الشيخ
٨٢ الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز
٨٢ الشيخ محمد بن صالح العثيمين
٨٣ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
٨٤ الشيخ عبد القادر شيبه الحمد
٨٤ الشيخ محمد بن عبد الله السبيل
٨٤ الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة
٨٥ الشيخ محمد بن ناصر العبودي
٨٥ تلاميذه
٨٩ الفصل الثاني : آثاره العلمية
٨٩ مدخل
٩١ المبحث الأول: المكتوبة
١١٠ المبحث الثاني : المسموعة
١١٩ الباب الثاني : جهود الشيخ العلمية
١٢١ الفصل الأول: خدمة القرآن وعلومه
١٢١ كشف موضوعات خدمته القرآن وعلومه
١٢٥ المبحث الأول: ملامح جهود الشيخ في خدمة القرآن
١٢٥ المساهمة في تأسيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم
١٣٦ خدمة القرآن الكريم بالدعم المادي والمعنوي
١٣٩ التأليف في علوم القرآن

١٤٥ المبحث الثاني: ملامح منهجيته في التأليف في خدمة القرآن
١٤٥ ربط موضوعات الكتابة بالواقع
١٤٦ تضمين مسائل الاعتقاد
١٤٨ جمال أسلوب القرآن وشموله
١٥٣ إيضاح الجانب السلوكي التربوي مع بيان معاني بعض الآيات القرآنية
١٦٣ الفصل الثاني : اهتمامه بالسنة
١٦٣ كشف مسائل السنة
١٦٥ المبحث الأول: ملامح اهتمام الشيخ بالسنة النبوية
١٦٦ التدريس
١٦٨ أهمية العمل بالسنة الصحيحة
١٧٠ التقيد بالنص الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم
١٧١ عدم التفرقة بين الفرض والنفل إلاّ بدليل
١٧٢ الرد لكل قول يخالف الأدلة
١٧٤ الاستدلال بالدليل الصحيح دون الضعيف
١٧٦ المبحث الثاني: الملامح المنهجية لاهتمام الشيخ بالسنة
١٧٦ الاعتماد على كتب السنة في نقل الأحاديث النبوية والاعتبار لتبويات أصحابها ...
١٨٢ تعقب الأحاديث المذكورة في غير كتب الحديث
١٨٤ الحكم على بعض الأحاديث والآثار
١٨٨ الاعتبار بحكم العلماء على الحديث
١٨٩ معاني بعض الأحاديث النبوية
١٩٣ الفصل الثالث: تقرير العقيدة الصحيحة
١٩٣ كشف مسائل تقرير العقيدة الصحيحة
٢٠٢ المبحث الأول: ملامح جهود الشيخ في تقرير العقيدة الصحيحة
٢٠٢ تعلم العقيدة الصحيحة ومعرفة مذاهب المخالفين
٢٠٧ التفريق في الاختلاف بين مسائل الشريعة والعقيدة
٢٠٩ مخاطبة الفرق ودعوتها إلى الصواب
٢١١ وجوب التحاكم إلى الكتاب والسنة

٢١٣	تفاوت المعاصي في تأثيرها في التوحيد
٢١٥	خطر الفساد وأسبابه
٢١٧	أسماء الله وصفاته
٢٢٢	وسائل تقرير العقيدة الصحيحة
٢٢٨	المبحث الثاني: ملامح منهجيته في تقرير العقيدة الصحيحة
٢٢٨	عرض العقيدة بأسلوب سهل واضح
٢٣٠	منهج السلف
٢٣٢	السؤال والجواب
٢٣٤	قراءة كتب المخالف
٢٣٦	تاريخ الانحراف العقدي مع التركيز على المذاهب الشائعة
٢٤٥	الفصل الرابع : اهتماماته الفقهية
٢٤٥	كشاف مسائل اهتمامات الشيخ الفقهية
٢٥٠	المبحث الأول: ملامح اهتمامات الشيخ الفقهية
٢٥٠	التفقه في الدين
٢٥٢	مصادر الفقه الإسلامي
٢٥٣	تنوع وسائل النشر
٢٦٠	الاختيارات الفقهية
٢٨٤	المبحث الثاني: الملامح المنهجية لاهتمامات الشيخ الفقهية
٢٨٤	الاستفادة من القواعد الفقهية والمباحث الأصولية
٣٠٠	التجرد من التعصب
٣٠٣	نقله بعض كلام العلماء بالمعنى والإشارة إلى ذلك
٣٠٣	العرض لبعض المسائل باختصار وبدون تعليق
٣٠٤	الدقة في تتبع أدلة المذاهب
٣٠٥	التوثيق من المصادر الأولية
٣٠٧	توضيح ما يحتاج إلى توضيح
٣٠٨	الإشارة إلى بقاء الحكم مع تغير المسمى
٣٠٩	التوضيح لما أهم مع التعليل عند الحاجة

٣١٠ الإحالة خشية الإطالة مع بيان الإعجاب بدقة تعبير بعض الفقهاء
٣١١ الاستشهاد في الفقه من غير كتب الفقه
٣١٢ التنبيه على بعض المخالفات في المجتمع مع بيان الأولى حسب الدليل
٣١٥ العناية بتبويبات البخاري في صحيحه
٣١٦ العناية باختيارات الشيخين : ابن تيمية وابن القيم
٣١٨ العناية بأراء أئمة الدعوة الإصلاحية، ومعاصريه، ومشايخه
٣٢١ مراعاة أحوال المبتدئين في الطلب
٣٢٢ ضرورة فهم المسائل
٣٢٥ الفصل الخامس : نشاطه في التدريس
٣٢٥ كشف نشاط الشيخ في التدريس
٣٢٧ المبحث الأول: أبرز ملامح نشاط الشيخ العلمي في التدريس
٣٣٠ أهمية العلم ونشره
٣٣٣ بيان مسائل في العلم مهمة
٣٣٩ مجالات التدريس لدى الشيخ
٣٤٥ المواد التي قام الشيخ بتدريسها
٣٤٩ المبحث الثاني : الملامح المنهجية لنشاط الشيخ في التدريس
٣٤٩ المعهد
٣٥٢ الجامعة
٣٥٣ المسجد
٣٥٧ المكتبة
٣٥٨ استغلال فراغ الطلاب
٣٦١ الفصل السادس: مؤلف الشيخ من بعض القضايا العلمية
٣٦١ كشف مسائل بعض القضايا العلمية
٣٦٣ المسألة الأولى: عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها
٣٦٣ مدخل
٣٦٤ المبحث الأول: ملامح عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها
٣٦٤ الوسائل التي استخدمها

٣٦٩ مظاهر احترام الإسلام للمرأة
٣٧٠ أنواع التبرج وحكمه
٣٧١ حكم الاستهزاء بالحجاب
٣٧٢ خطوات دعاء السفور والاختلاط مع المرأة في تحقيق هدفهم
٣٧٣ أصل الدعوة إلى السفور والاختلاط والحكم على دعاها
٣٧٤ دعاء الاختلاط من المسلمين أخطر من غيرهم
٣٧٦ خطورة الاختلاط في التعليم
٣٧٧ الاستفادة من تجارب الآخرين
٣٨٠ المبحث الثاني: ملامح منهجية عناية الشيخ بالمرأة وقضاياها
٣٨٠ الاستفادة من آراء سلف الأمة وعلماء العصر وغيرهم في مسألة الحجاب ..
٣٨٤ الاستفادة من نصائح وخطابات ولاية الأمر في البلاد السعودية المحذرة من الاختلاط والموجهة بمنعه
٣٨٥ مناقشة أدلة القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة
٣٨٧ مسائل تم المرأة سوى الحجاب
٣٩٨ المسألة الثانية: التصوير
٣٩٨ المدخل
٣٩٠ المبحث الأول : ملامح عناية الشيخ بمسألة التصوير
٣٩٠ الوسائل التي استخدمها
٣٩٤ معرفة أحكام التصوير من خلال التفصيل في مسائله
٣٩٨ خلاصة رأي الشيخ في حكم التصوير
٤٠٠ المبحث الثاني: ملامح منهجية الشيخ في تقريره لمسألة التصوير
٤٠٠ التركيز على أنه لا فرق في التصوير بين ما له ظل وما ليس له ظل في الحكم
٤٠١ كثرة الاستدلال لهذه المسألة
٤٠٢ التعليل مع الاستدلال
٤٠٣ التعويل على آراء شراح السنة
٤٠٥ تذكير رجال الصحافة بأهمية ما يكتبون
٤٠٧ المسألة الثالثة: زكاة الفطر

٤٠٧ مدخل
٤٠٨ المبحث الأول: ملامح اهتمامات الشيخ بمسألة زكاة الفطر
٤٠٨ الوسائل التي استخدمها
٤١٠ مسائل في زكاة الفطر
٤١٧ الباب الثالث : منهج الشيخ وجهوده وآثاره الدعوية
٤١٩ الفصل الأول: منهجه الدعوي
٤١٩ مدخل
٤٢١ المبحث الأول: دعوته إلى تحقيق التوحيد
٤٢٢ محبة الرسول ﷺ من أفضل الأعمال
٤٢٣ الواجب على المسلمين لرسول الله ﷺ ولازم محبته
٤٢٣ رده لبعض الدعاوى الباطلة لمحبة الرسول ﷺ
٤٢٥ تحذيره من البدع
٤٢٦ البدع كما هي في العقائد تكون في العبادات
٤٢٧ تنبيهه على بعض المسائل البدعية القولية والعملية
٤٢٣ موقفه من البدعة في المصالح والمنافع الدنيوية
٤٣٦ بيانه لأهمية العقل
٤٣٧ بيانه لأهمية التفكير ومجالاته
٤٣٨ القرآن جاء بما يتوافق مع العقول الصحيحة
٤٣٨ تحذيره من تحكيم العقل دون النقل
٤٣٩ الموقف عند توهم التعارض بين النقل والعقل
٤٤٠ العقيدة السلفية
٤٤٠ السلف
٤٤٠ أهمية الانتساب الحق للسلفية
٤٤١ المبحث الثاني: دعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٤٤ حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٤٤ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآثار المترتبة على القيام به
٤٤٥ المرأة كالرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٤٤٦ الجهاد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٤٨ من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٤٩ الهدف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٥٠ المبحث الثالث: دعوته للاعتلاف وتحذيره من الاختلاف
٤٥٣ خطورة الاختلاف
٤٥٣ فائدة الاعتلاف وأسبابه
٤٦٢ المبحث الرابع: وسطية الإسلام
٤٦٣ أهمية معرفة وسطية الإسلام
٤٦٣ سلوك منهج الاعتدال
٤٦٤ التحذير من الغلو والتفريط
٤٦٥ المبحث الخامس: توجيهاته التربوية للدعاة وغيرهم
٤٦٧ أهمية تزكية النفس والوسائل المحققة لذلك
٤٦٨ أهمية التربية والتعليم في سلوك الإنسان
٤٦٩ تخصيصه المربين بالخطاب
٤٧٠ أبرز ملامح توجيهات الشيخ التربوية
٤٨١ المبحث السادس: النصيحة لفئات مختلفة من المجتمع
٤٨٢ توجيهه الأسرة المسلمة
٤٨٣ توجيهه المرأة المسلمة
٤٨٧ توجيهه الشباب المسلم
٤٩١ توجيهه الدعاة إلى الله
٤٩٣ توجيهه أصحاب المهن المختلفة إلى الإخلاص في أعمالهم
٤٩٦ المبحث السابع: الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله
٤٩٧ التدرج في دعوة الكافر
٤٩٨ دعوة أهل المعاصي من المسلمين
٥٠٢ الفصل الثاني: أساليب الدعوية
٥٠٢ مدخل
٥٠٥ المبحث الأول: الحكمة

٥٠٦ التدرج وترتيب الأولويات
٥٠٨ المبحث الثاني: الموعظة الحسنة
٥٠٩ الترغيب
٥١٦ الترهيب
٥٢٦ القصة
٥٣٢ المثال
٥٣٨ السؤال والجواب
٥٤١ التذكير بنعم الله
٥٤٦ فتح الأمل للعصاة التائبين
٥٥١ الكلام اللين والعبارة اللطيفة
٥٥٤ رفع مكانة المدعو وتطبيب خاطره
٥٥٦ الشكر والثناء لمن يقوم بعمل صالح
٥٦١ المبحث الثالث : المجادلة بالتي هي أحسن
٥٦٤ المبحث الرابع : القوة
٥٦٦ الجهاد في سبيل الله لهداية البشر
٥٦٦ القوة أمام أهل الباطل المعاندين
٥٦٧ التعزيز صلاح وإصلاح للفرد
٥٦٨ بقطع يد السارق يسود الأمن ويحصل الاطمئنان
٥٦٩ بالقصاص تكون الحياة
٥٧٣ المبحث الخامس: القدوة
٥٧٧ المبحث السادس: بيان مقاصد الشريعة ومحاسن الدين
٥٨٢ تكفير صفائر الذنوب
٥٨٣ العناية بالمسلم حال مرضه وبعد وفاته
٥٨٣ احترام المعاهد
٥٨٤ الخيار في البيع والشراء
٥٨٥ ما بين الزوجين من حقوق متبادلة
٥٨٥ العناية بتهديب الأخلاق وتركية النفوس

٥٨٦	الفصل الثالث: وسائله الدعوية
٥٨٦	مدخل
٥٨٨	المبحث الأول: المقروءة
٥٨٩	التأليف
٥٩٢	كتابة الرسائل المحددة
٥٩٤	المقدمات لمؤلفات الآخرين
٥٩٦	الصحف والمجلات
٥٩٩	المبحث الثاني: المسموعة
٥٩٩	التعليم
٦٠١	الخطابة
٦٠٣	المواعظ
٦٠٥	المحاضرات
٦٠٦	الندوات
٦٠٩	الإذاعة
٦١١	المسرح
٦١٣	المبحث الثالث: الاتصال المباشر
٦١٣	الذهاب إلى أماكن المدعوين
٦١٨	إجابة الدعوة
٦١٩	سهولة الالتقاء بالشيخ وفتح بابه للزائرين
٦٢٠	السعي في مصالحهم والإصلاح بينهم
٦٢٣	الراحلة
٦٢٥	المبحث الرابع: المؤسسات العلمية والاجتماعية
٦٢٥	الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالقصيم
٦٢٦	جمعية البر الخيرية ببريدة
٦٣٤	الفصل الرابع: جهوده في الإعلام والمؤتمرات
٦٣٤	مدخل
٦٣٥	المبحث الأول: الإعلام

٦٣٨ أهمية الأثر الإعلامي
٦٣٩ تقديره لأثر رجال الصحافة ومسؤوليتهم
٦٣٩ المشاركات الإعلامية للشيخ
٦٣٤ المبحث الثاني: المؤتمرات الإسلامية
٦٤٤ أهمية المؤتمرات الإسلامية وضرورتها
٦٤٥ مشاركة الشيخ في مؤتمر إسلامي
٦٤٥ دعوة الشيخ للمشاركة بمؤتمر إسلامي
٦٤٧ الفصل الخامس: آثاره الدعوية
٦٤٧ مدخل
٦٤٨ المبحث الأول: المكتوبة
٦٥٦ المبحث الثاني: المسموعة
٦٦٤ المبحث الثالث: أثره في تلامذته ومرأىقيه
٦٦٩ الخاتمة
٦٧٧ الفهارس العامة
٦٧٩ فهرس المصادر والمراجع
٧٠٧ فهرس الموضوعات

من تلامذة الشيخ

- أحمد بن سليمان البليهي — من منسوبي الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم.
- أحمد بن عبدالله الحمدي — مدرس في وزارة المعارف .
- إبراهيم بن عبدالله الصمغاني — مدرس في وزارة المعارف.
- إبراهيم بن محمد الحنايا — مدرس في وزارة المعارف وإمام لأحد مساجد بريدة.
- الدكتور أمين علي مقبل — من أهل اليمن عضو هيئة التدريس بجامعة الإيمان في صنعاء اليمن.
- حسين يحيى الجيلان — من أهل اليمن ومقيم في بريدة.
- خالد بن صالح بن حمد السيف — المعيد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.
- سعد بن راشد بن عبدالعزيز الشريمي — مدرس في وزارة المعارف.
- سليمان بن عبدالله السبيبي — مدرس في وزارة المعارف وإمام لأحد مساجد بريدة.
- عبدالعزيز بن سليمان المزيني — مدرس القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.
- عبدالله بن علي الفهد الفهد — مدرس في وزارة المعارف.
- عبدالله بن مبارك حسن الراجح — مدرس في وزارة المعارف وإمام لأحد مساجد بريدة.
- عبدالله بن محمد الزعاق — كان مدرساً في وزارة المعارف وإماماً لأحد مساجد بريدة وله نشاط في الدعوة ، توفي سنة ١٤١٠هـ .
- علي بن عبدالعزيز البهي — مدرس في وزارة المعارف وإمام لأحد مساجد بريدة.
- منصور بن صالح الجاسر — مدرس في وزارة المعارف ومدير جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالوجه وإمام لأحد مساجدها.

